مركز المصطفى العالمي للترجمة والنشر
التابعة لجامعة المصطفى العالمية

# تأريخ الحديث

الدّكتور السّيّد رضا مؤدب

تعريب: الدكتور سيد عبدالكريم حيدرى

بسم الله الرحمن الرحيم

# تأريخ الحديث

الدّكتور السيّد رضا مؤدب
تعريب: الدّكتور السيّد عبدالكريم الحيدري

مركز المصطفى العالمي للترجمة والنشر
التابعة لجامعة المصطفى العالمية

مودب، رضا، ١٣٤١ -
تاريخ الحديث/ السيد رضا مودب؛ نقله الي العربيه عبدالكريم الحيدرى، عبدالامير الوردى؛ [ل] جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله العالمية، ١٤٣١ق. = ١٣٨٨.
٢٨٨ص. - (مكتب التخطيط و تقنية التعليم؛ ١٠٦)
ISBN: ٩٧٨-٩٦۴-١٩٥-١٠٧-٠
٣٢٥٠٠ ريال
عنوان اصلى: تاريخ حديث.
فهرست‌نويسى بر اساس اطلاعات فيپا.
عربى.
كتابنامه: ص. [٢٨٣] - ٢٨٨؛ همچنين به‌صورت زيرنويس.
١. حديث - تاريخ. ٢. احاديث شيعه. ٣. احاديث اهل‌سنت. ۴. محدثان. ءءف. حيدرى، عبدالكريم، مترجم. ب. وردى، عبدالامير، مترجم. ج. جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله العالميه. دفتر برنامه‌ريزى و فناورى آموزشى. د. عنوان.
BP١٠۶/٥/م٢٠۴٣ت
٢٩٧/٢٩

# تأريخ الحديث

المؤلّف: الدّكتور السيّد رضا مؤدب
تعريب: الدّكتور السيّد عبدالكريم الحيدري
الطّبعة الأولى: ١٤٣١ق / ١٣٨٨ش
الناشر: مركز المصطفى صلى الله عليه وآله العالمي للترجمه و النشر
المطبعة: اميران ● السّعر: ٣٢٥٠٠ ريال ● عدد النسخ: ٢٠٠٠ نسخة



التوزيع:
● قم، استدارة الشهداء، شارع الحجتيه، محل بيع مركز المصطفى صلى الله عليه وآله العالمي للترجمه و النشر.
هاتف ـ فكس: ٠٢٥١٧٧٣٠٥١٧
● قم، شارع محمد الامين، تقاطع سالارية، قرب جامعة العلوم، مركز المصطفى صلى الله عليه وآله العالمي للترجمه و النشر. هاتف: ٠٢٥١٢١٣٣١٠٦ ، فكس: ٠٢٥١٢١٣٣١٤٦
www.eshop.miup.ir , www.miup.ir
E-mail: Admin@miup.ir, Root@miup.ir

# كلمة النّاشر

لا شك أنّ وضع مناهج دراسيّة ذات فاعليّة ومرونة لا يتيسّر إلّا إذا كانت بمستوى تطلّعات الحياة الحديثة والتّطورات الهائلة الّتى شهدها العلم في فروع المعرفة لا سيّما في حقل المعلومات والثورة المعلوماتيّة، والتي بدأت تجتاح مناحي الحياة، وتلحّ على ضرورة وضع مناهج دراسيّة عصريّة وإعداد متخصّصين.

وفي الإطار ذاته فقد أدّى ذيوع الثّقافة السّلطويّة في العالم والعولمة الثّقافيّة من قبل وسائل الإعلام المرئيّة وغير المرئيّة إلى ظهور مستجدات وشبهات حادّة وعالقة، لا يمكن إجهاضها إلّا من خلال إنشاء مراكز تعليميّة تأخذ على عاتقها وضع مناهج دراسيّة عصريّة وتجنيد الطّاقات العلميّة في سبيل نشر أفكار إيجابيّة بنّاءة وقيم متعاليّة بأسلوب حديث بغية تحصين عقائد المسلمين من الإنهيار أمام تلك الشّبهات.

إنّ انتعاش هذه المراكز مرهون بوجود نظام تعليمي دقيق وثابت ومجرّب، وتشكّل البرامج التّعليميّة والمناهج الدّراسيّة والأساتذة، عموده الفقري.

إنّ فاعليّة البرامج التّعليميّة تكمن في تجاوبها مع متطلّبات العصر، وتوافر الإمكانات، ومؤهّلات الطّلاب. كما أنّ تقويم المناهج الدّراسيّة يعتمد إلى حدّ كبير على طرحها لآخر المنجزات العلميّة بأحدث الأساليب المتّبعة في التّربية والتّعليم.

هذه المراكز بحاجة إلى تقويم دائم، وإعادة نظر في مناهجها الدّراسيّة، و تجهيزها بأرقى الأساليب ووفق آخر ما وصلت إليه التّقنيات العلميّة، بغية الحفاظ على مستوى نشاطها العلمي.

إنّ حوزات العلوم الدّينيّة الّتي تقع على عاتقها مهمّة إعداد علماء الدّين ونشر المبادئ

الإسلاميّة غير مستثناة من هذه القاعدة، باعتبارها من مؤسّسات التّعليم الدّيني.

ومن حسن الحظّ، فإنّ الحوزات العلمية ـ وببركة الثّورة الإسلاميّة ـ أخذت منذ سنوات عدّة تفكّر جدّياً في إصلاح نظامها التّعليمي، وتجديد النظر في مناهجها الدّراسيّة.

وانطلاقاً من الشّعور بالمسؤوليّة، قامت جامعة المصطفى ﷺ العالميّة ـ الّتي تمثّل جزءاً من هذه المجموعة، وتضطلع بمهمّة تعليم الطّلاب غير الإيرانيين ـ قبل غيرها من سائر المؤسّسات التّابعة للحوزة بإنشاء «مكتب التّخطيط وتقنيّة التّعليم.»

هذا المكتب مع تثمينه للجهود المضنية الّتي بذلها العلماء في سبيل التّجاوب مع هذه الحاجة واقتطافه ثمار نتاجاتهم العلميّة سعى إلى تنظيم المناهج الدّراسيّة وفق برامج جديدة، مستوحاة من الأساليب التّعليميّة المعتمدة على آخر المنجزات العلميّة.

وقد أُنجزت حتى الآن ـ بفضل همّة وإرادة الباحثين وفضلاء الحوزة ـ الخطوات الأولى لهذا المشروع من خلال تأليف ما يربو على مائة كتاب دراسي في مجالات العلوم الدّينيّة ـ الإنسانيّة المختلفة.

والكتاب الّذي بين يدك تأريخ الحديث يمثّل أحد النّماذج المختارة من هذه الكتب، وهو يُعنى بعلوم الحديث، ويُعدّ هذا الكتاب خطوة راسخة على هذا الطّريق، وجهداً يستحق التّقدير بذله حجّة الإسلام والمسلمين الدّكتور السيّد رضا مؤدب ونقله إلى العربيّة الدّكتور السيّد عبدالكريم الحيدري والسيّد عبدالأمير الوردي، فلهم الشّكر والتّقدير ولجميع الّذين ساهموا في إنجاز هذا العمل.

وفي الختام لابدّ من القول: إنّ أيّ عمل لا يخلو في بداياته من زلّات وهفوات، ولذا فإنّنا نتطلّع إلى أصحاب العلم والفضيلة الّذين نأمل أن لا يضنّوا علينا بآرائهم الصّائبة وملاحظاتهم السّديدة.

مركز المصطفى ﷺ العالمي للترجمه و النشر
مكتب التّخطيط وتقنيّة التّعليم

# الفهرس

## القسم الثّالث: تأريخ الحديث عند أهل السنّه

# تمهيد

إنّ دراسة «تأريخ تدوين الحديث» ـ وهي من جملة المباحث التّأريخيّة ـ لا تقلّ أهميّتها عن دراسة النّصوص الحديثيّة نفسها؛ وذلك لأنّ دراسة كيفيّة تدوين الحديث منذ بداياته وإلى الآن تؤدي بنا إلى الوقوف بوضوح على تأريخ الحديث، وبهذا سيمكن الاعتماد على المصادر الرّوائيّة. وعلى خلاف ذلك لو كان هناك أيّ نوع من الغموض والإبهام والتّرديد في «تدوين الحديث» فإنّ هذا قد يسبّب إيجاد عشرات الشّبهات في ذهن الإنسان ويولّد الشّك في هذا التّراث الحديثي ممّا يؤثّر في مقدار اعتباره وحجيّته، ولهذا وجدنا كبار المحدّثين من الشّيعة قد اهتموا ـ علاوة على تدوين الحديث ـ بكيفيّة تدوينه وتركوا لنا عشرات الآثار في هذا المجال.

إنّ هذا الكتاب الّذي بين أيديكم إنّما كتب بطلب من المركز العالمي للدّراسات الإسلاميّة لينتفع به طلّاب هذا المركز في التّعرف ـ ولو إجمالاً مع شيء من التّحليل ـ على كيفيّة تدوين الحديث عند الشّيعة والسّنة، ولهذا قسّمنا الكتاب إلى قسمين:

تأريخ الحديث عند الشيعة، وتأريخ الحديث عند أهل السنة، ونرجو للكتاب أن يكون مفيداً للآخرين أيضاً.

والهدف من هذا البحث هو التّعرف الإجمالي على تأريخ الحديث عند الفريقين، ولكلّ فصل هناك مجموعة من الأسئلة والدّراسات والبحوث.

ولا يفوتني أن أتقدّم بالشّكر للدّكتور رضائي اصفهاني مدير قسم علوم القرآن والحديث وبقيّة الأعضاء المحترمين في القسم. والدّكتور رضا نجاد مدير قسم تدوين المتون والمناهج

الدّراسية وكذلك أتوجّه بالشّكر للأساتذة الّذين أفادونا بآرائهم أو آثارهم ومؤلفاتهم، وأخصّ بالذّكر منهم: سماحة حجّة الإسلام والمسلمين السيّد الحسيني الجلالي والدّكتور مجيد معارف، والأُستاذ المرحوم شانجي، والدّكتور علي نصيري، وحجّة الإسلام والمسلمين مهريزي، والدّكتور محمد تقي دياري، والدّكتور محمد جواد نجفي. ولا أنسى أن أشكر عائلتي الكريمة الّتي كانت عوناً لي في إعداد هذا الكتاب وكذلك مسؤولي قسم النشر في المركز لصبرهم ودقّتهم.

السيّد رضا مؤدب

# القسم الأوّل

# المفاهيم العامّـة

# المقدّمة

يشتمل الحديث ـ عند محدّثي الشّيعة ـ الكلام الحاكي عن قول المعصوم عليه السلام ـ أعمّ من النّبيّ صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام ـ وفعله وتقريره.

ويعرّف الشّيخ البهائي ـ وهو من كبار المحدّثين ـ الحديث: بأنّه «كلام يحكي قول المعصوم أو فعله أو تقريره.»[1]

وعلى أساس هذا التّعريف يكون الحديث حاكياً عن كلام المعصوم عليه السلام وبذلك يختلف عن السّنة، ويكون أعمّ منها، لأنّ السّنة هي نفس قول المعصوم وفعله وتقريره وهي مصدر للحكم الشّرعي.[2]

يقول العلّامة المامقاني: «السّنة ما يصدر عن النّبيّ صلى الله عليه وآله أو مطلق المعصوم عليه السلام من قول أو فعل أو تقرير.»[3]

ولكن في رأي أكثر محدّثي أهل السّنّة أنّ الحديث والسّنّة شيء واحد، وهما مترادفان، ويشتملان في الأغلب على كلّ شيء منسوب إلى النّبيّ صلى الله عليه وآله.

يقول الدّكتور عجاج الخطيب في هذا الخصوص: «السّنّة عند المحدثين أنّها ترادف الحديث، ويراد بهما كلّ ما أثر عن الرّسول صلى الله عليه وآله».[4]

---

١. محمد بهاء الدين العاملي، الوجيزة في علم الدّراية، ص ٢.
٢. السّيد رضا مؤدب، علم الدّراية المقارن، ص ٢٠.
٣. عبد الله المامقاني، مقباس الهداية في علم الدراية، ج ١، ص ٦٨.
٤. محمد عجاج الخطيب، أصول الحديث، (علومه ومصطلحه)، ص ١٩، ٢٧.

وكذلك يقول شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني في هذا المجال: «**المراد بالحديث في عرف الشّرع ما يضاف إلى النّبيّ صلى الله عليه وآله**»[1] وإن كان الحديث ـ في رأي البعض ـ أعمّ والسّنّة مختصة بالفعل.

ويقول صبحي الصالح أيضاً في هذا الخصوص: «**والسّنّة في الأصل ليست مساوية للحديث... فإذا كان الحديث عامّاً يشمل قول النّبيّ وفعله، فالسّنّة خاصّة بأعمال النّبيّ صلى الله عليه وآله**».[2]

وفي رأي مجموعة من محدثي أهل السّنّة أنّ الحديث لا يختصّ بالنّبيّ صلى الله عليه وآله وإنّما يشمل قول الصحابي والتّابعي وفعلهما وتقريرهما أيضاً.[3]

يقول الدّكتور عجاج الخطيب: «**إذا أطلق لفظ الحديث أُريد به ما أُضيف إلى النّبيّ صلى الله عليه وآله وقد يراد به ما أُضيف إلى صحابي وتابعي.**»[4]

يبدو من خلال التّعاريف السّابقة أنّ للحديث تعريفاً آخر، وهو أنّ الحديث مرادف للخبر، وهو قول النّبيّ صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام والصّحابة والتّابعين، كما أنّه يشمل حكاية فعل كلّ واحد منهم أيضاً[5]، ويطلق عليه أيضاً اسم السّنّة.[6]

وبهذا يمكن اعتبار تعريف الحديث مساوياً للسّنّة من غير فرق بينهما. وعليه، فإنّ السّنّة إلى جنب القرآن، تعدّ من مصادر فهم الدّين الإسلامي، وإن كان البعض اعتبر السّنّة لوحدها شاملة للفعل والتّقرير، لتكون بذلك جزءاً من الحديث. وعلى أساس التّعريف المذكور، فإنّ أقوال الصّحابة والتّابعين وأفعالهم وتقريرهم يعدّ من الحديث أيضاً، كالحديث المقطوع وغيره، وإن كان محدّثو الفريقين يختلفون في مدى اعتبار هذا القسم من الحديث.

## حجية حديث وسنة النّبيّ صلى الله عليه وآله وبقية المعصومين عليهم السلام

الحديث، والذي هو بمعنى السنة، إذا كان صادراً عن النّبيّ صلى الله عليه وآله أو عن الأئمة

---

١. جلال الدّين السّيوطي، تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى، ج ١، ص ٤٢.
٢. صبحي الصّالح، علوم الحديث ومصطلحه ص ١١٦.
٣. تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى، ج ١، ص ٤٢.
٤. أصول الحديث، (علومه ومصطلحه) ص ١٩، ٢٧.
٥. مقباس الهداية فى علم الدّراية، ج ١ ص ٥٨ ـ ٥٩.
٦. مركز الأبحاث والدّراسات الإسلاميّة، المعجم المفهرس لألفاظ أحاديث بحار الأنوار، المقدمة، ص ١٢.

المعصومين عليهم السلام أيضاً، كما يرى الشيعة، يحتل مكانة قيّمة وهو مثل القرآن الكريم يعدّ من مصادر فهم الدين. وأما عند أهل السنة، فإن حديث الصحابة والتابعين أيضاً معتبر.

والنّبيّ صلى الله عليه وآله قد بعث في زمان كان الناس يعيشون في ظلمة وجهل، وكانت الفتن والحيرة حاكمة على العالم وكان الشيطان وعبادة الأصنام وعبادة الأهواء مسيطرة في كل مكان، وأما مصابيح الهداية فقد كانت مطفأة أو توشك على ذلك.

في تلك الظروف ومن تلك البيئة، اصطفى الله سبحانه وتعالى محمداً صلى الله عليه وآله من بين أولئك الناس وأنزل على قلبه الآيات الإلهية وجعله رسولاً.

قام النّبيّ صلى الله عليه وآله من خلال بيان الآيات وتفسيرها وباتباع المنهج الإلهي، بهداية الناس. وهكذا فعل بقية الأئمة المعصومين عليهم السلام من بعد النّبيّ صلى الله عليه وآله وبانتهاج نفس منهجه، فوصل إلينا من كل واحد منهم عشرات بل مئات الأحاديث، وعلى هذا فإن حجية حديث النّبيّ صلى الله عليه وآله وسنته أمرٌ مسلَّمٌ به ويمكن الاشارة باختصار إلى بعض الأدلة فيما يلي:

قال تعالى: ﴿ ...وَ مَآ ءَاتَـٰكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَـٰكُمْ عَنْهُ فَانتَهُواْ... ﴾،[1] وعبارة «ما آتاكم» في هذه الآية الشريفة شاملة لكل ما صدر عن النّبيّ صلى الله عليه وآله ومنه قوله وفعله وتقريره. وعبارة «ما نهاكم» أيضاً عامة وتشمل كل نهي صادر عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾[2]

هذه الآية وآيات أُخرى مشابهة لها كقوله تعالى: ﴿ يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِى الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْأَخِرِ... ﴾[3] وغيرها تدلُّ بوضوح على مدى اعتبار وحجية كلام النّبيّ صلى الله عليه وآله وما يحكم به، وعلى ضرورة اتباع كل مسلم له قولاً وعملاً. قال تعالى: ﴿ ...وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[4] يقول العلاّمة الطباطبائي في تفسير هذه الآية الشريفة: «وفي الآية دلالة على حجية قول النبيّ صلى الله عليه وآله»[5] ولهذا فإنّ لقول النّبيّ وسنته دوراً مهمّاً في فهم وتبيين الآيات وكيفية تفسير وتبيين المعارف العالية وتفصيل

---

١. الحشر، ٧.
٢. النساء، ٨٠.
٣. النساء، ٥٩.
٤. النحل، ٤٤.
٥. العلاّمة الطباطبائي، الميزان، ج ١٢، ص ٢٦١.

أحكام القرآن ممّا يعتبر من خدمات السّنة للقرآن.

وفي مورد حجيّة واعتبار حديث الأئمة المعصومين عليهم السلام وسنتهم يمكن أيضاً الإشارة باختصار إلى الأدلّة التّالية:

قال تعالى: ﴿...أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِى الأَمْرِ مِنكُمْ...﴾[١] والمقصود من «أولي الأمر» استناداً إلى تفاسير الشيعة هم الأئمة المعصومون عليهم السلام.[٢]

يقول النّبيّ صلى الله عليه وآله في حديث الثّقلين الّذي يبين اعتبار روايات أهل البيت عليهم السلام وأنّها عدل للقرآن الكريم: «إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي: كتاب الله وعترتي اهل‌بيتي».[٣]

## تأريخ الحديث في نظر الفريقين:

لقد مرّ الحديث، وهو المصدر الثّاني للدين، من حيث كيفية صدوره وزمان ومكان صدوره، وأدوار تدوينه ونشره وغير ذلك... بمراحل تأريخيّة تتفاوت فيما بينها. والتّعرّف عليها لا يقل أهمية عن التعرف على الحديث نفسه، وذلك لأنّ كلّ من له معرفة بتأريخ الإسلام، يعلم أن الحديث منذ صدوره وإلى الآن، مرّ بفترات مُرّة وحلوة وواجه كثيراً من المشاكل والصّعوبات، وأمّا تدوينه ونشره فقد واجه في بعض المراحل مؤيدين ومخالفين بشدّة، وكانت هناك اتجاهات متفاوتة ومختلفة، ولهذا فإنّ كلّ مسلم محقّق يريد الإفادة من الحديث والسنّة لابدّ أن يطّلع على كيفية صدوره وتدوينه، وبعد المعرفة العلميّة الدقيقة لتأريخ تدوينه يمكن أن يبحث في اعتبار كلّ قسم منه. وعلى هذا، فإنّ تأريخ الحديث ـ وإن لم يكن من فروع علم الحديث ـ إلّا أنّه علم ضروري لكلّ من يريد الانتفاع من الحديث لا سيّما وإنّ بدايات تدوينه وكيفيّة ذلك لم تكن في نظر محقّقي الفريقين واحدة، ونتيجة كلّ

---

١. النساء، ٥٩.

٢. الطَبرسي، مجمع البيان، ج ٣، ص ١٣٣؛ الطوسي، التبيان، ج ٣، ص ٢٣٦؛ الميرزا محمد المشهدي، كنز الدقائق وبحر الغرائب، ج ٢، ص ٤٩٢؛ الميزان، ج ٤، ص ٣٩١.

٣. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢، ص ١٠٠ كتاب العلم باب ١٤، الحديث ٥٩؛ وراجع، الكليني، الكافي، ج ١، ص ٢٣٣، كتاب الحجة، باب الإشارة والنص على أميرالمؤمنين عليه السلام، الحديث ٣؛ محمد بن علي أبو جعفر، أمالي الصدوق، ج١، ص٥٠٠؛ محمد بن مسلم، صحيح مسلم، ج ٤، ص ١٨٧٣ كتاب فضائل الصحابة، فضائل على، الحديث ٣٦؛ محمد بن عيسى، سنن الترمذي، ج ٥، ص ٦٦٢ كتاب المناقب، باب ٣٢، مناقب اهل‌بيت النّبيّ صلى الله عليه وآله.

رأي ونظر سيكون لها تأثيرها في مدى اعتبار الأحاديث الموجودة ومكانتها. فمن جهة نجد أن الشّيعة الإماميّة ومن خلال اعتقادهم بأحاديث الأئمة المعصومين عليهم السلام واستمرار عصر صدور الحديث إلى القرن الرّابع، فإنّ لهم تأريخ تدوين مفصلاً للحديث، والتّعرف على كيفية صدوره في كلّ قرن ومقدار الرّوايات الصّادرة عن كلّ معصوم عليه السلام أمر ضروري، وكذلك فإنّ الجهود الضخمة والصّعوبات التّي واجهها كبار المحدثين في سبيل حفظ الحديث ونشره ونقله إلى الأجيال اللاحقة حتى يومنا هذا، كلّ ذلك يحكي عن تأريخ مهم للحديث. إن التّعرف على تأريخ الحديث يجعلنا نقف على أهميّة هذه الأمانة الإلهيّة الّتي أودعتها الأجيال السّابقة إلى الجيل الحاضر.

ومن جهة أُخرى فإنّ إهمال تأريخ الحديث وعدم الاطّلاع عليه أو عدم الاهتمام به، يمكن أن يسبّب الشك والترديد في قيمة الأحاديث الموجودة وكذلك في قيمة الكتب الحديثيّة، كلّ ذلك من خلال الشّبهات الّتي يطرحها المستشرقون أو غيرهم.

ولهذا نجد أنّ المحققين الكبار ـ لا سيّما في تأريخنا المعاصر ـ بذلوا جهوداً كبيرةً في جمع الآثار التّي تخصّ تدوين الحديث وتأريخه عند الفريقين ممّا سنشير إلى بعضه.

فمن بين علماء الشّيعة، كان المحدثون الكبار من الشّيخ الكليني والشّيخ الطّوسي والشّيخ الصّدوق إلى العلّامة المجلسي والفيض الكاشاني والحر العاملي وغيرهم كانوا في مقدمات كتبهم الحديثيّة أو في متونها يشيرون ولو باختصار إلى كيفيّة تدوين الحديث وإلى بعض مباحث تأريخ الحديث حتى وصلت النوبة إلى العصر الحالي. وفي تأريخنا المعاصر اهتمّ كثير من المحققين بهذا الأمر ونحن نكتفي بالإشارة إلى عدد منهم:

١. تأسيس الشّيعة، السيّد حسن الصّدر.

٢. معالم المدرستين، العلاّمة السيّد مرتضى العسكري.

٣. تدوين السّنة الشّريفة، العلاّمة محمد رضا الحسيني الجلالي.

٤. مقدمة معجم بحار الأنوار، مركز الدّراسات والبحوث.

٥. تأريخ الحديث، كاظم مدير شانجي.

٦. علم الحديث، زين العابدين قرباني.

٧. دراسات في الحديث والمحدثين، هاشم معروف الحسني.

٨. تأريخ الحديث العام، مجيد معارف.

٩. معرفة علوم الحديث، علي نصيري.

١٠. ميراث حديث الشّيعة، مهدي مهريزي وعلي صدرائي.

وقد تعرّض محدّثو أهل السّنّة ـ باختصار أحياناً أو بتفصيل ـ في مقدمات كتبهم الحديثيّة أو في متونها، إلى تأريخ الحديث وكيفيّة تدوينه. وقد قدّم بعض المحققين المعاصرين آثاراً في هذا المجال وإن كان بعضها عاماً، ومنها:

١. السّنّة قبل التّدوين، الدكتور محمد عجاج الخطيب.

٢. أضواء على السّنّة المحمديّة، محمود أبو ريّه.

٣. تأريخ الحديث ومناهج المحدثين، عبيدات محمود سالم.

٤. توثيق السّنّة في القرن الثّاني، رفعت فوزي.

٥. علوم الحديث ومصطلحه، صبحي الصالح.

٦. الحديث والمحدثون، محمد أبو زهو.

٧. منهج النقد في علوم الحديث، نور الدّين عتر.

٨. السّنّة النبوية وعلومها، أحمد عمر هاشم.

## اهتمام النّبيّ صلى الله عليه وآله بالحديث

قبل دراسة تأريخ الحديث عند الشّيعة والسنة بشكل تفصيلي، ينبغي أولاً دراسة تأريخ الحديث في زمان النّبيّ صلى الله عليه وآله، وذلك لأنّ الفريقين لم يكونا قد تشكّلا بعد في ذلك الزّمان. وإن كان كلّ فريق ينظر إلى تلك الفترة ويحلّلها بمنظاره الخاص.

يمكن القول بأنّ دراسة الوثائق التأريخيّة لا تترك مجالاً للشّك في أنّ النّبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله كان قد اهتمّ اهتماماً بالغاً بحفظ حديثه ونشره، وذلك لأنّ كلامه ناشيء عن مصدر الوحي ولم يكن مجرد كلام إنساني، وهو كما يصفه القرآن الكريم، حيث يقول: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ... إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[١]، ولهذا فإنّ النّبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله هو الرائد الأوّل في توسيع حفظ الحديث وكتابته وقد لعب أعظم دور في ذلك، ونشير هنا إلى بعض الإشارات

---

١. النجم، ٣، ٤.

باختصار:

### أ) اهتمام النّبيّ ﷺ بتعلم الحديث وحفظه:

يتّضح من خلال جملة من الرّوايات النبويّة، أنّ النّبيّ الأكرم ﷺ أكّد على أصحابه في أن يتعلموا حديثه وأن يحفظوه، مثلاً:

«عن رسول الله ﷺ: **«من حفظ من أُمتي أربعين حديثاً ممّا يحتاجون إليه من أمر دينهم، بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً».**[1]

وكلمة «حفظ» الواردة في الحديث النبوي، يمكن أن تحمل معنى عامّاً شاملاً للكتابة أيضاً، ولكن المصداق المتّفق عليه هو التّعلم والحفظ، وقد كان كثير من الصّحابة يتمتع بهذه النعمة. وفي هذا المجال، فإنّ العلاّمة المجلسي، وإن كان يعتقد بثلاث مراحل للحفظ (الحفظ اللفظي في الذّهن، حفظ المعنى والتفكر فيه، حفظ الحديث في العمل)[2]، فقد جعل المرحلة الاولى له هي الحفظ اللفظي في الذّهن وهو نفس التعلم. ويبدو أنّ حفظ الحديث، مثل حفظ القرآن في زمان النّبيّ ﷺ كان مورداً لاهتمام كبير.

### ب) اهتمام النّبيّ ﷺ بنشر الحديث:

مع بدايات الهجرة إلى المدينة وتأسيس الدّولة الدينيّة، اهتمّ النّبيّ الأكرم ﷺ ـ إضافة إلى التّعلم ـ بنشر الثّقافة الدّينيّة عن طريق الآيات وتبيينها وتفسيرها بواسطة الرّوايات وذلك لأنّه في مكة المكرّمة ـ وفي حدود ثلاث عشرة سنة ـ كانت فرصة نشر الحديث محدودة، ولكن بعد استقرار المسلمين وتمركزهم في المدينة شجّع النّبيّ ﷺ المسلمين على نشر أحاديثه، ونشير إلى بعض النماذج في ذلك.

قال رسول الله ﷺ: **«تذاكروا وتلاقوا وتحدّثوا فإنّ الحديث جلاء للقلوب، إنّ القلوب لترين كما يرين السّيف وجلاؤها الحديث.»**[3]

قال رسول الله ﷺ: **«إنّ الله عزّوجلّ يقول: تذاكر العلم بين عبادي ممّا تحيى عليه**

---

١. الشّيخ الصدوق، الخصال، ج ٢، ص ٥٤١؛ العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢، ص ١٥٣؛ حسام الدين الهندي؛ كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال، ج ١٠، ص ٢٢٥.
٢. بحار الأنوار، ج ٢، ص ١٥٧.
٣. الكافى، ج ١، ص ٣٢، كتاب فضل العلم، باب سؤال العالم وتذاكره، الحديث ٨.

**القلوب الميتة إذا هم انتهوا فيه إلى أمري.»**[١]

في هاتين الروايتين ورد التأكيد على مذاكرة العلم والحديث وأبرز مصداق لها هو علم الدّين (أعني: الحديث) ممّا يستفاد منه أهميّة نشر الرّواية.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**تحدّثوا عني ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار.»**[٢]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حجّة الوداع: «**نضّر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلّغها من لم يسمعها.»**[٣]

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**اللهم ارحم خلفائي. قيل: ومن خلفاؤك؟ قال: الّذين يأتون من بعدي يروون حديثي وسنتي.»**[٤]

هذه الرّوايات ومن خلال تعابير: «تحدّثوا عني» و«نضّر الله» و«فبلّغها» و«يروون أحاديثي»، أوضحت أهمية نقل الرّوايات النبويّة ونشرها وكذلك بيّنت أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله في زمانه كان يشجّع المسلمين على نشر الرّوايات، وقد بادر لذلك جماعة، منهم: سلمان وأبوذر والأصبغ بن نباتة وغيرهم، ويعتبر الإمام عليّ عليه السلام رائداً في هذا المجال. يقول ابن شهرآشوب المازندراني (ت ٥٨٨هـ) في هذا المجال:

«**إنّ أوّل من صنف فيه ـ أي: في الإسلام ـ أميرالمؤمنين عليه السلام جمع كتاب الله جلّ جلاله، ثمّ سلمان الفارسي، ثمّ أبو ذر الغفاري رحمه الله، ثمَ الأصبغ بن نباتة، ثمّ عبيد الله بن أبي رافع...**».[٥]

وذكر السيّد حسن الصّدر إنّ سلمان الفارسي صنّف كتاب حديث الجاثليق الرومي.[٦]

---

١. المصدر نفسه، الحديث ٦.
٢. تقييد العلم، ص ٣٥؛ مسند أحمد، ج٣، ص١٢ و ١٣.
٣. الكافي، ج ١، ص ٣٣٢، كتاب الحجة، باب ما أمر النّبيّ صلى الله عليه وآله بالنصيحة لأئمة المسلمين، الحديث ١؛ سنن ابن ماجة، ج ١، ص ٨٤.
٤. بحار الأنوار، ج ٢، ص ١٤٥؛ الشّيخ الصّدوق، معاني الأخبار، ص ٣٧٥.
٥. ابن شهرآشوب، معالم العلماء، ص ٢.
٦. السيّد حسن الصدر، تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، ص ٢٨٠.

### ج) اهتمام النّبيّ ﷺ بتدوين الحديث:

لم يكتف النّبيّ ﷺ بالاهتمام والحثّ على تعلّم الأحاديث ونشرها، بل اهتمّ بتثبيتها وتدوينها أيضاً.

والنّبيّ ﷺ قدوة حسنة لجميع المسلمين كما قال تعالى:

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ... ﴾.[1]

ولهذا يكون كلامه وعمله حجة علينا. وعليه فإنّ تدوين الحديث ـ وقد أوصى به النّبيّ ﷺ ـ أمر حسن ومهمّ. ويمكن معرفة اهتمام النّبيّ ﷺ بأمر التدوين من خلال الموارد التالية:

١. الأمر والوصية بكتابة الرّوايات أو الإذن والتّرخيص بذلك:

لقد أوصى النّبيّ ﷺ بكتابة أحاديثه في زمان نبوته ـ لا سيّما بعد الهجرة ـ وقد أمر بذلك كثيراً، وإليك بعض النماذج:

عن أبي هريرة أنّ النّبيّ ﷺ خطب... قال أبو شاه: اكتبوا لي يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «اكتبوا لأبي شاة.»[2]

عن عبد الله بن عمرو، قال: قلت: يا رسول الله! أسمع منك أحاديث أخاف أن أنساها، فتأذن لي أن أكتبها؟ قال: «نعم».[3]

عن عليّ عليه السلام عن رسول الله ﷺ قال: «اكتبوا هذا العلم.»[4]

عن رافع بن خديج، قال: مرّ علينا رسول الله ونحن نتحدّث.... قال: قلت: يا رسول الله ﷺ! إنا نسمع منك أشياء فنكتبها؟ قال: «اكتبوا ولا حرج».[5]

عن عبدالله بن عمرو، قال: كنت أكتب كلّ شيء أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه، فنهتني قريش فقالوا: إنك تكتب كلّ شيء تسمعه من رسول الله ﷺ ورسول الله بشر يتكلّم في الغضب والرّضا!، فأمسكت عن الكتاب. فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «اكتب

---

١. الأحزاب، ٢١.

٢. سنن الترمذي، ج ٥، ص ٣٩؛ وانظر، صحيح البخاري، ج ١، ص ٣٩.

٣. الخطيب البغدادي، تقييد العلم، ص ٧٦؛ وانظر، بحار الأنوار، ج ٢، ص ١٤٧؛ وسنن الدارمي، ج ١، ص ١٢٥ ـ ١٢٦.

٤. كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال، ج ١٠، ص ٢٦٢.

٥. تقييد العلم، ص ٧٣.

**فوالذي نفسي بيده ما خرج منّي إلّا حقّ».**[١]

عن أبي هريرة قال: كان رجل من الأنصار يجلس إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فيسمع من النبيّ صلى الله عليه وآله الحديث فيعجبه ولا يحفظه، فشكا ذلك إلى النّبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يارسول الله! إنّي أسمع منك الحديث فيعجبني ولا أحفظه. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**استعن بيمينك ـ وأومأ بيده للخط**».[٢]

عن أنس بن مالك عن النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: «**قيّدوا العلم بالكتاب.**»[٣]

نجد في هذه الرّوايات: الأمر بكتابة الحديث، أو الوصية به حتى لا يُنسى أو أنّه كان أمراً جائزاً وذلك لأنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله يعلم أنّ الاعتماد على الحفظ في الصدور لايمكن أن يصون هذا التراث الروائي والّذي سيعتمد عليه المسلمون في فهم الدّين؛ وذلك لأنّه عندما تضعف القوى الذّهنية فإنّها لن تستطيع أن تحفظ هذه المواضيع الكثيرة والمتشابهة في الذّهن. ولهذا رأينا التأكيد على كتابة الرّوايات لا سيّما في الرواية الّتي ورد فيها تعبير «تقييد العلم» كناية عن كتابته؛ لأنّ الكتابة تحفظ المطالب العلميّة.

٢. أمالي النبيّ صلى الله عليه وآله: كان النّبيّ صلى الله عليه وآله في بعض الأحيان يملي بنفسه أحاديثه[٤] وكان الصّحابة الكبار ـ كالإمام عليّ عليه السلام ـ يكتبون ذلك ويمكن الإشارة إلى صحيفة النّبيّ وكتاب عليّ عليه السلام[٥] كمصداقين لذلك، قال صاحب الذّريعة عن الأمالي: هذا أوّل كتاب كتب في الإسلام من كلام البشر.[٦]

إنّ أمالي رسول الله صلى الله عليه وآله والّتي كتبها الإمام علي عليه السلام بيمينه المباركة موجودة عند الأئمة المعصومين عليهم السلام وقد أُشير إليها في موارد منها:

عن الحسن عليه السلام: «إنّ العلم فينا ونحن أهله... وإنّه لا يحدث شيء إلى يوم القيامة حتى أرش الخدش إلّا وهو عندنا مكتوب بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطّ عليّ عليه السلام بيده.»[٧]

قال عذافر الصّيرفي: كنت مع الحكم بن عتيبة عند أبي جعفر عليه السلام فجعل يسأله ـ وكان

---

١. مسند أحمد بن حنبل، ج ٢، ص ١٦٢؛ الحاكم النيشابوري، المستدرك على الصحيحين، ج ١، ص ١٠٥.
٢. سنن الترمذي، ج ٥، ص ٣٩؛ تقييد العلم، ص ٦٦؛ الحسيني الجلالي، تدوين السنة الشريفة، ص ٩١.
٣. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ج ١٠، ص ٢٤٩.
٤. آقا بزرگ، الذريعة إلى تصانيف الشّيعة، ج ٢، ص ٣٠٦؛ تدوين السنة الشريفة، ص ٦٢.
٥. تدوين السّنة الشّريفة، ص ٥٢، ٦٢؛ رجال النجاشي، ص ٣٦٠، رقم ٩٦٦.
٦. الذّريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ٢، ص ٣٠٦.
٧. بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ١٠٠.

أبو جعفر له مكرماً ـ فاختلفا في شيء، فقال أبو جعفرعليه السلام: «**يا بنيّ! قم فأخرج كتاب علي عليه السلام**»، فأخرج كتاباً مدروجاً عظيماً وفتحه وجعل ينظر حتى أخرج المسألة، فقال أبو جعفرعليه السلام: «**هذا خطّ عليّ عليه السلام وإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله**».[1]

عن زرارة بن أعين، قال: سألت أبا جعفرعليه السلام عن الجدّ... أقبل عليه السلام عليّ ابنه جعفرعليه السلام فقال له: «**أقرئ زرارة صحيفة الفرائض...**» فلمّا أصبحت لقيت أبا جعفرعليه السلام فقال لي: «**أقرأت صحيفة الفرائض؟.... فإنّ الّذي رأيت ـ والله يا زرارة ـ هو الحق، الّذي رأيت إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطّ عليّ عليه السلام بيده**».[2]

عن أبي دعامة قال: أتيت علي بن محمد بن علي بن موسى... فقال لي: «**يا أبا دعامة! قد وجب حقك، أفلا أُحدّثك بحديث تُسَرُّ به؟**» فقلت له: ما أحوجني إلى ذلك يابن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال....: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اكتب يا علي! فقلت: ما أكتب؟ قال: اكتب بسم الله الرّحمن الرّحيم، الإيمان: ما وقرته القلوب وصدّقته الأعمال.... فقال: «إنّها لصحيفة بخطّ عليّ بن أبي طالب، بإملاء رسول الله نتوارثها صاغراً عن كابر**».[3]

نجد في هذه الرّوايات عبارات مثل «اكتب يا علي» و«هذا خطّ علي وإملاء رسول الله» و«مكتوب بإملاء رسول الله» وغيرها ممّا يحكي عن إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله في مواضع كثيرة يشهد لها التأريخ.

٣. **كتابات رسول الله صلى الله عليه وآله**: وفي بعض الموارد، كتب رسول الله صلى الله عليه وآله رسائل فيها مضامين تبيّن أوامر أو وصايا للأصحاب أو آخرين تدعوهم إلى الإسلام وإلى طريق السّعادة.

وقد أثبت التأريخ هذه المدوّنات الّتي تشمل حتى رسائله إلى عماله وأصحابه وحتى إلى غير المسلمين.[4] وآخر حادثة تأريخيّة في حياة النّبيّ صلى الله عليه وآله مربوطة باهتمام النّبيّ صلى الله عليه وآله بمسألة التدوين عندما طلب قرطاساً ودواة ليكتب في آخر لحظات عمره الشّريف غير أنّه لم يجد من يلبّي دعوته.

وهذه الحادثة يصفها ابن عباس فيقول:

---

١. رجال النجاشي، ص ٣٦٠، رقم ٩٦٦.
٢. الكافي، ج ٧، ص ٩٤، ٩٨.
٣. أبو الحسن المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٥، ص ٨٢ و ٨٣.
٤. راجع كتاب، مكاتيب الرسول للأحمدي الميانجي.

لمّا اشتّد بالنّبيّ صلى الله عليه وآله وجعه قال: **«ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده.»** قال عمر: إنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله غلبه الوجع! وعندنا كتاب الله حسبنا. فاختلفوا وكثر اللغط. قال صلى الله عليه وآله: **«قوموا عني، ولا ينبغي عندي التنازع».**[1]

لقد جمع المحقق الكبير المرحوم آية الله الأحمدي الميانجي رسائل النّبيّ صلى الله عليه وآله في كتاب سمّاه «مكاتيب الرسول» وهي تحوي موضوعات مختلفة، منها: الدّعوة إلى الإسلام، تأليف القلوب، تعليم معالم الدّين وغيرها. وقد جُمعت الرّسائل والكتب مع موضوعاتها والأشخاص أو الجماعات الّذين أرسلت إليهم هذه الكتب مع ذكر المصادر الّتي ذكرتها، هذا بالإضافة إلى العهود، وما كتبه في تأمين الوفود وغيرها. وفي قسم آخر من الكتاب تعرّض للكتب الّتي أملاها النّبيّ صلى الله عليه وآله وكتبها الإمام عليّ عليه السلام[2] ونذكر نماذج منها:

**«هذا كتاب محمد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى النجاشي... سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله... فاني أنا رسول الله فأسلم تسلم...».**[3]

**«هذا كتاب من محمد رسول الله لخثعم... إنّ كلّ دم أصبتموه في الجاهلية فهو عنكم موضوع ومن أسلم منكم طوعاً أو كرهاً في يده حرث من خبار أو عزاز... فله نشره وأكله... .»**[4]

## كتابه صلى الله عليه وآله في جواب كتاب أبي سفيان قبل الخندق:

**بسم الله الرحمن الرحيم: وصل كتاب أهل الشرك والنفاق والكفر والشّقاق وفهمت مقالتكم فوالله ما لكم عندي جواب إلّا أطراف الرّماح وأشفار الصّفاح، فارجعوا ويلكم من عبادة الأصنام، وأبشروا بضرب الحسام وبفلق الهام، وخراب الدّيار وقلع الآثار. والسلام على من اتبع الهدى.**[5]

وفي نظر محققي الشّيعة وعند دراسة الرّوايات المذكورة، فإنّ الحديث النبوي ومنذ أيام صدوره الأولى (من زمان بعثة النّبيّ صلى الله عليه وآله) إلى ما بعد الهجرة النبوية إلى المدينة استمر وإلى

---

١. صحيح البخارى، ج ١، ص ٣٩ ؛ ج ٦، ص ١١.
٢. الأحمدي الميانجي، مكاتيب الرسول، ج ١، ص ٥٢ و ٥٣.
٣. المستدرک علي الصحيحين، ج ٢، ص ٦٢٣ ؛ مكاتيب الرسول، ج ٢، ص ٤٥٥.
٤. ابن سعد، الطبقات الكبري، ج ١، ص ٢٨٦ ؛ مكاتيب الرسول، ج ٣، ص ٤١٣.
٥. مكاتيب الرسول، ج ٣، ص ٥٩٧.

أواخر أيام حياته المباركة وكان خلالها رسول الله ﷺ يؤكّد على حفظه وتعلّمه ونشره وروايته وكتابته وتدوينه بأنواع التأكيدات وقد هيأ الأرضيّة المناسبة لذلك من خلال أوامره ووصاياه بكتابة الرّوايات وإملائها وتدوين بعض الأمور للصحابة وغيرهم.

ومن جهة فإنّ الرّسول ﷺ كان عنده أكثر من خمسين كاتباً للحديث وقد بقي لبعضهم صحيفة أو نسخة وغيرهما، ومنهم: الإمام عليّ عليه السلام، أبو رافع، أُبيّ بن كعب، جابر بن سمرة، سلمان الفارسي، وغيرهم.[١] ومن المعلوم أنّ تعلّم العلم والكتابة ـ ولا سيّما في مجال العلوم الدّينيّة ـ هو أمر عقلائي، وإنّ النّبيّ ﷺ ـ وبغضّ النظر عن الرّسالة الإلهيّة ـ وهو أعظم العقلاء قد كان ملتفتاً بشكل كامل إلى هذا الأمر؛ مع أنّ البعض من محدثي أهل السّنّة يعتقدون إنّ تدوين الحديث في زمن النّبيّ ﷺ كان ممنوعاً.

وسوف نسلّط الضّوء على هذا الأمر في باب تأريخ الحديث عند أهل السُنّة.

---

١. محمد بن حسن الصفار، بصائر الدرجات، ص ١٦٧ الجزء الثالث، باب في الأئمة عليهم السلام انّ عندهم الصّحيفة الجامعة ؛ مهدي مهريزي، دروس في نصوص الحديث ونهج البلاغة، ص ٤٢ ؛ مجلة تخصصي علوم حديث (فارسي)، العدد٣، ص ١١ ؛ مكاتيب الرسول، ج ١، ص ١١٥ و ١١٦.

## الأسئلة:

١. عرّف مصطلح «الحديث» في نظر الفريقين.

٢. اذكر الآيات والرّوايات الواردة بشأن اعتبار حديث النّبيّ صلى الله عليه وآله والمعصومين عليهم السلام.

٣. اذكر الاختلاف بين تأريخ الفريقين في تدوين الحديث مع ذكر خمسة موارد من الآثار التأريخيّة.

٤. بيّن اهتمام النّبيّ صلى الله عليه وآله بحفظ الحديث وتعلّمه.

٥. اذكر دليلين على اهتمام النّبيّ صلى الله عليه وآله بنشر الحديث وروايته.

٦. اذكر دليلين على أمر النّبيّ صلى الله عليه وآله بكتابة الحديث.

٧. ما هي أمالي النّبيّ صلى الله عليه وآله؟ وما هي علاقتها بتأريخ الحديث؟

## التّحقيق:

١. اذكر الأدلّة الأُخرى غير الآيات والرّوايات الواردة في هذا الكتاب على اعتبار وحجيّة أحاديث المعصومين عليهم السلام.

٢. اذكر تحليلاً لمنشأ الاختلاف في تدوين الحديث من خلال الرّجوع إلى كتب تأريخ الحديث عند الفريقين.

٣. عيّن آثاراً أُخرى عند الفريقين في تأريخ الحديث.

٤. اذكر أدلّة أُخرى على اهتمام النّبيّ صلى الله عليه وآله بتعلم الحديث من المصادر الرّوائيّة للفريقين.

٥. اذكر نماذج أُخرى للأمالي من كتاب «مكاتيب الرّسول» لآية الله الأحمدي الميانجي مع تحليل ودراسة.

# القسم الثّاني

# تأريخ الحديث عند الشّيعه

# ١
# اهتمام أهل البيت عليهم السلام بالحديث
## (القرن الأوّل)

### المقدمة

بعد دراستنا لتأريخ الحديث في عصر النّبيّ صلى الله عليه وآله والّذي يُعدّ عصراً مشتركاً بين الفريقين بالنسبة إلى الحديث، نتناول فيما يلي هذه القضيّة في العصور اللاحقة والّتي تتمثّل في عصر أهل البيت عليهم السلام، عصر المحدّثين المتقدمين، عصر المحدّثين المتأخرين، وأخيراً عصرنا الحاضر. ثّم نتناول بعد ذلك دراسة تأريخ الحديث عند أهل السنّة.

ومن الضّروري أن يكون تحليلنا لتأريخ الحديث عند الشّيعة مستقلّاً عمّا هو عند أهل السّنة وذلك لوجود اختلاف في وجهات النظر في موارد مهمّة بين محدّثي ومؤرخي الفريقين بعد عصر النّبيّ صلى الله عليه وآله، وقد حصل ذلك الاختلاف في وجهات النظر بناءً على الأفكار الّتي كان يحملها الصّحابة والتّابعون حول قضية تدوين الحديث.

فهل أنّهم ـ أعني: الصّحابة والتّابعين ـ ثبتوا على سلوك نهج رسول الله صلى الله عليه وآله في قضية لزوم تدوين الحديث ـ كما يعتقد به الشّيعة ـ أم أنّهم لم يمنحوا ذلك الأمر اهتماماً كافياً، بل إنّهم كانوا يرون عدم جواز تدوين الحديث؟

ولهذا فعلينا ـ أوّلاً ـ أن نقوم بدراسة تأريخ الحديث عند الشّيعة بعد النّبيّ صلى الله عليه وآله (منذ عصر أهل البيت عليهم السلام مروراً بالعصور اللاحقة وحتى عصرنا الحاضر) ثمّ نقوم بعد ذلك بدراسة تأريخ الحديث عند أهل السّنّة.

ويمكن تقسيم تأريخ الحديث عند الشّيعة أيضاً إلى عدّة مراحل، وهي:

عصر الأئمة (من القرن الأوّل إلى الثّالث).

ثمّ عصر المحدّثين المتقدمين (في القرنين الرابع والخامس).

عصر المحدثين المتأخرين (من القرن السّادس حتى القرن الثالث عشر). وعليه فسوف نقوم بدراسة وتحليل قضية نشر وتدوين الآثار الحديثيّة لهؤلاء في كلّ مرحلة.

وسنبحث في عصر أهل البيت عليهم السلام ـ والّذي يُعدّ بحق من أهمّ عصور تأريخ الحديث عند الشّيعة ـ تحت عنوان «اهتمام أهل البيت عليهم السلام بالحديث» ضمن العناوين التّالية:

ألف) اهتمام أهل البيت عليهم السلام بالحديث في القرن الأوّل: عصر الإمام عليّ عليه السلام، الإمام الحسن عليه السلام، الإمام الحسين عليه السلام، الإمام السجاد عليه السلام.

ب) اهتمام أهل البيت عليهم السلام بالحديث في القرن الثّاني: عصر الإمام الباقر عليه السلام، الإمام الصّادق عليه السلام، الإمام الكاظم عليه السلام.

ج) اهتمام أهل البيت عليهم السلام بالحديث في القرن الثّالث: عصر الإمام الرّضا عليه السلام، الإمام الجواد عليه السلام، الإمام الهادي عليه السلام، الإمام العسكري عليه السلام.

## أهل البيت والحديث:

إنّ لأهل البيت عليهم السلام دوراً مهمّاً جداً في تأريخ تدوين الحديث عند الشّيعة، وذلك نابع من رأي الشّيعة الإماميّة في أنّ لهم مكانة سامية وأنّهم معصومون من الخطأ فكراً وسلوكاً. ونقوم فيما يلي بالدّراسة والتّحليل لعصر الإمام علي عليه السلام وحتى عصر الإمام السّجاد عليه السلام والّذي يقع في القرن الأوّل الهجري.

لقد كان القرن الأوّل ـ الّذي عاش فيه أربعة من الأئمة المعصومين عليهم السلام ـ عصراً يواجه عقبات عظيمة في ميدان تدوين الحديث؛ وذلك لأنّ خلافة الإمام علي عليه السلام لم تدم سوى فترة قصيرة من ناحية، وإنّ الخلفاء ـ ولا سيّما مَن سبق الإمام عليه السلام ـ لم يكونوا يعتقدون بتدوين الحديث، بل لقد عارضوا بشدّة ـ في بعض الموارد ـ نشر ونقل وكتابة الحديث من ناحية أُخرى.

ولقد كانت الفرصة المتاحة للإمام علي عليه السلام محدودة في مجال نشر وتدوين الحديث

وذلك لأنّه عليه السلام ابتُلي في عهد خلافته بعدّة معارك، كما أنّ الحسن والحسين عليهما السلام كانا يعيشان صراعاً سياسيّاً مع حكّام عصرهما الّذين كانوا يعارضونهما بشدّة. وأمّا في زمن الإمام السّجاد عليه السلام فقد أُتيحت فرص أكثر لتدوين ونشر الحديث، فبرزت شخصيّته العلميّة والفقهيّة بشكل أوضح.

## عهد خلافة الإمام علي عليه السلام:

كان عليّ عليه السلام إماماً للشّيعة بعد وفاة الرّسول صلى الله عليه وآله لمدّة ما يقرب من ثلاثين عاماً. وكان عليه السلام وعاءً للعلم الإلهي، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله بحقّه: «**أنا مدينة العلم وعليّ بابها**»[1]، كما كان عليه السلام أعظم مفسّر للقرآن بعد النّبيّ صلى الله عليه وآله، فكان جديراً أن يطلق عليه «صدر المفسرين» حيث قال الرسول صلى الله عليه وآله بشأنه: «**عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ**».[2] فكان عليه السلام محوراً ومصدراً للحديث، وكان كلّ ما يقوله ويعمله معدوداً كسنّة دينيّة.

ولكلّ ما ذكرنا فإنّ الإمام عليّاً عليه السلام كان يهتمّ بنشر وكتابة الحديث ـ ولا سيّما الحديث النبوي ـ ونبيّن فيما يلي اهتمامه عليه السلام بشأن الحديث ضمن محورين: «الرّوايات الدالّة على أهميّة الكتابة» و«ما دوّنه الإمام عليّ عليه السلام.»

### أ) الرّوايات الدالّة على أهميّة الكتابة والتّدوين:

رُويت عن الإمام عليّ عليه السلام أحاديث ـ ولا سيّما في مصادر أهل السّنة ـ تحكي أهميّة كتابة الحديث، وفي بعضها الأمر بكتابة وتدوين الأحاديث؛ ومن جملتها:

عن الحارث عن عليّ عليه السلام قال: «**قيّدوا العلم، قيّدوا العلم**».[3]

عن حبيب بن جري عن عليّ عليه السلام قال: «**قيّدوا العلم بالكتاب**».[4]

عن هبيرة بن مريم عن عليّ عليه السلام قال: «**القراءة عليه بمنزلة السّماع منه**».[5]

عن علباء عن عليّ عليه السلام أنّه خطب النّاس فقال: «**من يشتري منّي علماً بدرهم**».[1]

---

١. بحار الأنوار، ج ١٠، ص ١٢٠.
٢. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ج ١١، ص ٦٠٣.
٣. تقييد العلم، ص ٨٩؛ تدوين السّنة الشّريفة، ص ١٤٤.
٤. تقييد العلم، ص ٩٠؛ تدوين السّنة الشّريفة، ص ١٤٤.
٥. تدوين السّنة الشّريفة، ص ١٤٥ نقلاً عن الكفاية في علم الرّواية.

قال عليّ عليه السلام لكاتبه عبيد الله بن أبي رافع: «**ألقْ دواتك، وأطل جلفةَ قلمك، وفرّج بين السطور، وقرمط بين الحروف فإن ذلك أجدر بصباحة الخطّ**».[٢]

عن عليّ عليه السلام أنّه كتب إلى عمّاله: «**ادقّوا أقلامكم، وقاربوا بين سطوركم، واحذفوا عني فضولكم، واقصدوا قصد المعاني...**».[٣]

وبالتأمّل في هذه الرّوايات المنقولة عن عليّ عليه السلام يتّضح لنا ضرورة كتابة الأحاديث؛ لا سيّما أنّه قد وردت في الرّوايتين الأولين عبارة «قيّدوا العلم.» والمقصود من تقييد العلم هو الكتابة، والمراد من العلم: العلوم الدّينيّة والإلهيّة، الصّادرة عن أئمة العلم (المعصومين عليهم السلام).كما يمكننا أن نفهم من الرّوايتين الأخيرتين ـ وبالنظر إلى الملازمات العرفية ـ أنّ الإمام عليه السلام كان يؤكّد على كتابة المعارف الدّينيّة وكان يأمر بالكتابة بشكل جميل وصحيح. وفي الرّوايتين اللتين في الوسط أيضاً فقد تمّ التأكيد على القراءة والعلم وهما من لوازم الكتابة. وكذلك فإنه عليه السلام في روايات أخرى أشاد بمنزلة القلم السّامية واعتبره مقيّداً لعلم الكاتب.

## ب) مدوّنات الإمام علي عليه السلام

علاوة على أمر الإمام عليّ عليه السلام بكتابة الحديث فإنّه عليه السلام كان يصرف همّته في الجانب العملي في مجال كتابة وتدوين ونشر الرّوايات النبويّة، ولعلّ أهمّ هذه المدوّنات هو المصحف الّذي كان عند عليّ عليه السلام وهو يضمّ ـ فضلاً عن الآيات الكريمة ـ روايات في تأويل وتفسير الآيات، وهي ليست من القرآن. وبعد أن عرضه عليّ عليه السلام لم يقبله الناس وقد كان موجوداً عند الأئمة عليهم السلام.[٤] وفيما يلي نذكر بعض هذه المدوّنات:

### ١. كتاب عليّ (الصّحيفة الجامعة):

إنّ أوّل مجموعة حديثيّة أعدّها الإمام عليّ عليه السلام بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله هي ما يُعرف بـ

---

١. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ج ١٠، ص ٢٦١.
٢. نهج البلاغة، الحكمة ٣١٥.
٣. الصدوق، الخصال، ج ١، ص ٣١٠.
٤. الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، المقدمة السادسة ؛ السيّد الخوني، البيان في تفسير القرآن، ص ٢٢٣.

«كتاب عليّ» أو «صحيفة عليّ» أو «الجامعة» أو «صحيفة الفرائض.» ومع أنّ قسماً من هذه المجموعة دوّن في حياة النّبيّ صلى الله عليه وآله إلّا أنّ نشرها بدأ في عصر خلافة الإمام عليّ عليه السلام، وكانت هذه الصّحيفة موجودة عند جميع الأئمة المعصومين عليهم السلام.

يقول الإمام الحسن عليه السلام بهذا الصّدد:

**«إنّ العلم فينا ونحن أهله، وهو عندنا مجموع كلّه بحذافيره، وإنّه لا يحدث شيء إلى يوم القيامة حتى أرش الخدش إلّا وهو عندنا مكتوب بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطّ عليّ عليه السلام بيده».**[١]

لقد كان إعداد كتاب عليّ عليه السلام إنّما هو بغرض تدوين القانون الإسلامي. وهي أحاديث أملاها الرّسول صلى الله عليه وآله على عليّ عليه السلام ليمليها هو بدوره على الأئمة عليهم السلام من بعده بهدف نشرها ونقلها. وكان الأئمة المعصومون عليهم السلام أيضاً يُقرّون بوجودها وتوارثها، وقد ورد التّصريح بهذا في رواياتهم، ومنها:

عن بكر بن كرب، قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام فسمعناه يقول: **«أما والله عندنا ما لا نحتاج إلى الناس، وإنّ الناس ليحتاجون إلينا، إنّ عندنا الصّحيفة سبعون ذراعاً بخطّ عليّ وإملاء رسول الله صلّى الله عليهما وعلى أولادهما؛ فيها من كلّ حلال وحرام، وإنّكم لتأتوننا فتدخلون علينا فنعرف خياركم من شراركم».**[٢]

وعن علي بن رئاب، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه سئل عن الجامعة، قال: **«تلك صحيفة سبعون ذراعاً في عرض الأديم مثل فخذ الفالج، فيها كلّ ما يحتاج الناس إليه».**[٣]

وعن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: **«يا أبا محمد! إنّ عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة؟»** قال: قلت: جعلت فداك وما الجامعة؟ قال: **«صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله إملاء من فلق فيه وخطّهُ عليّ عليه السلام بيمينه، فيها كلّ حلال وحرام».**[٤]

وعن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام: **«إنّ عندنا صحيفة من كتب عليّ عليه السلام... إنّ**

---

١. بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ١٠٠.
٢. بصائر الدرجات، ص ١٤٢، الجزء الثالث، باب في الأئمة إنّ عندهم الصّحيفة، الحديث ١.
٣. بصائر الدرجات، الحديث ٢.
٤. المصدر السّابق، ص ١٤٣، الحديث ٤.

**علياً كتب العلم كلّه، القضاء والفرائض، فلو ظهر أمرنا لم يكن شيء إلّا فيه سنّة نمضيها».**[١]

وعن عمر بن أبان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عمّا يتحدث الناس أنّه دفعت إلى أمّ سلمة زوج النّبيّ صلى الله عليه وآله صحيفة مختومة، فقال عليه السلام: «**إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لما قبض ورث عليّ بن أبي طالب عليه السلام علمه وسلاحه وما هناك.**» ثمّ صار إلى الحسن والحسين عليهما السلام ثمّ صار إلى عليّ بن الحسين عليه السلام ثمّ إلى أبيك ثمّ انتهى إليك؟ قال: «**نعم**».[٢]

وفي كتاب بصائر الدّرجات روايات كثيرة تتحدث عن وجود الصّحيفة أو كتاب عليّ وأنّ الأئمة عليهم السلام يتوارثونها وهي موجودة عندهم، وهذه الرّوايات في الأبواب التّالية: «**باب في الأئمة عليهم السلام إنّ عندهم الصّحيفة الجامعة الّتي هي إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطّ عليّ عليه السلام بيده وسبعون ذراعاً.**

«**باب في الأئمة عليهم السلام وأنّه صارت إليهم كتب رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام**»، ومن **هذه الرّوايات ما يلي:**

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**إنّ الكتب كانت عند عليّ عليه السلام فلما سار إلى العراق استودع الكتب أمّ سلمة، فلما مضى عليّ عليه السلام كانت عند الحسن عليه السلام، فلما مضى الحسن عليه السلام كانت عند الحسين عليه السلام، فلما مضى الحسين كانت عند عليّ بن الحسين عليه السلام ثمّ كانت عند أبي**».[٣]

وعن عنبسة بن العابد قال: كنّا عند الحسين بن علي عليه السلام عمّ جعفر بن محمد عليه السلام، وجاءه محمد بن عمران فسأله كتاب أرض، فقال: حتى آخذ ذلك من أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: وما شأن ذلك (الكتب) عند أبي عبدالله عليه السلام؟ قال: إنّها وقعت عند الحسن عليه السلام، ثمّ عند الحسين عليه السلام، ثمّ عند علي بن الحسين عليه السلام، ثمّ عند أبي جعفر عليه السلام، ثمّ عند جعفر عليه السلام، فكتبناه من عنده.[٤]

وفي رواية أُخرى عن محمد بن مسلم أنّ صحيفة الفرائض أو كتاب عليّ كان الإمام الباقر عليه السلام قد قرأه عليه «إنّ أبا جعفر عليه السلام أقرأه صحيفة الفرائض الّتي أملاها رسول

---

١. بصائر الدرجات، ص ١٤٣، الجزء الثالث، باب في الأئمة عليهم السلام ان عندهم الصّحيفة الجامعة، الحديث ٧.
٢. المصدر نفسه ص ١٨٦، الجزء الرابع، باب ما عند الأئمة من سلاح رسول الله، الحديث ٤٤.
٣. المصدر السابق، ص١٦٢، الجزء الرابع، باب في الأئمة عليهم السلام وأنّه صارت إليهم كتب...، الحديث ١.
٤. بصائر الدرجات، ص ١٦٥، الجزء الرابع، باب في الأئمة عليهم السلام وأنّه صارت إليهم كتب...، الحديث ١٢.

الله صلى الله عليه وآله وخط عليّ عليه السلام بيده».[١]

ولم يكن كتاب عليّ أو الجامعة وغيرها عند الأئمة المعصومين عليهم السلام فقط وإنّما رآها بعض أصحابهم أيضاً. يقول عذافر الصّيرفي من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام:

كنت مع الحكم بن عتيبة عند أبي جعفر فجعل يسأله وكان أبو جعفر عليه السلام له مكرماً، فاختلفا في شيء، فقال أبو جعفر عليه السلام: «يا بُنيّ! قم فأخرج كتاب عليّ» فأخرج كتاباً مدروجاً عظيماً وفتحه وجعل ينظر حتى أخرج المسألة. فقال أبو جعفر عليه السلام: «هذا خط علي عليه السلام وإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله» وأقبل على الحكم وقال: «يا أبا محمد! اذهب أنت وسلمة وأبو المقدام حيث شئتم يميناً وشمالاً فوالله لا تجدون العلم أوثق منه عند قوم كان ينزل عليهم جبرئيل عليه السلام».[٢]

وقد استَشهد سائر الأئمة عليهم السلام بكتاب عليّ عليه السلام وكان ذلك مشهوراً بين المسلمين وأهل الحديث، وكان هذا الكتاب حاوياً للمسائل العقائدّية والأخلاقيّة والفقهيّة وغيرها، ووردت الأخبار بوجوده في مصادر روائيّة كثيرة كالكافي وأمالي الشّيخ الطّوسي وبحار الأنوار في أبواب مختلفة نشير إلى نماذج، منها:

عن أبان، عن أبي شيبة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ضلّ علم ابن شبرمة عند الجامعة؛ إملاء رسول الله وخطّ عليّ بيده. إنّ الجامعة لم تدع لأحد كلاماً؛ فيها علم الحلال والحرام».[٣]

عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «في كتاب عليّ عليه السلام: إنّ نبيّاً من الأنبياء شكا إلى ربّه فقال: يا ربّ! كيف أقضي فيما لم أرَ ولم أشهد؟ قال: فأوحى الله إليه: أحكم بينهم بكتابي».[٤]

عن أبي خالد الكابلي عن أبي جعفر عليه السلام قال: «وجدنا في كتاب علي عليه السلام: إن الأرض يورثها من يشاء من عباده...».[٥]

---

١. الكافي، ج ٧، ص ٩٨، كتاب المواريث، باب ميراث الأبوين مع الزّوج والزوجة، الحديث ٣.
٢. رجال النجاشي، ترجمة محمد بن عذافر، ص ٣٦٠.
٣. الكافي، ج ١، ص ٤٦، كتاب فضل العلم، باب البدع والرأي، الحديث ١٤.
٤. الشّيخ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ١٨، ص ١٦٧.
٥. الكافي، ج ١، ص ٣٣٦، كتاب الحجة، باب إنّ الأرض كلّها للإمام، الحديث ١.

عن أبي جعفرعليه السلام قال: «وجدنا في كتاب عليّ عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال وهو على منبر: والّذي لا إله إلّا هو؛ ما أعطي مؤمن قط خير الدّنيا والآخرة إلّا بحسن ظنّه بالله ورجائه له...».[١]

عن أبي جعفرعليه السلام قال: «في كتاب عليّ عليه السلام: ثلاث خصال لا يموت صاحبهنّ أبداً حتى يرى وبالهن، البغي وقطيعة الرّحم واليمين الكاذبة...».[٢]

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «في كتاب عليّ: في كلّ شهر عمرة».[٣]

عن علي بن الحسين عليه السلام قال: «سئل عن رجل أوصى بشيء من ماله، قال: الشيء في كتاب عليّ عليه السلام من ستة».[٤]

روى طلحة بن زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال: «قرأت في كتاب عليّ عليه السلام: إنّ الرّجل إذا تزوّج المرأة فزنى قبل أن يدخل بها لم تحلّ له...».[٥]

عن محمد بن مسلم عن أبي جعفرعليه السلام قال: «في كتاب عليّ عليه السلام: إنّ الولد لا يأخذ من مال والده...».[٦]

عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام: إنّه قال: «في كتاب عليّ عليه السلام: صُم لرؤيته وأفطر لرؤيته...».[٧]

وهذه الرّوايات تحكي تنوّع وكثرة المطالب الّتي يحويها كتاب عليّ عليه السلام، وقد ذُكرت نماذج منها في أغلب الأبواب الفقهية، ويمكن معرفة تفصيلاتها بالرّجوع إلى الكتب الرّوائيّة.

## ٢. كتاب في علوم القرآن:

وللإمام عليّ عليه السلام أثر مهم آخر، وهو في مجال علوم القرآن كان قد أملاه على أصحابه وعُرف بأسماء مختلفة[٨]، منها:

---

١. الكافي، ج ٢، ص ٥٨، كتاب الايمان والكفر، باب حسن الظن بالله، الحديث ٢.
٢. المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٥٩، كتاب الايمان والكفر، باب قطيعة الرحم، الحديث ٤.
٣. المصدر السابق، ج ٤، ص ٥٣٤، كتاب الحج، باب العمرة المبتولة، الحديث ٢.
٤. الكافي، ج ٧، ص ٤٠، كتاب الوصايا، باب من أوصى بشيء من ماله، الحديث ٢.
٥. الشّيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ٤١٦، كتاب النكاح، باب ما أحلّ الله من النكاح، الحديث ٤٤٥٢.
٦. المصدر نفسه، ص ٤٥٢، باب أحكام المماليك والإماء، الحديث ٤٥٦١.
٧. الشّيخ الطوسي، التهذيب، ج ٤، ص ١٥٨، كتاب الصّيام، باب علامة أوّل شهر رمضان، الحديث ١٣.
٨. بحار الأنوار، ج ٩٠، ص ٤، الذّريعة، ج ٢٠، ص ١٥٤ و ١٥٥، ج ٢٤، ص ٨؛ تدوين السنة الشريفة، ص ١٣٧.

كتاب في علوم القرآن، المحكم والمتشابه في القرآن، للإمام عليّ عليه السلام، الناسخ والمنسوخ للإمام عليّ عليه السلام، تفسير النعماني المنسوب للإمام عليّ عليه السلام. وسمّاه العلّامة آقا بزرگ الطّهراني في كتاب الذّريعة: ناسخ القرآن ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه.[١] وقد ذكر هذا الكتاب علماء كثيرون، من جملتهم:

أ) يقول العلّامة السيّد حسن الصّدر في تقدم الشّيعة على غيرهم في بحوث علوم القرآن:

وأمّا سائر أنواع علوم القرآن فأوّل من نوّعها وقسّمها فهو أيضاً عليّ أميرالمؤمنين عليه السلام أملى ستين نوعاً من أنواع علوم القرآن، وذكر لكلّ نوع مثالاً يخصّه وهو في كتاب نرويه عنه من عدّة طرق... .[٢]

ب) وأشار العلاّمة شرف الدين ـ ضمن بيانه لمصحف الإمام علي عليه السلام ـ إلى بحوث علوم القرآن الّتي يحويها هذا المصحف، فقال:

أمّا عليّ وشيعته فقد تصدّوا لذلك في العصر الأوّل وأوّل شيء دوّنه أميرالمؤمنين عليه السلام كتاب الله عزّ وجلّ، فإنّه بعد فراغه من تجهيز النّبيّ صلى الله عليه وآله آلى على نفسه أن لا يرتدي إلّا للصّلاة، أو يجمع القرآن، فجمعه مرتّباً على حسب النزول، وأشار إلى عامّه وخاصّه ومطلقه ومقيّده ومحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه... .[٣]

ج) ويرى العلّامة السيّد محمد رضا الحسيني الجلالي ـ بعد أن ذكر بعض المطالب حول كتاب عليّ عليه السلام ـ أنّ أوّل أثر منسوب إلى الإمام عليّ عليه السلام هو كتاب في علوم القرآن، ثمّ قال:

كتاب في علوم القرآن، أملاه الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام فذكر فيه ستين نوعاً من أنواع علوم القرآن، رواه الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد، ابن عقدة الكوفي المتوفي (٣٣٣) بسنده عن الإمام جعفر الصّادق عليه السلام.[٤]

### ٣. نهج البلاغة:

قام السيّد الرّضي بجمع بعض الآثار الرّوائيّة للامام عليّ عليه السلام، حيث كان عليه السلام أخذ العلوم

---

١. الذّريعة إلي تصانيف الشيعة، ج ٢٤، ص ٨.
٢. تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام، ص ٣١٨.
٣. شرف الدّين، المراجعات، ص ٣٠٥.
٤. تدوين السّنّة الشّريفة، ص ١٣٧.

الإلهيّة من النّبيّ ﷺ من خلال موقعه كأوّل إمام، ثمّ نقلها إلى الأئمّة من بعده وكذلك لأهل زمانه، وسمّى السيّد الرّضي هذه المجموعة «نهج البلاغة» وقسّم الكتاب إلى ثلاثة أبواب: الخطب والرّسائل والكلمات القصار. وفي الواقع فإنّ هذه المجموعة تُعدّ في الفصاحة والبلاغة أرفع درجة من سائر كلام الإمام المنقول عنه عليه السلام.

ولا ريب أنّ السيّد الرّضي قدّم خدمة عظيمة ـ في مجال التّعريف بالإمام عليه السلام ـ لمن لم يكن يعرف عن الإمام سوى القليل. ويبدو أنّ كتاب «نهج البلاغة» إنّما يحوي شطراً من خطب ورسائل وكلمات الإمام عليّ عليه السلام في عهد خلافته وقبيل ذلك، والّتي تحوي وتحكي أهميّة كتابة الحديث؛ ولا سيّما رسائل الإمام عليه السلام: ومنها رسالته إلى مالك الأشتر[1] الّتي كتبها عندما نصّبه على ولاية مصر، حيث كانت تخبر عن كتابة الحديث من قبل عليّ عليه السلام.

وقد صارت عبارات الإمام وكلماته الّتي جمعها السيّد الرضي في القرن الرّابع منذ ذلك الوقت موضع اهتمام أنصار الإمام عليه السلام والأُدباء العرب. وقبل تدوين نهج البلاغة، فإنّ علماء الفريقين في القرن الأوّل وحتى الرّابع كانوا أيضاً قد جمعوا عبارات وكلمات الإمام عليه السلام في مجاميع حديثية أُخرى[2] وقد قام بعض العلماء بخطوات حميدة بغرض اكمال وشرح نهج البلاغة، فذكر آقا بزرگ الطهراني في كتاب الذريعة[3] مئة وخمسين شرحاً لنهج البلاغة، فيما ذكر العلاّمة الأميني في كتاب الغدير ثمانين شرحاً، ومن جملة هذه الشّروح:

١. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة لقطب الدّين الراوندي: (ت ٥٧٣).
٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: (ت ٦٥٦).
٣. شرح نهج البلاغة لكمال الدّين ميثم البحراني: (ت ٦٧٩).
٤. شرح نهج البلاغة لمحمد باقر اللاهيجي: (القرن الثالث عشر).
٥. منهاج البراعة لحبيب الله الخوئي: (ت ١٣٢٤).

وقد تُرجم نهج البلاغة إلى الفارسيّة، وهناك عدد من التّرجمات، منها:

ترجمة فيض الإسلام، مصطفى زماني، السيّد جعفر شهيدي، كما كتبت معاجم عديدة

---

١. نهج البلاغة، الرسالة ٥٣.
٢. مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٢، ص ٤٣١؛ السيّد عبد الزهراء الحسيني الخطيب، مصادر نهج البلاغة وأسانيده، ج١، ص ٢٩؛ علي أكبر رشاد، دانشنامه إمام على عليه السلام، ج ١٢.
٣. الذريعة إلي تصانيف الشّيعة، ج ١٤، ص ١١١ ـ ١٦١؛ ج ٢٤، ص ٤١٢.

لنهج البلاغة، منها:

المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة لمحمد الدّشتي، الكاشف على ألفاظ نهج البلاغة للسيّد جواد مصطفوي. وهناك فهارس موضوعيّة لنهج البلاغة كما كتبت مستدركات لنهج البلاغة، مثل: مستدرك نهج البلاغة للشّيخ هادي كاشف الغطاء، نهج السّعادة في مستدرك نهج البلاغة لمحمد باقر المحمودي،مصباح البلاغة للسيّد حسن الطّباطبائي وغيرها.[١]

## ٤. الكتب الأُخرى:

ولعليّ عليه السلام كتب أُخرى لعلّها جديدة أو ربّما هي أسماء للكتب الّتي ذكرناها آنفاً، وهذه الكتب تدلّ على تدوين الحديث، مثل:

كتاب السُنن والقضايا والأحكام: وهو يضمّ قوانين في موضوع القضاء ويحوي أحكاماً فقهيّة في أبواب متعدّدة، وقد روى هذا الكتاب جمع من أصحاب الإمام عليه السلام منهم:

أبو رافع، عبيد الله بن أبي رافع، ربيعة بن سميع، محمد بن قيس البجلي.[٢]

التعليقة النحويّة: وهو كتاب نحوي أملاه الإمام عليّ عليه السلام على أبي الأسود الدؤلي وقد أخبر عنه السيوطي[٣]، وكذلك ابن النديم.

## كُتّاب الإمام عليّ عليه السلام:

كان للإمام عليّ عليه السلام كتّابٌ في عهد إمامته ـ قبل خلافته وخلالها ـ وهذا يدلّ على أهميّة الكتابة خلال عهد الإمام عليّ عليه السلام.

ومن هؤلاء الكتّاب: أبو رافع[٤]؛ علي بن أبي رافع الّذي كتب كتاب السُنن والقضايا[٥]؛ وربيعة بن سميع الّذي قال عنه النجاشي: «حدّثنا مقرّن عن جدّه ربيعة بن سميع عن

---

١. دروس في نصوص الحديث ونهج البلاغة، ص ١٨٥ وما بعدها.
٢. رجال النجاشي، ص ٦، رقم ١؛ تأسيس الشّيعة لعلوم الاسلام، ص ٢٨٠ ـ ٢٨٣؛ تدوين السُّنّة الشّريفة، ص ١٣٨ ـ ١٣٩، وانظر، الكافي، ٣ / ٥٣٩، كتاب الزكاة، باب أدب المصدّق، الحديث ٧، وفيه (زمعة بن سبيع) وهو تصحيف.
٣. انظر، القفطي، إنباه الرواة، ج ١، ص ٤٠؛ السيوطي، الأشباه والنظائر، ج ١، ص ١٢.
٤. تأسيس الشيعة، ٢٨٠؛ تدوين السّنة الشريفة، ص ١٣٨.
٥. رجال النجاشي، ص ٦، رقم ٢.

أميرلمؤمنين عليه السلام أنّه كتب له في صدقات النعم». [1] ومنهم: محمد بن قيس البجلي، صاحب كتاب في القضايا، وقد عرضه على الإمام الباقر عليه السلام وأقرّه عليه السلام. [2] ومنهم: الحارث بن عبد الله الهمداني [3]، ومنهم: الأصبغ بن نباتة المجاشعي الّذي نقل كتاب الأقضية العجيبة عن عليّ عليه السلام [4]، ومنهم: ابن عباس الّذي نقل عشرات الرّوايات عن عليّ عليه السلام، ومن جملتها روايات في القضاء، وقد ورد في مقدمة صحيح مسلم: «أتى ابن عباس بكتاب فيه قضاء علي (رضي الله عنه)». [5] وكان لابن عباس عشرات الكتب في التّفسير والمناسك وغيرها. [6]

وهناك رواة وكتّاب آخرون ذكرهم المؤرّخون وتفصيل ذلك موجود في مقدمة المعجم المفهرس لألفاظ بحار الأنوار. [7]

## مصحف فاطمة:

لا يمكن التّغاضي عن ذكر فاطمة الزهراء عليها السلام في عهد الإمام عليّ عليه السلام، حيث كان لها دورٌ مهمّ في مجال نقل وكتابة الحديث. فلقد كان مصحف فاطمة ـ والّذي أُطلق عليه عناوين أُخرى، منها: كتاب فاطمة ـ قد كتبه وأملاه الإمام عليّ عليه السلام وهو يحوي روايات عنها عليها السلام واستند إليه الإمام الصّادق عليه السلام. [8]

يقول آقا بزرگ الطّهراني: «من ودايع الإمامة، عند مولانا وإمامنا صاحب الزّمان عجّل الله فرجه كما روي في عدّة أحاديث من طرق الأئمة عليهم السلام». [9]

وذكر المحدّث محمد بن الحسن بن فروخ الصّفّار القمّي صاحب كتاب بصائر الدّرجات في الباب الرابع عشر من الجزء الثّالث، تحت عنوان «باب في الأئمة عليهم السلام أنّهم أُعطوا الجفر

---

١. المصدر نفسه، ص ٨ رقم ٣.
٢. تأسيس الشّيعة لعلوم الاسلام، ص ٢٨٣، رجال النجاشي، ص ٣٢٣، رقم ٨٨١.
٣. تأسيس الشّيعة، ٢٨٢؛ وانظر، رجال النجاشي، ص ٧، رقم ٢.
٤. رجال النجاشي، ص ٨، رقم ٨؛ تدوين السّنة الشريفة، ص ١٤٠.
٥. صحيح مسلم، المقدمه، ج ١، ص ١٤.
٦. رجال النجاشي، ص ٢٤٢.
٧. المعجم المفهرس لألفاظ أحاديث بحار الأنوار، المقدمة، ص ٣١ ـ ٣٤.
٨. الكافي، ج ٣، ص ٥٠٧، كتاب الزّكاة، باب العلّة في وضع الزّكاة على ما هي...، الحديث ٢ وفيه «.... قرأت في كتاب أُمك فاطمة...»؛ تدوين السّنّة الشّريفة، ص ٧٦؛ علي نصيري، آشنايي با علوم حديث، ص ٥٩.
٩. الذّريعة إلي تصانيف الشّيعة، ج ٢١، ص ١٢٦.

والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام»[١] ذكر رواية عن الإمام الصّادق عليه السلام يقول فيها: **«وعندنا والله مصحف فاطمة، ما فيه آية من كتاب الله، وإنّه لإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطّه عليّ عليه السلام بيده».**[٢]

ونقل أبو الحسن بن بابويه القمّي أيضاً عن الإمام الصّادق عليه السلام أنّه قال: كنت أنظر في كتاب فاطمة عليها السلام فليس ملك يملك إلّا وهو مكتوب باسمه واسم أبيه.[٣]

## عهد الإمام الحسن عليه السلام:

بدأ عهد إمامة الحسن عليه السلام بعد شهادة الإمام عليّ عليه السلام واستمرّت إمامته عشر سنوات تقريباً منذ سنة أربعين إلى خمسين من الهجرة.

وكان الإمام الحسن ـ كأبيه ـ يُعنى كثيراً بأمر كتابة الحديث، ولم تسنح للإمام الفرصة بتدوين مجموعة مستقلة في الحديث بسبب انشغاله بالصّراعات السّياسية مع معاوية إلّا أنّه عليه السلام كان حاملاً ومبيّناً لآثار أبيه وأُمّه وجدّه رسول الله صلى الله عليه وآله.

يقول أبو عمرو بن العلاء: سُئل الحسن بن عليّ عن الرّجل يكون له ثمانون سنة، يكتب الحديث؟ قال: **«إن كان يَحْسُن أن يعيش».**[٤] ودعا الإمام الحسن أبناءه وأبناء أخيه وقال لهم: **«يا بَنيّ وبني أخي: إنّكم صغار قوم، يوشك أن تكونوا كبار آخرين، فتعلّموا العلم، فمن لم يستطع منكم أن يرويه أو يحفظه فليكتبه وليضعه في بيته».**[٥]

## عهد الإمام الحسين عليه السلام:

كان للإمام الحسين عليه السلام ـ الّذي استمرت إمامته أحد عشر عاماً تقريباً، من سنة ٥٠ إلى (٦١هـ) ـ اهتمام بكتابة الحديث ومشروعيته؛ وذلك لأنّه من ناحية كتب رسائل كثيرة إلى القبائل ورؤسائها، يدعوهم فيها للانضمام إليه في نهضته ضد حكومة يزيد الظّالمة[٦]، والّذي يدلّ

---

١. بصائر الدرجات، ص ١٥٠.
٢. المصدر نفسه، ص ١٥٣.
٣. ابن بابويه القمي، الإمامة والتبصرة من الحيرة، ص ١٨٠.
٤. شرف أصحاب الحديث، ص ٦٩ رقم ١٤٦.
٥. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٣، ص ٢٥٩؛ بحار الأنوار، ج ٢ ص ١٥٢.
٦. **محمد صادق نجمى**، سخنان حسين بن على از مدينه تا كربلاء، بخش أوّل، از مدينه تا مكه وبخش دوم، از مكة تا كربلاء؛ موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، قسم الرسائل.

على مشروعيّة وضرورة كتابة الحديث. ومن ناحية أُخرى فإنّه كان يوصي أحياناً بكتابة الحديث والّذي يحكي اهتمامه بهذا الأمر، من قبيل قوله في جمع من بني هاشم وأنصاره في منى، حيث قال: فإنّ هذا الطّاغية قد فعل بنا وبشيعتنا ما قد رأيتم وعلمتم وشهدتم، وإنيّ أُريد أن أسألكم عن شيء فإن صدقت فصدّقوني... اسمعوا مقالي واكتبوا قولي ثمّ ارجعوا إلى أمصاركم وقبائلكم فمن أمنتم من الناس ووثقتم به فادعوهم إلى ما تعلمون من حقنا... .[1]

ويؤكد الإمام هنا في قوله «اكتبوا قولي» ليس فقط على كتابة حديثه وإنّما يؤكّد وجوبه. وفضلاً عن ذلك، فإنّنا نعلم أنّ حديث الإمام هو حديث النّبيّ صلى الله عليه وآله، والأمر بكتابته يدلُّ على أنّه سنة عمليّة؛ وعلى هذا فإنّ الإمام الحسين عليه السلام كان وارثاً لروايات ومدوّنات الأئمة الّذين سبقوه وهو حامل كتاب عليّ عليه السلام الّذي كان بإملاء النّبيّ صلى الله عليه وآله وخطّ عليّ عليه السلام وقام بنقلها إلى الأجيال اللاحقة.

## عهد الإمام السّجاد عليه السلام:

سنحت الفرصة في عهد إمامة السّجاد عليه السلام ـ الّذي استمرت مدة إمامته (٣٤) سنة تقريباً ـ لكتابة الحديث وتدوينه بصورة أوسع مقارنة بعهدي الإمامين الحسنين عليهما السلام وتمّ تدوين الآثار من قبل الرّواة الثّقات.

ومن جملة رواة وكتّاب الإمام عليه السلام: أبو حمزة الثمالي، سعيد بن جبير، زيد بن عليّ ابن الحسين عليه السلام، داود بن يحيى، عليّة بنت الإمام السّجاد. وقد ذُكر هؤلاء في بعض الكتب الرّجالية كالفهرست للشّيخ الطّوسي ورجال النجاشي، حيث كان لكلّ واحد منهم مدوّنات عن الإمام السّجاد عليه السلام.

وذكر الشّيخ الطّوسي من أصحاب الإمام السّجاد عليه السلام (١٧٦) شخصاً[2]، حيث كان لبعضهم آثار خاصة بهم. ومن المدوّنات الّتي كتبت عن الإمام السّجاد عليه السلام والّتي يدلّ كلّ واحد منها على أهميّة الكتابة:

١. الصّحيفة السّجاديّة: تعتبر الصّحيفة السّجادية في مقدمة الآثار الرّوائية المدّونة عن

---

١. كتاب سليم بن قيس، ص ١٦٨ ـ ١٦٩.
٢. الشّيخ الطّوسي، رجال الطوسى، ص ٨١ ـ ١٠٢.

الإمام السّجادعليه السلام وكانت تحوي أدعيته ومناجاته، وفيها مضامين عالية وتبيين للمفاهيم والحقائق الدّينيّة من إنشاء الإمامعليه السلام، وقد كتبها بعد ذلك الإمام الباقر وزيد. واعترف جميع علماء الشيعة بوجود هذه الصّحيفة[١] ونعتوها بأوصاف، منها: «أُخت القرآن.»

يقول آقا بزرگ الطّهراني في كتاب آثار وتأليفات الشّيعة: «**الصّحيفة السّجاديّة الأُولى، المنتهى سندها إلى الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالبعليه السلام المعبَّر عنها «أُخت القرآن» و«إنجيل أهل البيت» و«زبور آل محمد» ويقال لها الصّحيفة الكاملة أيضاً**».[٢]

وتعتبر الصّحيفة السّجاديّة ـ بعد القرآن ونهج البلاغة ـ من أعظم الكتب عند الشّيعة وهي تحوي (٥٤) دعاءً للإمام السّجادعليه السلام. وتبدأ هذه الأدعية بالثّناء على الله تعالى وتنتهي بدعائهعليه السلام لاستكشاف الهموم. وكانت الصّحيفة السّجاديّة موجودة سنة (٥١٦هـ) عند أحمد بن شهريار، وبسماع أبي منصور محمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز العكبري ويتّصل سندها بالإمام الصّادقعليه السلام حيث جاء في مقدمتها:

حدّثنا السيّد الأجل نجم الدّين بهاء الشّرف أبو الحسن محمد بن الحسن... العلوي الحسينيرحمه الله قال: أخبرنا الشّيخ السّعيد أبو عبد الله محمد بن أحمد بن شهريار الخازن لخزانة مولانا أميرالمؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام في شهر ربيع الأوّل من سنة ست عشرة وخمسمئة قراءة عليه وأنا أسمع، قال: سمعتها على الشّيخ الصّدوق أبي منصور محمد بن أحمد بن عبد العزيز العكبري... عن ابن أبي المفضل... قال: حدثنا الشّريف أبو عبد الله جعفر بن محمد بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن أميرالمؤمنين قال: حدثنا عبد الله بن عمر بن خطّاب الزيات... لأخرجنّ إليك صحيفة من الدّعاء الكامل ممّا حفظه أبي عن أبيه وإنّ أبي أوصاني بصونها ومنعها غير أهلها... .[٣]

وكانت الصّحيفة السّجاديّة موضعاً لاهتمام العلماء الأقدمين كما أنّها محلّ لعناية العلماء المعاصرين بما تتمتع به من متن سام وفصيح وسلس، علاوة على سندها القوي. كما تحوي مضامين أخلاقيّة وعرفانيّة مهمّة تؤكّد وتؤيّد صدورها من المعصوم. وممّا يجدر ذكره أنّ

---

١. ابن شهرآشوب، معالم العلماء، ص٢ ؛ وانظر، الشّيخ الطّوسي، رجال الطوسى، ص ٤٨٥.
٢. الذّريعة إلى تصانيف الشّيعة، ج ١٥، ص ١٨.
٣. الصّحيفة السّجادية، المقدمة، ص ٢٤.

الصّحيفة السّجاديّة تضمّ شطراً من أدعية الإمام السّجاد فحسب، وقد جمع الميرزا حسين النوري صاحب كتاب مستدرك الوسائل[١] أدعية أُخرى عن الإمام السّجاد عليه السلام وأطلق عليها: الصّحيفة السّجادية الثّانية والثّالثة والرّابعة والخامسة.[٢]

٢. **رسالة الحقوق**: وهو كتاب منسوب إلى الإمام السّجاد عليه السلام في القضايا الأخلاقيّة والاجتماعيّة وأُسس السّلوك الفردي. وجمعت مطالب الكتاب من بعض الكتب، كوسائل الشّيعة[٣] وتحف العقول.[٤] وبادر بعض العلماء بشرح الكتاب، ومن شروحه: شرح رسالة الحقوق للعلّامة السيّد حسن بن عليّ الحسينيّ القبانجيو.[٥]

٣. **مناسك الحج**: وهو في الأحكام الشرعية للحج، ويقع ضمن ثلاثين باباً. ويبدو أنّه من إملاء الإمام السّجاد وخطّ الإمام محمد الباقر عليه السلام. وتمّ طبع النسخة المحققة منه في بغداد من قبل السيّد محمد بن حسين الجلال.[٦]

وللإمام السّجاد آثار أُخرى، منها: صحيفة الزّهد، الجامع في الفقه لأبي حمزة الثّمالي، كتاب حديثه عليه السلام وغيرها. وقد نُسبت في الكتب الرّجالية إلى رواتها.[٧]

لقد سنحت الفرصة للإمام السّجاد بشكل أكبر مقارنة بعهدي الإمامين الحسنين عليهما السلام وكان الظّرف مؤاتياً له لتدوين ونشر الرّوايات والمدوّنات. وذكر العلّامة المجلسي في رواية أنّ الإمام السّجاد عند وفاته أودع صندوقاً كبيراً عند الإمام الباقر عليه السلام وضع فيه مدوّناته:

عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: لما حضر علي بن الحسين الموت، قبل ذلك أخرج السّفط أو الصّندوق عنده، فقال: يا محمد! إحمل هذا الصّندوق، قال: فحمل بين أربعة رجال فلمّا توفي جاء إخوته يدّعون في الصّندوق فقالوا: اعطنا نصيبنا من الصّندوق، فقال: **«والله! ما لكم فيه شيء ولو كان لكم فيه شيء ما دفعه إليّ، وكان في الصندوق سلاح رسول الله وكتبه»**.[٨]

---

١. الذريعة إلي تصانيف الشّيعة، ج ١٥، ص ١٩٥.
٢. آشنايي با علوم حديث، ص ٦٤.
٣. وسائل الشيعة، ج ١١، ص ١٣١.
٤. الحسن بن على بن شعبة الحرانى، تحف العقول، ص ٢٥٥.
٥. تدوين السّنة الشّريفة، ص ١٥١.
٦. تدوين السّنة الشّريفة، ص ١٥١.
٧. رجال النجاشى، ١١٦، ١٥٧ ؛ الكافى ج ٨ ص ١٤، الحديث (٢) ؛ باقر شريف القرشي، حياة الإمام زين العابدين عليه السلام ج ٢، ص ٢١٩ ؛ تدوين السّنة الشّريفة، ١٥٢.
٨ بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٢١٢.

## الآثار الرّوائية الأُخرى في القرن الأوّل:

ولبيان سائر الآثار الرّوائيّة في القرن الأوّل الهجري ـ الّذي يضمّ عهد الإمام عليّ عليه السلام وحتى عهد الإمام السّجاد عليه السلام ـ والّتي سجّلها الكتّاب والرّواة وأشرنا إليها آنفاً وبقيت إلى زمان المحمدين الأوائل، إليك قائمة بأسمائها حيث ذُكرت في المصادر الرّجالية كرجال النجاشي ورجال الطّوسي:[1]

١. السّنن والأحكام والقضايا لأبي رافع.
٢. كتاب علي بن رافع.
٣. نصاب زكاة الأنعام الثّلاثة لربيعة بن سميع.
٤. كتاب الأصبغ بن نباتة، الّذي روى عهد مالك الأشتر.
٥، كتاب زيد بن وهب، المشتمل على خطب لعلّي عليه السلام.
٦. كتاب أبي ذر الغفاري، حول ما وقع بعد وفاة النّبيّ صلى الله عليه وآله.
٧. كتاب عبيد الله بن الحر الجعفي.
٨. كتاب نعمان بن سعيد.
٩. كتاب عبد الله بن علي، المشتمل على روايات عن بلال.
١٠. كتاب سلمان الفارسي، الّذي روى حديث الجاثليق.
١١. كتاب ميثم التمار في تفسير القرآن.
١٢. كتاب أبي مقدام، من روايات علي بن الحسين عليه السلام.
١٣. كتاب برير بن خضير الهمداني.
١٤. كتاب الحارث بن أعور الهمداني، من روايات الإمام علي عليه السلام.
١٥. كتاب سليم بن قيس في شرح وقايع الإسلام.
١٦. كتاب محمد بن قيس البجلي.
١٧. كتاب يعلى بن مرّة الثّقفي.

---

١. تدوين السّنة الشّريفة، ص ١٣٤ ـ ١٥٢؛ مجيد معارف، تاريخ عمومي حديث، ص ٢٢٣.

## الأسئلة:

١. اذكر نموذجين للرّوايات الدالّة على كتابة وتدوين الحديث في عصر الإمام عليّ عليه السلام.

٢. وضّح كيفيّة تدوين الحديث، وخصائص كتاب عليّ عليه السلام.

٣. اذكر خصائص تدوين نهج البلاغة.

٤. صف خصائص «مصحف فاطمة عليها السلام» في نظر آقا بزرگ الطّهراني.

٥. بيّن نقاط التّشابه في عهدي الإمام الحسن عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام.

٦. اذكر الآثار الرّوائيّة في عهد الإمام السّجاد عليه السلام.

## التحقيق:

١. اختر عشر روايات من كتاب بصائر الدّرجات، باب «أنّ الأئمة عندهم الصّحيفة الجامعة» وادرسها وحلّلها.

٢. ابحث في المصادر الرّوائية للإماميّة عن عبارة «كتاب عليّ»، وبيّن عشرة موارد لمصاديقها في المجالات الفقهية المختلفة.

٣. إجمع عبارة «قيّدوا العلم» من المصادر الرّوائية وبيّن أهمّ مفاهيمها.

٤. ابحث في خصائص مصادر نهج البلاغة الّتي استعان بها السيّد الرضي في جمع «نهج البلاغة.»

٥. اذكر أدلّة أُخرى على كتابة الحديث في عهد الإمام الحسين عليه السلام من خلال البحث في المصادر الرّوائية للشّيعة.

٦. استخرج أسماء الرّواة الّذين رووا عن الإمام السّجاد عليه السلام بالرّجوع إلى المصادر الرّجاليّة.

# ٢

# اهتمام أهل البيت عليهم السلام بالحديث

# (القرن الثّاني)

يبدأ القرن الثّاني من عهد الإمام الباقر عليه السلام ويستمّر حتى عهد الإمام الكاظم عليه السلام. وقد اتّضح في القسم السّابق الّذي يبدأ بعهد إمامة الإمام عليّ عليه السلام وحتى عهد الإمام السّجاد عليه السلام مدى تأكيد الأئمة المعصومين عليهم السلام على تدوين وكتابة الحديث النبويّ وحديث الأئمة الأوائل عليهم السلام وأنّهم كانوا يرونه أمراً ضروريّاً. وكذلك الأمر في عهد سائر الأئمّة والّذي نتناوله بالبحث والدّراسة في هذا المقام.

## عهد الإمام الباقر عليه السلام:

الإمام أبو جعفر محمد بن علي الباقر المتوفى سنة (١١٤هـ) خامس أئمة الشّيعة.

عاصر الإمام الباقر عليه السلام أواخر العصر الأموي ـ الّذي ضمّ حكم عمر بن عبد العزيز، يزيد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك ـ وبداية القرن الثّاني[1] الّذي كان يمثّل نهاية عهد الظّلم الأموي وأفوله. ولم تكن سلطة بني العباس أخذت شكلها بعدُ. ولهذا فقد كان عهد الإمام الباقر عليه السلام يمتاز بحرّية أكبر مقارنة بعهود الأئمّة السّابقين. وتمكن الإمام عليه السلام من تأسيس مركز علمي كبير في المدينة، وقام بتربية جيل من طلّاب العلم.[2] وتجلّت المنزلة العلميّة

١. الشّيخ المفيد، الإرشاد، ص ٢٦١ ـ ٢٦٢؛ مهدي پيشوايى، سيره پيشوايان، ص ٣٠٦.
٢. المعجم المفهرس لألفاظ أحاديث بحار الأنوار، المقدمة، ج ١، ص ٣٧.

السّامية للإمام الباقرعليه السلام من خلال تدريسه للتّفسير والفقه وسائر العلوم الأُخرى لدى الجميع حتّى لُقّب بـ«باقر العلوم».[١] وقد بلغ الازدهار العلمي ذروته في عهد الإمام الصّادق عليه السلام كان الشّيعة ينعمون بفترة هادئة خلال عهد الإمام الباقرعليه السلام الّذي ضمّ تسعة من خلفاء بني أُميّة وبني العبّاس[٢]، ولا سيّما في عهد عمر بن عبد العزيز الّذي بدأ في بداية القرن الثّاني، حيث كانت الظّروف السّياسيّة أفضل من سواها، فقد منع هذا الخليفة سبّ الإمام عليّ عليه السلام وأوعز برفع المنع عن كتابة الحديث الّذي ـ أُسس في عهد الخليفة الثّاني ـ وتمّ تطبيقه في بعض الأحيان[٣]، وكتب إلى أبي بكر بن حزم:

انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله فاكتبه فإنّي خفت دروس العلم وذهاب العلما .[٤]

وبصدور هذا الأمر فقد رُفع المنع عن كتابة الحديث، الّذي كان معمولاً به في بعض المحافل. وكان أوّل من قام بتدوين الحديث بأمر عمر بن عبد العزيز هو ابن شهاب الزّهري[٥] وسيأتي البحث في ذلك في باب «تأريخ الحديث عند أهل السّنة.»

وقد ساهم صدور هذا الأمر من قبل عمر بن عبد العزيز إلى حاكم المدينة في نهاية القرن الأوّل وبداية القرن الثّاني والّذي سجّله المحدّثون[٦] في تهيئة الأرضيّة المناسبة للإمام الباقرعليه السلام وأصحابه وشيعته لكتابة الحديث وازدهارها على الرّغم من أنّ الظّروف بعد موت عمر بن عبد العزيز قد اشتدت شيئاً ما. وبمجيء يزيد بن عبد الملك: سنة (١٠١ ـ ١٠٥) وتسلّط هشام منذ سنة (١٠٥) وحتى نهاية إمامة الإمام الباقرعليه السلام فقد اشتدت الظّروف أكثر فأكثر.[٧]

## روايات الإمام الباقرعليه السلام حول التّدوين:

كان الإمام الباقرعليه السلام أيضاً يؤكّد على طلب العلم وأهميّة الكتابة، وكذلك المعرفة والدّراية بها، ولهذا فقد أُنجزت في عهده آثار مهمّة. ومن أحاديثه حول أهميّة المعرفة والكتابة:

---

١. الصّواعق المحرقة فى الرّدّ علي أهل البدع والزندقة، ص ٢٠١.
٢. تاريخ عمومي حديث، ص ٢٢٧.
٣. سنن الدّارمى، ج١، ص ١٢٦ ؛ صحيح البخارى، ج ١، ص ٣٦.
٤. صحيح البخارى، ج١، ص ٣٦ كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم ؛ سنن الدارمى، ج ١، ص ١٢٦.
٥. فتح البارى بشرح صحيح البخارى، ج ١، ص ٢٥٩ ؛ تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، ص ٢٧٨.
٦. سنن الدّارمى، ج ١، ص ١٢٦ ؛ صحيح البخارى، ج ١، ص ٣٦ ؛ تهذيب التهذيب، ج ١٢، ص ٤١.
٧. تاريخ عمومي حديث، ص ٢٢٩.

عن الباقر عليه السلام: **«اعرف منازل الشّيعة على قدر رواياتهم ومعرفتهم، فإنّ المعرفة هي الدّراية للرّواية، وبالدّراية للرواية يعلو المؤمن إلى أقصى درجات الإيمان».**[١]

عن جابر الجعفي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أُقيد الحديث إذا سمعتُ؟ قال عليه السلام: **«إذا سمعتَ حديثاً من ثقة خير ممّا في الأرض من ذهب وفضة».**[٢]

عن الباقر عليه السلام: **«سارعوا في طلب العلم، فوالذي نفسي بيده، لحديث واحد في حلال وحرام تأخذه عن صادق خير من الدّنيا وما حملت من ذهب وفضة».**[٣]

ففي هذه الرّوايات الثّلاث يؤكّد الإمام على ضرورة التّدوين وكتابة الحديث من خلال عبارات: «فإنّ المعرفة هي الدّراية» و«إذا سمعت حديثاً من ثقة خير...» و«سارعوا في طلب العلم.»

## الآثار المدوّنة للإمام الباقر عليه السلام:

روي عن أصحاب الإمام الباقر عليه السلام وعن ابنه الإمام الصّادق عليه السلام آثار وكتب كثيرة.[٤] وقد نقلها تلامذته الّذين بلغ عددهم إلى ما يقرب من خمس مئة شخص[٥]، ومن جملة هذه الآثار:

١. تفسير القرآن برواية زياد بن المنذر، أبي الجارود العبدي.[٦]

٢. نسخة في الأحاديث برواية خالد بن أبي كريمة، خالد بن طهمان.[٧]

٣. كتاب برواية عبد المؤمن بن القاسم، زرارة بن أعين.[٨]

٤. رسالة إلى سعد الأُسكاف وسعد الخير.[٩]

كان للإمام الباقر عليه السلام رواة مشهورون لهم أصل أو كتاب حديث؛ كسلام بن أبي عمرة، مسعدة بن صدقة، مسمع بن عبد الملك، نصر بن مزاحم، عمر بن أبي المقدام، ظريف بن ناصح، أبي جعفر محمد بن الحسن، معاذ بن مسلم، وهب بن عبد وغيرهم. وهؤلاء يُعدّون

---

١. باقر شريف القرشي، حياة الإمام الباقر عليه السلام ج ١، ص ١٤٠.
٢. محمد بن منصور السمعاني، أدب الاملاء والاستملاء، ص٥٥؛ تدوين السّنة الشّريفة، ص١٥٢.
٣. تدوين السّنة الشّريفة ١٥٣؛ جامع أحاديث الشّيعة، ج ١، ص ٥١.
٤. عجاج الخطيب، السّنة قبل التّدوين، ص ٣٥٤.
٥. الشّيخ الطّوسي، رجال الطوسي، ص ١٠٢ فما بعدها.
٦. الفهرست لابن النديم، ص ٣٦؛ أعيان الشيعة، ج ١، ص ٢١١.
٧. رجال النجاشي، ص ١٥١.
٨. تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، ص ٢٨٥ ـ ٢٨٦.
٩. رجال النجاشي، ص ١٧٨؛ الكافي، ج ٨ ص ٥٢، ٥٦، الحديث ١٦، ١٧.

من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام ولهم آثار مدوّنة.[١]

## عهد الإمام الصّادق عليه السلام

الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد (٨٣ ١٤٨هـ) عاش في المدينة المنوّرة، وقد بلغت المدرسة العلميّة الّتي أسّسها أبوه الإمام الباقر عليه السلام أوج ازدهارها في عهده، حيث استمرت إمامته لمدة (٣٤) سنة.

وكانت إمامته في أواخر حكم الأمويين وبداية تسلّط العباسيين، وعاصر فيها خلافة هشام بن عبد الملك، الوليد بن يزيد، يزيد بن الوليد، إبراهيم بن الوليد، مروان بن محمد، عبد الله بن محمد (السّفاح)، أبي جعفر المنصور الدوانيقي.[٢] ويمثّل عهد السّفاح والمنصور الدّوانيقي بداية سلطة العباسيين.

وتخرج على يد الإمام الصّادق عليه السلام مئات الفقهاء والعلماء حتى ذكر البعض أنّ تلامذته بلغوا أربعة آلاف. وقد نقل عنه الرّواية من التابعين الكبار جماعة، منهم: أبو حنيفة، مالك، ابن جريج، سفيان الثّوري، شعبة.[٣]

يقول الشّيخ المفيد: نقلت عنه علوم جمّة صارت تدور على ألسن الناس وأطبقت شهرته الآفاق.[٤] ولم يقتصر الحضور في مجالس درسه على أئمة المذاهب الفقهيّة وإنّما حضر عنده أيضاً بعض الفلاسفة كالحسن البصري مؤسس المدرسة الفلسفيّة بالبصرة، وواصل بن عطاء مؤسس المدرسة المعتزليّة.[٥]

واعتبره ابن خلكان أحد الأئمة الاثني عشر عند الإماميّة، وقال: أبو عبد الله جعفر الصّادق بن محمد الباقر... أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الإماميّة وكان من سادات أهل البيت ولقب بالصّادق لصدقه في مقالته. وفضله أشهر من أن يُذكر وله كلام في صنعة الكيمياء والزّجر والفأل وكان تلميذه أبو موسى جابر بن حيان قد ألّف كتاباً يشتمل على ألف ورقة

---

١. المعجم المفهرس لألفاظ أحاديث بحار الأنوار، المقدمة، ج ١، ص ٣٨ ـ ٣٩؛ رجال النجاشي، ص ١٨٩، ٣٠٩، ٤١٥، ٤٢٨.

٢. سيرِه پيشوايان، ص ٣٤٩.

٣. الصواعق المحرقة في الردّ على أهل البدع والزندقة، ص ٢٠١.

٤. الارشاد، ص ٢٧٠.

٥. مختصر تاريخ العرب، ص ١٩٣.

تتضمن رسائل جعفر الصّادق وهي خمس مئة رسالة.[1]

وقد تطوّرت وازدهرت في عهد الإمام الصّادقعليه السلام علوم مختلفة، كقراءة القرآن والتّفسير والفقه والكلام والحديث والنجوم والطّب والرّياضيات، وكان للإمامعليه السلام دور مهمّ في كلّ علم من هذه العلوم.

وكان للإمام تلامذة في كلِّ مجال من مجالات العلوم، وقد أثّرت حركته العلميّة في العالم، ولو كان له تلامذة أكثر وأوعى لانتشرت عنه علوم أكثر.

وقد واصل الإمام الصّادقعليه السلام النهضة العلميّة لأبيه مستغلّاً الفرصة السّانحة في عهده وأسس جامعة علميّة كبيرة في المدينة؛ ولم تخل السّاحة من مشاكل عديدة واجهها الإمام في عمله ولا سيّما في حكم السّفاح والمنصور الدّوانيقي كما أنّ الشّيعة ـ وبسبب بعض الاختلافات التأريخيّة ـ انقسمت إلى فرق منها: الزّيدية والكيسانيّة والغلاة والإماميّة.[2] وكانت قد ازدهرت في تلك الفترة أيضاً مذاهب كلاميّة عديدة كالمرجئة والمعتزلة والقدريّة والخوارج وأصحاب الرأي وأصحاب الحديث.[3]

وقد تصدّى الإمام الصّادقعليه السلام برغم جميع هذه المشكلات إلى قضيّة نشر الحديث وتدوينه وتطويره بطرق مختلفة (كالتّدريس في مسجد النّبيّصلى الله عليه وآله، والتّدريس في منزله لبعض الأشخاص، والاشتراك في المناظرات واللقاءات العامّة)، وقام بنشر فقه وعلوم آل محمدصلى الله عليه وآله. وقد وردت رواية بهذا الصّدد:

**«عن أبي حمزة الثّمالي قال: كنت جالساً في مسجد رسول اللهصلى الله عليه وآله إذ أقبل رجل فسلّم فقال: من أنت يا عبد الله؟ فقلت: رجل من أهل الكوفة، فقلت: فما حاجتك؟ فقال لي: أتعرف أبا جعفر محمد بن عليعليه السلام؟ قلت: نعم، فما حاجتك إليه؟ فقال: هيّأتُ له أربعين مسألة أسأله عنها، فما كان من حق أخذته وما كان من باطل تركته... حتى أقبل أبو جعفر وحوله أهل خراسان وغيرهم يسألونه عن مناسك الحج... قال أبو حمزة: فجلست بحيث اسمع الكلام وحوله عالم من الناس فلما قضى حوائجهم وانصرفوا، التفت إلى الرّجل، فقال**

١. وفيات الأعيان، ج ١، ص ٣٢٧.
٢. تاريخ عمومي حديث، ص ٢٣٢.
٣. المصدر نفسه، ص ٢٣٣.

**له: «من أنت؟» فقال: أنا قتادة بن دعامة البصري، فقال له أبو جعفر عليه السلام: «أنت فقيه أهل البصرة؟» قال: نعم...».**[١]

كان **الإمام الصّادق** عليه السلام محوراً للعلم والحديث، وقد نقلت عنه أكثر الرّوايات. فقد كان له أربعة آلاف تلميذ. يقول الشّيخ المفيد بهذا الصّدد:

**«وكان الصّادق عليه السلام... نقل النّاس عنه من العلوم ما سارت به الرّكبان وانتشر ذكره في البلدان ولم يَنقُل عن أحد من اهل‌بيته العلماء ما نقل عنه... فإنّ أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرّواة عنه من الثّقات، على اختلافهم في الآراء والمقالات، فكانوا أربعة آلاف رجل».**[٢]

## روايات الإمام الصّادق عليه السلام حول تدوين الحديث:

نُقلت عن الإمام الصّادق عليه السلام روايات كثيرة حول أهميّة نشر الحديث وتدوينه وجمع العلم وحفظه بعبارات «اكتب»، «احتفظوا»، «فاكتبوه.» وكان له تأكيد كبير على ضرورة تدوين أحاديث المعصومين عليهم السلام. ومن جملة هذه الرّوايات ما في أصول الكافي، باب «رواية الكتب والحديث» من كتاب «فضل العلم»، ورواية توحيد المفضل من بحارالأنوار:

عن ابن عبيد بن زرارة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: **«احتفظوا بكتبكم فإنّكم سوف تحتاجون إليها».**[٣]

عن ابن أبي عمير، عن حسين الأحمسي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «القلب يتّكل على الكتابة».[٤]

عن المفضل بن عمر قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «اكتب وبثّ علمك في اخوانك فإن متّ فأورث كتبك بنيك فإنّه يأتي على النّاس زمان هرج لا يأنسون فيه إلّا بكتبهم».[٥]

عن أبي بصير، قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **«اكتبوا فإنّكم لا تحفظون حتى تكتبوا».**[٦]

وقد بيّن الإمام الصّادق عليه السلام في رواية مفصّلة للمفضّل مطالب مهمّة.

روى محمد بن سنان، قال: حدثني المفضل بن عمر، قال: كنت ذات يوم بعد العصر

---

١. بحار الأنوار، ج ١٠، ص ١٥٤.
٢. الإرشاد، ص ٢٧١.
٣. الكافي، ج ١، ص ٤٢، كتاب فضل العلم، باب رواية الكتب والحديث، الحديث ١٠.
٤. المصدر نفسه، الحديث ٨.
٥. المصدر السّابق، الحديث ١١ ؛ بحار الأنوار، ج ٢، ص ١٥٠.
٦. الكافي، ج ١، ٤٢، كتاب فضل العلم، باب رواية الكتب والحديث، الحديث ٩.

جالساً في الرّوضة بين القبر والمنبر... إذ أقبل ابن أبي العوجاء... ثمّ ذكر ابتداء الأشياء وزعم أنّ ذلك بإهمال لا صنعة فيه ولا تقدير ولا صانع ولا مدبّر... فلم أملك نفسي غضباً وغيظاً وحنقاً، فقلت: يا عدو الله ألحدت في دين الله وأنكرت الباري... فخرجت من المسجد محزوناً.. فدخلت على مولاي عليه السلام... فقال:

«ما لك؟» فأخبرته بما سمعت من الدّهريين وما رددت عليهما، فقال: «لألقين إليك من حكمة الباري... فبكّر عليّ غداً...» فقال:

**تأمّل يا مفضّل! ما أنعم الله تقدّست أسماؤه على الإنسان من هذا النطق الّذي يعبّر به عمّا في ضميره... وكذلك الكتابة الّتي بها تقيّد أخبار الماضين للباقين وأخبار الباقين للآتين وبها تخلد الكتب في العلوم والآداب وغيرها وبها يحفظ الإنسان ذكر ما يجري بينه وبين غيره من المعاملات والحساب، ولولاه لانقطع أخبار بعض الأزمنة عن بعض، وأخبار الغائبين عن أوطانهم، ودرست العلوم.**[1]

وقال الإمام الصّادق عليه السلام لابن مارد عندما سأله عن زيارة أميرالمؤمنين عليه السلام:

**يا بن مارد! من زار جدي عارفاً بحقّه كتب الله له بكلّ خطوة حجّة مقبولة وعمرة مبرورة... يا بن مارد! اكتب هذا الحديث بماء الذّهب.**[2]

## الآثار المدوّنة للإمام الصّادق عليه السلام:

كتبت في عهد الإمام الصّادق عليه السلام آثار ومدونات كثيرة نسبت في الكتب التأريخيّة إليه عليه السلام وإلى تلامذته. وكانت هذه الآثار أحياناً بإملائه، ومنها:

١. التّوحيد: وهو من إملاء الإمام الصّادق عليه السلام على المفضّل بن عمر الجعفي ويضمّ عقائد الإماميّة في التّوحيد. وقد أورده المجلسي بكامله في البحار[3] كما أنّه طبع في كتاب مستقل. وقام الشّيخ محمد الخليلي النجفي بشرحه مفصّلاً تحت عنوان «من أمالي الإمام الصّادق عليه السلام».[4]

٢. الإهليلجة: وهي رسالة غنيّة بمضمونها كتبها الإمام الصّادق عليه السلام في مقام الاحتجاج

---

١. بحار الأنوار، ج ٣، ص ٥٧ ـ ٨٢.
٢. الطّوسي، تهذيب الأحكام، ج ٦ ص ٢١ ـ ٢٢.
٣. بحار الأنوار، ج ٣، ص ٥٧ ـ ١٥١.
٤. تدوين السّنة الشّريفة، ص ١٦٥.

والرّد على الملحدين والمنكرين للربوبيّة، وسلّمها للمفضل بن عمر. وقد نقلها العلّامة المجلسي بعد كتاب التّوحيد في الجزء الثالث من بحار الأنوار.[١]

٣. الأهوازيّة: وهي رسالة كتبها الإمام الصادق عليه السلام إلى عبد الله النجاشي والي الأهواز، وتضمّ بحوثاً أخلاقيّة مهمّة. ونقلها العلّامة المجلسي في بحار الأنوار[٢]، وذكرها آقا بزرگ الطّهراني أيضاً.[٣]

٤. الجعفريات: وهي عبارة عن مجموعة من الرّوايات في مجال الأحكام، كتبها الإمام عليه السلام وقد رتبت بحسب الأبواب الفقهيّة، ورواها الإمام الكاظم عليه السلام عن الإمام الصّادق عليه السلام.

ويطلق عليها أيضاً الأشعثيّات؛ وذلك لأنّ راويها ابن الأشعث.[٤] وقد ذكرها ونقلها أيضاً القاضي نعمان المصري من علماء الإسماعيليّة.[٥]

٥. كتاب الحج: وهي مجموعة روايات الإمام عليه السلام في الحج وأحكامه، رواها أبان بن عبد الملك الثّقفي.[٦]

٦. مجموعة رسائل الإمام الصّادق عليه السلام: روي عن الإمام الصّادق عليه السلام عدد من الرّسائل كتبها عليه السلام إلى بعض أصحابه، ومن جملتها: رسالة كتبها الإمام بخصوص إرشاد أصحابه في التّعامل بالحسنى والسّلوك الدّيني، وأوردها الكليني في كتاب روضة الكافي.[٧] ورسالة في طرق الكسب، ورسالة في الخمس والغنائم. وقد كتب هذه الرسائل لأصحابه ونقلتها الكتب الرّوائية.[٨] وفضلاً عن ذلك فإنّ رواة كثيرين نقلوا عنه أحاديث مختلفة[٩] نشير إليها في باب «الأصول الأربع مئة.»

---

١. بحارالأنوار، ج٣ ص١٥٢-١٩٦؛ المعجم المفهرس لألفاظ أحاديث بحارالأنوار، المقدمة، ص٤١.
٢. بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٢٧١ ـ ٢٧٧ ؛ المعجم المفهرس لألفاظ أحاديث بحار الأنوار، المقدمة، ص ٤١.
٣. الذّريعة إلي تصانيف الشّيعة، ج ٢، ص ٤٨٥.
٤. الذّريعة إلي تصانيف الشّيعة، ج ٢، ص ١٠٩.
٥. تدوين السّنة الشّريفة، ص ١٦٦.
٦. رجال النجاشى، ص ١٤ رقم ٩.
٧. الكافى، ج ٨، ص ٢ الحديث ١.
٨ تحف العقول، ص ٣٣١، ٣٣٩.
٩. تدوين السّنة الشّريفة، ص ١٦٧ ـ ١٧٢ ويشتمل على (٢١) كتاباً ونسخة منسوبة إليهم.

## تطوّر وازدهار كتابة الحديث في عهد الإمام الصّادقعليه السلام:

يعتبر عهد الإمام الصّادقعليه السلام ـ قياساً لعهود الأئمة المعصومينعليهم السلام ـ عهد ازدهار تدوين الحديث وتبلور الفقه الجعفري، وانّما كان الأمر كذلك لعدّة أسباب، منها: سقوط دولة بني اُمية. فقد بدأت النّهضة العلميّة في عهد الإمام الباقر وجنت ثمارها في عهد الإمام الصادقعليه السلام واتسعت الحوزة العلمية في مجال الفقه والتفسير والحديث. وفي هذه الحوزة، تتلمذ مئات العلماء (كهشام بن الحكم، والمفضّل وغيرهما) عند الإمام الصّادق ومن ثمّ تصدّى كلّ واحد منهم في مدينته لكتابة ونشر ما تعلّمه.

وقد واجه الحكم الأُموي في عهد الإمام الصّادقعليه السلام نهايته المحتومة لتبديلهم الحكم الإسلامي بحكم التّسلّط والتّقسيم غير العادل لبيت المال وقتل الأبرياء وكسر حرمة المظاهر الدّينية وحرمة الأئمة وأبنائهم، والتّوسّع في التّرف والتّجمّل والاستئثار وشرب الخمور والعبث.[1]

وقد استثمر الإمام الصّادقعليه السلام فرصة الانفراج والحريّة النسبية للتحرّك فأفاض ـ مرة أُخرى ـ على قلوب الناس وعقولهم بالحقائق الدّينية من التفسير والحديث والفقه.

وفي عهد الإمام الصّادقعليه السلام بعد سقوط بني أُميّة وصلت الظّروف إلى حدّ أنّ العباسيين عرضوا البيعة على الإمامعليه السلام واتّخذوا شعار ولباس السّواد والرّاية السّوداء بهدف العودة إلى دين الإسلام. وكانوا يعتقدون أنّ اللباس الأسود والرّاية السّوداء علامة الحداد في عزاء اهل بيت النّبيّصلى الله عليه وآله، أو أنّهم أرادوا أن يجعلوا من أنفسهم مصداقاً لروايات «الملاحم» الّتي تذكر أنّ ظهور الأعلام السّود من قبل خراسان علامة زوال حكم الجبارين وتشكيل دولة الحق.[2] إلّا انّ الإمام الصّادقعليه السلام ـ بما كان يعلم من سوء نيّاتهم ـ أجاب أحد قادتهم قائلاً: **«ما أنت من رجالي ولا الزّمان زماني»**.[3] وفي رسائل أُخرى أجابهم بالنفي، وفي جواب آخر له قال: **«ليس لكتابك جواب، اخرج عنا»**.[4]

وكان سبب جواب الإمام بالنفي هو عدم صلاحيتهم لنهضة مبدئيّة، وإلّا فإنّ الإمام

---

١. شهيدى، تاريخ تحليلي اسلام تا پايان امويان، ص ٢٠٣ ؛ سيره پيشوايان، ص ٣٧٩.
٢. ابن الأثير، الكامل في التّاريخ، ج ٥، ص ٤٧٩ ؛ إسماعيل بن كثير الدّمشقي، البداية والنهاية، ج ١٠، ص ٦٧ ؛ بحارالأنوار، ج ٥٢، ص ٢١٧.
٣. محمد بن عبد الكريم الشّهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ١٥٤ ؛ سيره پيشوايان، ص ٣٨٤.
٤. بحار الأنوار، ج ٤٧، ص ٢٩٧.

الصّادقعليه‌السلام كان يتحيّن الفرص لنشر علوم آل محمدصلى‌الله‌عليه‌وآله بين جميع الناس ويعرّفهم بهمعليهم‌السلام، ولهذا فإنّه في نهاية عهد الإمام وبعدما استقرّ حكم المنصور الدّوانيقي اشتدّ الضّغط عليه وعلى الخلّص من الشّيعة، ولم يتوقّف الأمر عند عدم وفاء العباسيين بوعودهم بشأن رفع الظلم عن اهل بيت النّبيّصلى‌الله‌عليه‌وآله، بل اشتدوا في معارضة اهل بيت العصمةعليهم‌السلام بأساليب خادعة وخفية، وقاموا ـ كأسلافهم الأمويين ـ بتوسيع برامجهم المخالفة للدّين.[1]

فقد فرضوا الحصار الاقتصادي على المدينة المنورة الّتي كانت تمثّل مدينة أهل البيتعليهم‌السلام ونصبوا عليها رجلاً فضّاً قاسي القلب ليحجّر على نشاطات الإمام الصّادقعليه‌السلام ويسيطر عليها.[2] إلّا أنّ الإمام الصّادقعليه‌السلام لم يتوانَ قط عن نشر العلم، فقام بنشر روايات كثيرة أثبتتها المصادر الروائيّة باسمه، ولعلّها تبلغ نصف عدد الرّوايات في هذه المصادر.

## عهد الإمام الكاظمعليه‌السلام:

الإمام موسى الكاظمعليه‌السلام هو سابع الأئمة المعصومينعليهم‌السلام، وكانت وفاته سنة (١٨٣هـ) وقد عاصر أربعة خلفاء، وهم: المنصور الدّوانيقي، محمّد المهدي، الهادي، الرّشيد. وكانت بداية إمامته في عهد المنصور الدّوانيقي الّذي سعى أن لا تتكرر تلك الفرصة الّتي سنحت في زمن الإمام الصّادقعليه‌السلام مرة أُخرى للإمام الكاظمعليه‌السلام فوقف بوجهه ومنعه من نشر علمه من خلال حبسه الطّويل. إلّا إنّ الإمامعليه‌السلام وبرغم جميع المشكلات نشر كلماته وأحاديثه وأحاديث الأئمة الّذين سبقوه من خلال ثلّة من خواص الشّيعة اجتمعوا حوله. فقد قام خلال مدّة إمامته الّتي استمرت (٣٥) عاماً بتربية تلامذة فقهاء من أمثال: علي بن يقطين، حسان بن مهران، عبدالرحمن بن الحجاج، إسحاق بن عمار الكوفي، إسماعيل بن موسى[3] متجاوزاً جميع الضّغوطات السّياسيّة من جانب الحكومة.

## الآثار المدّونة المنسوبة للإمام الكاظمعليه‌السلام:

١. مسند الإمام موسى بن جعفر الكاظمعليه‌السلام: يضمّ هذا المسند روايات أسندها الإمام إلى

---

١. سيره پيشوايان، ص ٣٩٣.
٢. سيرة پيشوايان، ص ٣٩٧.
٣. هاشم معروف الحسني، سيرة الأئمة الاثنى، عشر ج ٢، ص ٣١٣.

جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله عن طريق آبائه. وقد سمع هذه الرّوايات منه ونقلها عنه رواة، منهم: موسى بن إبراهيم، أبو حُمران المروزي.[١] وقام السيّد محمّد حسين الحسيني الجلالي بتحقيقه وطبعه سنة: ١٣٨٩ (هـ.ش) في النجف الأشرف.[٢]

٢. كتب ومدونات أصحاب الإمام: روى أصحاب الإمام عليه السلام بعض الكتب والمدّونات عنه من قبيل الكتب الّتي كتبها محمّد بن صدقة، بكر بن الأشعث، خلف بن حماد، ومدوّنات روائيّة كتبها عليّ بن حمزة، محمّد بن ثابت، محمد بن زرقان، عليّ بن يقطين ورويت عن الإمام الكاظم.[٣]

٣. الرّسائل والرّسالات: كتب الإمام الكاظم عليه السلام رسائل وجهها إلى أصحابه وكلّها أحاديث، وهذا ممّا يدلّ على أهميّة كتابة وتدوين الرّوايات. ومن هذا القبيل الرّسالة الّتي كتبها الإمام في السّجن جواباً على أسئلة علي بن سويد. وطبعت هذه الرّسالة خلال المؤتمر العالمي للامام الرّضا عليه السلام بقم، وقام بتحقيقها الشّيخ فاضل المالكي وضمّنها ترجمة علي بن سويد السّائي.[٤] ومن هذه الرّسائل: رسالة الإمام الّتي وجّهها لهشام بن الحكم حول حدود ومفاد العقل، وهي رسالة مفصّلة. وقد أوردها الشّيخ الكليني في كتاب «العقل والجهل»، رقم (١٢) وجاء في جانب منها:

عن هشام بن الحكم قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: **«يا هشام! إنّ الله تبارك وتعالى بشّر أهل العقل والفهم في كتابه... يا هشام! إنّ الله تبارك وتعالى أكمل للنّاس الحجج بالعقول، ونصر النّبيّين بالبيان...».**[٥]

وتوجد روايات كثيرة عن الإمام الكاظم عليه السلام في الكتب الرّوائية يبلغ عددها ـ كما يرى البعض ـ ما يقارب ألفين ومئتين.[٦] وقد نقل هذه الرّوايات تلامذة الإمام وأصحابه. وقد سجّل هؤلاء هذه الرّوايات رغم الأجواء العصيبة في عهد الإمام الكاظم. يقول زيد النهشلي:

كان جماعة من خاصّة أبي الحسن عليه السلام من اهل بيته وشيعته يحضرون مجلسه، ومعهم في أكمامهم ألواح آبنوس لطاف وأميال، فإذا نطق أبو الحسن عليه السلام بكلمة أو أفتى في نازلة،

---

١. فهرست الشّيخ الطوسي، ص ١٦٣؛ رجال النجاشي، ص ٤٠٧، رقم ١٠٨٢.
٢. تدوين السّنة الشّريفة، ص ١٧٣.
٣. المصدر نفسه، ص ١٧٤ ـ ١٧٥؛ رجال النجاشي، ص ١٠٩، ١٥٢، ٢٧٢، ٣٦٩، ٣٧٠.
٤. تدوين السّنة الشّريفة، ص ١٧٥.
٥. الكافي، ج ١، ص ١٠ كتاب العقل والجهل، الحديث ١٢.
٦. تاريخ عمومي حديث، ص ٣١٠.

أثبت القوم ما سمعوا منه في ذلك.[١]

وذكر الشّيخ المفيد أنّه كان أفقه أهل زمانه وأنّ أهل المدينة لقّبوه بـ«زين المتهجّدين».[٢] وذكر السيّد أحمد ميرخاني أنّ تلامذة الإمام الّذين ألّفوا كتباً يبلغ عددهم (٤٢) شخصاً. كان لبعضهم عدّة مؤلفات. ومن هؤلاء: محمد بن أبي عمير الّذي كتب (٩٢) كتاباً، ويونس بن عبدالرّحمن الّذي ألّف (٣٦) كتاباً. وبلغ عدد مؤلّفات تلامذته عليه السلام أكثر من مئتين.[٣]

---

١. السيّد ابن طاووس الحلي، مهج الدعوات، ص ٢١٩.
٢. الارشاد، ص ٢٩٨.
٣. سيد أحمد ميرخانى، سير حديث در اسلام، ص ٢١٣.

## الأسئلة:

١. ما هي خصائص تدوين الحديث في عهد الإمام الباقر عليه السلام؟
٢. اذكر الآثار المدوّنة للإمام الباقر عليه السلام؟
٣. ما هي الأهميّة الّتي يحظى بها تدوين الحديث في عهد الإمام الصّادق عليه السلام؟
٤. اذكر روايتين للإمام الصّادق عليه السلام بشأن كتابة الحديث؟
٥. ما هو رأي الشّيخ المفيد بشأن دور الإمام الصّادق عليه السلام ورواته؟
٦. اذكر الآثار المدوّنة في زمن الإمام الصّادق عليه السلام.
٧. كيف كانت ظروف تدوين الحديث في عهد الإمام الكاظم عليه السلام؟
٨. اذكر نموذجين للمدوّنات في زمن الإمام الكاظم عليه السلام.

## التّحقيق

١. اذكر تحليلاً في عوامل وأسباب تصميم عمر بن عبد العزيز على تدوين الحديث.

٢. اذكر تحليلاً للأمر الّذي أصدره عمر بن عبد العزيز إلى حاكم المدينة، وبيّن تأثيره على علماء المدينة.

٣. استخرج رواة الإمام الباقر والإمام الكاظم عليهما السلام في الكتب الأربعة وصنّفهم إلى طبقات.

٤. راجع المصادر الرّوائية للشّيعة وانظر إلى عبارات «دخلت على أبي عبد الله» و«دخلت على أبي جعفر» واذكر تحليلاً لذلك في بيان مقدار العلوم الّتي تعلّمها الرّواة من الإمام الصّادق عليه السلام.

٥. حدّد المناظرات العلميّة للإمام الصّادق عليه السلام في المصادر الرّوائيّة للفريقين واذكر تحليلاً لها.

٦. حدّد احتجاجات الإمام الصّادق عليه السلام في كتاب بحار الأنوار وصنّفها بحسب الموضوعات.

٧. اذكر تحليلاً لروايات الإمام الصّادق عليه السلام الّتي تدلّ على الكتابة في كتاب الإرشاد للشّيخ المفيد.

# ٣

# اهتمام أهل البيت عليهم السلام بالحديث

## (القرن الثّالث)

يشمل القرن الثّالث عهد الإمام الرّضا، الإمام الجواد، الإمام الهادي، والإمام العسكري عليهم السلام. وفي هذا العصر وكذلك قبله كُتبت عشرات المجموعات الحديثيّة والّتي تحكي اهتمام أئمة الشّيعة بكتابة الحديث. في هذا القسم سنتناول دراسة المجاميع الحديثيّة والأصول الأربع مئة ومصيرها.

### عهد الإمام الرّضا عليه السلام:

علي بن موسى الرّضا عليه السلام هو الإمام الثّامن، وكانت شهادته سنة (٢٠٣ هـ) ومدة إمامته عشرون سنة. وقد عاصر هارون الرّشيد والأمين والمأمون.

ولم يكن الإمام الرّضا عليه السلام يعيش الحريّة السّياسيّة سوى في عهد الأمين، حيث كان النقاش والصّراع قائماً والخلاف مشتّداً في جهاز الحكم العباسي بين الأمين والمأمون إلّا أنّه عليه السلام مع ذلك كان يهتم كثيراً بنشر الحديث في أيّامه ـ ولا سيّما أثناء سفره إلى إيران عن طريق قم، الرّي، نيشابور، سبزوار حتى طوس ـ وكان أبرزها تلك المناظرات والمباحثات العلميّة بين الإمام والمخالفين له والّتي رواها الرّواة. ولقد كان للإمام دور مهمّ في التّصدي للمذاهب الفكريّة كالزرادشتيّة، والصّابئة، والنسطوريّة، والرّوم، والبراهمة. حيث كان أولئك قد ترجموا آثارهم العلميّة من اللغات اليونانيّة والفارسيّة والسّريانيّة والهنديّة واللاتينيّة إلى

اللغة العربيّة، فتصدى الإمام من خلال مناظراته للوقوف بوجه عقائدهم المنحرفة.[١] ومن أبرز تلك المناظرات: مناظراته مع الجاثليق، رأس الجالوت، عمران الصّابئي، سليمان المروزي، علي بن محمد بن الجهم. وقد دوّن رواة الإمامعليه السلام هذه المناظرات.[٢] وهذه الرّوايات إنّما تحكي أهميّة نشر الحديث وتدوينه، وسيأتي لاحقاً بعض التّفصيل بهذا الصّدد.

## روايات عن الإمام الرّضاعليه السلام حول تدوين الحديث:

روى أحد أصحاب الإمامعليه السلام قال:

كتبت على ظهر قرطاس: «إنّ الدّنيا ممثّلة للإمام كفلقة الجوزة» فدفعته إلى أبي الحسنعليه السلام وقلت: جعلت فداك، إنّ أصحابنا رووا حديثاً، ما أنكرته غير أنّي أحببت أن أسمعه منك. قال: فنظر فيه، ثمّ طواه حتى ظننت أنّه قد شقّ عليه، ثم قالعليه السلام: «هو حقّ فحوّله في أديم».[٣]

وقال المجلسي بعد أن نقل هذا الحديث:

**إنّما قالعليه السلام: «فحوّله في أديم» ليكون أدوم وأكثر بقاءً من القرطاس؛ لاهتمامه بضبط هذا الحديث، ويظهر منه استحباب كتابة الحديث وضبطه والاهتمام به».[٤]**

وسأل عليّ بن أسباط الإمام الرّضاعليه السلام عن تفسير قوله تعالى: ﴿...وَكَانَ تَحْتَهُو كَنزٌ لَّهُمَا...﴾[٥] وأراد أن يكتب ذلك، يقول:

قلت لهعليه السلام: جعلت فداك، أُريد أن أكتب. قال: فضرب يدهعليه السلام إلى الدّواة فتناولتُ يدَه، فتناولتُها وأخذتُ الدّواة فكتبتُه».[٦]

وروى أحمد بن عمر الحلّال قال: قلت لأبي الحسن الرّضاعليه السلام: الرّجل من أصحابنا يعطيني الكتاب ولا يقول: اروه عني، يجوز لي أن أرويه عنه؟ قال: فقال: «إذا علمت أنّ الكتاب له، فاروِه عنه».[٧]

---

١. الارشاد ص ٣٠٤، ٣١٠؛ سيره پيشوايان، ص ٥٠٩.
٢. بحار الأنوار، ج ٤٩؛ مسند الإمام الرضا، ج ٢.
٣. بحار الأنوار، ج ٢، ص ١٤٥؛ محمد بن النعمان المفيد، الاختصاص، ص ٢١٧.
٤. بحار الأنوار، ج ٢ ص ١٤٦.
٥. سورة الكهف، الآية ٨٢.
٦. تدوين السّنة الشّريفة، ص ١٧٦.
٧. الكافي، ج ١، ص ٤١، كتاب فضل العلم، باب رواية الكتب والحديث، الحديث ٦.

ونلاحظ من خلال الرّوايات الثّلاث الآنفة اهتمام الإمام الرّضاعليه السلام بالكتابة، ولا سيّما في الرّواية الاولى، حيث أكّد الإمام عليه السلام على الكتابة في الأديم ليكون أكثر دواماً.

## الآثار المدّونة للإمام الرّضاعليه السلام

١. صحيفة أو مسند الرّضاعليه السلام: كتب الإمام عليه السلام فيها روايات عن آبائه الطّاهرين، وهي متواترة أو مشهورة[١]، وقد طبعت هذه الصّحيفة مراراً.

٢. الرّسالة الذّهبيّة: تحوي هذه الرّسالة روايات في مجال «الطّب والصّحة العامّة» كتبها الإمام عليه السلام للمأمون العبّاسي. وقد طبعت مراراً.[٢]

٣. أمالي الرّضاعليه السلام: أملى الإمام بعض المطالب على دعبل الخزاعي. وقد روى هذه الأمالي الشّيخ الطّوسي[٣] وكتب الفضل بن شاذان أيضاً مطالب من إملائه عليه السلام.[٤]

٤. كتاب الأهليلجة: وفيه حجج بالغة، ومطالب جليلة في علم الكلام.[٥]

٥. سائر الآثار والرّسائل: روى بعض الرّواة رسائل أو مجالس عن الإمام عليه السلام كالوشاء، عليّ بن مهدي بن صدقة، عبّاس بن هلال الشّامي، موسى بن سلمة، معاوية بن سعيد.[٦]

وذكر الشّيخ الطّوسي أنّ رواة الإمام الرّضاعليه السلام بلغ عددهم (٣١٨) راوياً.[٧] وقد روي عن الإمام عليه السلام ما يقرب من (٥٠٠) حديث[٨] يرتبط كثير منها بفترة وجوده في خراسان؛ وذلك لأنّ الفترة الأخيرة من حياته الشّريفة ــ وهي خمس سنوات ــ الّتي قضاها الإمام عليه السلام في خراسان سنحت فيها الظّروف للمناظرة والمباحثات العلمية أكثر من غيرها.[٩] وكان لثمانين تلميذاً من تلامذته مؤلفات في الحديث بلغ عددها (٢٠٧) كتاب.[١٠]

---

١. تدوين السنة الشّريفة، ص ١٧٧.
٢. المصدر نفسه، ص ١٧٨.
٣. الطوسي، الأمالي، ج ١، ص ٣٧٠.
٤. الصدوق، الأمالي، المقدمة، ص ٢١.
٥. تدوين السّنة الشّريفة، ١٧٩ ـ ١٨٠.
٦. رجال النجاشي، ص ٣٩، ٢٧٧، ٢٨٢، ٤٠٩، ٤١٠؛ تدوين السّنّة الشّريفة، ص ١٨٠ ـ ١٨٢.
٧. الطوسي، رجال، ص ٣٦٦ ـ ٣٩٧.
٨. تاريخ عمومي حديث، ص ٣١٠ (فارسي).
٩. محمد جواد فضل الله، تحليلي از زندگي امام رضاعليه السلام، ص ٤٢٧ (فارسي).
١٠. سير حديث در إسلام، ص ٢٣٦ (فارسي).

## عهد الإمام الجوادعليه السلام:

الإمام محمّد بن علي الجواد هو الإمام التّاسع من أئمة الشّيعة. وكانت وفاته سنة (٢٢٠هـ) ومدة إمامته (١٧) عاماً. وقد عاصر المأمون والمعتصم، وكانت فترة عصيبة هاجر فيها مضطراً من المدينة إلى بغداد.

وتصدى ـ كأبيه ـ للوقوف بوجه أصحاب العقائد المنحرفة وكان يناظرهم. وعلى سبيل المثال: مناظرته مع يحيى بن أكثم، أحد العلماء المشهورين في زمان المأمون وقد دُهش في تلك المناظرة وظلّ متحيّراً.[١]

لقد سعى الإمامعليه السلام ـ على رغم الجوّ الإرهابي للحكم العبّاسي ـ في نشر العلم وكتابة الحديث وكان يوصي أصحابه بذلك. روى محمد بن الحسن بن أبي خالد شينولة، قال: قلت لأبي جعفر الثّانيعليه السلام: جعلت فداك، إنّ مشايخنا رووا عن أبي جعفر وأبي عبد اللهعليهما السلام وكانت التّقية شديدة فكتموا كتبهم ولم تُروَ عنهم فلمّا ماتوا صارت الكتب إلينا؟ فقال: «حدّثوا بها فإنّها حق».[٢]

كان الإمام الجواد مهتمّاً بنشر الحديث ونقله، وكان إذا عرض عليه حديث ليس بصحيح فأنّه ينقده مع عرضه للدّليل.[٣]

وبلغ عدد رواة وتلامذة الإمام ما يقرب من (١١٠) أشخاص[٤]، وقد رووا عنه أكثر من مئتي رواية جُمعت في مسند الإمام الجواد الّذي يضمّ موضوعات مختلفة في الفقه والعقائد وغيرها.[٥]

ومن أهمّ رواته: علي بن مهزيار، أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، أحمد بن محمد بن خالد البرقي، الحسين بن سعيد الأهوازي.

وكتب (٢٦) راوياً من رواة الإمام (٧٨) أصلاً.[٦]

---

١. بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٧٥؛ السيّد محمد كاظم القزويني، الإمام الجواد من المهد إلي اللحد، ص ١٦٨.
٢. الكافي، ج ١، ص ٤٢ ـ ٤٣، كتاب فضل العلم، باب رواية الكتب والحديث، الحديث ١٥.
٣. العلامة الأميني، الغدير، ج ٥، ص ٣٢١، سيره پيشوايان، ص ٥٥١.
٤. الطوسي، رجال، ص ٣٩٧ ـ ٤٠٩.
٥. عزيز الله عطاردي، مسند الإمام الجواد.
٦. سير حديث در اسلام، ص ٢٦٦ ـ ٢٧٨.

## عهد الإمام الهاديعليه السلام:

عليّ بن محمد الهادي هو عاشر أئمة الشّيعة وقد توفّي سنة (٢٥٤هـ) ومدة إمامته (٣٣) سنة وقد عاصر ستة من الخلفاء العباسيين، وهم: المعتصم، الواثق، المتوكل، المنتصر، المستعين، المعتز.[١] وقد كان كلّ واحد منهم يضغط على الإمام ويزاحمه على رغم إنّ الخلافة العباسيّة كانت قد أشرفت على الأفول وكانت تواجه نهضات للعلويين[٢] وكان الإمام الهاديعليه السلام يسعى في نشر الثّقافة الدّينيّة ولا سيّما عن طريق نشر الأحاديث وكتابتها.

## الآثار المدوّنة للإمام الهاديّعليه السلام:

الآثار المنسوبة إلى الإمام الهاديّعليه السلام هي ما يلي:

١. الأمالي في تفسير القرآن: كتبها اثنان من أصحابه، وكانت بإملاء الإمام الهاديعليه السلام.[٣]

٢. رسالة الرّد على أهل الجبر والتفويض: وقد نقلها ابن شعبة أيضاً.[٤]

٣. كتاب في أحكام الدّين: وقد نقله الأمين العاملي.[٥]

٤. نسخٌ وأُصول أُخرى: وقد نقلها عن الإمامعليه السلام رواة، منهم:

عليّ بن الرّيان بن الصّلت، علي بن جعفر الهماني، عيسى بن أحمد بن عيسى أبن المنصور، أبو طاهر بن حمزة بن اليسع.[٦]

وتمّ طبع مجموعة الرّوايات الّتي رواها عشرون من رواة الإمام تحت عنوان «مسند الإمام الهاديعليه السلام.» وقد روى رواة الإمام الّذين يبلغ عددهم (١٨٥)[٧] أكثر من (٤٠٠) أصل ونسخة.[٨] وكان الإمامعليه السلام يتصدّى للغلاة فكان يناظرهم ويكتب في ذلك بغرض اصلاح أفكارهم المنحرفة؛ فعندما كان يسأله ابن حسكة كانعليه السلام يقوم بتصحيح أفكاره.[٩]

---

١. سيره پيشوايان، ص ٥٦٨.
٢. المصدر نفسه.
٣. الذّريعة إلي تصانيف الشيعة، ج ٤، ص ٢٨٣.
٤. تحف العقول، ص ٤٥٨، أعيان الشّيعة، ج ١، ص ٣٨٠.
٥. أعيان الشيعة، ج ١، ص ٣٨٠.
٦. رجال النجاشي، ص ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٩٧، ٤٦٠.
٧. الشّيخ الطّوسي، رجال، ص ٤٠٩ ـ ٤٢٧، بحار الأنوار ج ٢، ص ١٥٠.
٨ سير حديث در اسلام، ص ٢٨١ (فارسي).
٩. أبو عمر محمد الكشي، اختيار معرفة الرّجال، ص ٥١٩ ؛ وسائل الشيعة، ج ١٨، ص ٥٥٤.

## عهد الإمام العسكريّ عليه السلام:

الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام هو الإمام الحادي عشر من أئمة الشّيعة، وكانت وفاته سنة (٢٦٠هـ) وعاش في محلّة العسكر ومدة إمامته ستة أعوام.[١] وقد عاصر المعتز والمهتدي والمعتمد.[٢] وكان للإمام أصحاب يدوّنون الحديث مع قسوة الظّرف الّذي عاصره، وذكروا أنّ رواته بلغوا أكثر من مئة راو.[٣] وقد كتب أصحابه آثاراً في الرّواية وصلنا منها أكثر من مئة أثر، ومن هؤلاء: عليّ بن حسنٍ بن فضّال الّذي كتب (٣٦) كتاباً، ومحمد بن حسن الصّفار وقد كتب (٣٥) كتاباً، وعبد الله بن جعفر الحميري الّذي كتب (١٩) كتاباً.[٤]

كان الإمام العسكري عليه السلام يشجّع كتّاب الحديث ويحثّهم باستمرار. فقد روى داود بن قاسم الجعفري، قال: عرضتُ على أبي محمد صاحب العسكر عليه السلام كتاب يوم وليلة ليونس. فقال لي: «تصنيف من هذا؟» فقلت: تصنيف يونس مولى آل يقطين. فقال عليه السلام: «أعطاه الله بكلّ حرف نوراً يوم القيامة».[٥] وعندما عرضت عليه بعض آثار رواة الحديث قال: «صحيح فاعملوا به».[٦]

## الآثار المدوّنة للإمام العسكريّ عليه السلام:

١. **تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام**: اعتبر بعض العلماء ومنهم الصّدوق في «من لا يحضره الفقيه»[٧] و«التّوحيد» هذا التّفسير[٨] للإمام عليه السلام.

فيما لم يعتبره البعض للإمام العسكري عليه السلام ويرى أنّ التّفسير الموجود هو غير التّفسير الأصلي.[٩] والتّفسير الموجود يضمّ بعض سورة الحمد وبعض سورة البقرة و...، وقد اختلفت فيه آراء علماء الرّجال والمفسرين[١٠] وتوجد للتّفسير المذكور، نسخ خطيّة كثيرة ونسخة حجرية وكذلك مطبوعة بالحروف.

---

١. الشّيخ الصّدوق، علل الشرائع، ج ١، ص ١٧٦.
٢. سيره پيشوايان، ص ٦١٦ (فارسي).
٣. الشّيخ الطوسي، رجال، ص ٤٢٧ ـ ٤٣٨.
٤. سير حديث در اسلام، ص ٣٠١ (فارسي).
٥. بحار الأنوار، ج ٢، ص ١٥٠.
٦. ابن طاووس الحلي، فلاح السائل، ص ٢٨٩.
٧. من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٣٢٧.
٨. رضا استادى، آشنايي با تفاسير قرآن، ص ٢٠ (فارسي).
٩. الذريعة إلي تصانيف الشيعة، ج ٤، ص ٢٨٣ ـ ٢٩٧؛ محمد هادي معرفت، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ٢، ص ٣٣١؛ آشنايى با تفاسير قرآن، ص ٢٣؛ تدوين السّنة الشّريفة، ص ١٨٥.
١٠. محمد تقي التستري، الأخبار الدخيلة، ج ١، ص ١٥٢.

٢. **كتاب المنقبة**: اعتبره البعض للإمام العسكري عليه السلام وهو يشتمل على أحكام فقهيّة، واحتمل البعض اتّحاده مع «فقه الرّضا».[١]

٣. **نسخ وأُصول أُخرى**: وقد نقلها عن الإمام عليه السلام رواة، منهم: عبد الله بن محمد، أبو معاد[٢]، محمد بن سليمان، محمد بن ريّان بن الصلت، محمد بن عليّ بن عيسى القمّي.[٣]

وبنهاية عهد الإمام العسكريّ عليه السلام وفي أوائل عهد الإمام المهدي عجّل الله فرجه ـ أي في عهد الغيبة الصغرى ـ كان الإمام عليه السلام يجيب عن الأسئلة المختلفة، وقد عُرفت بـ«بالتوقيعات»، وقد نقلها النجاشي[٤] عن أبي العباس الحميري. وقام الشّيخ الصّدوق أيضاً في كتاب كمال الّدين بنقل بعضها، كما نقل المجلسي عدداً منها في الأجزاء (٥٢ و٥٣) من بحارالأنوار وقام بنشر هذه التّوقيعات النوّاب الأربعة للامام عليه السلام، وبهذا وصلت هذه التّوقيعات وسائر مدوّنات الأئمة عليهم السلام إلى الأجيال اللاحقة.

## الأصول الأربعمئة وعهد تطوّر كتابة الحديث:

لا ريب أنّ عهد الأئمة عليهم السلام (من القرن الأوّل حتّى أواخر القرن الثالث) قد شهد منهم تأكيداً على نشر ونقل وكتابة الحديث، وكان كلّ واحد منهم يبذل جهده بقدر استطاعته في مجال تدوين الحديث؛ ولهذا فقد انتقلت إلى الأجيال اللاحقة مئات بل آلاف الآثار المدونة عنهم. وقد كان سعيهم واهتمامهم بكتابة الحديث دليلاً على إباحة بل ضرورة حفظ وكتابة الحديث، ممّا أتاح لشيعتهم أن ينعموا ويستفيدوا من هذا التّراث القيّم.

ويشهد التأريخ على أنّ في عصر الأئمة عليهم السلام ـ ولا سيّما عهد الإمام الباقر والإمام الصّادق عليهما السلام ـ كتبت أُصول وآثار روائيّة عرفت فيما بعد بالأُصول الأربعمئة، ممّا كان يدلّل على تطوّر كتابة الحديث في القرون الأُولى. وقد ورد الكلام عن نشوء الأُصول الأربعمئة وكتابتها في كلمات علماء ومحدثي الشّيعة من القرن السّادس فما بعد، ومن جملتها ما يلي:

قال الشّيخ الطّبرسي أمين الإسلام (ت ٥٤٨هـ) لأوّل مرّة:

روى عن الإمام الصّادق عليه السلام في أبوابه من مشهوري أهل العلم أربعة آلاف انسان،

١. الذّريعة إلى تصانيف الشّيعة، ج ٢٣، ص ١٤٩.
٢. الذّريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ٢٤، ص ١٥٢.
٣. رجال النجاشي، ص ٣٤٧، ٣٧٠، ٣٧١.
٤. رجال النجاشي، ص ٢٢٠ ؛ تدوين السّنة الشّريفة، ص ١٨٦.

وصنّف من جواباته في المسائل أربعمئة كتاب هي معروفة بكتب الأُصول، رواها أصحابه وأصحاب أبيه من قبله وأصحاب ابنه موسى الكاظمعليه السلام.[١]

وقال ابن شهرآشوب المازندراني (ت ٥٨٨هـ) نقلاً عن الشّيخ المفيد:

صنّف الإماميّة من عهد الإمام أميرالمؤمنين عليعليه السلام إلى عهد أبي محمد الحسن العسكريعليه السلامأربعمئة كتاب تسمّى الأُصول.[٢]

وقال الشّهيد الأوّل (ت ٧٨٦هـ) في هذا الصّدد:

إنّ أبا عبد الله جعفر بن محمد الصّادقعليه السلام كُتب من أجوبة مسائله أربعمئة مصنَّف لأربعمئة مصنِّف، ودُوّن من رجاله المعروفين أربعة آلاف رجل من أهل العراق و....[٣]

## مفهوم «الأصل» وأهميته:

اتّضح من العبارات الآنفة أنّ الأُصول الأربعمئة ذُكرت منذ القرن السّادس وإلى عصرنا الحاضر، كما أنّ النجاشي قبل ذلك كان يستخدم عبارة «له أصل» عندما يذكر مدّونات بعض الرّواة.[٤]

كما عُبّر أحياناً عن الأُصول بـ«الكتاب» أو «المصنف.» وهذا يدلّ على أنّه لم يكن هناك فرق في نظر المحدّثين بين الأصل والكتاب إلى القرن الحادي عشر؛ إلّا أنّ بعض المحدّثين في القرون اللاحقة أخذوا يرون أنّ هناك فرقاً بينهما، يقول المامقاني في هذا المجال:

فلا ينبغي الرّيب في مغايرة الأصل للكتاب، لأنّك تراهم كثيراً ما يقولون في حقّ راوٍ أنّ له أصلاً وله كتاباً.[٥]

وذكر المامقاني في بيان الفرق بين الأصل والكتاب بعض الاختلافات فهو يقول عن الأصل: «الأصل ما كان مجرد كلام المعصوم، والكتاب ما فيه كلام مصنّفه أيضاً...» ويقول: «إنّ الأصول هي الّتي أخذت من المعصومعليه السلام مشافهة، ودوّنت من غير واسطة راوٍ، وغيرها أخذ منها، فهي أصل باعتبار أنّ غيرها أُخذ منها».[٦]

---

١. الفضل بن الحسن الطّبرسي، أعلام الوري، ج ٢، ص ٢٠٠؛ الذّريعة إلي تصانيف الشّيعة، ج ٢، ص ١٢٩.
٢. معالم العلماء، ص ٣.
٣. مكي العاملي (الشّهيد الأوّل)، ذكري الشّيعة فى أحكام الشّريعة، ج ١ ص ٥٩.
٤. الشّيخ يوسف البحراني، الحدائق النّاضرة، ج ١، ص ٩.
٥. مقباس الهداية فى علم الدراية، ج ٣، ص ٢٢.
٦. مقباس الهداية فى علم الدّراية، ج ٣، ص ٢٤، ٢٦.

ويبدو أنّ المقصود بالأصل في كلام أصحاب الأئمة وعلماء القرن السّادس إلى القرن الحادي عشر هو مجموعة الرّوايات الّتي جمعها تلامذة الأئمةعليهم السلام لكي تبقى في أمان من النسيان والتّلف ويمكن الرجوع إليها وقت الحاجة. وهذه الأحاديث في أغلبها هي كلام المعصومينعليهم السلام المأخوذ منهم بشكل مباشر أو أنّ المصنّفين كانوا قد جمعوها ولم يضيفوا لها شرحاً من عند أنفسهم؛ ولهذا يُعبّر عنها أيضاً بالكتاب والمصنّف.[١]

وهذا بخلاف اصطلاح «الكتاب» في عصرنا الحاضر والقرون من العاشر فما بعد، حيث إنّ الأغلب فيها أن تكون مطالب مرتبة بترتيب خاص وفصولاً متوالية مع الشّرح والتّوضيح.

وعليه فإنّ ما ذكره المامقاني من التعريفات المبنية على التمييز بين الأصل والكتاب لا يمكن جعلها مستنداً لذلك وإنّما هي حدس وظنون.[٢] ويرى آقا بزرگ الطّهراني أيضاً هذا الرأي، حيث ذكر ـ بعد بحث مفصل في الفرق بينهما ـ أنّ الأصل هو عنوان صادق على بعض كتب الحديث خاصّة، بينما يُطلق الكتاب على جميعها .[٣]

ومن خلال تتبّع استعمال «له أصل وله كتاب» يمكن القول أنّ «له أصل» تعطي اعتباراً أكبر لراوي الحديث مقارنة مع «له كتاب.» إلّا أنهما يتفاوتان أيضاً كما يذكر بعض المحققين، فيقول: الأصل، مدوّنة أوليّة لم يتم ترتيبها، حيث تضمّ روايات المعصومعليه السلام بدون تدخّل وتصرّف.[٤]

وعليه فإنّ الأصول الأربعمئة تحظى بأهميّة أكبر، والاطمئنان بصدور عين الألفاظ المندرجة في الأصول أكثر والوثوق به آكد[٥]، وقال بعض المحققين:

غاية ما هناك أنّ الأصل عندهم أعلى وأشرف من غيره، وفيه نوع مدح لصاحبه وتقوية لحديثه.[٦]

لقد كانت الأُصول ـ ولا سيّما الأصول الأربعمئة ـ تحظى باهتمام وتوجّه أكثر المحدثين وتعدّ مرجعاً للآثار الرّوائية الأُخرى بما لها من حصانة نسبية من الاشتباه مقارنة بالكتاب.[٧]

---

١. علي كني، توضيح المقال، ص ٤٨.
٢. أعيان الشيعة، ج ١، ص ١٤٠.
٣. الذريعة إلي تصانيف الشيعة، ج ٢، ص ١٢٥.
٤. آشنايي با علوم حديث، ص ٦٦ (فارسي).
٥. الذريعة إلي تصانيف الشيعة، ج ٢، ص ١٢٦.
٦. محمد رضا المامقاني، مستدركات مقباس الهدايه فى علم الدرايه، ج ٦، ص ٢٢٤.
٧. الدّراية، ص ١٧.

ويرى آقا بزرگ الطّهراني أيضاً أنّ احتمال الاشتباه في الأُصول أقلّ؛ وعليه فإنّ الأصول عند القدماء حجة وأحاديث الأُصول تعتبر صحيحة عندهم.[١]

يقول الأُستاذ شانجي: الأصل في اصطلاح علماء الحديث هو مجموعة من الرّوايات الّتي سمعها الراوي مباشرة من المعصوم عليه السلام.[٢] وهذه الأصول بما لها من الأصالة والقرب إلى المعصوم عليه السلام من حيث عدم وجود الواسطة تحظى بمنزلة سامية عند المحدثين، مع إنّنا لا نرى بالضّرورة أن تكون جميع مضامينها ـ كما يقول الاخباريون ـ صحيحة بشكل كامل.[٣] ومع مرور الزّمان وتكوّن الجوامع الرّوائية المفصلة وكتب الحديث فإنّ الأصول نُسيت تدريجاً.

## عدد الأُصول الأربعمئة وزمان تأليفها:

اختلف المحدّثون بشأن عدد وزمان تأليف الأُصول الأربعمائة، إلّا أنّ القدر المسلّم ـ كما ذكرنا في عهود الأئمة ولا سيّما الأمامين الباقرين عليهما السلام ـ أنّه ظهرت مئات المجموعات الحديثيّة من أصل وكتاب ومصنّف وكان المعروف أنّ عددها أربعمئة أصل. ومع أنّ هذا العدد للمبالغة وللكثرة إلّا أنّه يمكن القول إنّ تعيين عدد خاص كان أمراً مشهوراً بين المحدثين، كما عبّر الطبرسي عنها، فقال: «أربعمائة كتاب هي معروفة بكتب الأُصول».[٤] وكذلك فإنّ ابن شهرآشوب ومحمد تقي المجلسي ذكرا إنّها أربعمائة أصل.[٥] كما ذكر الشّهيد الأوّل أربعمائة مصنّف كتبها أربعمائة راو من رواة الإمام الصّادق عليه السلام الّذين بلغ عددهم أربعة آلاف راو.[٦]

ومع أنّ «الأُصول الأربعمئة» كانت مشتهرة إلّا أنّها لم تذكر بهذا العدد في رجال الشّيخ الطّوسي وفهرست النجاشي المعدَّين لذكر الأُصول. وقد عدّ الشّيخ آقا بزرگ ـ استناداً

١. الذّريعة إلي تصانيف الشّيعة، ج ٢، ص ١٢٦.
٢. الدّراية، ص ٥٦.
٣. تاريخ عمومي حديث، ص ٢٦٠.
٤. أعلام الوري، ج ١، ص ٢٠٠.
٥. معالم العلماء، ص ٣؛ محمد تقي المجلسي، روضة المتقين، ج ١، ص ٦.
٦. ذكري الشّيعة في أحكام الشّريعة، ج ١، ص ٥٩.

لفهرست النجاشي والشّيخ الطّوسي ـ ١١٧ أصلاً فقط.[١] وبعد القرن السّادس اشتهر عدد الأُصول بالأربعمئة وقد ذكره علماء كثيرون، منهم: الطّبرسي، المحقق الحلّي، الشّهيدان، الشّيخ البهائي، الحر العاملي.[٢] إلّا أنّه ـ وطبقاً لما ذكر بعض المحققين ـ فإنّ عدد الأصول بمعنى الكتب الّتي كانت رواياتها بنحو السّماع المباشر من الإمام الصّادق عليه السلام لا تتجاوز المئة[٣] إلّا إذا كان المقصود من الأُصول الأربعمئة، مجموعة المصنّفات الحديثيّة، أصلاً كانت أو كتاباً، فتصحّ عبارات العلماء، حيث ذكروا إنّها أربعمائة.

كما أنّ زمان تأليف الأُصول ليس معلوماً على وجه الدّقة سوى أنّه يمكن القول إنّها دوّنت في زمان الأئمة ولا سيّما في عهد الباقرين عليهما السلام؛ وذلك لأنّ كتابة الحديث قد تطوّرت ونمت في عهد الأئمة عليهم السلام وتهيّأت الظّروف المناسبة لتدوين الحديث. ولذا صرّح بعض العلماء الكبار كالطّبرسي والشّهيد الأوّل أنّ رواة الإمام الصّادق عليه السلام بلغ عددهم أربعة آلاف وأنّ أربعمئة منهم كتبوا أُصولاً.[٤] وإزاء هؤلاء فإنّ البعض يرى أنّ بداية تدوين الأُصول الأربعمئة كان في زمان الإمام علي عليه السلام وانتهى في عصر الإمام العسكري عليه السلام.[٥]

ونظراً إلى عدم معرفتنا بالعدد الدّقيق للأُصول وأصحابها فإنّه لا يمكن الجزم بزمان تدوين وظهور هذه الأُصول؛ إلّا أنّه يبدو أنّ أكثر الأُصول يعود إلى زمان الباقرين عليهما السلام وما بعده حيث تهيأت الأرضيّة لكتابة الحديث؛ وذلك لأنّ عصر هذين الإمامين ـ كما مرّ آنفاً ـ تفاوت كثيراً عن عصر سائر الأئمة من زاوية التّدوين وكثرة الأُصول والكتب.

## مصير الأُصول الأربعمائة:

كانت الأُصول الأربعمئة محفوظة في زمان الأئمة عليهم السلام، وكان الرّواة يبذلون جهدهم لإعدادها من جهة، وحفظها ونقلها للأجيال اللّاحقة من جهة أُخرى، إلّا أنّه بعد تدوين الكتب الأربعة وتكوّن الجوامع الأساسيّة للشّيعة أخذت هذه الأُصول يطويها النسيان على مرّ الزمن،

---

١. المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٢٧.
٢. المصدر نفسه.
٣. حسن الأمين، دائرة المعارف الإسلاميّة الشّيعية، ج ٥، ص ٣٨.
٤. أعلام الوري، ج ١، ص ٢٠٠، ذكري الشّيعة في أحكام الشّريعة، ج ١، ص ٥٩.
٥. معالم العلماء، ص ٣.

وتلاشت الرّغبة في كتابتها وحفظها بعد تثبيت مطالبها في الكتب الأربعة بنظم جديد.

ويرى آقا بزرگ الطّهراني أنّه بعد ادراج روايات الأصول في كتب المحمدين الثّلاثة بشكل منقّح فإنّه لم تُنسخ هذه الأصول، ونسي بعضها وأُحرق بعضها، حيث كان موجوداً في مكتبة الكرخ ببغداد في القرن الخامس الهجري، وفقد بعضها أثناء الهجوم المغولي على الأراضي الإسلاميّة.[١] يقول الأستاذ الجلالي بهذا الصدد:

لمّا أُحرقت كتب المفيد والطّوسي، ضاعت أكثر الأُصول وبقي بعضها حتى عصر ابن ادريس الحلي، فقد كان عنده طرف منها وبقي القليل منها إلى الآن.[٢]

وعليه فلم يبقَ من الأُصول الأربعمئة سوى القليل واندثر الباقي. وأمّا الأُصول المتبقية فقد طبعت في كتاب تحت عنوان «الأُصول السّتة عشر» وقد جمعها الشّيخ حسن المصطفوي، وهذه الأُصول هي: أصل زيد الزراد، أصل أبي سعيد عباد العصفري، أصل عاصم بن حميد، أصل زيد النرسي، أصل جعفر بن محمد بن شريح الحضرمي، أصل محمد بن مثنّى الحضرمي، أصل عبد الملك بن حكيم، أصل مثنى الوليد الحنّاط، أصل خلاد السّندي، أصل حسين بن عثمان، أصل عبد الله بن يحيى الكاهلي، أصل سلام بن أبي عمرة، أصل مختصر النوادر علي بن أسباط، كتاب علاء بن زرين القلاء، أصل درست بن أبي منصور محمد الواسطي، كتاب الدّيات لظريف بن ناصح الكوفي.[٣]

ولا يوجد حول الأُصول المذكورة ونسبتها إلى أصحابها اختلاف يذكر سوى أصل زيد الزراد وزيد النرسي وكتاب أبي سعيد عباد العصفري، حيث شكك فيها بعض المحققين.[٤]

---

١. الذّريعة إلي تصانيف الشّيعة، ج ٢، ص ١٣٦.
٢. تدوين السّنة الشّريفة، ص ١٨٨.
٣. تاريخ عمومي حديث، ص ٢٦٣ (فارسي)؛ السيّد محمد رضا الجلالي الحسيني، دراسة حول الأُصول الاربعمئة، ص ٢٠.
٤. المصدر نفسه، ص ٢٦٥.

## الأسئلة:

١. اذكر روايتين للإمام الرّضاعليه السلام حول كتابة الحديث.
٢. ما هي الآثار المدوّنة في عهد الإمام الرضاعليه السلام؟
٣. ما هي خصائص تدوين الحديث في عهد الإمام الجوادعليه السلام؟
٤. اذكر الآثار المدوّنة في عهد الإمام الهاديعليه السلام.
٥. ما هي خصائص تدوين الحديث في عهد الإمام العسكريعليه السلام؟
٦. اذكر عدد الأُصول الأربعمئة، وما هو مصيرها؟

## التّحقيق:

١. اذكر تحليلاً للمناظرات العلميّة للإمام الرّضاعليه السلام في الآثار الرّوائيّة، وعيّن النكات الموجودة بشأن أهميّة حفظ العلم وكتابته فيها.
٢. اذكر تحليلاً لمسند الإمام الجوادعليه السلام.
٣. اذكر تحليلاً لأهميّة كتابة وتدوين الحديث من خلال دراسة توقيعات صاحب الأمرعليه السلام في كتاب الغيبة.
٤. اذكر تحليلاً لعبارة «الأُصول الأربعمئة» من خلال كلمات محدثي الشّيعة والمسيرة التأريخيّة لها من البداية وحتى عصرنا الحاضر.
٥. عيّن عدد «الأُصول الأربعمئة» وأصحابها من خلال دراستها في كتاب «بحار الأنوار.»

# ٤
# اهتمام المتقدّمين بالحديث
# (القرن الرّابع)

## عهد تكامل كتابة الحديث عند الشّيعة:

نتناول في هذه المرحلة المسيرة التأريخيّة لكيفيّة تدوين الحديث في القرن الرّابع الهجري، ونقوم ضمن دراسة سير وتكامل كتابة الحديث في هذا القرن بدراسة الأُمور التّالية:

دور المحدثين المتقدمين الشّيعة في نشوء الجوامع الأوليّة للحديث، أسباب تدوين الجوامع الأوليّة، تأثير قلّة الوسائط في تدوين الحديث، المجاميع الحديثية في القرن الرّابع، استمرار غلاة الحديث وبيان دوافعهم إلى القرن الرّابع ومساعي المتقدمين في رفضهم، طرق تحمّل الحديث في القرن الرّابع وتدوين أوّل المجاميع الرّجالية.

يُعتبر القرن الرّابع في تأريخ الحديث عند الشّيعة عهد تكامل كتابة الحديث وتسجيله وضبطه في قالب الجوامع الحديثيّة؛ وذلك لأنّ هذا القرن يعتبر بداية عهد انقطاع الشّيعة عن المعصومعليه‌السلام بشكل مباشر وذلك لوفاة آخر نواب الإمام المهديعجل‌الله‌فرجه سنة (٣٢٩) هجري[١] هذا من ناحية، ومن ناحية أُخرى فإنّ سعة التّساؤلات والاستفسارات الدّينيّة حدت بمحدّثي الأُصول والمدوّنات الحديثيّة إلى اكمالها ووضعها تحت تصرّف الشّيعة بأساليب أكثر شموليّة وأسهل تناولاً.

---

١. الإرشاد، ص ٣٤٦؛ أعيان الشّيعة، ج ٢، ص ٤٨.

## دور المتقدّمين من محدّثي الشّيعة في تدوين الجوامع الأوليّة:

يُعدّ محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ) المعروف بـ«ثقة الإسلام» والشّيخ الصّدوق محمد بن عليّ بن بابويه القمّي (ت ٣٨١هـ) المعروف بـ«رئيس المحدّثين» من المجموعة الأولى لمحدّثي الشّيعة، حيث كانا من محدّثي القرن الرابع، وكان لهما دور مهمّ في تدوين الجوامع الأوليّة الحديثيّة، وقاما بتنظيم أوائل المجاميع الحديثيّة. وفي الحقيقة فإنّ اصطلاح «المتقدمين» يشمل الشّيخ الطّوسي وغيره أيضاً وسنتناول البحث عن ذلك في دراستنا للقرن الخامس.

وتُعتبر الجوامع الأوليّة للحديث أو الكتب الأربعة أهمّ الآثار الحديثية في عصر المتقدمين والّتي ظهر بعضها في القرن الرابع وتمت كتابة البعض الآخر في القرن الخامس. ويُعدّ هذا المقطع في تحليل تأريخ الحديث عصراً مهمّاً في تأريخ الحديث عند الشّيعة. ففي القرن الرّابع تمّ تأليف كتاب «الكافي في الأُصول والفروع والرّوضة» لمحمد بن يعقوب الكليني وكتاب «من لا يحضره الفقيه» لابن بابويه القمّي، وظهرت آثار أُخرى في مجال الحديث نذكرها ضمن قسم المجاميع الحديثيّة في القرن الرّابع.

والفضل الكبير للمتقدمين يتمثّل في تدوينهم الكتب الأربعة، ممّا جعلهم أفضل الحفّاظ والرّواة وعلماء الحديث، ونالوا منزلة سامية في ذلك؛ حيث ورد في رواية الإمام الصّادق عليه السلام:

**«اعرف منازل الناس على قدر روايتهم ومعرفتهم، فإنّ المعرفة هي الدّراية للرّواية وبالدّرايات للرّوايات يرتقي المؤمن إلى أقصى درجات الايمان».**[1]

فقد نال هؤلاء بما لديهم من معرفة بالرّوايات ودرايتها مراتب عالية في الإيمان، ومن خلال سبقهم في تسجيل وتدوين الحديث، وتنظيم الجوامع الحديثيّة فقد تصدّوا لإحياء القلوب وصاروا مصداقاً لقوله عليه السلام في رواية أُخرى: «**إنّ حديثنا يحيى القلوب**».[2] فقد كانوا متفقهين وصاروا مصداقاً لقول الإمام الصّادق عليه السلام: «**الراوية للحديث المتفقّه في الدّين أفضل**

١. الصّدوق، معاني الأخبار، ص ١ ـ ٢؛ بحار الأنوار، ج ٢، ص ١٥٠؛ الملا محسن فيض الكاشاني، نوادر الأخبار فيما يتعلّق بأصول الدين، ص ٥٠.
٢. بحار الأنوار، ج ٢، ص ١٤٤.

**من ألف عابد لا فقه له ولا رواية».**[1]

ولقد كانت الخدمة الّتي قدّموها للحديث تتعدّى عصرهم زماناً ومكاناً، وصاروا شركاء في أجر رواة الحديث والعاملين به على مرّ العصور.

## أسباب ظهور الجوامع الأولية للحديث:

اهتمّ محدّثو الشّيعة بعد عصر الأئمة بالمجاميع الحديثيّة المدوّنة وشمّروا عن سواعدهم لتدوينها لتكون بشكل مجاميع أوسع من الكتاب أو الأصل، وتضمّ مطالبها جميع الرّوايات بشكل موضوعي مهذّب لتلبّي حاجة العلماء ولا سيّما في المجال الفقهي. ونذكر فيما يلي أسباب وعوامل نشوء وظهور الجوامع الأوليّة للحديث:

### أ) ضبط وجمع «جامع الأحاديث»

تعتبر مشكلة عدم شموليّة المجاميع الحديثيّة أهمّ خصائص المجاميع الرّوائيّة في عهد الأئمةعليهم السلام، وذلك لأنّ أغلب المدوّنات الحديثيّة لم تكن جامعة لجميع الجوانب والمجالات، بل كان كل أصل أو كتاب في مجال خاص ويضمّ روايات محدودة في ذلك المجال، ولذلك فقد كانت الحاجة ماسّةً إلى وجود مجاميع حديثيّة تضمّ روايات في المجالات المختلفة من الفقه والكلام والأخلاق وغيرها، وتجمع تمام الرّوايات في كلّ مجال منها، ولهذا بادر المحدّثون المتقدمون إلى جمع الآثار الموجودة من الرّوايات لسدّ حاجة ومتطلّبات من يهمّه الأمر في هذا المجال.

يقول الشّيخ الكليني في مقدمة كتابه:

**«وقلتَ: إنك تحبَ أن يكون عندك كتاب كاف يجمع فيه من جميع فنون علم الدّين ما يكتفي به المتعلّم، ويرجع إليه المسترشد، ويأخذ منه مَن يريد علم الدّين والعمل به».**[2]

ويقول الشّيخ الصّدوق أيضاً في مقدمة كتابه:

**«أمّا بعد فإنّه لما ساقني القضاء إلى بلاد الغربة.. وردها الشّريف الدّين أبو عبد الله**

---

١. المصدر نفسه، ج ٢ ص ١٤٥.
٢. الكافي، ج ١، ص ٧.

**المعروف بنعمة... فذاكرني بكتاب صنّفه محمد بن زكريا المتطبب الرّازي وترجمه بكتاب «من لا يحضره الطبيب» وذكر انه شاف في معناه وسألني أن أصنّف له كتاباً في الفقه والحلال والحرام والشرايع والأحكام موفياً على جميع ما صنّفت في معناه وأترجمه بكتاب من لا يحضره الفقيه...».**[١]

وهناك آثار أُخرى تمّ تنظيمها لتشمل المجالات الحديثيّة المتعددة في عصر المتقدمين يأتي تفصيلها في قسم المجاميع الحديثية في القرن الرّابع. ولهذا فقد كانت أغلب المجاميع الحديثيّة في عصر المتقدمين ـ خلافاً للعهد السّابق ـ أكثر تفصيلاً وأخذت عنوان «الجامع.»

ويذكر المؤرّخ القدير العلّامة آقا بزرگ الطّهراني تحت عنوان «الجامع» عدداً من الكتب الحديثيّة الّتي ظهرت في أواخر القرن الثّالث وأواخر القرن الرّابع، ومن جملتها: «جامع الأحاديث النبويّة لأبي محمد جعفر بن أحمد بن علي القمّي (ت ٣٥١هـ) وقد روى عنه الشّيخ الصّدوق؛ الجامع في الحديث للسيّد الشّريف حمزة بن عبد الله (ت ٣٥٨هـ)؛ الجامع في الحديث لمحمد بن أحمد بن يحيى والّذي روى عنه الشّيخ؛ الجامع في الحديث لابن الوليد (ت ٣٤٣هـ)».[٢]

ومن أهمّ أهداف كتابة المجاميع الحديثية، هي المجاميع في الأبواب الفقهيّة حيث سعى المحدثون المتقدمون لتخصيص جميع كتبهم أو الشّطر المهم منها للروايات الفقهية لتتناسب مع توسع الأسئلة الفقهية، ولتسدّ حاجة الناس في معرفة الحلال والحرام في أمور حياتهم.

## ب) تبويب وتنظيم الأحاديث:

ومن الدّوافع المهمّة للمتقدمين في تكوين الجوامع الأوّلية الحديثيّة بعد جمع الرّوايات: تبويبها وتنظيمها بحسب الأبواب الفقهية والبحوث الكلاميّة ليسهل الأمر على من أراد الاستفادة من الرّوايات الفقهيّة أو الكلاميّة أو غيرها؛ ولهذا فقد تمّ ترتيب الرّوايات على أساس الموضوعات أو الأبواب أو ترتيب الآيات في مجال الفقه والكلام والتفسير. ولقد كان الرّواة في عصر الأئمة يكتبون رواياتهم على أساس موضوعي إلّا أنّ أغلب الموارد في هذه الآثار كانت تمثّل مجاميع صغيرة من غير فرز كامل للأحاديث.

---

١. من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٢.
٢. الذريعة إلي تصانيف الشيعة، ج ٥، ص ٢٨ ـ ٣١.

وبرزت الحاجة بشكل أكبر في القرن الرّابع حيث اتّسعت المدارس الفكرية والمذاهب الفقهيّة إلى ضرورة جعل الرّوايات على أساس الموضوع؛ ولهذا فإنّ الكليني جمع رواياته على ثلاثة أقسام: الأصول، الفروع، والروضة، وفي كلّ قسم صنّف الرّوايات إلى أصناف ولا سيّما في مجال الأصول والفروع. ولقد كان كتابه أشمل كتاب وأكثر تنوّعاً في الأبواب، حيث قام بتأسيس ثلاثين قسماً أو كتاباً و ٣٢٦ باباً. كما أنّ الشّيخ الصّدوق صنّف الرّوايات إلى أبواب متعددة تبلغ أكثر من (٦٠٠) باب فقهي.

إنّ تبويب وتنظيم الأبواب للرّوايات كان خطوة مهمّة قام بها محدّثو القرن الرّابع وتمّمها المحدّثون فيما بعد.

## ج) تهذيب وتصحيح الأحاديث

لقد كان المتقدّمون عارفين بدورهم في جمع الأحاديث فكانوا روّاداً في تدوين الحديث بعد عهد صدوره فصنّفوا الأصول الحديثية الأولى؛ وعلاوة على ما بذلوه من جهد في جمع الرّوايات وتبويبها وتنظيمها كان لهم اهتمام بالغ في الدّقة في جمع أصح الرّوايات فسجّلوا أكمل وأسلم الرّوايات.

ولقد سعوا أن يتجنّبوا كتابة ما طالته يد الجاعلين والوضّاعين؛ ولذلك فإنّ المجاميع الحديثيّة للشّيعة ولا سيّما الكتب الأربعة تُعدّ أقل الكتب عيوباً. فلقد بذلوا أقصى درجات الدقّة في تهذيب وتصحيح الرّوايات؛ ولذا حظيت الكتب الأربعة ـ فضلاً عن شموليتها وحسن تبويبها ـ باتقان وسلامة أكثر ممّا كان موجوداً في المجاميع الحديثيّة الّتي كتبت في القرون اللاّحقة. يقول الكليني ـ في جوابه لمن أشكل عليه الاختلاف في بعض الرّوايات ـ:

> ذكرتَ أنّ أموراً قد أشكلت عليك، لا تعرف حقائقها لاختلاف الرّواية فيها... وقلتَ إنك تحبّ أن يكون عندك كتاب كاف... يأخذ منه من يريد علم الدّين والعمل به بالآثار الصّحيحة من الصّادقين عليهما السلام والسُّنن القائمة الّتي عليها العمل وبها يُؤدّى فرض الله عزّوجلّ وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله.[1]

ويؤكّد الشّيخ الصّدوق أيضاً على جمعه للرّوايات المعتمدة ويقول: «**أترجمه بكتاب من لا يحضره الفقيه، ليكون إليه مرجعه وعليه معتمده وبه أخذه ويشترك في أجره من ينظر فيه**

---

١. الكافي، ج ١، ص ٦ ـ ٧.

**وينسخه ويعمل بمودعه».**[١]

لقد كان الاهتمام بتهذيب وتصحيح الأحاديث في عهد المتقدمين أمراً مهمّاً جعل العلماء كالشّيخ الطّوسي يؤكّده أيضاً فقام بتأليف كتابيه التهذيب والاستبصار لهذا الغرض. يقول في مقدمة التّهذيب:

ذاكرني بعض الأصدقاء ـ أيّده الله ـ ممّن أوجب حقه علينا بأحاديث أصحابنا ـ أيدهم الله ورحم السّلف منهم ـ وما وقع فيها من الاختلاف والتّباين والمنافاة والتّضاد حتى لا يكاد يتّفق خبر إلّا وبإزائه ما يضادّه ولا يسلم حديث إلّا وفي مقابلته ما ينافيه حتى جعل مخالفونا ذلك من أعظم الطّعون على مذهبنا وتطرّقوا بذلك إلى إبطال معتقدنا.[٢]

ولقد أطلق الشّيخ الطّوسي على كتابه «تهذيب الأحكام»؛ ليبيّن هدفه من خلال هذا العنوان، وقد اختار أفضل كتاب وهو المقنعة للشّيخ المفيد ليحقّق ويبيّن رواياته الفقهية؛ وحيث اتّسع كتاب التّهذيب وحوى مجموعة كبيرة من الرّوايات صمّم الشّيخ الطّوسي على تلخيصه بشكل جديد فألّف الاستبصار وتصدّى فيه للجمع بين الرّوايات بأُسلوبه البديع، يقول الشّيخ الطّوسي:

أمّا بعد فإنّي رأيت جماعة من أصحابنا لمّا نظروا في كتابنا الكبير الموسوم بتهذيب الأحكام سألوني تجريد ذلك وصرف العناية إلى جمعه وتلخيصه، وأن أبتدئ في كلّ باب بايراد ما اعتمده من الفتوى والأحاديث فيه، ثمّ أعقب بما يخالفها من الأخبار وأُبين وجه الجمع بينها... .[٣]

وحيث كان من جملة أهداف المتقدمين جمع الرّوايات الصّحيحة والمهذّبة فلقد كان التّوفيق حليفهم، فجمع كلّ واحد منهم الرّوايات المعتبرة والصّحيحة حسب نظره؛ مع أنّ المتأخرين لا يرون إمكانية إطلاق اصطلاح «الصحيح» على جميع هذه الرّوايات بحسب نظرهم، وذلك لاختلاف مصطلح «الصّحيح» بين المتقدمين والمتأخرين، فيرى متأخر والإماميّة أنّ الرواية الصّحيحة هي الحديث الّذي يكون سنده متصلاً بالمعصوم عليه السلام وجميع رواته من الإماميّة العدول.[٤] يقول الشّهيد الثّاني بهذا الصدد:

**«في الصّحيح، وهو ما اتّصل سنده إلى المعصوم عليه السلام بنقل العدل الإمامي عن مثله في**

---

١. من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٢.
٢. الطوسي، الاستبصار، ج ١، ص ٢، ٣.
٣. السيّد رضا المؤدب، درس نامه دراية الحديث، ص ٥٩.
٤. زين الدّين الشّهيد الثّاني، الرعاية فى علم الدراية، ص ٧٧.

**جميع الطبقات».**[1]

إلّا أنّ المتقدمين كانوا يرون أنّ الحديث الصّحيح هو ما احتفّ بقرائن الصّحة. يقول المامقاني بهذا الصّدد:

**«على أنّ الصّحيح والضعيف كان مستعملاً في ألسنة القدماء أيضاً، غاية ما هناك أنّهم كانوا يطلقون الصّحيح على كلّ حديث اعتضد بما يقتضي اعتمادهم عليه، مثل وجوده في كثير من الأُصول الأربعمئة و...».**[2]

ولهذا فقد كان للمتقدمين سعي كبير ليجمعوا الرّوايات الّتي تحظى بقرائن الحجية أو قرائن الصّحة، وقد نقل الفيض الكاشاني هذه القرائن في مقدمة كتابه القيّم «الوافي».[3] وكان المتقدمون ـ فضلاً عن نقلهم من المصادر المعتمدة ـ يرون لزوم التّعرف على الرّواة الموثقين ونقلهم عن الثّقات؛ ولهذا فإنّه يمكن اعتبار نشوء علم رجال الحديث في عهد المتقدمين خدمة عظيمة للحديث. ففي البداية ظهرت الكتب الرّجالية الأربعة وهي: رجال الكشي، النجاشي، الفهرست ورجال الشّيخ الطّوسي. وبعض هذه الكتب يعود إلى القرن الخامس؛ إلّا أنّه يمكن القول أنّ بدايتها كانت في القرن الثّالث، وهو ما كان موجوداً من مدح المعصومين عليهم السلام للرّواة وصار ذلك أساساً للكتب الرّجالية.[4]

## تأثير قلّة الوسائط في اعتبار روايات المتقدمين:

من جملة امتيازات «الجوامع الأوليّة الحديثيّة»؛ الّتي ألّفها المحدّثون المتقدمون الشّيعة هي قلّة الوسائط بين المتقدمين إلى المعصومين عليهم السلام.

فقد زادت هذه النكتة من اعتبار رواياتهم، حيث عاشوا بعد عصر الأئمة وكان لهم الفخر في نقل الرّوايات ولم يكن بينهم وبين المعصومين عليهم السلام سوى وسائط قليلة إلى حدّ كان عدد كبير من الرّوايات الّتي ذكروها «عالي السند.» والمقصود من الرّوايات العالية ـ وهي ما يقابل الرّوايات النازلة ـ تلك الرّوايات الّتي يكون سندها متّصلاً بالمعصوم وقصيراً. ويقول الشّهيد

---

١. مقباس الهداية في علم الدّراية، ج ١، ص ١٣٩.
٢. مقباس الهداية في علم الدّراية، ج ١، ص ١٣٩.
٣. الملا محسن الفيض الكاشاني، الوافي ج ١، ص ٢٢.
٤. جعفر السبحاني، كليات في علوم الرّجال، ص ٥٧؛ تاريخ عمومي حديث، ص ٣٣٦ (فارسي).

الثّاني في بيان الرّواية العالية: «هو قليل الواسطة مع اتّصاله».[١]

وكان للكليني -الّذي يُعدّ من المتقدمين وكتبَ أوّل كتبه في نهاية عصر الأئمة- روايات كثيرة عالية السّند سُمّي بعضها «الثّلاثيات» كما عُبّر عنها بـ«قرب الأسناد» أيضاً.[٢] فقد روى الكليني هذه الرّوايات بثلاث وسائط عن المعصومعليه السلام. وكذلك كان لسائر المتقدمين روايات عالية مقارنة مع العصور اللّاحقة، فقد تحمّلوا مشاقّ الأسفار لينقلوا الرّوايات من مصادرها الأصلية وبوسائط أقل. وكان لهم -فضلاً عن الاهتمام بقلّة الوسائط- اهتمام بمعرفة الرّواة، لينقلوا الرّوايات من الرّواة المعتبرين وبسند متّصل وقصير.

## المجاميع الحديثيّة:

لقد تمّ في القرن الرّابع -الّذي يعدّ عصر تكامل تدوين الحديث بفضل جهود المتقدمين- تدوين مجاميع حديثيّة متعددة. وقد بدأ تدوين بعض هذه الآثار في القرن الثّالث واستمر في القرن الرّابع في حين تمّ تدوين البعض الآخر بتمامه في القرن الرّابع. ومن أهمّ هذه الآثار:

١. الكافي في الأُصول والفروع والرّوضة: قام بتأليفه محمد بن يعقوب الكليني الّذي ولد في النصف الثاني من القرن الثّالث في قرية كلين من قرى الرّي واشتهر الكليني بـ«ثقة الإسلام» وسافر كثيراً لتدوين كتابه، وقد أدرك عصر النوّاب الأربعة للإمام المهديعجل الله فرجه وأخذ الرّوايات من منابعها.[٣] وقد أمضى عشرين سنة من أواخر حياته في تأليف الكافي بين الرّي ومدينة قم. وقد ورد بغداد قبل وفاته بعدّة سنين وتوفي سنة (٣٢٩هـ) ودفن في بغداد.[٤]

ونقل الكافي ما يقرب من ستة عشر ألف رواية من مشايخ أجلّاء كعلي بن إبراهيم القمّي، محمّد بن يحيى العطار، وسمّى كتابه الكافي، كما هو المشهور، وقيل إنّ هذه التّسمية إنّما كانت من قبل صاحب الزّمانعليه السلام حيث قال: «الكافي كاف لشيعتنا».[٥]

---

١. الرعاية فى علم الدّراية، ص ١١٢ ؛ درسنامه دراية الحديث، ص ١٢٣.
٢. امين ترمس العاملي، ثلاثيات الكلينى وقرب الإسناد ص ١٥٧.
٣. الكافى ج ١، المقدمة، ص ١٣ (طبعة دار الكتب الإسلاميّة -طهران)، وانظر، دفاع عن الكافى للعميدى ١ج، ص٣٥.
٤. تاريخ عمومي حديث، ص ٣٥٧ ؛ آشنائي با تاريخ حديث شيعة، ص ٧٠، مدير شانه چى، تاريخ حديث، ص ١١٦ (فارسي).
٥. المحدث النّورى، مستدرک الوسائل ج ٣، ص ٥٥٣ ؛ تاريخ عمومي حديث ص ٣٦٠ (فارسي).

يشتمل كتاب الكافي على ثلاثة أقسام: الأصول والفروع والرّوضة، ويحظى قسماً (الأُصول والفروع) باعتبار أكثر، وقد أثنى عليه علماء كبار كالشّيخ المفيد حيث قال: يعدّ الكافي ضمن كتب الشّيعة الأكثر جلالة والأكثر فائدة.[1] ويرى الشّهيد الأوّل أنهُ لم يُكتب كتاب مثله. كما يعتقد الشّهيد الثّاني أنّ كتاب الكافي لا نظير له وله منزلة كبيرة.[2] وقام محدّثون كبار بتحقيق هذا الكتاب وشرحه، كشرح الملاّ صدرا بعنوان شرح أصول الكافي، وشرح العلاّمة محمد باقر المجلسي بعنوان مرآة العقول في شرح أخبار آل الرّسول، وشرح المولى محمد صالح المازندراني بعنوان شرح الكافي.[3]

كما كتب البعض مختصراً لهذا الكتاب فيما ترجمه البعض الآخر. وكتبت فهارس ومعاجم لهذا الكتاب. وباختصار، فإن آثاراً قيّمة كتبت في أسانيده ورجاله ومتنه يأتي تفصيلها لاحقاً [4]، وهناك بحوث حول نسبة الروضة للكليني، ودراسة قسم من كتاب الكافي، وتحقيق رواياته ومصادره وطرقه من أراد الوقوف عليها يمكنه الرجوع إلى ما يلي: مقدمة كتاب الكافي، مقدمة المعجم المفهرس لألفاظ بحار الأنوار، تأريخ الحديث، (آشنائى با علوم حديث) بالفارسية، دروس في نصوص الحديث ونهج البلاغة.

**٢. من لا يحضره الفقيه:** ألّفه المحدّث القدير الشّيخ الصّدوق، أبو جعفر محمد ابن علي بن موسى بن بابويه القمّي، وقد عمل الصّدوق في حفظ ونشر الحديث بحدود سبعين عاماً. وللشّيخ الصّدوق مكانة علميّة كبيرة، وقد ورد عن صاحب الزّمان عليه السلام بشأنه: «مبارك ينفع الله به».[5] عاش الصّدوق في مدينة قم والرّي وتوفي سنة (٣٨١هـ) ودفن في الري وأثنى عليه علماء الرّجال، يقول النجاشي:

أبو جعفر نزيل الرّي، شيخنا وفقيهنا، وجه الطّائفة بخراسان، وكان ورد بغداد وسمع منه شيوخ الطّائفة، وهو حدث السّن.[6]

---

١. مستدرك الوسائل ج ٣، ص ٥٣٢؛ الكافى ج ١، ص ٢٦؛ تصحيح الاعتقاد لصواب الاعتقاد، ص ٢٧.
٢. الكافى ج ١، ص ٢٧.
٣. الذريعة إلي تصانيف الشيعة ج ١٣، ص ١٠ ـ ٩٤؛ المعجم المفهرس لألفاظ بحار الأنوار ج ١، ص ٦٦.
٤. دروس فى نصوص الحديث ونهج البلاغة ص ٩٧ ـ ١٠١.
٥. مستدرك الوسائل ج ٣، ص ٥٢٤؛ من لا يحضره الفقيه ج ١، ص، ط.
٦. رجال النجاشى ص ٢٧٦؛ من لا يحضره الفقيه، المقدمة، ص، أكا.

حضر الشّيخ الصّدوق عند أبي جعفر محمد بن حسن بن أحمد بن الوليد وصار مشهوراً في زمانه في الفقه والحديث.[١] وسافر إلى مدن كثيرة، منها: مشهد، نيشابور، بغداد، الكوفة، ومكّة، ليتعرّف على كبار علماء الحديث وطرقهم في الحديث. وكان للصّدوق مئتا شيخ نقل الحديث عنهم[٢]، ومن أبرزهم: علي بن حسين بن بابويه القمّي، ابن الوليد، محمد بن علي بن ماجيلويه.

وقد سنحت الفرصة للشّيخ الصّدوق في زمانه لجمع الرّوايات ونشر وتدوين الكتب الحديثيّة حيث كان عصره مناسباً لذلك من النّاحيّة السياسيّة.

فقد كان في مدينة الرّي شيخ مشايخ المسلمين، وكان لكلامه نفوذ في سائر المدن المجاورة كقمّ ومشهد ونيشابور وهمدان.[٣] ولهذا فقد ألّف آثاراً حديثيّةً أُخرى في مجالات خاصّة وبترتيب آخر غير كتاب من لا يحضره الفقيه.[٤]

وقد جمع الشّيخ الصّدوق الرّوايات في كتاب (من لا يحضره الفقيه) بأُسلوب خاص وللتّعرف على طرقه ورجاله وشروحه وخصائصه من جانب المتن والسّند ينبغي الرّجوع إلى كتب مصادر الحديث للشّيعة.[٥]

ومن آثار الشّيخ الصّدوق:

١. الخصال.

٢. معاني الأخبار.

٣. علل الشّرائع.

٤. التّوحيد.

٥. عيون أخبار الرّضا.

٦. كمال الدّين وتمام النعمة.

٧. مدينة العلم.

---

١. فهرست الشّيخ الطوسى، ص ١٥٦.

٢. مستدرك الوسائل ج ٣، ص ٥٤٧، تاريخ عمومي حديث، ص ٣٧٢.

٣. معانى الأخبار، ص ٦٨.

٤. المصدر نفسه، المقدمة ؛ دروس فى نصوص الحديث ونهج البلاغة ص ١٠٥.

٥. راجع كتاب، مقدمة المعجم المفهرس لألفاظ بحار الأنوار ؛ درسنامه علم حديث ؛ تاريخ عمومي حديث (فارسى).

٨. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال.
٩. الأمالي.
١٠. المواعظ.

ومن الكتب الحديثية الأُخرى في هذا القرن ما يلي:

١. تحف العقول لحسين بن علي بن شعبة الحرّاني من علماء القرن الرّابع.
٢. دعائم الإسلام للنعمان بن محمد المغربي (ت ٣٦٣هـ).
٣. كامل الزّيارات لجعفر بن محمد بن قولويه (ت ٣٦٧هـ).

ومن الآثار الّتي دوّنت في نهاية القرن الثالث والّتي تتعلق بعصر المتقدمين:

١. بصائر الدّرجات لأبي جعفر محمد بن الحسن فروخ الصفار القمّي (ت ٢٩٠هـ).
٢. تفسير العياشي (ت ٣٢٠هـ).
٣. تفسير القمي (ت ٣٢٩هـ).
٤. قرب الاسناد للحميري (ت ٣٠٠هـ).
٥. المحاسن لأحمد بن محمد خالد البرقي (ت ٣٨٠هـ).

وكلّ واحد من هذه الآثار دليل على التدوين وتكامل التدوين في عصر المتقدمين والّذي يكشف عن تلك الرّغبة في عصر تدوين الجوامع الحديثيّة؛ مع أنّه من بين جميع الآثار المذكورة في هذه الفترة لم يدرج في عداد الكتب الأربعة سوى الكافي ومن لا يحضره الفقيه بما لهما من خصائص.

## الغلاة وتصدي المتقدّمين لهم:

من جملة بحوث تأريخ الحديث في عصر المتقدمين ولا سيّما في القرن الرّابع وقوفهم على مساعي الغلاة في تسجيل عقائدهم في قالب الرّوايات. وتعود قضية الغلاة إلى القرن الأوّل وقد نمت وتطوّرت في زمان الإمام الباقر والإمام الصّادقعليهما السلام.[1] إلّا أنّه في عهد المتقدمين وقبله بقليل ـ أي: في القرن الثّالث ـ حيث كانت المجاميع الحديثيّة في حال النشوء والتكوّن حاول الغلاة أن يعرضوا أفكارهم للآخرين في قالب الرّواية، فأدخلوا أفكارهم في المجاميع

١. تاريخ عمومي حديث، ص ٢٩١ (فارسي).

الحديثيّة.

ونتناول باختصار تعريف الغلاة فيما يلي ثمّ نبيّن دور الأئمة ومساعي المتقدمين كالكليني والصّدوق في الوقوف بوجههم.

ورد في تعريف الغلاة: أنّهم من اعتقدوا بألوهيّة الأئمةعليهم السلام فقد اعتبروهم أعلى من حدّ البشر وأنّ الرّوح الإلهيّة قد حلّت فيهم. يقول الشّيخ المفيد في شرح عقائد الصّدوق بهذا الصّدد ما يلي:

**«والغلاة من المتظاهرين بالإسلام، هم الّذين نسبوا أميرالمؤمنين والأئمة من ذريتهعليهم السلام إلى الألوهيّة والنبوّة، ووصفوهم من الفضل في الدّين والدّنيا إلى ما تجاوزوا فيه الحدّ وخرجوا عن القصد وهم ضلّال كفار، حكم فيهم أميرالمؤمنين بالقتل والتّحريق بالنار».**[١]

واعتبر بعض المحققين تعريف الغلاة أعمّ من هذا، حيث يقول:

**«الغلاة هم فرق من الشّيعة، أفرطوا في التشيع وقالوا في أئمتهم قولاً مزخرفاً، وأوصلوهم إلى حدّ الربوبيّة أو أنّهم قالوا بحلول الجوهر النوراني الإلهي في أئمتهم أو قالوا بالتّناسخ».**[٢]

ومن أهمّ مراحل نمو الغلاة، هو عهد تدوين المجاميع الحديثيّة؛ أي عصر المتقدمين الذي بدأ في نهاية القرن الثّالث وحتّى القرن الخامس حيث سعى الغلاة لعرض أفكارهم كروايات. ويرى السيّد البهبودي أنّهم سعوا في ايراد عقائدهم الباطلة في المجاميع الحديثيّة في المرحلة الثانية من تدوين الحديث حيث كانت الكتب والأُصول تُدوّن وليس في المرحلة الأُولى من تدوين الحديث، يقول بهذا الصّدد:

> وقد كان حديث أهل‌البيتعليهم السلام محفوظاً عن مكائد الغلاة ودسايسهم في دوره الأول... وأمّا في الدّور الثّاني فبعدما كثر أصحاب الحديث وروّاد المذهب وتوفّرت الأُصول والمؤلّفات وتداولتها أيدي الورّاقين والصّحفيين، تلاعبت بمواريثهم أيدي الغلاة الخونة وعملاء الزّنادقة فزادوا ونقصوا وغيّروا وبدّلوا.[٣]

وقد كان لفرق الغلاة كالأحدية والإبراهيميّة والأعضاء، وأهل الحق، والتفويضيّة والحروفيّة والحلاجيّة والحلوليّة والذماميّة والخمسيّة والرّجعيّة والعوجائيّة والكاكائيّة وغيرها[٤]، كان لكلٍّ منها بنحوٍ ما دور في تحريف الرّوايات. وقد نمت الفروع الأصليّة للغلاة

---

١. تصحيح الاعتقاد لصواب الاعتقاد، ص ١٠٩.
٢. محمد جواد مشكور، تاريخ شيعه وفرقه هاي اسلام تا قرن چهارم، ص ١٥١ (فارسي).
٣. محمد باقر البهبودي، معرفة الحديث، ص ٤٠.
٤. راجع كتاب، تاريخ شيعه و فرقه هاي اسلام تا قرن چهارم ص ١٦٨ ـ ١٨٦ حيث أشار باختصار إلى

في زمان التابعين مصاحبة لعهد تحوّلات التابعين، فواجه الإمام الصّادق عليه السلام نمواً وتوسّعاً لها جديراً بالالتفات.[١]

كان أمر الغلاة في عهد المتقدمين في توسّع وحاول جمع منهم اضلال المسلمين، ولهذا فإنّ أفراداً منهم كالمغيرة بن سعيد[٢]، وعمرو النبطي[٣] تعرّضوا للذمّ الشّديد من قبل الأئمة عليهم السلام.

فقد كان الأئمة المعصومون عليهم السلام ولا سيّما الباقر والصّادق عليهما السلام يفضحونهم من خلال ذمّهم ويعلنون جهاراً بطلان أفكارهم المنحرفة. وقد أورد العلّامة المجلسي روايات كثيرة في هذا المجال نشير هنا إلى نماذج منها:

عن الصّادق عليه السلام: «**احذروا على شبابكم الغلاة لا يفسدوهم، فإنّ الغلاة شرّ خلق الله يصغّرون عظمة الله ويدّعون الربوبية لعباد الله، والله! إنّ الغلاة لَشرٌّ من اليهود والنصارى والمجوس والّذين أشركوا**».[٤]

وعن أبي الحسن الرّضا عليه السلام: «**الغلاة الّذين صغّروا عظمةالله تعالى، فمن أحبّهم فقد أبغضنا ومن أبغضهم فقد أحبنا، ومن والاهم فقد عادانا ومن عاداهم فقد والانا، ومن وصلهم فقد قطعنا ومن قطعهم فقد وصلنا**».[٥]

لقد كان الأئمة عليهم السلام جميعاً منذ الإمام علي عليه السلام حتّى آخر إمام ـ ولا سيّما الإمام الصادق عليه السلام والإمام الرّضا عليه السلام ـ قد تبرّؤوا من الغلاة وتصدوا لتكذيبهم وتفسيقهم.[٦]

كما سعى المحدّثون ولا سيّما المتقدّمون ـ اتّباعاً للأئمة عليهم السلام ـ في ذمّهم وفضحهم.[٧] كما أنّ علماء الرّجال وصفوهم بأوصاف من قبيل: «غال»، «متّهم بالغلو»، «من أهل الارتفاع»، «مرتفع القول».[٨]

كما وقف المتقدّمون كالكليني والصّدوق بوجه حركة المغالين ـ سواء في مجال الرّجال

---

١٣١ فرقة منهم.
١. تاريخ عمومي حديث، ص ٢٩٣.
٢. اختيار معرفة الرجال، ص ٢٢٤ رقم ٤٠١.
٣. المصدر نفسه، ص ٣٢٥ رقم ٥٨٨.
٤. بحار الأنوار ج ٢٥، ص ٢٦٥.
٥. المصدر نفسه، ص ٢٦٦.
٦. تاريخ شيعة وفرقهاي اسلام تاقرن چهارم ص١٦٠-١٦٨؛ تاريخ عمومي حديث ص٢٩٧(فارسي).
٧. تصحيح الاعتقاد، ص ١٠٩ ـ ١١٤.
٨ رجال الكشي ص ٣٦٤، ٣٩٠.

أو في تسجيل الرّوايات ـ والتّعريف بمقالاتهم، وتجنّبوا موضوعاتهم عند الاستفادة من المدوّنات والأُصول الّتي أخذوها في كتابة الجوامع الحديثيّة، وذلك لأنّ الغلاة ـ كما قلنا ـ كانوا يحاولون نسخ الأُصول، يقول السيّد بهبودي:

فتارة كانوا يأخذون أصلاً معروفاً أو كتاباً مشهوراً وينتسخون منه نسخاً عديدة، ويدسّون في خلالها أحاديث من موضوعاتهم أو يحرفون كلماتهم طبقاً لأهوائهم.[١]

وقد بذل العلماء المسلمون ـ ولا سيّما المحدّثون وبالخصوص المتقدمون كالكليني والصّدوق ـ جهوداً عظيمة للوقوف بوجه دسائس الغلاة وغيرهم من المنحرفين فكريّاً عندما قاموا بتدوين الجوامع الحديثيّة فامتنعوا من كتابة كلامهم في المتون الحديثيّة مبيّنين أفكارهم الباطلة بالاستعانة بروايات المعصومين عليهم السلام، وأوردوا في مصادرهم الحديثيّة روايات في رفض أفكارهم؛ وعلى سبيل المثال فقد أورد الكليني في كتاب الحجّة من أصول الكافي، باباً «**في أنّ الأئمة عليهم السلام بمَنْ يُشْبهون ممّنْ مَضى وكراهيةِ القولِ فيهم بالنبوة**»[٢]، والصّدوق في عيون أخبار الرّضا[٣]، والخصال[٤]، والأَمالي[٥]، والصّفار القمّي في بصائر الدّرجات[٦]، والبرقي في المحاسن.[٧]

وتبعاً للمتقدّمين فإنّ المتأخرين كالمجلسي في كتاب بحار الأنوار أورد روايات في النهي عن الغلو كان قد ذكرها المتقدمون في مصادرهم، فقد ذكرها في كتاب الإمامة في باب «**نفي الغلو في النّبيّ والأئمة**»[٨]، «**فصل في بيان التفويض ومعانيه**».[٩]

ويقول السيّد البهبودي في هذا الصّدد:

وعند ذلك قامت جهابذة من زعماء الدّين وحفّاظ الحديث، بمقابلة هذه العادية، فشهّروا أمر الزنادقة والغلاة بالطّعن فيهم، وميّزوا بين رجال الحديث ضعافهم وثقاتهم، وبعّدوا ناقلة

١. معرفة الحديث، ص ٤٤.
٢. الكافي ج ١، ص ٢١٠ ـ ٢١٢.
٣. الشّيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ص ٨١، ٣٢٦.
٤. الشّيخ الصدوق، الخصال ج ١، ص ٣٣ ـ ٣٧؛ ج ٢، ص ١٥٧.
٥. الشّيخ الصدوق، الأمالي، ص ١٣٠.
٦. بصائر الدرجات ص ٦٤، ١٢٣.
٧. البرقي، المحاسن ص ٢٥٧.
٨. بحار الأنوار ج ٢٥، ص ٢٦١ ـ ٣٢٧.
٩. بحار الأنوار ج ٢٥، ص ٣٢٨ ـ ٣٥٠.

هذه الآثار المختلقة عن معهد ثقافتهم واستوثقوا من تأليفاتهم بوضع الإحصائية لعدد الأبواب والأحاديث لئلا تزيد فيها أيدي الغلاة الخونة.[١]

وقد صار أمر الغلاة يسير نحو الأفول؛ ومن المحتمل أن يكون بعض فرقهم استمروا. ويأتي تفصيل البحث بشأنهم ومعرفة فرقهم ـ ومن جملتهم من كان يعتقد بعدم سهوالنّبيّ وقد اعتبروهم في قم من الغلاة ـ والاختلاف بين الغلاة في الكلام والغلاة في الرّجال، كل ذلك موكول إلى غير هذا الكتاب.

## طرق تحمّل الحديث بين المتقدمين:

كان رواة الحديث يحاولون نقل الرّوايات بسندها الكامل لدفع الشّك في نسبتها إلى الأئمة المعصومين عليهم السلام، وليُسندوا طرق أحاديثهم إلى أحد الأئمة المعصومين عليهم السلام؛ وذلك لأنّ هذه النسبة كافية في اعتبار الرّواية ولا حاجة لذكر السّند بين الأئمة، حيث إنّ كلاً منهم كان معصوماً وقد أكّد الأئمة أيضاً على هذا الأمر؛ فقد أشار الإمام الصّادق عليه السلام في جوابه على سؤال أبي بصير إلى هذه النكتة عندما سأله قائلاً: الحديث أسمعه منك، أرويه عن أبيك أو أسمعه من أبيك أرويه عنك؟ قال عليه السلام: **«سواء إلّا أنك ترويه عن أبي أحبّ إليّ»** وقال عليه السلام لجميل: **«ما سمعت مني فاروه عن أبي»**.[٢]

لقد سعى المتقدّمون ومن جملتهم الكليني والصّدوق أن ينقلوا الرّوايات بأفضل طريق. فإنّ طرق تحمل الحديث هي: السّماع، القراءة، الإجازة، المناولة، الكتابة، الإعلام، الوصيّة، الوجادة.[٣] إلّا أنّ أفضل الطّرق هي السماع والقراءة. فلهذا كان رواة الحديث في طبقة الصّحابة والتابعين وحتى زمان المتقدمين يحاولون نقل الرّوايات بالسّماع أو القراءة. فالشّيخ الصّدوق ـ كما هو الكليني ـ عندما كان ينقل الرّواية من المصادر الرّوائيّة المتوفرة عنده يتوخّى الدّقة المتناهية في ذلك. فهو يذكر ـ على سبيل المثال ـ بشأن سعد بن عبد الله أنّه روى جميع كتبه عن محمد بن الحسن بن الوليد سوى كتاب المنتخبات، حيث لم يروها عنه

---

١. معرفة الحديث، ص ٤٧؛ تاريخ عمومي حديث ص ٢٩٧ (فارسي).
٢. الكافي ج ١، ص ٤١، كتاب فضل العلم، باب رواية الكتب والحديث، الحديث ٤.
٣. الرعاية في علم الدراية ص ٢٧٨ ـ ٣٠٣؛ مقباس الهداية في علم الدرايه ج ٣، ص ١٣٥؛ علم الدراية تطبيقي ص ٢٨١ (فارسي).

إلّا أجزاء قرأها على ابن الوليد.[1]

وكان الكليني أيضاً يهتمّ كثيراً بكتابة السّند وإسناد الرّواية، وقد أورد في كتابه الكافي باباً بعنوان: «رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة والتمسّك بالكتب»[2] ليبيّن أنّ الرّوايات يجب أن تكون مسندة، وأورد في هذا الباب روايات تشير إلى أهميّة الاسناد إلى الكتب الحديثيّة، منها:

**عن علي عليه السلام: «إذا حدّثتم بحديث فاسندوه إلى الّذي حدّثكم، فإن كان حقّاً فلكم وإن كان كذباً فعليه».[3]**

## تدوين أوّل المجاميع الرّجالية:

وقد كان لاهتمام المحدّثين المتقدّمين بسند الرّواية أثر في ظهور ونشوء علم «رجال الحديث.» وقد كانت هذه المساعي خطوة مهمّة في معرفة الرّواة وبالتّالي في معرفة الأحاديث. ومن أهمّ الكتب الرّجالية الّتي ظهرت في عصر المتقدّمين هي: رجال الكشي. رجال النجاشي، الفهرست، رجال الطّوسي، رجال البرقي... مع أنّ التّعريف بالرّواة كان قد بدأ في القرن الثّاني، وبالاستفادة من توثيقات وجرح بعض الرّواة من قبل الأئمة عليهم السلام فإنّ المتقدّمين ألّفوا كتب «رجال الحديث».[4]

أوّل مصدر رجالي هو رجال البرقي (المتوفى ٢٨٠هـ) وكان في نهاية القرن الثّالث. ومؤلفه هو أحمد بن محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي البرقي، وهو من علماء الشّيعة الكبار وعاش بالكوفة. وذكر في كتابه (١٧٠٧) من الرّواة على أساس الأدوار التأريخيّة وبحسب زمان الأئمة عليهم السلام. والكتاب الآخر هو رجال الكشي (ت ٣٤٠هـ) ومؤلفه محمد بن عمر بن عبد العزيز المعروف بالكشي، وعرف رجاله بـ«معرفة الناقلين عن الأئمة الصّادقين عليهم السلام» وقد ذكر (١١٥١) من الرّواة منذ زمان النّبيّ صلى الله عليه وآله حتّى عصر الأئمة عليهم السلام. وبعد ذلك رجال النجاشي (ت ٤٥٠هـ

---

١. الطوسي، الفهرست ص ٧٥، تاريخ عمومي حديث ص ٣٣٧ (فارسي).

٢. الكافي ج ١، ص ٤١.

٣. الكافي ج ١، ص ٤٢، كتاب فضل العلم، باب رواية الكتب والحديث، الحديث ٧.

٤. السيّد أبو القاسم الخوئي، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة ج ١، ص ١٠١ ؛ علي أكبر الغفاري، تلخيص مقباس الهداية ص ٢١١.

ورجال الطّوسي والفهرست للطّوسي (ت ٤٦٠هـ) وهي في القرن الخامس. وتعدّ هذه الآثار استمراراً لعصر المتقدمين وتكميلاً للكتب الرّجالية السابقة.[١]

وكان المحدّثون المتقدّمون كالكليني والصّدوق وبسبب إهتمامهم بمعرفة الرّواة رجاليين ماهرين، ومع أنّهم لم يكن لهم كتب رجالية مستقلة إلّا أنّهم ولأجل معرفة الأسانيد كانوا مضطرين ـ في معرفتهم لرواة الحديث ـ أن يعتمدوا على مبانيهم الرّجاليّة الخاصّة ليكون لهم عند نقلهم الرّوايات من المصادر المعتبرة واحتفافها بقرائن الصّحة رواة ثقات. وعليه فإنّ رواة كتاب الكافي ومن لا يحضره الفقيه اللذين أُلفّا في القرن الرّابع يعدّون من أفضل الرّواة مع انّه من الممكن أن يكون بعض هؤلاء الرّواة بحسب نظر علماء الرّجال المتأخرين وطبقاً للمباني الجديدة ليس ممدوحاً.

١. جعفر السبحاني، كليات فى علم الرجال ص ٥٣.

## الأسئلة:

١. اذكر أبرز علماء الحديث المتقدّمين عند الشّيعة، وبيّن أهم خصائص الحديث في عصرهم؟

٢. ما هي أسباب ظهور الجوامع الأولية الحديثية؟

٣. ما هو الاختلاف بين دوافع الكليني والصّدوق؟

٤. ما هو الدّافع والغرض من تهذيب وتحقيق الأحاديث؟

٥. ما هو أثر قلة الوسائط في تدوين الحديث؟

٦. ما هي أهمّ المجاميع الحديثية في القرن الرابع؟

٧. كيف كان تعامل المتقدمين مع الغلاة في الحديث؟

٨ اذكر طرق تحمّل الحديث في القرن الرّابع؟

## التّحقيق:

١. اكتب تحليلاً حول المحدثين المتقدمين للشّيعة في القرن الرابع، من حيث الزمان، المجال الدّراسي، الأساتذة، التلاميذ.

٢. اشرح بنوع من التفصيل بقية أسباب تدوين الجوامع الحديثية من خلال دراسة مقدمة كتاب الكافي.

٣. اذكر الأهداف السّامية لكتاب من لا يحضره الفقيه وصنّفها من خلال دراسة مقدمة الكتاب.

٤. ما هو دور تهذيب وتحقيق الرّوايات في اصلاح روايات الفريقين.

٥. اذكر تحقيقاً (دراسة) لأهميّة تدوين الآثار الأُخرى للصّدوق من خلال دراسة مقدماتها.

٦. عيّن طرق الكليني في ثلاثياته من خلال دراسة كتابه واذكر تحليلاً لها.

٧. صنّف الرّوايات المتعلقة بالغلو في الجزء (٢٥) من بحار الأنوار وبيّن أهمها.

٨ اذكر تحليلاً لطرق تحمّل الحديث في الجزء الأول من الكافي ومن لا يحضره الفقيه من خلال دراسة رواياتهما.

# ٥

# اهتمام المتقدّمين بالحديث

## (القرن الخامس)

احتضن القرن الخامس محدّثين كباراً، ومن جملتهم شيخ الطّائفة محمد بن الحسن الطّوسي (ت ٤٦٠هـ) الّذي تتلمذ عند الشّيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ)، وأبي عبد الله حسين بن عبيد الله الغضائري (ت ٤١١هـ)، والسيّد المرتضى (ت ٤٣٦هـ). وكان هؤلاء من أعاظم علماء الشّيعة في أواخر القرن الرّابع وبداية القرن الخامس. إلّا إنّ الشّيخ الطّوسي يُعدّ من بين علماء هذا القرن العالم البازر والّذي كان له دور هام في تدوين وتكميل الحديث، وقد كتب اثنين من الكتب الأربعة، وهما: تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، والاستبصار فيما اختلف من الأخبار.[1]

### استمرار تدوين الحديث بعد المتقدمين:

كان للشّيخ الطّوسي في عهده ـ بعد الشّيخ المفيد ـ أكثر المؤلفات الدّينية في مجال الفقه والكلام والتّفسير والرّوايات. وكان كالكليني والصّدوق من متقدمي القرن الرابع مهتماً بتدوين الحديث ولكن بأُسلوب جديد.

---

١. الشّيخ الطوسي، التبيان، مقدمة آقا بزرگ ص، ج، ص، ف ؛ المعجم المفهرس لألفاظ أحاديث بحار الأنوار، مقدمة، ص ٧١ ؛ الزركلي، الأعلام ج ٤، ص ٨٤ ؛ ابن الأثير، الكامل ج ١٠، ص ٢٢ ؛ البدايه والنهاية ج ١٢، ص ٩٧، ريحانة الأدب ج ٢، ص ٣٩٩ ؛ تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام، ص ٣١٣ ؛ الاستبصار، المقدمة.

لقد ألّف الشّيخ الطّوسي مؤلفات عديدة في مجالات مختلفة بغرض تدوين علوم أهل البيت عليهم السلام؛ ففي التّفسير كتب «التبيان في علوم القرآن»، وفي الحديث كتب «التهذيب» و«الاستبصار» و«الغيبة» و«مصباح المتهجد» و«اختيار معرفة الرجال» و«الأمالي»، وفي الكلام كتب «تلخيص الشافي» و«الغيبة» وفي الفقه كتب «النهاية» و«المبسوط» و«الخلاف». وفي الرجال ومعرفة الرّواة كتب «الفهرست» و«الرجال».[١]

وكان تنوع مؤلفاته يعود إلى توسّع المباحث والعلوم الإسلامية في القرن الخامس؛ حيث عاش في فترة تهيأت فيها الظّروف بشكل أفضل ممّا كان قبله وبعده، لا سيّما وإن بعض الحكام كآل بويه كانوا يشجّعون العلماء.[٢] وكانت مراكز العلم والفكر مزدهرة في قم وخراسان وهمدان وبغداد. ولهذا فقد كانت المناظرات والبحوث الكلامية والمدارس الفكريّة في المجالات المختلفة كالعقائد والحديث والتفسير والرجال قد تطورت ونمت، ولهذا كان المحدّثون في القرن الخامس ومن جملتهم الشّيخ الطّوسي يشعرون بمسؤوليّة أكبر في تسجيل وضبط ونشر الرّوايات.

وقد سعى الشّيخ الطّوسي سعياً حثيثاً بهدف إكمال تدوين الحديث لكن بأُسلوب ليس شبيهاً باسلوب الكليني والصّدوق و بأُسلوب اجتهادي ومنهج أُصولي ـ مقابل مسلك أهل الحديث ـ، وذلك لأنّه عندما كان عمره (٢٣) سنة سكن بغداد[٣] واستمر حضوره تدريجاً على مدى أربعين سنة في الحوزة العلمية ببغداد ثمّ هاجر إلى النّجف وأسّس فيها الحوزة العلميّة واستطاع خلال تلك المدة الطّويلة أن يؤلف مؤلّفات كثيرة.

وشمّر الشّيخ الطّوسي عن ساعده في بغداد مركز الخلافة العباسية فتصدّى لبيان آراء الشّيعة مقابل الفرق الأُخرى، وكان عمدة اهتمامه في الدّفاع عن الآراء الكلاميّة للإمامية مقابل المعتزلة والأشاعرة والمرجئة. فكان الشّيخ الطّوسي ـ إلى جانب شيخه المفيد ـ قد تصدّى للمواجهة العلميّة مقابل بعض العلماء كالقاضي عبد الجبار المعتزلي والباقلاني والرماني، وكان في تلك المناظرات والمباحثات العلميّة يستفيد من الحديث ويستند إلى

---

١. التبيان، مقدمة آقا بزرگ صفحة، ي.
٢. تاريخ عمومي حديث، ص ٣٨٣.
٣. الحلي، خلاصة الأقوال ص ١٤٨.

الرّوايات الكثيرة. وأمّا هجرته من بغداد إلى النجف فقد كانت بسبب استفحال النزاع بين الشّيعة وأهل السُنّة وهجوم المخالفين على منزله وحرق مكتبته في محلة الكرخ ببغداد.[١]

وكان أيضاً لبعض العلماء الآخرين من الإماميّة في القرن الخامس دور في نشر وتدوين الرّوايات إلّا أنّه لم تكن مؤلفاتهم في عداد الكتب الأربعة ولكن كان لهم دور في تدوين الجوامع الأولية كالشّيخ المفيد في القرنين الرابع والخامس وكان أكثر مؤلّفاته في مجال علم الكلام، وذكر البعض أنّ عدد مؤلفاته بلغ المئتين.[٢]

يُعدّ الشّيخ المفيد شريكاً للشّيخ الطّوسي في تدوين التهذيب وذلك لأنّ كتابه «المقنعة» كان محوراً لجمع روايات التّهذيب وتصدى الشّيخ الطّوسي في التهذيب لشرح روايات المقنعة.

وكان السيّد المرتضى رحمه الله من علماء القرن الخامس أيضاً وكان واقفاً على أهميّة الحديث وتدوينه وقد طرح مباحث في التفسير والحديث تحت عنوان الأمالي كما أنّ السيّد الرضي رحمه الله قد جمع بعض روايات الإمام علي عليه السلام في كتاب أسماه «نهج البلاغة.»

## توسع تدوين الحديث:

ذكرنا أنّ الشّيخ الطّوسي كان رائد تدوين الجوامع الحديثية في القرن الخامس، حيث ألّف التّهذيب والاستبصار. وكان يرى أنّ المحور المهم في تدوين الحديث إنّما هو الرّوايات الفقهيّة؛ وذلك لأنّ عصره شهد توسعاً في اختلاف الفقهاء في المباحث الفقهية وكان الشّيخ الطّوسي نفسه فقيهاً مشهوراً علاوة على كونه مفسراً ومحدّثاً. وكان الشّيخ الطّوسي يرى أنّ سبب اختلاف آراء الفقهاء ليس هو في المباحث القرآنية وانّما هو في ميدان ومجال الحديث، وكان الشّيخ عارفاً بان اختلاف الرّوايات هو منشأ الكثير من اختلاف الآراء، ولذا بذل مساعيه في جمع الرّوايات الفقهية ودراستها وتحليلها. وقد جمع الشّيخ الطّوسي الرّوايات التفسيريّة في (التبيان)، والرّوايات المتعلقة بالعقائد في (الغيبة) و(تلخيص الشّافي)، والرّوايات الّتي تخصّ الرّجال في كتاب (اختيار معرفة الرجال)، إلّا أنّه بذل قصارى جهده في مجال

١. الشّيخ الطوسي، الخلاف، المقدمة، ج ١، ص ٨؛ آشنايى با علوم حديث، ص ٧٨.
٢. تهذيب الأحكام، المقدمة ص ٣٠.

الرّوايات الفقهيّة.

وذكر الشّيخ الطّوسي في مقدمة كتابيه في الحديث[1] أنّ هدفه من جمع الرّوايات إنّما هو التّوفيق والجمع بينها. فقد اختار كتاب المقنعة لأستاذه المفيد في الأبواب الفقهية، وقام ـ طبقاً لأبوابه ـ بجمع الرّوايات المعروفة أولاً ثمّ بعدها الرّوايات المخالفة وتصدى لبيان طرق الجمع بينها، يقول بهذا الصّدد:

ذاكرني بعض الأصدقاء ـ أيّده الله ـ ممّن أوجب حقه علينا بأحاديث أصحابنا أيّدهم الله ورحم السلف منهم وما وقع فيها من الاختلاف والتباين والمنافاة والتضاد، حتّى لا يكاد يتفق خبر إلّا وبازائه ما يضاده، ولا يسلم حديث إلّا وفي مقابلته ما ينافيه... وسألني أن أقصد إلى رسالة شيخنا أبي عبد الله ـ أيده الله تعالى ـ الموسومة بالمقنعة لأنّها شافية في معناها كافية في أكثر ما يحتاج إليه من أحكام الشريعة... ثمّ اذكر بعد ذلك ما ورد من أحاديث أصحابنا المشهورة في ذلك وانظر فيما ورد بعد ذلك ممّا ينافيها ويضادها وأبيّن الوجه فيها.[2]

واعتبر الشّيخ الطّوسي ـ كأسلافه المتقدمين ـ أنّ أهمّ ثمرة للتّصدي للأحاديث إنّما يكمن في تهذيبها وتصحيحها. فلقد كان الدّافع الأصلي له في جمع الرّوايات هو تمييز الرّوايات الصّحيحة من غير الصحيحة وبيان العلاقة بينها والدّفاع عن مذهب الشّيعة؛ ولهذا فقد سمّى كتابه تهذيب الأحكام، وفي الواقع هو تهذيب روايات الأحكام، يقول الشّيخ الطّوسي:

لا يسلم حديث إلّا وفي مقابلته ما ينافيه حتى جعل مخالفونا ذلك من أعظم الطّعون على مذهبنا، وتطرّقوا بذلك إلى ابطال معتقدنا.[3]

لقد أدّى الشّيخ الطّوسي خدمة عظيمة في مجال تهذيب الرّوايات، فبعد تدوين الكافي ومن لا يحضره الفقيه فإنّه قد جُمعت أغلب الرّوايات إلّا أنّ هناك روايات أُخرى كانت موجودة في البين تتعارض مع تلك الرّوايات، فصار تدوين التّهذيب وبعده الاستبصار ـ بشكل مختصر ـ مكمّلاً لذلك وحاوياً لجميع الرّوايات مع بيان العلاقة بينها. يقول الشّيخ الطّوسي:

فقصدت إلى عمل هذا الكتاب لمّا رأيت فيه من عظم المنفعة في الدّين وكثرة الفائدة

---

١. التهذيب ج ١، ص ٣؛ الاستبصار ج ١، المقدمة، ص ٣.
٢. التهذيب ج ١، ص ٣.
٣. الطوسي، الاستبطار: ج ١، ص ٢ـ٣.

في الشّريعة.[١]

وصار كتاب التّهذيب محطّ أنظار الفقهاء منذ ذلك العصر حتى زماننا الحاضر، وتمّ تأليف كتب كثيرة بنفس هذا الأسلوب.[٢]

وقد اعتبر الشّيخ الطّوسي في مقدمة التّهذيب والاستبصار أهمّ سبب لتدوين التّهذيب والاستبصار إنّما هو تهذيب واصلاح الرّوايات.

ومن هنا يمكن أن نستنتج أنّ الزّمن الفاصل بين تدوين الكافي ومن لا يحضره الفقيه وكتابي التّهذيب والاستبصار (أي عهد الكليني والصّدوق وعهد الشّيخ الطّوسي) شهد وجود روايات متعارضة ـ ولا سيّما في مجال الفقه ـ وكان البعض يجعل ـ عمداً ـ الرّوايات الضّعيفة في معرض رأي الآخرين ليشنّ من خلال ذلك حملة ضد عقائد الشّيعة ممّا قد يؤدي إلى حصول النزاعات بين الفرق وأصحاب العقائد.[٣] فتصدّى الشّيخ الطّوسي من خلال موقعه كأعظم مرجع للشّيعة للدّفاع عن عقائد الشّيعة ودحض المؤامرة الفكريّة للمخالفين. لقد عرض الشّيخ الأحاديث الّتي يظهر منها التّناقض بتحليل صحيح بين يدى الآخرين وبيّن الطّرق الصّحيحة للجمع بينها، وأشار إلى الرّوايات الضّعيفة وغير الصّحيحة منها لتنزيه ساحة المعصومين عليهم السلام من نسبتها إليهم.

لم يكن العمل الّذي قام به الشّيخ الطّوسي في القرن الخامس في مجال الرّوايات الفقهيّة دفاعاً عن مذهب الشّيعة ورواياتهم فحسب، بل حقق أحياناً الوحدة الفكريّة بين فقهاء الإماميّة، وظلت أفكاره وآراؤه الفقهيّة لعدّة قرون حاوية لرواية ثابتة، وتقلّصت دائرة الاختلافات الفقهيّة بين فقهاء الإماميّة، وذلك لأنّه في زمان الشّيخ الطّوسي حدثت بعض التّصرفات المذمومة بين أتباع المذاهب كان لها أثر خطير، كما حدّث النجاشي عمّا حصل لأبي الحسين الجرجاني حين قتله شخص؛ لأنّه لم يستحسن اُسلوبه.[٤]

١. التهذيب ج ١، ص ٤.
٢. تاريخ عمومي حديث ص ٣٨٩.
٣. ابن الجوزى، المنتظم ج ٨، ص ١٧٣.
٤. رجال النجاشى ص ٢٢٧.

## المجاميع الحديثيّة

لقد تمّ في القرن الخامس ـ الّذي يُعدّ عهد إكمال تدوين الحديث ـ تدوين جوامع حديثيّة مهمّة نشير إليها بحسب أهميّتها وأهميّة مصنّفيها:

١. **تهذيب الأحكام في شرح المقنعة**: وهو للشّيخ محمد بن حسن الطّوسي، جمع فيه روايات الفقه على أساس تبويب كتاب المقنعة للشّيخ المفيد، وهو أوّل مؤلّفات الشّيخ الطّوسي، وقد كتبه في شبابه[١] وسمّاه بالتّهذيب ليؤكّد غرضه من تدوين المجاميع الحديثيّة. وأورد الشّيخ الرّوايات الموافقة والمخالفة في كلّ موضوع فقهي، وجعل الرّوايات الأولى في كلّ باب ما كان له اعتبار أكثر من غيره. وأورد في ذيل الرّوايات رأيه العلمي في الجمع بينها، وذكر أحياناً سند الرّوايات، وأحياناً أحال إلى مشيخة الكتاب. واكتفى الشّيخ الطّوسي في شرح المقنعة بمباحث الفروع الفقهيّة ولم يفصل في الأصول.[٢]

لقد قدّم الشّيخ الطّوسي خدمة كبيرة في عصره من خلال توسيع روايات الفروع الفقهيّة في التّهذيب ـ حتى كانت أكثر من فروع الكافي ـ وأضافة الرّوايات المعارضة إلى الرّوايات الموافقة ممّا جعل الكتاب لا نظير له، كما كان فريداً في نقد المتن أو في فقه الحديث.

٢. **الاستبصار فيما اختلف من الأخبار**: رأى الشّيخ الطّوسي ـ بعد تدوينه تهذيب الأحكام ـ أنّ مباحثه كانت مفصّلة، وطلب منه البعض تلخيص الكتاب واختصار رواياته؛ ولهذا عزم على كتابة الاستبصار الّذي صار رابع الكتب الأربعة، وأصبح مورداً لاهتمام الفقهاء والمحدّثين.[٣]

ألّف الشّيخ الطّوسي كتاب الاستبصار بعد تأليفه للتّهذيب بزمن قصير، وجعل ضبطه للسّند على أساس أُسلوب التّهذيب. فهو يذكر أحياناً السّند وأحياناً أُخرى يتصدّى في نهاية الكتاب إلى تكميل أسانيد الرّوايات. وكان الاستبصار مثل التّهذيب حيث لم يشتمل على جميع الأبواب الفقهيّة وإنّما فيه ثلاثة أقسام فقط (قسمان في العبادات وقسم ثالث في

---

١. آشنايي با علوم حديث ص ٧٧؛ مهدى مهريزى، آشنايي با متون حديث ونهج البلاغة، ص ١٣ (فارسي).
٢. تاريخ عمومي حديث ص ٣٩٤ (فارسي).
٣. المصدر نفسه ص ٣٩٤.

الأبواب الفقهيّة الأُخرى)،[١] والأغلب فيه أنّه كان بصدد الجمع بين الرّوايات المتعارضة.[٢] ويرى الشّيخ الطّوسي أنّ الرّوايات تقسّم إلى مجموعتين: متواترة وغير متواترة، والثّاني يشتمل على نوعين: روايات الآحاد المحفوفة بالقرينة، وأُخرى غير محفوفة بالقرينة، ولكلّ منها حكم خاص. يقول الشّيخ بهذا الصّدد:

واعلم أنّ الأخبار على ضربين: متواتر، وغير متواتر فالمتواتر منها ما أوجب العلم، فما هذا سبيله يجب العمل به. وما ليس بمتواتر على ضربين، فضرب منه يوجب العلم أيضاً، وهو كلّ خبر تقترن إليه قرينة توجب العلم، وما يجري هذا المجرى يجب أيضاً العمل به، وهو لاحق بالقسم الأوّل... وأمّا القسم الآخر فهو كلّ خبر لا يكون متواتراً ويتعرى من واحد من هذه القرائن فإنّ ذلك خبر واحد ويجوز العمل به على شروط...[٣]

كان الشّيخ الطّوسي حين تدوينه للاستبصار يتحلّى بتجربة علميّة أكبر ودقّة أكثر في مسلك الأُصوليين في حلّ التّعارض بين الأخبار؛ ولهذا كان كتابه هذا أكثر إتقاناً وأكثر فائدة للماهرين في هذا المجال.[٤] ويبدو أنّه كُتبت للاستبصار شروح أكثر ممّا كتب للتّهذيب.[٥]

٣. كتاب الغيبة: أورد الشّيخ الطّوسي فيه روايات ترتبط بالمباحث الكلاميّة بشأن صاحب‌الزّمان عجل الله تعالى فرجه الشريف. وقد قامت أخيراً مؤسسة المعارف الإسلاميّة بطبع الكتاب مع مقدمة لآقا بزرگ الطّهراني، يقول فيها:

وكتاب الغيبة للشّيخ الطّوسي هذا هو من الكتب القديمة ويمتاز على غيره، فإنّه تضمّن أقوى الحجج والبراهين العقليّة والنقليّة على وجود الإمام الثّاني عشر محمد بن الحسن صاحب الزّمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، وعلى غيبته في هذا العصر، ثمّ ظهوره في آخر الزّمان.[٦]

يشتمل كتاب الغيبة على (٥٠٥) روايات وقام بتحقيقه كلّ من الشّيخ علي أحمد ناصح والشّيخ عباد الله الطّهراني، وفيه روايات تحكي معجزات دالّة على إمامة الإمام صاحب الزّمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

---

١. الاستبصار، المقدمة، صفحة، ص.
٢. المعجم المفهرس لألفاظ أحاديث بحار الأنوار، المقدمة ج ١، ص ٧١.
٣. الاستبصار ج ١، ص ٤.
٤. المعجم المفهرس لألفاظ أحاديث بحار الأنوار، المقدمة ج ١، ص ٧١.
٥. الذريعة إلي تصانيف الشيعة ج ٢، ص ١٤.
٦. الشّيخ الطوسي، الغيبة، ص ٢٤، مقدمة آقا بزرگ الطهراني.

٤. **مصباح المتهجّد وسلاح المتعبّد**: ألّفه الشّيخ محمد بن الحسن الطّوسي وهو يشتمل على أدعية منسوبة إلى الأئمةعليهم السلام ولم يذكر أسانيدها.

٥. **اختيار معرفة الرّجال**: أورد فيه الشّيخ الطّوسي الرّوايات المتعلّقة بمدح الرّواة وذمّهم. ويشتمل على أكثر من ألف رواية مع أسانيدها.

٦. **الأمالي**: تناول الشّيخ الطّوسي مباحث اجتماعيّة وأخلاقيّة في هذا الكتاب، وهو يشتمل على (٤٦) مجلساً، وفيه أكثر من ألف رواية.

٧. **الأمالي**: للشّيخ المفيد المتوفى (٤١٣) هجري وهو في المباحث الأخلاقيّة ويضمّ روايات كثيرة. ويشتمل على (٤٢) مجلساً، وقد قامت بطبعه مؤسّسة البحوث الإسلاميّة بمشهد.

٨ **المزار**: للشّيخ المفيد، وهو يشتمل على روايات تتعلّق بفضيلة الزّيارات وأمكنتها، وقد قامت مدرسة الإمام المهديعجل الله فرجه بطبعه.

٩. **الأمالي في التّفسير والحديث والأدب**: للسيّد المرتضىرحمه الله المتوفى (٤٣٦) هجري وهو أستاذ الشّيخ الطّوسي ويحوي الكتاب (٨٠) مجلساً في التّفسير والحديث والأدب. وفي (٢٨) مورداً، منها: تأويل للأخبار حيث يتصدى ضمن نقله لحديث أو لعدّة أحاديث إلى تفسيرها وشرحها ورفع التّعارض بينها. وكان السيّد المرتضى يؤكّد في مجالس إملائه على كتابة الحديث؛ ولهذا قام أصحابه بنشر أماليه. كما كتب السيّد المرتضى كتابين آخرين في الحديث، وهما: الانتصار والنّاصريات. وكان السيّد المرتضى لا يرى حجيّة خبر الواحد.[1]

١٠. **نهج البلاغة**: للسيّد الرضيرحمه الله، حيث جمع فيه الرّوايات البليغة للإمام عليعليه السلام وهو من العلماء البارزين في القرنين الرّابع والخامس (ت ٤٠٦هـ). فقد دوّن السيّد الرّضي بعضاً من كلمات وحكم وخطب ورسائل الإمام عليعليه السلام وقد كتبت شروح وترجمات كثيرة لهذا الكتاب.[2] كما كتب السيّد الرّضي كتاب مجازات الآثار النبويّة، وخصائص الأئمة، وأورد فيهما روايات كثيرة.

١١. **غرر الحكم ودرر الكلم**: لعبد الواحد الآمدي التميمي من علماء القرن الخامس وقد

---

١. رسائل الشريف المرتضي ج ١، ص ١١، ٣٣.
٢. دروس في نصوص الحديث ونهج البلاغة ص ١٧٣.

جمع فيه كلمات الإمام علي عليه السلام ونظّمها بحسب التّرتيب الألفبائي وقامت بطبعه مؤسسة الأعلمي.

١٢. **شهاب الأخبار**: للقاضي القضاعي (ت ٤٥٤هـ) ويضمّ عدداً من الأحاديث النبويّة، وقام أخيراً المركز العلمي والثقافي للنشر بطبع الكتاب وحققه جلال الدّين الأرموي.

إنّ بيان خصائص كلّ أثر من مدوّنات القرن الخامس، ولا سيّما التهذيب والاستبصار اللذين يعدّان من أهمّ الآثار الرّوائيّة في القرن الخامس، وبيان المجال الّذي تناوله الشّيخ الطّوسي فيهما وكيف قام بتحليل الرّوايات؛ وما هو عدد الرّوايات وما هي الأبواب الّتي تناولها فيهما، وما هو الاختلاف بينهما، وما هي الشّروح والتعليقات الّتي كتبت عليهما، ومن قام بتلخيصهما، كلّ هذا له مقام آخر، وهو موكول إلى التّعريف بالجوامع الحديثيّة الشّيعيّة.

## حوزات الحديث عند الشّيعة:

لقد كانت حوزات الحديث عند الشّيعة فعّالة منذ القرن الثّاني فما بعد ـ ولا سيّما من القرن الثّاني حتى القرن الخامس ـ من أجل حفظ التّراث الرّوائي للشيعة، وكان رواة كثيرون يعملون على حفظ الرّوايات ونقلها عن الأئمة المعصومين عليهم السلام إلى الأجيال اللاحقة؛ ففي عهد الإمامين الباقرين عليهما السلام فقط نقل بعض الرّواة أكثر من عشرة آلاف رواية، وكان رواة ذلك العصر يحملون روايات كثيرة. ويبدو ذلك واضحاً من خطاب الإمام الصّادق عليه السلام لأبان بن عثمان، حيث يقول له: لقد روى عني أبان بن تغلب ثلاثين ألف حديث فاروها عنه.[1]

لقد أسّس رواة الحديث من الشّيعة منذ القرن الثّاني وحتى الآن مراكز وحوزات للحديث، يمكن لنا تحليلها وبيان دور المتقدمين في تطويرها حتى القرن الخامس. فلقد تأسّست حوزات للحديث في كلّ مدينة سكنوها، وكان جمع من الرّواة يتصدى لنقل الرّوايات في مجال الفقه والكلام والتفسير وتدريسها، وحيث كان أغلب الشّيعة يستوطنون الكوفة وقم فإنّ هاتين المدينتين كان لهما الدّور المركزي في نشر وتدريس الحديث.

وكانت الكوفة وقم مركزي ثقل للشّيعة مقارنة بسائر المراكز الأُخرى كبغداد والبصرة والمدينة والشّام واليمن وجبل عامل والرّي ونيشابور وهمدان وخراسان وكاشان وأهواز

---

١. رجال النجاشي ص ١٢؛ تاريخ عمومي حديث، ص ٣٢١.

وگرگان، وكانتا مصونتين من تعرض مخالفي الشّيعة. وأمّا في سائر المدن الأُخرى فمع أنّ فيها محدثين إلّا أنّها بمرور الزّمان وتقلباته لم يكن فيها ثبات في نشر وتدريس الحديث. ففي عصر المحدثين المتقدمين (منذ انتهاء عصر الأئمة حتى عصر الشّيخ الطّوسي) كانت هناك حوزات علميّة فعّالة بشكل أكثر، ولقد سعى الرّواة ـ وبسبب خصائص عصر غيبة صاحب الزّمان عجل الله فرجه ـ في تبويب الرّوايات الّتي وصلت إليهم، وقاموا بنشر الكتب الفقهيّة والكلاميّة والتفسيريّة لكي يستفيد الناس من الأحاديث.[١]

إنّ عصر المتقدّمين ولا سيّما القرن الخامس يمكن اعتباره عصر الذّروة في تطوّر مراكز الحديث والّتي كان أشهرها الكوفة والبصرة وقم والرّي وبغداد، وكان أغلب المحدثين الكبار كالكليني والصّدوق والطّوسي يتصدون فيها لنشر وتدريس الحديث، ولا سيّما المحدثون الثّلاثة الّذين درسوا في قم والرّي، ثمّ هاجروا إلى العراق فاستقرّوا في الكوفة وبغداد والنجف، وكانت حوزة النجف أيضاً بعد سائر الحوزات، وقد تأسّست في نهاية عصر حياة الشّيخ الطّوسي، حيث أسّسها الشّيخ الطّوسي بعد نزوحه عن بغداد بسبب المضايقات الكثيرة الّتي تعرّض لها، ومع تطور حوزة النّجف فإنّ حوزة الكوفة صارت تابعة لحوزة النجف.[٢] يقول الشّيخ آقا بزرك بهذا الصّدد:

ولما رأى الشّيخ الخطر محدقاً به هاجر بنفسه إلى النجف الأشرف لائذاً بجوار مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام وصيّرها مركزاً للعلم وجامعة كبرى للشّيعة الإماميّة... وأخذت تشد إليها الرّحال وتعلّق بها الآمال، وأصبحت مهبط رجال العلم... تلك هي جامعة النّجف العظمى الّتي شيّد شيخ الطائفة ركنها الأساسي ووضع حجرها الأوّل وقد تخرّج منها خلال هذه القرون المتطاولة آلاف مؤلفة من أساطين الدّين وأعاظم الفقهاء وكبار الفلاسفة ونوابغ المتكلمين وأفاضل المفسّرين.[٣]

وكانت المدينة المنورة أيضاً ولمدة طويلة مركزاً للأئمة عليهم السلام وكان فيها رواة كثيرون نقلوا الحديث؛ إلّا أنّ وجود الحكومات غير الشّيعيّة في عصر الغيبة خلق ظروفاً غير مساعدة

---

١. تلخيص مقباس الهداية، ص ٢٣٨.
٢. التهذيب ج ١، ص ٤٥ المقدمة.
٣. التبيان، المقدمة، ص، و.

لتطوّر حوزة الحديث للشّيعة فيها.

## أهمّ حوزات الحديث عند الشّيعة حتّى القرن الخامس:

لقد كانت حوزات الحديث عند الشّيعة منتشرة في جميع الأراضي الإسلاميّة، ومن جملتها: الحجاز والعراق وإيران والهند، إلّا أنّها كانت تتركّز حتى القرن الخامس في قمّ وبغداد والكوفة، وفي عصر المتأخرين (منذ القرن السّادس وحتى الآن) فإنّ أهمّ حوزات الحديث وتبعاً لها الحوزات الشّيعية في الفقه والكلام والتّفسير كانت في النّجف وقمّ.

وسنتعرّض فيما يلي باختصار إلى مراكز الحديث في قمّ وبغداد والكوفة.

### أ) حوزة الحديث بقمّ:

تعتبر مدينة قم منذ نهاية القرن الأوّل إحدى المراكز المهمّة للشّيعة وكانت أوّل مدينة للشّيعة في منطقة فارس.[١]

وكان رواة قمّ يحضرون في زمان الأئمةعليهم السلام ولا سيّما الإمام الصّادقعليه السلام عندهم وينقلون الرّواية عنهم. فقد اعتبر الشّيخ الطّوسي عدداً من رواة الإمام الصّادقعليه السلام من القميين. وقد تعززت مكانة قمّ في زمان الإمام الرّضاعليه السلام وهجرته إلى إيران وسفره إلى قمّ. وكذلك في عصر الأئمة اللاحقين فإنّ قمّ أصبح لها دورٌ أكبر وبحضور أسرة الأشعري في قم وكثرة المحدثين القميين كالصّدوق فإنّ حوزة الحديث بقم اكتسبت أهميّة أكبر. يقول الأستاذ شانه چى:

بعد تسلّط السّلاجقة على بغداد وتعصّبهم وتشددهم ضد الشّيعة فإنّ قم (الّتي صارت معقلاً للتّشيع بسبب هجرة الأشعريين إليها) والحلّة... أصبحتا مركزين لنشر الحديث والفقه.[٢]

ومن الشّخصيّات العلمائيّة الّتي اشتهرت في حوزة الحديث بقمّ: أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري القميّ، عبد العزيز بن المهتدي القمّي، علي بن حسين بن بابويه القمّي، الشّيخ الصّدوق، ابن الوليد القمّي، محمد بن حسن بن فروّخ الصّفّار، محمد بن يحيى العطّار،

---

١. رسول جعفريان، تاريخ تشيع در ايران، ص ١١٧؛ تاريخ عمومي حديث، ص ٣٢٧؛ تاريخ قم، مقدمة، ص ٥.

٢. تاريخ حديث، ص ١١٢.

إبراهيم بن هاشم القمّي.

وكانت حوزة قمّ تتقيد بشروط خاصّة في مباحث الحديث، فهي قياساً بالحوزات الأُخرى كان فيها تشدد أكثر.[١] فلقد كان القمّيون لا يعتمدون على أي راوٍ كان في مجال الحديث، فقد طعنوا ببعض الرّواة من أمثال أحمد بن خالد البرقي. يقول العلّامة الحلّي:

«**طعن مشايخ قمّ في أحمد بن محمد بن خالد البرقي وأخرجوه من مدينة قم**».[٢]

لقد صارت حوزة الحديث بقمّ مركزاً مهمّاً للشّيعة بسبب حبّهم لأهل البيت عليهم السلام، ولا سيّما بعد قدوم بنت الإمام موسى بن جعفر ووفاتها فيها، حتى روي عن الأئمة عليهم السلام: «**لولا القمّيون لضاع الدين**».[٣] فلقد كانت هناك ـ إلى جانب الدّروس الدّينيّة في مدينة قمّ ـ حوزة متطوّرة للحديث، وكان فيها في عصر المتقدّمين محدثون كبار، من أمثال الصّدوق وأبيه. وكان فيها شخصيّات كثيرة ممّن كان له دور في مجال الرّوايات، وقد ذكرتهم كتب الرجال، ومنها كتاب: تأريخ قمّ ومعالم العلماء، هذا مع أنّ حوزة قمّ بعد عصر المتقدمين كان قد صار أمرها إلى الأفول لفترة من الزّمن.

لقد كانت حوزة الحديث بقمّ فعّالة منذ القرن الأوّل ووصلت إلى ذروة تطوّرها في القرن الثّالث ومنتصف القرن الرّابع، وصارت مدرستها في الحديث حاكمة على غيرها وكانت النزعة الأُصوليّة (الاتّجاه الأُصولي) فيها ضعيفاً.. وتأسست في الرّي حوزة للحديث بفعل استمرار حوزة قمّ وبحضور محدّثين تأثّروا بحوزة الحديث بقمّ. ومن المحدّثين الكبار الّذين طوّروا حوزة قمّ والرّي: الكليني والصّدوق.

## ب) حوزة الحديث في الكوفة:

لقد تحوّلت مدينة الكوفة منذ زمان ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام إلى مركز مهمّ للشّيعة. وحظيت هذه المدينة في عهد الأئمة ولا سيّما في زمن الإمام الصّادق عليه السلام بمنزلة أكبر، وقد كان لحضور أسرة آل أعين في الكوفة دور في تطوّر علم الحديث فيها، كما كان لسفر الإمام الصّادق عليه السلام إلى تلك المدينة وإقامته فيها لمدة سنتين دور في ازدهارها العلمي، ولا سيّما في

---

١. الشّيخ عباس القمي، سفينة البحار ج ١، ص ٨٠.
٢. خلاصة الأقوال، ص ١٤.
٣. بحار الأنوار، ج ٥٧، ص ٢١٧.

مجال الحديث وازدياد عدد رواة الحديث، يقول الأُستاذ شانه چي: «لقد كانت إقامة الإمام الصّادق عليه السلام في الكوفة ونشره لفقه وحديث آل البيت في تلك الدّيار أثر كبير في تبلور صورة واضحة لأتّباع مدرسة التّشيّع في الكوفة وأطرافها.»

«وفي الحقيقة فإنّه قبل مجيء الإمام الصّادق عليه السلام إلى العراق فإنّ مدرسة التّشيّع كانت قد ترسّخت في الكوفة بواسطة حمران بن أعين وسائر أسرة آل أعين الجليلة».[1]

لقد كانت مدينة الكوفة معقلاً لمحدّثي ورواة أهل البيت عليهم السلام، حيث كان يعيش فيها عشرات العلماء من الشّيعة حتى عُدّت مركز الشّيعة في العراق. ولهذا عندما كانوا يريدون تعريف شخص بأنّه شيعي فإنّهم ينسبونه إلى الكوفة أو يقولون عنه إنّه كوفي المذهب.[2]

ويذكر النجاشي أنّ الحسن بن علي بن زياد الوشّاء أدرك (٩٠٠) من تلامذة الإمام الصّادق عليه السلام في مسجد الكوفة.[3]

وكانت مدينة الكوفة في القرن الرّابع ثّم في القرن الخامس أيضاً لها أهمية كبيرة حيث هاجر إليها محدثون كبار من جميع أنحاء البلاد الشيعيّة ومن جملتها إيران لينقلوا الرّوايات المعتبرة من الرّواة بشكل مباشر وبلا واسطة، فلقد سافر الكليني لتدوين الكافي إلى الكوفة. يقول الأُستاذ شانه چي بهذا الصّدد:

لقد كانت كثرة ناقلي الحديث في الكوفة والعراق سبباً لهجرة الكليني من الرّي (الّتي كانت واحدةً من مراكز التّشيّع ومجاورة لقمّ الّتي كانت هي أيضاً مركزاً مهمّاً لحديث أهل البيت عليهم السلام) إلى بغداد والكوفة، حينما عزم على تأليف كتاب جامع للأصول المعتمدة عن طريق الرّواة الثقات.[4]

لقد كان لمحدّثي الكوفة ـ لقربها من الحجاز ومحل حضور الأئمة عليهم السلام ـ دور كبير في تدوين المجاميع الحديثية في عهد المتقدمين ومن جملتها الكتب الأربعة؛ حتى بلغ رواة الكوفة عدداً كبيراً في سلسلة أسانيد روايات الكتب الأربعة، وكان مسجد الكوفة وغيره من

١. تاريخ حديث ص ١١٣.
٢. محمد رضا شمس الدين، حديث الجامعة النجفية، ص ٦؛ تاريخ عمومي حديث، ص ٣٢٣.
٣. رجال النجاشي، ص ٤٠.
٤. تاريخ حديث ص ١١٤.

الأماكن محلاً لنشر الرّوايات وتدريس مشايخ الحديث.[١]

لقد كان الكوفيون مبلّغين لروايات أهل‌البيت عليهم السلام في مدينة الكوفة والمدن الأُخرى؛ ومن جملتهم إبراهيم بن محمد الثّقفي الّذي ألّف ما يقرب من خمسين كتاباً أورد الشّيخ الطّوسي في فهرسته والنّجاشي في رجاله أسماء عدد من هذه الكتب.

لقد كان إبراهيم زيدياً ثمّ مال إلى مذهب الإماميّة. ومع أنّه كان كوفي الأصل إلّا أنّه سكن أصفهان، وعندما طلب منه المحدّثون القميّون أن يهاجر إلى قم رجّح العيش في أصفهان.[٢]

## ج) حوزة الحديث في بغداد:

لقد تحوّلت مدينة بغداد في القرن الثّاني ـ ببركة حضور الأئمة المعصومين عليهم السلام ومن جملتهم الإمام موسى الكاظم عليه السلام ـ إلى مركز للشّيعة، وبقيت حتى القرن الخامس (عهدالمتقدّمين) مركزاً مهمّاً للشّيعة. فقد اجتمع فيها المحدّثون والمفسّرون والفقهاء الكبار وصارت بغداد، وبقربها سامراء ـ ولا سيّما محلّة الكرخة ببغداد ـ حوزة لتدريس فقه وحديث الإماميّة. وعلاوة على هجرة جمع كبير من المحدّثين من المدن المختلفة للبلاد الإسلاميّة إليها، فإنّ جمعاً من أهل بغداد وأطرافها توجّهوا إلى طلب فقه أهل البيت عليهم السلام وصاروا علماء كباراً.

وقد كان للحكومات في ذلك الوقت دور مهمّ في تقوية الشّيعة، وجعل مدينة بغداد في بعض المراحل من الزمن مركزاً علمياً وحديثياً؛ وذلك لأنّ بعض الشّيعة كان لهم دور في الحكومة.[٣]

فمن جانب كانت تشهد بغداد مناظرات كثيرة بسبب حضور بعض الفرق والمدارس الفكريّة الدّينية فيها ـ مع أنّ الحكم كان بيد أهل السّنة ـ فقد حاول المحدّثون والعلماء الشّيعة أن يكون لهم حضور ومساهمة أكبر؛ ولهذا كان فيها شخصيّات علمائيّة مهمّة كالشّيخ المفيد والسيّد الرضي والسيّد المرتضى والشّيخ الطّوسي.[٤] فهؤلاء قاموا بتوسيع وتطوير مدرسة

---

١. رجال النجاشي، ص ١١٩.
٢. رجال النجاشي ١٦ ـ ١٧؛ الفهرست للشيخ الطوسي ٣٦ ـ ٣٧؛ تاريخ حديث، ص ١١٥.
٣. تاريخ عمومي حديث ص ٣٢٥.
٤. رجال النجاشي، ص ٣٩٣؛ بحار الأنوار ج ٥٠، ص ٩٩.

الاجتهاد في الحديث في بغداد، بعد حوزة قم والرّي، وخلافاً لمدرسة الحديث بقم فإنّهم بدؤوا بنهج الاتّجاه الأُصولي في الحديث، وكانوا يعتبرون للعقل دوراً مهمّاً في مجال التّحقيق والبحث في الرّوايات.

إلّا أنّ بغداد لم تستمر كمركز للشيعة في مجال الفقه والحديث وغيرهما أكثر من منتصف القرن الخامس، حيث اضطر الشّيخ الطوسي والمحدّثون والفقهاء الكبار للهجرة من بغداد إلى النّجف بعد تسلّط السلجوقيين على بغداد واشتداد الفتنة فيها.

يقول الأستاذ شانه چی بهذا الصّدد:

بعد تسلّط السّلاجقة على بغداد فإنّ قم والحلّة (الّتي بقيت مصونة من تعصّب السّلاجقة والحنابلة ضد الشّيعة بسبب هجرة حكومة آل مزيد الشّيعية) صارتا مركزين لنشر حديث وفقه الشّيعة.[1]

ويرى آقا بزرگ الطهراني أيضاً أنّ هجوم طغرل وحرق مكتبة الشّيعة الكبيرة والمحن والضّغوط الكبيرة على الشّيعة إنّما كانت هي السّبب في هجرة الشّيخ الطّوسي إلى النّجف، حيث يقول:

«هجرته إلى النجف الأشرف: لم يفتأ شيخ الطّائفة إمام عصره وعزيز مصره حتى ثارت القلاقل وحدثت الفتن بين الشّيعة والسّنة... حتى اتّسع نطاقها بأمر طغرل بيك أوّل ملوك السّلجوقيّة فإنّه ورد بغداد في سنة (٤٤٧هـ) وشنّ على الشّيعة حملة شعواء وأمر بإحراق مكتبة الشّيعة الّتي أنشأها أبو نصر سابور بن أردشير، وزير بهاء الدّولة البويهي وكانت من دور العلم المهمّة في بغداد.[2]

وبعد حرق مكتبة الشّيخ الطّوسي في بغداد والهجوم على بيت الشّيخ هاجر مع جمع من الشّيعة وعلمائهم إلى النجف؛ إلّا أنّ محلّة الكرخة ببغداد لم تخل من الشّيعة.[3]

## تأثير استمرار التّقيّة على إكمال وتهذيب الأحاديث:

من الأمور المهمّة في القرن الخامس ـ ولا سيّما في عهد الشّيخ الطّوسي ـ أثناء تدوين

---

١. تاريخ حديث، ص ١١٢.
٢. التبيان فى تفسير القرآن، ج ١، ص د.
٣. تاريخ عمومي حديث، ص ٣٢٧.

الحديث أنّه كانت روايات يحتمل أنّها صدرت مراعية لظروف التّقية؛ ولهذا فإنّه لم يكن من الممكن قبول متنها بدون الالتفات إلى ظَروف صدورها؛ وذلك لأنّه من ناحية فإنّ أصل التقيّة في صدور بعض الرّوايات كان أمراً مسلّماً عند المحدثين، ومن ناحية أُخرى فإنّهم كانوا يعتبرون احتمال عدم انسجام بعض الرّوايات ناشئاً من صدورها في ظروف التقية. ولهذا فإنّ البحث والدّراسة في هذه الرّوايات يعدّ أمراً هامّاً.

ولأجل بيان دور التّقية في الرّوايات، نتعرّض أوّلاً لبيان ضرورة التّقيّة ثمّ بيان وصايا الأئمةعليهم السلام في هذا المجال.

## ضرورة التّقيّة في الرّوايات ومستند ذلك:

إنّ أصل التّقيّة في كلّ الأُمور، ومن جملتها صدور الرّوايات، يستند إلى آيات القرآن[1]، ويؤيد ذلك روايات كثيرة، نشير إلى بعض منها:

عن أبي عبد اللهعليه السلام: «**اتّقوا على دينكم فاحجبوه بالتّقيّة، فإنّه لا ايمان لمن لا تقية له، إنّما أنتم في الناس كالنحل في الطّير لو أنّ الطّير تعلم ما في أجواف النحل ما بقي منها شيء إلّا أكلته، ولو أنّ الناس علموا ما في أجوافكم أنكم تحبونا أهل البيت لأكلوكم بألسنتهم ولنحلوكم في السّر والعلانية، رحم الله عبداً منكم كان على ولايتنا**».[2]

وعن الباقرعليه السلام: «**التقيّة من ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقيّة له**».[3]

وعن الباقرعليه السلام: «**إنّما جعلت التقيّة ليحقن بها الدّم فإذا بلغ الدّم فليس تقية**».[4]

وتوجد في الكتب الرّوائية، ومن جملتها في الكافي، كتاب «الإيمان والكفر»، باب «التّقيّة» ثلاث وعشرون رواية تبيّن أهميّة وسعة التقيّة.

وكان الأئمة المعصومونعليهم السلام أوّل العاملين بالتقيّة، فكانوا يتقون في بعض الموارد مع حفظ جميع المصالح في بيان الأحكام أو حال بعض الأشخاص صيانة من هجوم المخالفين، ولدفع الضّرر عن روح الإنسان وأمواله وأرواح الآخرين وأموالهم. وإنّ مقدار التقية

---

١. ﴿ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَـٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (سورة النحل / الآية ١٠٦).
٢. الكافي ج ٢، ص ١٧٣.
٣. المصدر نفسه ص ١٧٤.
٤. المصدر السابق نفسه ص ١٧٤.

وضرورتها تتأثر بالحكومات المتسلّطة، ويبدو أنها بدأت بشكل رئيسي منذ زمان الإمام الباقرعليه السلام.[١] وفي زمان الإمام الصّادقعليه السلام حصلت الحاجة أيضاً للتقيّة في بعض الموارد، ومن جملتها ما ورد من تعامل حماد بن واقد مع الإمام الصّادقعليه السلام حيث استعمل التّقيّة وقد أيده الإمامعليه السلام أيضاً.[٢]

## التقيّة عندالمحدّثين المتقدمين:

بدأت التقيّة منذ عصر الأئمة وفي القرن الثّاني، وكثر الأخذ بها في بعض البلدان الإسلاميّة في القرنين الرّابع والخامس، واستمر الأمر هكذا في عهد المتقدمين كالشّيخ المفيد والطّوسي أيضاً؛ ولا سيّما في بعض المراكز كبغداد، حيث كان بعض العلماء والمحدثين يستعملون التّقيّة.[٣] ونقل عن السّيوطي أنّ الشّيخ الطّوسي ظلّ مدّة يستعمل التقيّة في بغداد، فعندما وردها تعلّم أولاً الفقه الشّافعي ثمّ لازم الشّيخ المفيد ودخل مذهب الرّوافض.[٤] وعليه فإنّ جمعاً من المحدّثين منذ القرن الثاني وحتى القرن الخامس وبعد ذلك أيضاً كانوا يستعملون التّقيّة أحياناً، وكانوا يتقون في نقل الرّوايات أو الإفتاء بها. وبناءً على هذا فإنّه ينبغي الاهتمام والالتفات بشكل جيد إلى سبب صدور الرّوايات وكيفية صدورها عندما نريد فهمها.

## دور التقيّة في سلامة الرّوايات:

لقد كان العمل بالتقيّة في طرح الرّوايات ونقلها سبباً لحفظ الرّوايات عن تلاعب أيدي الوضّاعين. يقول السيّد بهبودي بهذا الصدد:

جُنة التقيّة: وقد كان حديث أهلِ البيت محفوظاً عن مكائدِ الغُلاة ودسائسهم في دوره الأوّل، حيث كان أصحاب الحديث، وكلّهم فقهاء، مخلصين مستأنسينَ مترافقين لا يتدارسون حديثهم إلّا في خفاء كامل، ولا يبثّون مواريثهم إلّا عند من يثقون به خوفاً على دمائهم.٥

وبناءً على هذا فإنّ التقيّة تتطلب دقّة أكبر عند المحدثين في فهم الرواية من جانب؛ وذلك لأنّ أمرها كالآيات حيث إنّ معرفة سبب النّزول مؤثر في فهمها، وكذلك الرّوايات

---

١. محمد بن علي بن أحمدالداوودي، طبقات المفسرين، ص٢٩ ؛ تاريخ عمومى حديث، ص٢٨٣.
٢. الكافى ج ٢، ص ١٧٣.
٣. تاريخ عمومى حديث، ص ٢٨٣.
٤. طبقات المفسرين، ص ٢٩، تاريخ عمومى حديث، ص ٢٨٣.
٥. معرفة الحديث، ص ٤٠.

فإنّ معرفة جهة الصّدور يساعد في فهمها؛ ومن جانب آخر فإنّ التقيّة صارت سبباً لنقل الرّوايات في المجالس المأمونة؛ ولهذا فإنّها أدّت إلى سلامة الرّوايات من التّحريف. لقد كان رواة الأئمة المعصومينعليهم السلام ربّما يقضون السّاعات أو الأيام الكثيرة مع إمام عصرهم بعيداً عن أعين الآخرين؛ ليتسلّموا الرّوايات السّالمة من التقيّة؛ ومن جملتهم: زرارة، حيث كان يخلو بالإمام الباقرعليه السلام في بيت‌الله الحرام في ليالي كثيرة لغرض تعلّم الفقه والحديث.[١]

## كيف تعامل المتقدّمون مع روايات التّقيّة:

إنّ فهم روايات التقيّة يلزم فيه معرفة سبب وجهة الصّدور؛ ولهذا فلأجل فهم أي حديث يحتمل فيه ضعف أو اختلاف، يجب أوّلاً عرضه على الكتاب والسُنّة المتواترة. يقول الأُستاذ علي أكبر غفاري:

**«عرض محتواه على الكتاب العزيز... فإنّ لم يوجد فيه، فعلى السُنّة المقطوعة وذلك لئلّا يخالفهما».**[٢]

وفي هذا المجال وردت روايات تطلب منّا عند حصول الاختلاف بين الرّوايات أن نعرضها على القرآن أوّلاً ثمّ على الرّوايات المعتبرة، منها ما أورده الكليني في الكافي:

عن أبي يعفور قال: سألت أبا عبداللهعليه السلام عن اختلاف الحديث يرويه من نثق به ومن لا نثق به، قالعليه السلام: **«إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله أو من قول رسول الله وإلّا فالذي جاء به أولى به».**[٣]

وعن أيوب بن الحر قال: سمعت أبا عبداللهعليه السلام يقول: **«كلّ شيء مردود إلى الكتاب والسُنّة وكلّ حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف».**[٤]

ويعتبر عرض الرّوايات على الآيات والرّوايات المعتبرة من الطّرق الأساسيّة في كشف روايات التّقيّة.[٥] وهذه نكتة مهمّة حيث إنّ متن أغلب الرّوايات الّتي صدرت تقيّة يكون موافقاً للعامّة؛ فقد ورد في رواية عن الإمام الرّضاعليه السلام:

---

١. انظر، الكافي ج ٣، ص ٣٧٠.
٢. تلخيص مقباس الهداية، ص ٢٤٣.
٣. الكافي، ج ١، ص ٥٥.
٤. الكافي ج١، ص ٥٥.
٥. راجع، السيّد رضا مؤدب، «ضرورت تطبيق روايات با يكديگر» فصلنامه دانشگاه الزهراء، رقم ٤٠، ص ٢٢٥.

عن محمد بن عبدالله، قال: قلت للرضاﷺ: كيف نصنع بالخبرين المختلفين، فقال: «إذا ورد عليكم خبران مختلفان فانظروا إلى ما يخالف منهما العامّة فخذوه وانظروا إلى ما يوافق أخبارهم فدعوه».[١]

إنّ معرفة روايات التّقيّة ليس أمراً صعباً على الماهرين في هذا الفن ممّن استعان بوصايا الأئمّةﷺ. يقول الأستاذ غفّاري بهذا الصّدد:

**«سابعها: معرفة كونها محمولة على التّقيّة أم لا... وأمّا عرفان موارد الحمل عليها فسهل، إذ جلّها أو كلّها في مقام التّعارض فما كان موافقاً لفتاويهم مخالفاً لما عليه أصحابنا علم أنه صدر تقية».**[٢]

لقد قدّم المتقدّمون ـ ولا سيّما الشّيخ الطّوسي ـ خدمة كبيرة للرّوايات أثناء تدوينهم للجوامع الحديثيّة في القرن الخامس من خلال التّصريح بروايات التقيّة؛ فقد ذكر الشّيخ إنّ أحد أهدافه هو تهذيب الرّوايات لأجل رفع التّعارض بينها، وهو من خلال بيان أمثلة التقية[٣] فيعتبر أنّه خطا خطوة كبيرة في هذا المجال.

---

١. وسائل الشيعة ج ١، ص ٨٦.
٢. تلخيص مقباس الهداية، ص ٢٦٣ ـ ٢٦٤.
٣. تهذيب الأحكام ج ١، ص ٩٥، ٩٧.

## الأسئلة:

١. ما هي دوافع الشّيخ الطّوسي في إكمال الجوامع الحديثية؟
٢. ما هي أهمّ مجالات تدوين الحديث في زمان الشّيخ الطّوسي، ولماذا؟
٣. اشرح المجاميع الحديثيّة المنسوبة إلى الشّيخ الطّوسي، وما هو أهمّها؟
٤. مَن مِن المتقدمين في القرن الخامس كان له كتاب حديث؟ اذكر أسماءهم؟
٥. اذكر المجالات المهمّة في الحديث، ومن هم أهمّ رجالها؟
٦. ما هي أسباب تأسيس الحوزة العلميّة في النجف، ومن هو مؤسسها؟
٧. ما هو سبب ازدهار حوزة بغداد، ومتى صار أمرها إلى الأفول ولماذا؟
٨ وضّح دور المتقدمين في دراسة روايات التقيّة؟

## التّحقيق:

١. اذكر تحليلاً لمقدار المجاميع الرّوائية من خلال البحث في تفسير البيان.
٢. ما هي تبعات (آثار) موقف الشّيخ الطّوسي من الحديث ببغداد على علماء عصره؟
٣. اذكر تحليلاً لمقدار الآثار الرّوائية للشّيخ الطّوسي، وعيّن مقدار اهتمام الشّيخ بتدوين الحديث.
٤. عيّن مقدار الرّوايات في كلّ أثر من آثار الشّيخ الطّوسي من خلال دراستها ـ عدا ما ذكرناه منها في متن الدّرس ـ.
٥. اذكر العلماء القميّين الّذين عاشوا في القرنين الرّابع والخامس، وكانوا ينقلون الحديث.
٦. اذكر الرّواة الكوفيين المذكورين في كتاب الكافي وبيّن دورهم؟
٧. ما هي المدن الإيرانيّة الّتي كانت تمثّل حوزات الحديث خلال القرن الخامس؟
٨ اذكر أهمّ موارد الرّوايات في التّهذيب والاستبصار الّتي اعتبرها الشّيخ الطّوسي من مصاديق التقيّة.

# ٦

# اهتمام المتأخـرين بالحديث

## (القرن السادس حتى الثالث عشر)

نتناول في هذه المرحلة ـ بالتّحليل ـ تدوين الحديث في عصر المتأخرين وكيفيّة حصول الرّكود في كتابة الحديث وأسباب ذلك ثمّ نتطرّق إلى الازدهار المتجدّد وتوسّع الشّروح في الحديث وتدوين الجوامع الثّانويّة وأسباب ذلك ـ ومن جملتها دور الأخباريين في تدوين الحديث ـ وخصائص عهد الازدهار.

ونقصد بالمتأخرين ما يقابل المتقدّمين، وهو عصر ما بعد الشّيخ الطّوسي (القرن السّادس حتى القرن الثّالث عشر).[1] كما انّ ما بعد ذلك يمثل عصر المعاصرين والّذي يشمل القرنين الرابع عشر والخامس عشر وسيأتي الكلام فيه لاحقاً.

ويمكن تقسيم عصر المتأخرين إلى قسمين: الأوّل (القرن السّادس وحتى العاشر) ولم يكن فيه اهتمام بالقدر المطلوب بتدوين مجاميع حديثية جديدة وبأساليب جديدة.[2] والقسم الثّاني (القرن الحادي عشر والثّاني عشر والثّالث عشر) وقد ازدهرت فيه كتابة الحديث.

---

١. مقباس الهداية في علم الدراية ج ١، ص ١٣٧ ؛ معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة ج ١، ص ٤٣ ؛ درسنامه دراية الحديث، ص ٥٩.
٢. آشنايي با علوم حديث، ص ٩٩.

## ركود كتابة الحديث وبيان أسبابه:

لم تشهد عملية تدوين الحديث تطوّراً بعد وفاة الشّيخ الطّوسي[١]؛ ولهذا فإنّ الشّيخ الطّوسي يعتبر حلقة الاتّصال بين المتقدمين من القرن الخامس حتى زمن الازدهار المتجدد للحديث في القرن الحادي عشر. يقول السيّد الخوئي:

فالشّيخ رحمه الله هو حلقة الاتّصال بين المتأخرين وأرباب الأُصول الّتي أخذ منها الكتب الأربعة وغيرها ولا طريق للمتأخرين إلى توثيقات رواتها وتضعيفهم غالباً إلّا الاستنباط وإعمال الرأي والنظر.[٢]

ولم يقتصر الرّكود في القسم الأوّل من عهد المتأخرين على الحديث بل إنّ العلوم الدّينيّة الأُخرى كالفقه والتّفسير لم تحظَ بتلك المكانة السّابقة الّتي كانت لها. فقد كان المحدّثون والمفسرون والفقهاء من الشّيعة قد واجهوا ظروفاً سياسيّة حدّدت من نشاطاتهم.[٣]

ومن بين سائر العلوم الإسلاميّة فإنّ الحديث ـ ولأسباب كثيرة ـ واجه ركوداً أكبر. وإليك أسباب ذلك:

### أ) تأثير الاتّجاه الأُصولى فى البحوث الفقهيّة:

لقد كان الحديث من جملة مصادر فهم الدّين ولا سيّما في مجال الأحكام التّكليفيّة والشّرعيّة، وكانت هذه المنزلة للحديث سبباً لتوجّه علماء الشّيعة، كالكليني والصّدوق والطّوسي الّذين كتبوا مجاميعهم الحديثيّة، للحصول على الأسس والأصول الدّينيّة من الحديث؛ إلّا أنّه في عهد المتأخرين برز الاجتهاد والاستنباط إلى جانب بقيّة المصادر واشتدت الاستفادة من أصول الاستنباط في الفقه وضعفت الاستفادة من الرّوايات.

ويمكن تلمّس ذلك في أفكار الشّيخ المفيد والسيّد المرتضى. فلقد كان السيّد المرتضى لا يرى حجيّة خبر الواحد سوى في بعض الموارد الخاصّة، حيث يكون عنده حجة. يقول الآخوند الخراساني بهذا الصّدد:

---

١. تاريخ عمومي حديث ص ٣٩٩.
٢. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة ج ١، ص ٤٤.
٣. تاريخ حديث ١٦٢.

المشهور بين الأصحاب حجيّة خبر الواحد في الجملة بالخصوص، وكيف كان فالمحكي عن السيّد والقاضي وابن زهرة والطّبرسي وابن إدريس عدم حجية الخبر، واستدل لهم بالآيات الناهية عن اتّباع غير العلم.[١]

كما يعتبر العلّامة المظفر أيضاً أنّ رأي السيّد المرتضى هو في مقابل الشّيخ الطّوسي وأنّ العلماء انقسموا إلى فرقتين في مجال اعتبار خبر الواحد، فيقول:

فمن ينكر حجية خبر الواحد كالسيّد الشّريف المرتضى ومن اتبعه إنّما ينكر وجود هذا الدّليل القطعي ومن يقول بحجيته كالشّيخ الطّوسي وباقي العلماء يرى وجود الدّليل القاطع.[٢]

كان السيّد المرتضى من أوائل من لم يعتبر خبر الواحد حجّة إذا كان عارياً من القرائن وذلك بسبب التّعارض بين الرّوايات وانتشار ظاهرة الجعل والوضع في الرّوايات، فهو يقول:

**«قد بيّنّا أنّ العمل بخبر الواحد الّذي لم يقم دلالة على صدقه ولا على وجوب العمل به، غير صحيح».**[٣]

وفي قبال فكرة السيّد المرتضى فإنّ الشّيخ الطّوسي سعى لرفع ودفع الجعل والوضع في الرّوايات أو التّعارض بينها والّذي يشكّل ضعفاً وتهديداً للأحاديث، فقد قام من خلال تدوينه للتّهذيب والاستبصار ـ بغرض التّصحيح والتّهذيب ـ بتهيئة الأرضيّة للتّوجّه والاهتمام بالرّوايات.

ومع أنّ مساعي الشّيخ الطّوسي كانت مفيدة جداً إلّا أنّها لم تتمكن من إعادة توجيه أذهان علماء الإماميّة نحو الرّوايات؛ ولهذا فقد طغى الاتّجاه الاجتهادي على الاتّجاه الحديثي.[٤]

لقد قام المتأخّرون ـ بسبب اتّجاههم الأُصولي نحو مصادر فهم الدّين، ومن جملتها الرّوايات ـ بتصنيف الرّوايات ووضع مصطلحات كثيرة لها. ومن جملة هذه التّقسيمات تقسيم الرّوايات طبقاً لحالات الرّواة إلى أربعة أقسام: الصّحيح والحسن والموثّق والضّعيف، وحصل

---

١. كفاية الأصول مع الحواشي للمحقق المشكيني ج ٣، ص ٢٢٦.
٢. محمد رضا المظفر، أصول الفقه ج ٣، ص ٦١.
٣. رسائل الشريف المرتضي ج ١، ص ٢١.
٤. آشنايي با تاريخ حديث، ص ٩٩؛ تاريخ عمومي حديث ص ٣٩٩.

هذا التّقسيم منذ زمان السيّد ابن طاووس (ت ٦٧٣).[١] وأُضيف إليها في زمن الشّهيد الثّاني (ت ٩٦٥هـ) والشّيخ البهائي (ت ١٠٣١هـ) الحديث القوي.[٢] وبرزت مصطلحات أُخرى أيضاً طرحت في مجال «علم الدّراية.»

## ب) خلود الكتب الأربعة:

حظيت الكتب الحديثيّة الأوليّة: الكافي، من لا يحضره الفقيه، التّهذيب والاستبصار ـ والّتي أُطلق عليها الجوامع الأوليّة أو الكتب الأربعة ـ بثبات ومكانة سامية؛ وكان هذا سبباً لعدم تجرّؤ أحد على تدوين أثر روائي لعدّة قرون، وكان علماء الشّيعة ولا سيّما المحدّثون لا يرون حاجة إلى تدوين أثر جديد مع وجود هذه المجاميع الروائيّة[٣]، خصوصاً وأنّ فقهاء الشّيعة الكبار بعد الشّيخ الطّوسي كانوا قد اتخذوا كتابيه التّهذيب والاستبصار أُسوة وكذلك بقيّة آثاره حيث جعلوها محوراً لاجتهادهم؛ لمّا كان الشّيخ الطّوسي يحظى به من منزلة علميّة كبيرة على مدى عدّة قرون بين المسلمين.

إنّ الفقهاء والمحدّثين في هذا العصر أخذوا بتدوين المجاميع الفقهيّة ـ الحديثيّة بسبب اطمئنانهم بثبات الكتب الأربعة فكتب المحقق الحلّي (ت ٦٧٦هـ) شرائع الإسلام؛ والشّهيد الثّاني(ت ٩٦٥هـ) مسالك الأفهام في شرح شرائع الإسلام» مع أنّ بعض علماء الشّيعة أيضاً توجّهوا نحو الآثار التّفسيريّة ـ الأخلاقيّة: كمجمع البيان، جوامع الجامع، إعلام الورى، مكارم الأخلاق، مشكاة الأنوار للطّبرسي (ت ٥٤٨هـ)؛ تفسير أحكام القرآن والجرائح والخرائج لقطب الدّين الرّاوندي (ت ٥٧٣هـ)؛ روض الجنان لأبي الفتوح الرّازي(القرن السّادس)؛ بلابل القرآن ودقائق التأويل لأبي المكارم (القرن السّابع)؛ جلاء الأذهان للجرجاني (القرن الثّامن)؛ إرشاد القلوب للديلمي (القرن الثامن)؛ عوالي اللئالي للأحسّائي (القرن التّاسع)؛ كنز العرفان للفاضل المقداد (ت ٨٢٦)؛ جامع الأخبار للعاملي (القرن العاشر)؛ منهج الصّادقين للملّا فتح الله الكاشاني (ت ٩٨٨)؛ زبدة البيان للمحقق الأردبيلي (ت ٩٩٣).

---

١. وسائل الشيعة ج ٢، ص ٩٩؛ مقباس الهداية فى علم الدراية ج ١، ص ١٣٧.
٢. الرعاية فى علم الدراية ص ٨٥؛ الوجيزة ص ٥.
٣. تاريخ عمومي حديث ص ٤٠٠.

## عودة النشاط في كتابة الحديث

حصل في النصف الثّاني من عهد المتأخرين (القرن الحادي عشر حتى الثّالث عشر) تألّق جديد في كتابة الحديث. وظهر في هذه الفترة ثلاثة مؤلّفين باسم محمد، عرفوا بالمحمّدين ودوّنوا آثارهم الحديثيّة، وهي: الوافي للملّا محمّد محسن فيض الكاشاني (ت ١٠٩١)، بحار الأنوار للعلّامة محمّد باقر المجلسي (ت ١١١١)، وسائل الشّيعة لمحمد بن حسن الحر العاملي (ت ١١٠٤). وتُعدّ هذه الكتب من الآثار البديعة في عصر المتأخرين وأُطلق عليها «الجوامع الثّانويّة.»

وبتأليف هذه المجاميع الحديثيّة فإنّ المحدثين قد أكدّوا على الاهتمام بالحديث والاستفادة منه، وبهذا بدأ العصر الذّهبي للحديث، وبدأ في هذا العصر ى الحوزات العلميّة للشّيعة بالنجف وقم والرّي ومشهد تدريس الحديث، واتّساع استفادة الفقهاء والمتكلمين والمفسّرين من الحديث. وكتبت شروح وحواشٍ على هذه الكتب الحديثيّة.

## أسباب ازدهار كتابة الحديث مجدّداً

لقد كان هذا الازدهار المتجدد لكتابة الحديث واشتداد اهتمام المحدثين والفقهاء والمفسرين بالحديث مرهوناً للتّحولات والأسباب السياسية والعلميّة، والتي كانت مصحوبة بعد مرور عدة قرون بنتائج جديدة في مجال علم الحديث. وفيما يلي نشير إلى هذه العلل والظّروف:

### أ) ظهور الدّولة الصّفويّة:

في الفترة ما بين القرن العاشر حتى القرن الثاني عشر والّتي تمثّل العصر الصّفوي صارت الظروف السّياسيّة مناسبة لعلماء الإماميّة وللمحدّثين منهم بالخصوص؛ وذلك لأنّ ملوك الدّولة الصّفويّة كان لهم سلطة سياسيّة دينيّة واستطاعوا التّوفيق بين الدّين والسّياسة وحققوا لإيران والإسلام تحوّلات مهمّة.[١] فلقد كان العهد الصفوي مهمّاً جداً لإيران من الناحية الدينيّة.[٢] فبعد مجيء الدّولة الصّفويّة بدأ العصر الذهبي للعلماء فبرز المحدّثون حيث أخذت الدولة الصّفوية بتشجيعهم لنشر الدّين والعلم؛ فقد دبّ النّشاط في المدارس العلميّة ومعاهد

---

١. مريم مير أحمدى، دين ومذهب در عصر صفوي، ص ٩.
٢. رسول جعفريان، مقالات تاريخي، دفتر چهارم، ص ٣١٠.

الحديث وازداد عدد طلاب العلم. يقول الأستاذ شانه‌چی بهذا الصَدد:

بعد مجيء الدّولة الصّفويّة الشّيعيّة والّتي كان رجالها يعدّون أنفسهم من السّادة المنتسبين لأهل البيت عليهم السلام وتشجيعهم لعلماء الشّيعة، قدم إلى إيران علماء من أرجاء البلاد (الّذين كانوا أحياناً يعانون من ضغوط الحكام غير الشّيعة) وعاد النشاط في مجال الفقه والحديث للشّيعة بعد مدة طويلة من الرّكود.[1]

واستفادت الدّولة الصّفويّة الّتي كانت داعية للتشيّع بواسطة العلماء والمحدثين من هذه الفرصة والظّروف الجديدة، وقدّمت خدمات جليلة في مجال الحديث كانت ثمرتها عشرات الشّروح على الكتب الحديثيّة الأولية، وظهور الجوامع الثانوية، وعشرات الكتب في الحديث والتّفسير والفقه حتى أطلق على العهد الصّفوي بالعهد الذّهبي.[2]

وأمّا أسباب تأسيس وظهور الدّولة الصّفوية فهو أمر يتعلق بتأريخ إيران. ولمزيد الاطّلاع في هذا المجال يمكن الرجوع إلى سلسلة المقالات التأريخيّة للأستاذ رسول جعفريان.

## ب) ظهور الفكرة الأخبارية وحفظ سلطتها

كان الاتّجاه الأُصولي في القرن السّادس يُعدّ الفكر الغالب بين علماء الشّيعة وكانوا يعتمدون على الرّوايات المأثورة بشكل أقلّ. وكان طريق الحلّ النهائي في فهم البحوث الفقهيّة هو الأُصول العمليّة؛ إلّا أنّ هذا النحو من الفكر لم يدم أكثر من خمسة قرون، وذلك لأنّ البعد عن الحديث كان أمراً صعباً على علماء الشّيعة؛ ولهذا برز أسلوب الاستفادة من الحديث وإهمال الأُصول العملية في البحوث الفقهيّة، وعاد نشاط الاتّجاه الأخباري الّذي أُصيب بالركود بعد الشّيخ الصّدوق. ويمكن اعتبار تأليف كتاب الفوائد المدنيّة في القرن الحادي عشر بدايةً لهذه الحركة، وقد ألّفه محمد أمين الاسترآبادي (ت ١٠٣٦).

وصار نشر هذا الكتاب في حوزة إيران والعراق[3] سبباً للاهتمام والتّوجه إلى الحديث وعلومه، وعطف أكثر العلماء في هذه الفترة اهتمامهم وجهودهم للحديث ضمن خفوت الاتّجاه الأُصولي عندهم.

---

١. تاريخ حديث، ص ١٦٤.
٢. المصدر نفسه ؛ آشنائي با علوم حديث، ص ١٠٠.
٣. تاريخ عمومي حديث، ص ٤٠١.

وإلى جانب مساعي الاسترآبادي فإنّ ثلاث شخصيّات مهمّة في الحديث، وهم: محمد محسن الفيض الكاشاني، محمد باقر المجلسي ومحمد بن حسن الحر العاملي من علماء القرن الحادي عشر حملوا لواء الاتجاه الاخباري وكان لكلّ واحد منهم كتاب في الحديث، وقد عدّوا الاتّجاه الأُصولي اتّجاهاً خاطئاً، حيث كان سبباً لقلّة الاهتمام بالأخبار وأخذوا بنقد هذا الاتّجاه وبيان ضعفه، ومن جملة هؤلاء المرحوم الفيض الكاشاني، حيث شنّ هجوماً عنيفاً في مقدمة الوافي ضد أُسلوب الأُصوليين.[١]

لم يكن الأخباريّون على نمط واحد، فكان فيهم المعتدلون والمتطرفون. والمعتدلون منهم هم أصحاب «الجوامع الحديثية الثانوية» حيث كانوا يتعاملون مع الحديث وسائر المصادر الفكرية باعتدال وكانوا يحترمون إلى جانب الحديث بقية المصادر، وكانوا يعطون قيمة لروايات الكتب الأربعة أيضاً. وفي مقابل هؤلاء كان هناك جماعة من الأخباريين اعتبروا الحديث فقط محوراً لفهم الدّين ولم ينظروا إلى غير الحديث من المصادر نظرة ايجابية.

كان أصحاب الجوامع الثّانوية ضمن اهتمامهم بالحديث يهتّمون ببقية المصادر ومن جملتها الآيات القرآنية في فهم الشّريعة؛ ولهذا فإنّ العلاّمة المجلسي بعد توجّهه إلى أنّ العقائد والفقه والأخلاق وغيرها من المجالات أصبحت تعتمد القرآن والحديث قليلاً، ألّف كتابه القيّم «بحار الأنوار» حيث جمع فيه الأحاديث وضمّ إليها الآيات، فصار كتابه مجموعة موضوعيّة للحديث والقرآن.[٢]

لقد اعتمد الأخباريون ـ مقابل الأُصوليين ـ على اعتبار وحجيّة روايات الكتب الأربعة والّتي يشكّل خبر الواحد أغلبها، وذلك بما لها من خصائص، وظهر للعيان من خلال الفكر الأخباري أن الفكر الأُصولي كان متردداً في حجية خبر الواحد.

### اعتبار الكتب الأربعة من وجهة نظر متأخري الأخباريّة:

المتأخرون من الأخباريين في القرن الحادي عشر وحتى الثالث عشر والّذين كان أشهرهم في مجال معرفة الحديث: الاسترآبادي، الفيض الكاشاني، العلاّمة محمد باقر المجلسي،

---

١. الوافي ج ١، ص ١٥.
٢. آشنايي با علوم حديث، ص ١٠٠.

الحر العاملي، السيّد نعمة الله الجزائري، كانوا يعتقدون أنّ روايات الكتب الأربعة حجّة. فقد أورد الاسترآبادي في الفوائد المدنيّة أدلّة عديدة على صحة روايات الكتب الأربعة.[١] ثمّ تصدّى كلّ من الفيض الكاشاني في مقدمة الوافي،[٢] والحر العاملي في نهاية وسائل الشيعة،[٣] إلى الدفاع بشكل جاد و بتفصيل اكثر عن روايات الكتب الأربعة، وفيما يلي بعض أدلة الحرّ العاملي إجمالاً:

يذكر الحرّ العاملي دليلاً في تثبيت حجيّة جميع روايات الكتب الأربعة ـ والّذي يعتبر أهمّ نزاع بين الأخباريين والأصوليين ـ فيقول:

**لا الفائدة التاسعة: في ذكر الاستدلال على صحة أحاديث الكتب الّتي نقلنا منها هذا الكتاب وأمثالها تفصيلاً...**

**الأوّل: إذا قد علمنا علماً قطعياً بالتواتر والأخبار المحفوفة بالقرائن أنّه قد كان دأب قدمائنا وأئمتنا عليهم السلام... ضبط الأحاديث وتدوينها في مجالس الأئمة عليهم السلام وغيرها، وكانت همّة علمائنا مصروفة في تلك المدة الطويلة في تأليف ما يُحتاج إليه من أحكام الدّين لتعمل به الشّيعة، وقد بذلوا أعمارهم في تصحيحها وضبطها وعرضها على أهل العصمة... واستمر ذلك إلى زمان الأئمة الثّلاثة أصحاب الكتب الأربعة.**[٤]

كما حاول الحرّ العاملي والفيض الكاشاني الاستدلال بأدلّة مختلفة على صحة روايات الكتب الأربعة وحجيتها. واستفادوا في تمهيد الأرضيّة لإثبات حجيتها من وثاقة مؤلفيها وتأييدهم لآثارهم واستفادتهم من الأُصول الأربعمئة والّتي كانت بدورها معتبرة. وبهذا فإنّ المدرسة الأخباريّة اتّسعت في المحافل العلميّة والدراسيّة للشّيعة في العراق وإيران، وصار تحت تصرفها حوزات علميّة مستقلة. واستمر اتّساع هذه الحركة حتّى صار الاتّجاه الأُصولي يمثّل الأقليّة إزاءهم حتّى قيل إنّ من كان عنده أثر فقهي غير روائي فإنّه كان يخفيه عن الأنظار.[٥] وبالطبع فإنّه مقابل الأخباريين فإنّ الأصوليين أيضاً ـ إلى جانب أخذهم بسائر

---

١. محمد أمين الاسترآبادي، الفوائد المدنية ص ١٨١.
٢. الوافي ج ١، ص ٢٢ ـ ٢٤.
٣. وسائل الشيعة ج ٢٠، ص ٩٦.
٤. وسائل الشيعة ج ٢٠، ص ٩٦.
٥. علي قائيني، علم الأصول تاريخاً وتطوراً، ص ١٩٦ ؛ آشنايي با علوم حديث، ص ١٠٠.

**المصادر الأُخرى ـ كانوا يعتبرون بعض روايات الكتب الأربعة روايات متقنة وصحيحة.**[١]

## ظهور الجوامع الثّانويّة:

تمّ فى نهاية عهد المتأخرين (القرن الحادى عشر حتّي الثالث عشر) تدوين مجاميع حديثيّة مهمّة أُطلق علي ثلاثة منها فى القرون اللاّحقة «الجوامع الثّانويّة» للحديث عند الشّيعة حيث حظيت بالاهتمام أكثر من غيرها. وقد كتب هذه المؤلّفات ثلاثة من العلماء اسم كلّ منهم محمد. وكان لكلٍّ واحد منهم دوافع خاصّة لتأليف كتابه نشير إليها لاحقاً. وهذه الجوامع هى ما يلى:

### أ) الوافى

أول مجموعة حديثيّة في عهد المتأخرين وكان أثراً فريداً في مجاله هو كتاب الوافي، لمحمد بن مرتضى الفيض الكاشاني. ولد في بداية القرن الحادي عشر وتوفي في نهاية هذا القرن في سنة (١٠٩١). وقد تتلمذ على علماء كبار كالشّيخ البهائي والملا خليل القزويني، والسيّد ماجد البحراني، والشّيخ محمد حفيد الشّهيد الثّاني.[٢] وكان الفيض أُستاذاً كبيراً في الفقه والتفسير والحديث. يقول عنه المحدث القمي:

**«الفيض: لقب العالم، الفاضل، الكامل، العارف، المحدّث، المحقق، المدقق، الحكيم المتألّه.»**[٣]

كان للفيض الكاشاني مؤلّفات كثيرة، وقد ذكر البعض أنّه ظفر على (١٤٤) كتاباً ورسالة له[٤]، وأهمّها: «الصافي في تفسير القرآن»، «المحجة البيضاء في إحياء الإحياء» وهو في الأخلاق، و«مفاتيح الشّرائع» في الفقه، وكتاب الوافي في الحديث. وكان الفيض الكاشاني من أوائل المحدثين المتأخرين الّذين قاموا بكتابة مؤلّف في الحديث بعد عدّة قرون؛ ليكون من الجوامع الثّانوية. لقد اقتنع الفيض بعد مطالعته للكتب الأربعة ضرورة تدوين كتاب في الحديث يجمع تمام رواياتها كما أنّه كان يذكر الآيات القرآنية أحياناً. وطبقاً لما ذكره الشّيخ

---

١. ولأجل معرفة آراء كلّ منهما راجع، محمد الغراوي، مصادر الاستنباط بين الأصوليين والاخباريين، ص ١١١ ؛ معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، المقدمة، ج ١ ص ٢٢.

٢. تاريخ حديث ص ١٦٥.

٣. الكني والألقاب، ص٢، ج٥٢١.

٤. كتاب الوافى، ص١، ج٣٥ (المقدمة).

آقا بزرگ فإنّ كتاب الوافي يضمّ ما يقرب من خمسين ألف رواية.[١] يقول المرحوم الفيض في مقدمة الكتاب:

**فيقول خادم علوم الدّين وراصد أسرار الأئمة المعصومين... هذا يا إخواني كتابٌ واف في فنون علوم الدّين يحتوي على جملة ما ورد منها في القرآن المبين، وجميع ما تضمنته أصولنا الأربعة الّتي عليها المدار في هذه الأعصار، أعني: الكافي، والفقيه، والتهذيب، والاستبصار، من أحاديث الأئمة الأطهار.**[٢]

بعد أنّ حقق الفيض الكاشاني في الكتب الأربعة (في القرن الحادي عشر) رأى أنّ كلّاً منها يمتاز ببعض الخصائص المهمّة كما أنّ كلّاً منها فيه نقائص ينبغي سدّها وإكمالها، وهذه النقائص هي: نقص الرّوايات، وصعوبة الرّجوع إليها، والتكرار فيها. يقول الفيض بهذا الصّدد:

**حداني إلى تأليفه ما رأيت من قصور كل من الكتب الأربعة عن الكفاية، وعدم وفائه بمهمّات الأخبار الواردة للهداية، وتعسّر الرّجوع إلى المجموع لاختلاف أبوابها في العنوانات وتباينها في مواضع الرّوايات، وطولها المنبعث عن المكررات.**[٣]

فقد أورد في مقدمة كتابه اسم كلّ واحد من الكتب الأربعة وذكر خصائصه وأشار إلى الجوانب الّتي لابدّ له من إكمالها وسدّ النقص فيها، فبالنسبة إلى الكافي يرى أنّه أهمل ذكر بعض الرّوايات أحياناً، ولم يورد الرّوايات المعارضة في موارد أُخرى كما أنّ الكليني لم يتصدَّ لشرح المبهمات والمشكلات منها. يقول بهذا الصّدد:

**فهو وإن كان أشرفها وأوثقها وأتمّها وأجمعها؛ لاشتماله على الأُصول من بينها وخلوّه من الفضول وشينها إلّا أنّه أهمل كثيراً من الأحكام ولم يأت بأبوابها على التمام، وربّما اقتصر على أحد طرفي الخلاف من الأخبار الموهمة للتنافي ولم يأت بالمنافي، ثمّ أنّه لم يشرح المبهمات والمشكلات وأخلّ بحسن الترتيب في بعض الكتب والأبواب والرّوايات وربّما أورد حديثاً في غير بابه وربّما أهمل العنوان لأبوابه وربّما أخلّ بالعنوان لما يستدعيه وربما عنون ما لا يقتضيه.**[٤]

وأبدى المرحوم الفيض رأيه أيضاً في كتاب من لا يحضره الفقيه والتهذيب والاستبصار،

---

١. الذريعة إلى تصانيف الشيعة ج ٢٥، ص ١٣.
٢. الوافى ج ١، ص ٤.
٣. الوافى ج ١ ص ٤ ـ ٥.
٤. الوافى، ج ١، ص ٥.

وأشار إلى أنّه يعتقد أنّها تصدّت لدائرة الفقه فقط ولم تشتمل على الرّوايات المتعلقة بالأصول، ويرى الفيض الكاشاني أنّ المشايخ الثلاثة (الكليني والصّدوق والطوسي) بذلوا مساعي كبيرة إلّا أنّهم لم يضعوا نظاماً كاملاً وتامّاً للرّوايات في مجال جميع الموضوعات، وأنّه لم يتصدّ أحد إلى إكمالها حتّى زمانه، وذكر أنّه يقصد إيراد روايات الكتب الأربعة وغيرها بشكل كامل مصحوبة بالآيات وشرح وبيان الرّوايات، وذكر أنّ كتاب الوافي قد حوى ذلك كلّه. يقول بهذا الصدد:

**وبالجملة فالمشايخ الثّلاثة ـ شكر الله مساعيهم ـ وإنْ بذلوا جهدهم فيما أرادوا وسعوا في نقل الأحاديث وجمع شتاتها وأجادوا إلّا أنّهم لم يأتوا فيها بنظام تامّ... ولم أرَ أحداً تصدّى لتتميم هذا الأمر إلى الآن ولا صدع به أحد من مشايخنا في طول الزّمان... وأوردتُ بتقريب الشّرح أحاديث مهمّة من غيرها من الكتب والأُصول... وسميته بالوافي لوفائه بالمهمات وكشف المبهمات.**[1]

جمع الفيض الكاشاني روايات الكافي من مصادر متعددة لتكون جميع الرّوايات إلى جانب بعضها في مجموعة حديثيّة واحدة كبيرة، وقام الفيض بعد مدّة من ذلك باختصار كتابه تحت عنوان الشّافي المنتخب من الوافي[2]، ليكون في متناول الجميع.

وقد كتب الفيض كتباً أُخرى في الحديث منها: النوادر في جمع الأحاديث، معادن الحكمة في مكاتيب الأئمة، وغيرهما لأغراض خاصّة في كلّ واحد منها.[3]

## ب) تفصيل وسائل الشّيعة إلى تحصيل مسائل الشّريعة

الشّخصيّة الثّانية في القرن الحادي عشر الّتي اهتمت بتدوين الحديث وعملت فيه هو محمد بن حسن الحرّ العاملي. ولد سنة (١٠٣٣) وتوفي قبل العلّامة المجلسي في سنة (١١٠٤)؛ وكان معاصراً له، كما أنّه أدرك الفيض الكاشاني.

كان المرحوم الحرّ العاملي من جملة المحدّثين الكبار، وقد صار كتابه واحداً من

---

١. الوافي ج ١، ص ٦.
٢. الذريعة إلي تصانيف الشيعة ج ١٣، ص ١٠.
٣. ولأجل معرفة كتاب الوافي انظر، تاريخ حديث ص ١٦٥؛ تاريخ عمومي حديث، ص ٤٠٢؛ آشنايي با علوم حديث، ص ٩٥.

الجوامع الثّانويّة في الحديث. ولد في لبنان؛ ثمّ انتقل إلى إيران حيث كانت الظّروف السّياسيّة مناسبة للشّيعة فورد أصفهان، وتوفي في مدينة مشهد.[١]

وللمرحوم الحرّ العاملي آثار كثيرة أهمّها كتاب وسائل الشيعة، ويمثّل هذا الكتاب حصيلة سعيه خلال عشرين سنة، وقد جمعه من (١٨٠) كتاباً.[٢] وكان سبب هجرته من لبنان إلى إيران هو: وجود الاختلافات بين فرق المسلمين في لبنان، وشهادة الشّهيد الثّاني سنة (٩٦٦)، وفي إيران هناك أوضاع سياسيّة مناسبة حيث كانت فيها الحكومة الصّفويّة. وعاش أواخر حياته في مشهد، وكان يعرف بشيخ الإسلام، وقد قدّم خدمات جليلة حيث كان يدرّس الفقه والحديث.

وكان الحرّ العاملى ـ كالفيض الكاشانى ـ يقصد إكمال وتدوين مجموعة جديدة فى مجال الأحاديث الفقهيّة، فكتب كتاب وسائل الشّيعة بترتيب جديد مستفيداً من الكتب الأربعة وغيرها من الكتب يصل عددها إلي مئة كتاب. يقول فى بيان هدفه من تأليف الكتاب:

> **قد كنت كثيراً ما أُطالب فكري وقلمي وأستنهض عزماتي وهممي إلى تأليف كتاب كامل ببلوغ الأمل كاف في العلم والعمل، يشتمل على أحاديث المسائل الشرعية ونصوص الأحكام الفرعيّة المرويّة في الكتب المعتمدة الصّحيحة الّتي نصّ على صحتها علماؤنا نصوصاً صريحة يكون مفزعاً لي في مسائل الشّريعة ومرجعاً يهتدي به من شاء من الشّيعة... ولم أذكر في الجمع بين الأخبار وتأويلها إلّا الوجوه القريبة والتفسيرات الصّادرة عن الأفكار المصيبة مع مراعاة التّلخيص والاختصار حذراً من الإطالة والاكثار.**[٣]

ومع أنّ الحرّ العاملي ألّف كتابه القيم وسائل الشّيعة إلّا أنّه لم يره كافياً وكتب كتباً أُخرى لغرض إكمال المجاميع الحديثيّة؛ لأنّه أدرك أنّ استفادة الجميع من المجاميع الحديثيّة والاستفادة من الفرصة المتاحة للجميع في القرن الحادي عشر تستدعي كتابة مجاميع حديثيّة أكثر اختصاراً؛ ولهذا عمد إلى أسانيد الرّوايات ومكرراتها من وسائل الشّيعة فحذفها، وألّف كتاباً آخر أطلق عليه «هداية الأُمّة إلى أحكام الأئمةعليهم السلام»، كما كتب كتاب الجواهر السنيّة في الأحاديث القدسيّة، وكان كتاباً فريداً في مجاله، وألّف كتاب إثبات الهداة بالنصوص

---

١. تاريخ حديث، ص ١٧٣.
٢. وسائل الشيعة، ج ١، المقدمة، ص، يز.
٣. وسائل الشيعة ج ١، ص ٥.

والمعجزات، حيث جمع فيه الرّوايات في مجال الكلام.[١]

لقد ألّف هذا العالم الكبير كتباً كثيرة أُخرى في مجال الحديث يدلّ كلّ منها على ضرورة تدوين مجاميع حديثيّة لمجموعة خاصة؛ إلّا أنّ أهمّ آثاره هو كتاب وسائل الشّيعة، وقد كُتبتْ عليه شروح وتعليقات مهمّة[٢]، يكشف كلّ واحد منها عن ضرورة تدوين وتكميل الحديث في القرن الحادي عشر، وأهمّ هذه الآثار: مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل للحاج الميرزا حسين النوري الطّبرسي (ت ٣٢٠)، جمع فيه المؤلف الرّوايات الّتي لم يوردها صاحب الوسائل. يقول المرحوم النوري بهذا الصّدد:

> إنّ العالم الكامل المتبحر الخبير المحدث الناقد البصير، ناشر الآثار وجامع شمل الأخبار الشّيخ محمد بن الحسن الحر العاملي قد جمع في كتاب الوسائل من فنون الأحاديث الفرعيّة المتفرّقة في كتب سلفنا الصّالحين... ولكنّا في طول ما تصفّحنا كتب أصحابنا الأبرار قد عثرنا على جملة وافرة من الأخبار لم يحوها كتاب الوسائل ولم تكن مجتمعة في مؤلفات الأواخر والأوائل... وسميته كتاب مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل راجياً من الكريم الوهّاب أن يجعله في ديوان الحسنات في يوم الحساب.[٣]

لقد قام الحرّ العاملي من خلال تأليف الكتب وتأهيل وتخريج تلاميذ كبار من أمثال السيّد نعمة الله الجزائري، والشّيخ محمود بن عبد السّلام البحراني، والعلّامة محمد باقر المجلسي باعطاء دفعة مهمّة للحديث في عهد المتأخرين في القرن الحادي عشر، وكان لذلك أثر كبير في نشر الآثار الأُخرى.

## ج) بحارالأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام

قام العلّامة محمد باقر المجلسي، الشّخصيّة الثّالثة في القرنين الحادي عشر والثّاني عشر، بانجازات لا نظير لها في تدوين المجاميع الحديثية. ولد سنة (١٠٣٧) وتوفي سنة (١١١١). وحضر عند أساتذة كبار أهمهم الحرّ العاملي فكتب مجموعة حديثيّة أوسع من الوافي ووسائل الشّيعة، فكانت تمثل دائرة معارف كبيرة في جميع موضوعات المعارف الإسلاميّة واختار لها اسماً يليق بها وهو «بحار الأنوار الجامعة لدرر الأخبار.» وكان العلّامة المجلسي

---

١. أمل الآمل ج ١، ص ١٤٢، وسائل الشيعة، المقدمة، ص، كد.
٢. وسائل الشيعة، المقدمة، ص، بح.
٣. مستدرك الوسائل، ج ١، ص ٦٠ ؛ تاريخ حديث، مقدمة، ص ١٧٦.

متمكّناً في مجالات كثيرة من العلوم النقليّة والعقليّة، وأخذ الحديث عنه تلامذة كثيرون من جملتهم السيّد نعمة الله الجزائري. لقد كان كتاب بحارالأنوار فريداً من نوعه بما حظي به من حفظ الرّوايات وضبطها مع ذكر الآيات وبيانها. يقول بهذا الصدد:

**فوجدت العلم كلّه في كتاب الله العزيز الّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وأخبار أهل البيت... وعلمت أنّ علم القرآن لا يفي أحلام العباد باستنباطه على اليقين ولا يحيط به إلّا من انتجبه الله لذلك من أئمة الدّين الّذين نزل في بيتهم الرّوح الأمين.**[1]

وجد العلّامة المجلسي أنّ الرّوايات الفقهيّة الّتي جمعها الكليني والصّدوق والطّوسي والفيض الكاشاني والحرّ العاملي قد لا يتطرّق إليها النسيان أو أنّها لا تُمحى من الأذهان أبداً[2] إلّا انّ بقية الرّوايات ـ ولا سيّما الأحاديث الّتي لم ترد في المصادر الرّوائيّة المعتبرة ويحتمل انّها صحيحة ومعتبرة أيضاً ـ ستكون في معرض النسيان، لذا رأى أنّ من المناسب تأليف مجموعة كاملة تضمّ جميع الرّوايات في مجال المعارف الإسلاميّة ليبقى الحديث عند الشّيعة في مأمن من الضّياع. يقول بهذا الصّدد:

> **ولما رأيت الزّمان في غاية الفساد وجدت أكثر أهلها حائدين عمّا يؤدي إلى الرّشاد خشيت أن ترجع عمّا قليل إلى ما كانت عليه من النسيان والهجران وخفت أن يتطرّق إليها التشتت لعدم مساعدة الدّهر الخوان ومع ذلك كانت الأخبار المتعلّقة بكلّ مقصد منها متفرّقاً في الأبواب متبدداً في الفصول قلّما يتيسر لأحد العثور على جميع الأخبار المتعلّقة بمقصد من المقاصد منها.**[3]

لقد كان استيعاب وشمول كتاب بحار الأنوار دليلاً على الهمّة العالية للعلّامة المجلسي ومن أعانه في تأليفه، حيث يمكن اعتبار هذا الكتاب أكبر وأشمل مجموعة روائيّة للشّيعة، حيث طبع في زماننا في مئة وعشرة أجزاء، واستفاد منه منذ ذلك اليوم وحتّى وقتنا الحاضر علماء كثيرون، وكانوا يثنون عليه أحسن الثناء[4]؛ حيث استفاد مؤلّفه من مصادر كثيرة ورتبه بترتيب بديع بأبواب متنوّعة، كما تصدّى لشرح الرّوايات وبيانها في بعض الموارد وقام

---

١. بحار الأنوار ج ١، ص ٣.
٢. تاريخ حديث ص ١٧٨.
٣. المصدر نفسه، ص ٤.
٤. المعجم المفهرس لألفاظ أحاديث بحار الأنوار، ص ٩٨؛ بحار الأنوار، المقدمة؛ آشنايي با بحار الأنوار، ص ٢٥.

بإكمال وجمع الرّوايات.[١]

ولم يكن العلّامة المجلسي غافلاً عن أهميّة الرّوايات الفقهيّة فكتب كتابين آخرين، أحدهما: مرآة العقول في شرح أخبار آل الرّسول، وملاذ الأخيار في شرح تهذيب الأخبار. كما أنّ له آثاراً أُخرى ذكر البعض أنّها تصل إلى مئة كتاب.[٢] وأغلب هذه الكتب هي كتب حديثيّة أو أنّها تستفيد من الحديث بنحو ما. ومن جملة خصائص العلّامة المجلسي في تدوين المجاميع الحديثيّة كتابته لبعض هذه الآثار باللغة الفارسيّة حيث يصل عددها إلى ثمانين كتاباً[٣]، ومنها: عين الحياة، حق اليقين، حلية المتقين؛ حيث شاهد في المجتمع الإيراني الّذي كان يعيش فيه حاجة لذلك.

كان العلّامة المجلسي يحمل مسؤوليّة لقب شيخ الإسلام في الحكومة الصّفويّة واستفاد من الظّروف السّياسيّة في عصره بشكل تام وكتب تلك المجاميع الحديثيّة بشكلها الرّائع؛ وقد استفاد من مجموعة من العلماء في جمعه للرّوايات والكتب الحديثيّة.[٤] واستطاع بحقّ من خلال تدوين الأحاديث ـ ولا سيّما بحار الأنوار ـ أن يقدّم خدمة كبيرة في مجال نشر المعارف في عالم التّشيع. وقد كانت كتبه محطّاً للاهتمام في القرون اللاحقة كما كُتبت شروح وتعليقات ومعاجم كثيرة لكتاب بحار الأنوار[٥]، ومنها: مستدرك البحار للميرزا محمد الطّهراني؛ وسفينة البحار للشّيخ عباس القمّي؛ وجامع الأنوار للآقا النجفي الأصفهاني.

وبعد بداية القرن الثّاني عشر لم تشاهد في البين خدمة قُدّمت للحديث مثل ما قام به العلّامة محمد باقر المجلسي، حيث كان ذا همّة عالية جعلته يستفيد حتى من مصادر أهل السُنّة في جمعه للرّوايات، حيث قام بنقلها مع أسانيدها وشرحها وذكر آراء علماء الشّيعة فيها. ولم يكن العلّامة المجلسي في صدد جمع الرّوايات الصّحيحة وإنّما كان غرضه حفظ جميع الأحاديث ليتسنى للأجيال اللّاحقة التفكير والتّحقيق فيها. وأمّا بيان عدد أبواب وخصائص

---

١. بحار الأنوار ج ١، ص ٤، ٦.
٢. أعيان الشيعة ج ٩، ص ١٨٣ ؛ بحار الأنوار ج ١٠٥، ص ٤٧.
٣. بحار الأنوار ج صفر، ص ٤٦.
٤. الذين ساعدوه فى هذا المجال هم، (اخته، الأمير محمد صالح خاتون آبادي، عبد الله الأفندي، والمولى عبد الله البحريني) المعجم المفهرس لألفاظ أحاديث بحار الأنوار، المقدمة، ص ٩٩ ؛ آشنايى با علوم حديث، ص ٨٧.
٥. آشنايي با بحار الأنوار ص ٢٥٧ (آثارى پيرامون بحار الأنوار) ؛ تاريخ حديث ص ١٧٩ ؛ المعجم المفهرس لألفاظ أحاديث بحار الأنوار، برازش، ج ١، ص ٢٧.

كلّ واحد من الجوامع الثانويّة فإنّه موكول إلى كتب التعريف بالجوامع الحديثيّة.[١]

## المجموعات الحديثيّة الأُخرى في عصر المتأخرين:

لقد تمّ تدوين مجاميع حديثيّة أُخرى إضافة إلى الجوامع الثّانويّة في أواخر عصر المتأخرين (القرن الحادي عشر حتّى الثّالث عشر). وكان بعضها عبارة عن شرح وتعليق على الجوامع الأوّليّة أو الكتب الأربعة أو شرح للجوامع الثّانويّة. وبعضها الآخر عبارة عن كتب جديدة في هذا المجال حيث توفّرت الظّروف السّياسيّة المناسبة لتدوين ونشر الحديث، فقام العلماء والمحدّثون في حوزات الحديث الشّيعيّة في العراق وإيران بكتابة مجموعات حديثيّة متعددة، صغيرة وكبيرة، ونشير فيما يلي إلى أهمّها:

١. منتقى الجمان في الأحاديث الصّحاح والحسان: لجمال الدين الحسن بن زين العابدين (ت ١٠١١) ابن الشّهيد الثّاني. درس عند أساتذة كالشّيخ البهائي والمقدّس الأردبيلي. ويشتمل هذا الكتاب على الأحاديث الفقهيّة للكتب الأربعة حيث قسمت فيه من حيث السند إلى قسمين: صحيح وحسن.[٢]

٢. لؤلؤة البحرين: للسيّد ماجد بن هاشم بن علي البحراني (ت ١٠٢٨) وقد نشر الحديث لأوّل مرة في شيراز.[٣]

٣. معاهد التنبيه: للشّيخ محمد بن حسن بن زين العابدين (الشّهيد الثّاني) (ت ١٠٣٠) وهو شرح على كتاب «من لا يحضره الفقيه.»

٤. شرح التّهذيب: للشّيخ محمد بن الحسن بن زين العابدين (الشّهيد الثّاني) (ت ١٠٣٠).[٤]

٥. الأربعين: للشّيخ البهائي، بهاء الدّين محمد بن حسين بن عبد الصّمد العاملي (ت ١٠٣٠).

٦. مشرق الشّمسين: للشّيخ البهائي، بهاء الدّين محمد بن حسين بن عبد الصّمد العاملي (ت ١٠٣٠).

٧. تفسير الأئمة لهداية الأُمّة: لمحمد رضا بن عبد الحسين النصيري الطّوسي (ت ١٠٦٧).

---

١. راجع، مقدمة المعجم المفهرس لألفاظ أحاديث بحار الأنوار، آشنايي با بحار الأنوار؛ تاريخ حديث. تاريخ عمومي حديث، آشنايي با علوم حديث، دروس في نصوص الحديث ونهج البلاغة.
٢. حسن بن زين الدين جمال الدّين، منتقي الجمان في الأحاديث الصّحاح والحسان، ج ١، ص ١ ـ ٢؛ آشنايي با علوم حديث. ص ٩٦.
٣. تاريخ حديث، ص ١٦٦.
٤. المصدر نفسه ص ١٦٥.

٨. روضة المتقين: لمحمد تقي المجلسي (ت ١٠٧٠) وهو شرح على كتاب «من لا يحضره الفقيه.»

٩. شرح التّهذيب: لمحمد تقي المجلسي (ت ١٠٧٠).

١٠. شرح الكافي: لمحمد صالح بن أحمد المازندراني (ت ١٠٨١).

١١. شرح الكافي: للملّا خليل بن نماز القزويني (ت ١٠٨٩).

وللملّا خليل شرحان أحدهما باللغة الفارسيّة والآخر باللغة العربيّة على روايات الكافي والأوّل يسمى الصّافي والثّاني معروف بالكافي.

وقد أثنى عليه الحرّ العاملي ووصّفه بعبارات من قبيل: المحدّث، المحقق، الماهر.[١]

١٢. النوادر في جمع الأحاديث: للفيض الكاشاني (ت ١٠٩١) وقد كتبه الفيض لإكمال الشّافي وجمع فيه الرّوايات الّتي لم ترد في الكتب الأربعة.

١٣. معادن الحكمة في مكاتيب الأئمةعليهم السلام: للفيض الكاشاني (ت ١٠٩١). وهو يشتمل على (٢١٤) رسالة للأئمةعليهم السلام.

١٤. الصّافي في تفسير القرآن: للفيض الكاشاني (ت ١٠٩١). تصدى فيه المؤلف لتفسير الآيات من خلال الرّوايات.

١٥. هداية الأُمّة: للحرّ العاملي (ت ١١٠٤). وأورد فيه الرّوايات الفقهيّة من دون ذكر أسانيدها على نحو يعدّ تلخيصاً لوسائل الشّيعة، وهو مفيد للمعرفة الاجماليّة بالأحكام والمدارك الفقهيّة، وقد قامت مؤسسة التحقيقات الإسلاميّة بطبعه.

١٦. الجواهر السنيّة في الأحاديث القدسيّة: للحرّ العاملي (ت ١١٠٤). وهو أوّل كتاب جمع الأحاديث القدسيّة وقد جعله المؤلف في (٢٣) باباً.

١٧. الفصول المهمّة: للحرّ العاملي (ت ١١٠٤). وهو يشتمل على الرّوايات المتعلّقة بمباحث أصول الدّين وأصول الفقه.[٢]

١٨. إثبات الهداة: للحرّ العاملي (ت ١١٠٤). جمع فيه المؤلف روايات من الفريقين. وقد طُبع مع تعليقة كتبها أبو طالب تجليل التبريزي.[٣]

---

١. تاريخ حديث ص ١٦٦.
٢. آشنايي با متون حديث ونهج البلاغة، ص ١١٧.
٣. المصدر نفسه.

١٩. البرهان في تفسير القرآن: للسيّد هاشم البحراني (ت ١١٠٩). وهو يمثّل دورة في الرّوايات التّفسيريّة على أساس ترتيب السّور والآيات.

٢٠. المحجّة فيما نزل في القائم الحجة: للسيّد هاشم البحراني (ت ١١٠٩). وهو يشتمل على الرّوايات التّفسيريّة المتعلقة بالإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

٢١. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرّسول: لمحمد باقر المجلسي (ت ١١١١). وهو شرح لكتاب الكافي.

٢٢. ملاذ الأخيار في شرح تهذيب الأخبار: لمحمد باقر المجلسي (ت ١١١١). وهو شرح لكتاب التّهذيب.

٢٣. نور الثّقلين: لعبد علي بن جمعة العروسي الحويزي (ت ١١١٢). وهو تفسير للقرآن بالاستعانة بالرّوايات ويحوي أكثر من (١٣٠٠٠) رواية.

٢٤. الأنوار النعمانيّة: للسيّد نعمة الله الجزائري (ت ١١١٢).

٢٥. الشّفاء في حديث آل المصطفى: لعبد اللطيف التبريزي (م ١١٥٨).

٢٦. عوالم العلوم والمعارف والأصول من الآيات والأخبار والأقوال: لعبد الله البحراني الأصفهاني (المتوفى في القرن الثّاني عشر).

٢٧. شرح الاستبصار: للميرزا حسن بن عبد الرّسول الحسيني (ت١٢٢٣).

٢٨. جامع الأحكام: للسيّد عبد الله شبّر (ت ١٢٤٢).

٢٩. جامع المعارف والأخبار: للسيّد عبد الله شبّر (ت ١٢٤٢).

٣٠. (أربعون حديثاً) للمولى محمد تقي الاسترآبادي (ت ١٢٦٣).[١]

## سعة وتنوع مجالات الحديث في عصر المتأخرين:

لقد حصل تنوّع أكثر في مجال كتابة الحديث في القرون: الحادي عشر والثّاني عشر والثّالث عشر من عصر المتأخرين، حيث تصدى المتأخرون ـ فضلاً عن المجال الفقهي والكلامي ـ

---

١. ولأجل الاطّلاع بشكل تفصيلي بشأن الكتب الثّلاثين المذكورة، انظر، تأسيس الشّيعة؛ الذّريعة إلى تصانيف الشّيعة؛ تاريخ حديث؛ تاريخ عمومي حديث؛ آشنايي با علوم حديث؛ آشنايي با متون حديث ونهج البلاغة.

لتدوين الرّوايات في مجال التّفسير والأخلاق والأدعية والمناقب.[١] وذلك لأنّ كلّ واحد من العلماء كان ينظر إلى الرّوايات من زاوية اختصاصه وأصبح الاستناده من الأحاديث في جميع مجالات المعارف الإسلاميّة أمراً رائجاً، ونشير فيما يلي إلى مجالات الحديث في القرون المذكورة:

١. **الرّوايات الفقهيّة**: هذا الأُسلوب كان رائجاً من قبل، وقد توسّع كثيراً وصارت الجوامع الثانويّة المذكورة وبقية الآثار الفقهيّة الّتي ذكرت في المجموعات الحديثيّة تتبلور في مجالات الفقه.

٢. **الرّوايات التّفسيريّة**: صار الاهتمام بجمع الرّوايات التّفسيريّة مورداً لعناية أكبر من قبل المفسرين، فكتبت تفاسير من جملتها: البرهان، نور الثّقلين، الصّافي، تفسير الأئمة لهداية الأُمّة.

٣. **روايات المناقب**: قام بعض المحدّثين بجمع الأحاديث المتعلّقة بفضائل المعصومين عليهم السلام، ومن جملة هذه الكتب: غاية المرام في فضائل أميرالمؤمنين، للسيّد هاشم البحراني.

٤. **روايات الأدعية**: كما قام بعض المحدّثين بجمع الرّوايات المتعلّقة بالأدعية، ومن جملة الكتب في هذا المجال: الدّعوات الفاخرة المرويّة عن العترة الطّاهرة للسيّد محمد تقي بن السيّد حسين التّقوي (ت ١٢٨٩).

٥. **الرّوايات الأخلاقيّة والتّربويّة**: وتصدّى عدد من المحدّثين لجمع الرّوايات الأخلاقيّة والتربويّة، ومن هذه الكتب: المحجّة البيضاء للفيض الكاشاني (ت ١٠٩١).

٦. **الأربعون**: كتبَ جمعٌ من المحدّثين روايات بنظم وهدف خاص، ومنها: چهل حديث للعلّامة المجلسي، چهل حديث للمولى محمد جعفر الاسترآبادي (ت ١٢٦٣).

---

١. تاريخ عمومي حديث، ص ٤١٥.

## الأسئلة:

١. من هم المقصودون بالمتأخرين في الحديث؟

٢. ما هي أسباب ركود الحديث في عهد المتأخرين؟

٣. اذكر المجموعات الفقهيّة والحديثيّة بين القرنين الثّامن حتّى العاشر.

٤. ما هو دور الدّولة الصفويّة في نشر الحديث؟

٥. ما هو مقدار اعتبار الكتب الأربعة عند الأخباريين؟

٦. بيّن خصائص كتاب الوافي بالنظر إلى دوافع المؤلّف.

٧. ما هي نقاط الاختلاف بين بحار الأنوار والوافي؟

٨. ما هو سبب تدوين الوسائل وما هي نقاط الاختلاف بينه وبين سائر الجوامع الثّانويّة بالنظر إلى دوافع المؤلف؟

٩. اذكر خمسةً من الآثار الروائيّة في القرن الثّاني عشر.

١٠. ما هي المجالات الّتي توسّعت وتنوّعت فيها حوزات الحديث؟

## التّحقيق:

١. اشرح خصائص الاتّجاه الأُصولي، وما هو تأثيره على الحديث؟

٢. من قام بتقسيم الحديث لأوّل مرة إلى أربعة أقسام: الصحيح والحسن والموثّق والضّعيف، وما هو الهدف من هذا التقسيم؟

٣. أين كتبت أهمّ المصادر الحديثيّة الفقهيّة في عصر المتأخرين وما هي أسماء مؤلفيها؟

٤. اذكر تحليلاً لدور الدّولة الصفويّة في تشجيع العلماء.

٥. اذكر تحليلاً لموضوع كتاب الفوائد المدنيّة وهدف مؤلفه.

٦. قارن بين أبواب وروايات وموضوعات كتاب الوافي وبحار الأنوار.

٧. اذكر تحليلاً في سبب التّأليف مع بيان خصائص كلّ من مرآة العقول وملاذ الأخيار من خلال دراسة المقدمة فيهما.

٨. اذكر الاختلاف في نشر وتوسعة الحديث من خلال دراسة تأريخ القرن الثّاني عشر وحتّى الثّالث عشر.

# ٧

# اهتمام المعاصرين بالحديث

## (القرن الرّابع عشر والخامس عشر)

أُنجزت في القرنين الرّابع عشر والخامس عشر ـ ولا سيّما في القرن الخامس عشر الّذي شهد انتصار الثّورة الإسلاميّة في إيران ـ دراسات وبحوث وتحقيقات وخدمات علميّة واسعة من قبل علماء الشّيعة في مجال الحديث، كانت ثمرة لجهود المحققين والعلماء في مجال علوم الحديث، ومن خلال الاهتمام والتوجّه لروايات المعصومين عليهم السلام في المعارف الإسلاميّة.

ويمكن أن نبيّن أهمّ الفعاليات في مجال البحوث والدّراسات في الحديث في العهد المعاصر بما يلي: كتابة المستدركات، كتب الدّعاء، تدوين الموسوعات الموضوعيّة للرّوايات، إحياء وتحقيق المصادر الحديثيّة، تدوين كتب رجالية جديدة، تدوين كتب جديدة في الدّراية، كتابة مسانيد الرّوايات، اختصار وتلخيص المصادر الرّوائيّة، تدوين معاجم للمصادر الروائيّة، إحياء الآثار والنسخ الخطيّة الروائيّة، تدوين تفاسير روائيّة جديدة، فقه الحديث وشرح الرّوايات، تأسيس مراكز للتّدريس؛ التّحقيق في الرّوايات، تدوين كتب ومجلّات في معرفة الحديث، خدمات كومبيوتريّة في مجال معرفة الحديث.

وسنلقي الضّوء في هذه المرحلة باختصار على أهمّ فعّاليّات المحققين في مجال الحديث في الموارد المذكورة والّتي تدلّ على انتشار وتنوع الحديث والتّحقيق فيه. يبدأ عهد المعاصرين بالمحقق الكبير الميرزا محمد تقي النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠) والّذي كان له اهتمام كبير بالأحاديث. وقد عرف بالمحدّث النوري بسبب توسّعه في علم الحديث. وقد قام

في حوزة النجف بتوسيع البحوث الجديدة في مجال علوم الحديث، وقام بتربية تلامذة بارزين كالشّيخ عباس القمّي صاحب مفاتيح الجنان وآقا بزرك الطّهراني صاحب كتاب الذّريعة إلى تصانيف الشّيعة.

## توسّع علوم الحديث

ذكرنا آنفاً أنّ العصر الحاضر شهد توسّعاً في مجال البحوث والتحقيقات في الحديث وتطوّراً في مجالات متنوعة نشير فيما يلي باختصار إلى بعض موارده:

### كتابة المستدركات:

من أهمّ التّحقيقات في الحديث في عصرنا الحاضر هو ما حصل من اكمال واستدراك الكتب الحديثية السّابقة أو الكتب الرجاليّة أو كتب علم الدّراية.

وإليك أهمّ هذه المستدركات:

١. **مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل**: للميرزا حسين النوري (ت١٣٢٠) وقد كتبه إكمالاً لكتاب وسائل الشّيعة، حيث أورد في هذا الكتاب الرّوايات الّتي لم ترد في كتاب الوسائل، يقول النوري بهذا الصّدد في مقدمة كتابه:

**«إنّ العالم الكامل المتبحّر الخبير... الشّيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي قد جمع في كتاب الوسائل من فنون الأحاديث الفرعيّة المتفرّقة في كتب سلفنا الصّالحين.. لا يغني العالم المستنبط عنه جامع ولكنّا في طول ما تصفّحنا كتب أصحابنا الأبرار قد عثرنا على جملة وافرة من الأخبار لم يحوها كتاب الوسائل ولم تكن مجتمعة في مؤلّفات الأواخر والأوائل.»**[1]

٢. **مستدرك سفينة البحار**: للشّيخ علي نمازي الشّاهرودي. وقد توجّه بعد ملاحظته لكتاب سفينة البحار إلى أنّ بعض الرّوايات لم تكتب فيه. يقول بهذا الصّدد:

**«ومن الكتب الّتي طالعتها كثيراً ونظرت إليها.. ذلك الكتاب المذكور «سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار» فرأيته كتاباً ظريفاً نفيساً شريفاً....لكن فيه مع سعة مطالبه الطّريفة ودرره الظّريفة فات عن الشّيخ المؤلّف ذكر كثير من مطالب البحار، بل وكثير من عناوين**

---

١. مستدرك الوسائل ج ١، ص ٦٠، مقدمة المؤلف.

**الأبواب وموضوعات الأخبار كان ينبغي له ذكره.»**[١]

٣. **مستدركات علم الرّجال:** للشّيخ علي نمازي الشّاهرودي. وهو يحوي رواة الكتب الرّجاليّة ومستدركاتها. يقول المؤلّف:

**«قد ذكرت فيه أسامي آلاف من رواة أحاديث الشّيعة ورجال المشايخ العظام في الكتب الأربعة المشهورة وغيرها لم يذكرهم علماء الرّجال ـ رضوان الله تعالى عليهم ـ حتّى العلّامة المامقاني في كتابه تنقيح المقال مع دعواه جامعيته واغناءه عن الكتب الرجاليّة... وكذلك العلّامة الأردبيلي في جامع الرّواة.»**[٢]

٤. **مستدركات مقباس الهداية:** لمحمد رضا المامقاني، وقد كتبه لإكمال وشرح كتاب مقباس الهداية في علم الدّراية للعلّامة المامقاني. يقول المحقق في مقدمة كتابه:

كنت على موعد بتذييل كتابي هذا ـ مقباس الهداية ـ بمستدركات وفوائد وتنبيهات ومسائل ـ جلّها درائية ـ لكلّ ما يستوجبه النصّ أو تمليه الضّرورة أو يقتضيه فن البحث والتّحقيق، تلافياً لقصور في التعبير أو دفعاً لشبهة أو توسعة احتيج لها ـ ممّا أجمله المصنف طاب ثراه ـ وبسطُها كان أفضل.[٣]

٥. **مستدرك الأخبار الدّخيلة:** للعلّامة الحاج محمد تقي التّستري، تحقيق علي أكبر الغفاري. فبعد أن التفت مؤلف الأخبار الدخيلة (العلاّمة التستري) أنّه لم يذكر بعض الرّوايات الموضوعة المجعولة، جمع هذه الرّوايات في كتاب سمّاه «مستدرك الأخبار الدخيلة.» يقول علي أكبر الغفاري الّذي قام بتدوينه والتعليق عليه في مقدمة كتابه:

أما بعد فيقول العبد الرّاجي رحمة ربه الكريم، خادم العلم والدّين «علي أكبر الغفاري» مدوّن هذا الكتاب ومرتّبه: أنّه بعد مضي أشهر من نشر كتاب الأخبار الدخيلة في عام (١٣٩٠هـ) وقفت يوماً على وريقات للمؤلّف ـ دام ظله العالي ـ ذكر فيها بعض ما فاته في الكتاب استدراكاً له، أرسلها للطّبع والالحاق به في آخره.[٤]

٦. مستدرك نهج البلاغة الموسوم بمصباح البلاغة في مشكاة الصياغة: للحاج السيّد حسن

---

١. علي نمازي الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار ج ١، ص ٣٢.
٢. الشيخ علي نمازي الشّاهرودي، مستدركات علم الرّجال ج ١، ص ١٩.
٣. مستدركات مقباس الهداية، ج ٥، ص ٩.
٤. الحاج محمد تقي التستري، مستدرك الأخبار الدخيلة، المقدمة

ميرجهاني الطباطبائي (ت ١٣٨٨هـ) وقام المؤلف باستدراك الخطب والرسائل.

٧. **مستدرك نهج البلاغة**: للشّيخ هادي آل كاشف الغطاء. ويشتمل الكتاب على خطب ورسائل وحكم أميرالمؤمنينعليه السلام والّتي لم ترد في كتاب نهج البلاغة.

٨. **نهج السّعادة في مستدرك نهج البلاغة**: لمحمد باقر المحمودي. ويشتمل الكتاب على مجموعة من الأدعية والمناجاة والوصايا و كذلك عبادات الإمام عليعليه السلام والّتي لم يوردها السيّد الرضي.

## كتب الأدعية والزيارات:

تصدّى عدد من علماء الحديث لجمع الكتب الرّوائية المتعلقة بالأدعية والزيارات. حيث جمعوا الرّوايات الواردة في خصوص الأدعية والزيارات بشكل مستقل وبترتيب خاص، ومن أهمّ هذه الكتب ما يلي:

١. مفاتيح الجنان للشّيخ عباس القمّي.
٢. منتخب الأدعية والزيارات لحائر الطهراني.
٣. ضياء الصالحين في الأدعية والزيارات، لصالح الجوهرچي.
٤. الأدعية والزيارات لعبد الرحيم افشاري.
٥. آداب راز و نياز به درگاه بى نياز، مع ترجمة وحاشية لمحمد حسين النائيجي.

## كتابة الموسوعات الموضوعية:

تعدّ كتابة وتنظيم المجموعات الرّوائية على أساس المواضيع من الخدمات المهمّة في مجال علوم الحديث في عصرنا الحاضر، حيث تصدى المحدّثون في القرنين الرّابع عشر والخامس عشر ـ ولا سيّما في نهاية القرن الرّابع عشر وبداية القرن الخامس عشر ـ لهذا العمل. ونشير فيما يلي إلى بعض منها:

١. **جامع أحاديث الشيعة**: باشراف آية الله السيّد حسين البروجردي (ت ١٣٨٠هـ) وكُتب هذا الكتاب بإشرافه وبمعونة بعض تلامذته لأجل تدوين مجموعة كاملة في الحديث، حيث تُجمع فيه الرّوايات بعد تقطيعها وتصنيفها في مجال الرّوايات الفقهيّة، وبهذا يستطيع الفقهاء

الوصول إلى استنباط الأحكام الفقهيّة بشكل أسهل.

كان البروجردي مشهوراً بين العلماء في عصرنا الحاضر في الحوزة العلمية بقمّ في مجال الأُصول والفقه والرّجال. وكان يرى أنّ هذا الكتاب إذا تمّ تأليفه فإنّه يكون بالمقارنة مع وسائل الشّيعة أكمل وأشمل من حيث الرّوايات والأبواب.

إلّا أنّ الكتاب لم يتم في حياته واستمر تلامذته في تأليفه. وجاء في مقدمة الكتاب ما يلي:

**وكانقدس‌سره كثيراً ما يقول: إنّ صاحب الوسائلقدس‌سره قد أتعب نفسه في تأليف هذا الكتاب وبذل جهده وعمره في جمع أحاديثه وتبويبه وترتيبه و... إلّا أنّه يحتاج إلى تنقيح وتهذيب وتكميل فإنّ كتابه أشبه بكتب الفقه من الحديث وأراد أن يجمع ما دلّ من الأخبار بزعمه على حكم فرع من الفروع الفقهيّة ولم يكن قاصداً على أن يأتي بها بنظام تام.**[1]

قام آيةالله البروجردي، المحدّث والرجالي الشّهير، بهدف إكمال كتاب وسائل الشّيعة بترغيب وتشجيع مجموعة من تلامذته على جمع الرّوايات وكان يشرف بشكل مباشر على سير العمل وتقدّمه. ورد في مقدمة الكتاب ما يلي:

**فجمعقدس‌سره عدّة من الفضلاء الكرام والعلماء الأعلام فأبدى لهم رأيه وأبان عن مراده وأمرهم بتأليف هذا الكتاب المستطاب وهيّأ لهم الأسباب وذلّل لهم الصعاب وهداهم إلى كيفية التبويب والترتيب وحسن التنظيم والتنسيق.**[2]

٢. **الحياة:** وهي مجموعة روائية تشتمل على روايات في موضوعات متعددة مع الآيات قام بتأليفها محمد رضا ومحمد علي الحكيمي. وهما يعتبرانها موسوعة تضمّ النظام الفكري للإسلام. ورد في مقدمة الكتاب:

**«موسوعة، إسلاميّة علمية، موضوعية، تخطط مناهج الحياة الحرة الصاعدة للفرد والمجتمع وتدعو إلى دعم نظام انساني صالح في جميع آفاق الأرض.»**[3]

ويرى المؤلّفان أن الانسان في عصرنا الحاضر عليه أن يستفيد في كلّ موضوع من مجموعة من الآيات والرّوايات في حياته. جاء في مقدمة الكتاب:

**فعلى هذا يجب أن يكون المصدر الأصلي لتفهّم الاسلام ومعرفة تعاليمه هو كتاب الله**

---

١. جامع أحاديث الشيعة ص ٩، ١٠.
٢. جامع أحاديث الشيعة ص ٩، ١٠.
٣. محمد رضا الحكيمي، الحياة، ج ١، ص ٣.

**الكريم والأحاديث المروية عن النبيّ وأوصيائه وهذا هو المنهج الّذي اتّبعناه في الكتاب.**[١]

٣. **ميزان الحكمة:** لآية الله محمدي الري شهري. جمع فيه الرّوايات من المصادر الرّوائية المعتبرة وصنّفها على أساس الموضوعات. فبعد دراسته للمصادر الرّوائية ولا سيّما كتاب بحار الأنوار جعل أبواباً جديدة وقام بترتيب الرّوايات ترتيباً جديداً، كما أنّه أورد روايات من المصادر الرّوائية لأهل السّنة. وفي بداية كل باب ذكر الآيات المناسبة له، يقول في مقدمة كتابه:

> **وفي بداية العمل بدأت بمراجعة كلٍّ الرّوايات تقريباً الّتي وردت في أجزاء كتاب بحار الأنوار حيث سجلت كافّة الملاحظات المطلوبة....**
>
> **وخلال العمل في هذا الكتاب واجهتني عدّة ملاحظات تستحق الوقوف عندها، وهي: ١. كثرة الرّوايات المكررة في كتاب البحار.. ٢. النقص الملحوظ في فصول كتاب البحار... ٣. ضرورة الاستفادة من كتب أهل السّنة في الحديث.**[٢]

يشتمل الكتاب على روايات في مجالات متنوعة، ووصف المؤلف الكتاب بأنّه: أخلاقي، عقائدي، اجتماعي، سياسي، اقتصادي، أدبي.

هذا وقد قام المؤلف بتلخيص الكتاب أيضاً.

٤. **آثار الصّادقين:** لآية الله صادق إحسان بخش. جمع فيه الرّوايات وقام بترجمتها إلى اللغة الفارسيّة، كما حاول ذكر الآيات قبل الرّوايات، كما أنّه ذكر روايات من مصادر أهل السّنة. يقول في مقدمة كتابه:

> **بعد التتبع والتدبر الواسعين في متون الأخبار والرّوايات الواردة في الصّحاح والمصادر المعتبرة الإسلاميّة، صممت بالاستمداد من الله تعالى على ترجمة الرّوايات الى اللغة الفارسية وشرحها بعبارات سهلة ـ بعيداً عن الايجاز المخل والاطناب الممل ـ ليكون ذكرى للأساتذة ومرشداً للمبتدئين.**[٣]

٥. **فرهنگ سخنان امام مجتبى** عليه السلام: (كلمات الإمام المجتبى عليه السلام) لمحمد الدشتي، حيث جمع فيه أغلب روايات الإمام الحسن المجتبى عليه السلام من المصادر الرّوائيّة مع تبويبها.

---

١. محمدرضا الحكيمي، الحياة، ج ١، ص ٢٤.
٢. محمد الري شهري، ميزان الحكمة، ج ١، ٩ ـ ١٠.
٣. الشّيخ صادق احسان بخش، آثار الصادقين ج ١، ص ١٠.

٦. **مجموعات موضوعية لنهج البلاغة مثل: فرهنگ آفتاب لعبد المجيد معاديخواه، مجموعه موضوعى نهج البلاغه لعلي رضا برازش.**

## إحياء وتحقيق المصادر الحديثيّة

من النشاطات المهمة في مجال البحث والتّحقيق في الحديث في زماننا المعاصر اهتمام بعض المحدّثين بالتّحقيق والتّعليق على المصادر الحديثيّة، وذلك بهدف طباعة أفضل وأكمل للمصادر الرّوائية ـ ولا سيّما كتب المتقدمين في الحديث ـ فقام بعض المحققين المتضلّعين في أسانيد ومتون الحديث بدراسة النسخ القديمة وقاموا بتحقيق الجوامع الرّوائية، ومن جملة هذه الآثار:

١. تحقيق وتعليق السيّد حسن الخرسان في كتب الاستبصار والتهذيب وغيرهما.

٢. تحقيق وتعليق السيّد هاشم رسولي على الكافي، مرآة العقول وغيرهما.

٣. تحقيق وتعليق آية الله عبد الرّحيم رباني على وسائل الشّيعة وغيره.

٤. تحقيق جلال الدّين الحسيني الأرموي على المحاسن للبرقي، الرّسالة العليّة في الأحاديث النبويّة للكاشفي، غرر الحكم ودرر الكلم للآمدي وغيرها.

٥. تحقيق الأُستاذ على أكبر الغفاري لعشرات الجوامع والكتب الحديثيّة، مثل: الأُصول من الكافي، من لا يحضره الفقيه والتعليق عليه، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة والتعليق عليه، الاستبصار فيما اختلف من الأخبار والتعليق عليه، معاني الأخبار والتعليق عليه، تحف‌العقول من آل الرسول، الخصال، كمال الدّين وتمام النعمة، الغيبة، الأمالي للمفيد، الاختصاص والتعليق عليه، منتقى الجمان في الأحاديث الصّحاح والحسان، إعلام الورى بـاعلام الهدى، تفسير روض‌الجنان وروح الجنان وكتابة حواش عليه، كامل الزّيارات والتعليق عليه، تحقيق وتخريج شرح الكافي، تحقيق وشرح على «دعاء الندبة» وغيرها.

يقول في مقدمة تحقيقه لكتاب من لا يحضره الفقيه:

> **فلمّا حصلت لي عدّة من النسخ المخطوطة والشّروح والحواشي الموجودة قابلت الكتاب على الّتي منها على المشايخ مقروءة، وصحّحته على أوسع مدى مستطاع... فزدت عليه تعليقات هامة... واعتمدت على قول من دقّق النّظر وتعمّق في الكلام وتبصّر، وعلى رأي من باحث عن السّرائر، وكشف**

عن وجوه المسائل النقاب السّاتر.[١]

هذا وقد تأسست في زماننا المعاصر ـ ولا سيّما بعد الثّورة الإسلاميّة في إيران ـ مراكز بحوث مهمّة عملت على تحقيق المصادر الروائيّة السّابقة. ومن هذه المؤسسات: «دار الحديث»، «مؤسسة آل البيت لإحياء التراث»، «واحد تحقيقات وپژوهش كتابخانه حضرت آيةالله نجفي مرعشي»، «تحقيقات كتابخانه مجلس»، «مؤسسة الإمام المهدي عجّل الله فرجه.» ومن جملة نشاطات هذه المراكز: تحقيق الكثير من الكتب الروائيّة ومن جملتها كتاب وسائل الشّيعة، وقد قامت مؤسسة آل البيت بهذا العمل المهم.

## كتابة المسانيد:

ومن الفعاليّات في مجال البحث والتّحقيق في الحديث وتدوين المجموعات الجديدة في مجال تأريخ الحديث: توجّه بعض المحدّثين في زماننا المعاصر إلى التّوسع في كتابة المسانيد؛ حيث جمعت روايات كلّ واحد من المعصومين بشكل مستقل وجمعت بترتيب خاص، مثل:

١. مسند فاطمة الزهراء عليها السلام.
٢. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.
٣. مسند الإمام المجتبى عليه السلام.
٤. موسوعة الإمام الحسين عليه السلام.
٥. مسند الإمام الكاظم عليه السلام.
٦. مسند الإمام الرّضا عليه السلام.
٧. مسند الإمام الجواد عليه السلام.
٨. موسوعة الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

## اختصار المصادر الرّوائية

قام بعض المحققين باختصار بعض الكتب الروائيّة لتسهيل الحصول على الرّوايات وذكر أفضلها وأهمها فطبعوا قسماً أو أقساماً من هذه الكتب بشكل مستقل، ومنها: اختصار الكافي

---

١. من لا يحضره الفقيه، ج ١، كلمة المحشى، ص، هـ.

لمحمد باقر البهبودي، حيث كان غرضه من تلخيصه ـ فضلاً عن صغر حجمه ـ اختيار الرّوايات الصّحيحة.[١]

ومنها: اختيار وتلخيص قصص أصول الكافي لمحمد محمدي الرّي شهري وجعله تحت عنوان «داستانهايى از اصول كافى.» ومنها: بحار الأنوار في تفسير المأثور للقرآن حيث اختار كاظم مراد خاني بعض الآيات الّتي استعان بها مؤلف بحار الأنوار.

## كتابة المعجم والدّليل:

تصدّى بعض المحدّثين إلى كتابة المعجم الموضوعي والدّليل للمصادر الحديثيّة لتسهيل الاستفادة منها، وفي بعض منها تصدى المؤلف لشرح الرّوايات أيضاً، مثل:

١. سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار: للشّيخ عباس القمّي من تلامذة المرحوم المحدِّث النوري، حيث كتبه بغرض إكمال وفهرسة بحار الأنوار.[٢] يقول الشّيخ علي نمازي بشأن سفينة البحار:

إنّ الغوص في غمرات البحار المتراكمة لاستخراج الدرر من الأصداف المتفاقمة لا يمكن إلّا بوسيلة، وشقّ أمواجها المتلاطمة لا يحصل إلّا بسفينة... فمثل هذا الكتاب لا يهدى إلى جميع موضوعاته إلّا بفهرس عام.[٣]

كما تناول المؤلف أحياناً شرح الحديث. وللشّيخ عباس القمّي آثار أُخرى، منها: منتهى الآمال، مفاتيح الجنان.

٢. المعجم المفهرس لألفاظ أحاديث بحار الأنوار: وقام بكتابته مركز الأبحاث والدراسات الاسلاميّة في مكتب الإعلام الاسلامي في الحوزة العلميّة.

٣. مفتاح الكتب الأربعة: للسيّد محمود دهسرخي.

٤. المعجم المفهرس لألفاظ الأُصول من الكافي: لإلياس كلانتري.

٥. المعجم المفهرس لألفاظ الأحاديث عن الكتب الأربعة: مؤسسه تحقيقاتى فرهنگى.

٦. الهادي إلى أُصول الكافي: للسيّد جواد مصطفوي.

---

١. محمد باقر بهبودى؛ گزيده كافي، ج ١، ص ٢٣.
٢. الذّريعة ج ٣، ص ٢٢.
٣. مستدرک سفينة البحار ج ١، ص ٣٠.

٧. مفتاح الوسائل: للسيّد جواد مصطفوي.
٨. المعجم المفهرس لألفاظ وسائل الشيعة: للسيّد حسن طبيبي.
٩. المعجم المفهرس لألفاظ الصّحيفة السّجادية: للسيّد على أكبر القرشي.
١٠. المعجم المفهرس لألفاظ أحاديث بحار الأنوار: لعلي رضا برازش.
١١. التّطبيق بين السّفينة والبحار: للسيّد جواد مصطفوي.
١٢. دليل الآيات المفسّرة وأسماء السّور في أحاديث بحار الأنوار، قام بإعداده مكتب الاعلام الإسلامي في الحوزة العلمية بقم.
١٣. فهارس بحار الأنوار: قام بكتابتها مركز الدّراسات والبحوث العلميّة.
١٤. المعجم المفهرس لألفاظ عناوين أبواب بحار الأنوار: لكاظم مراد خاني.
١٥. مفتاح الأبواب لكتب البحار: للشّيخ جواد الأصفهاني.
١٦. الكاشف عن ألفاظ نهج البلاغة: للسيّد جواد مصطفوي.
١٧. المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: لمحمد دشتي.
١٨. تصنيف نهج البلاغة ـ لبيب بيضون.[١]

## فقه الحديث والشّرح الموضوعي:

يرى بعض المحدّثين المعاصرين ـ تبعاً للمحدّثين المتقدّمين والمتأخّرين ـ أنّ شرح وبيان الرّوايات أمر مهمّ، وأنّ فهم الرّوايات يعدّ أهمّ مجال في علوم الحديث في العصر الحاضر. وقد دوّن هؤلاء كتباً في مجال معرفة «غريب الحديث»، «علّل الحديث»، «ناسخ الحديث» و«الشرح الموضوعي للرّوايات» ومن جملتها «الأربعون» في الرّوايات.

ويبلغ عدد هذه الكتب العشرات، ومن جملة هذه الكتب: الأربعون للإمام الخميني رحمه الله؛ الأربعون للسيّد هاشم رسولي المحلاتي؛ الحديث النبوي بين الرّواية والدّراية لآيةالله سبحاني؛ أهل‌البيت في القرآن والحديث لآية الله الرّي شهري.

وتشتمل المجموعات الحديثيّة الّتي كتبها المحققون، ومنهم العلّامة الأميني والأُستاذ المطهري

---

١. لمزيد من الاطلاع علي المعاجم الموضوعية للرّوايات، راجع، المعجم المفهرس لألفاظ أحاديث بحار الأنوار ج ١ ص ١٣٢ ؛ مجله حوزه ش ١٤، ١٨ ؛ المعجم المفهرس لألفاظ أحاديث بحار الأنوار ج ١، ص ٢٧، دروس فى متون الحديث ونهج البلاغة.

وآية الله الرّي شهري على عشرات البحوث العقائديّة والأخلاقيّة والاجتماعيّة والتربويّة في موضوعات خاصة. وقد تصدّى هؤلاء المحققون في مؤلفاتهم لشرح وبيان الرّوايات.

ويرى بعض المحققين ومن جملتهم علي أكبر الغفاري أنّ هناك قواعد مهمّة في شرح وفهم الحديث، وأنّ معرفة هذه القواعد شرط في الوصول إلى الفهم الدّقيق للرّوايات. وقد ضمّن كتابه تلخيص مقباس الهداية قسماً منها تحت عنوان «فقه الحديث» وهي توضّح مباحث فقه الحديث مع ذكر الأمثلة.

ويعتبر أهمّ هذه الكتب: فقه الحديث و روش‌هاى نقد متن للدكتورة نهلة الغروي، كتاب فقه الحديث للأُستاذ محمد حسن رباني، روش فهم حديث للأُستاذ عبد الهادي مسعودي.

كما خصّص العلّامة الطّباطبائي في تفسيره «الميزان» قسماً تحت عنوان «بحث روائي» حيث تصدّى فيه للبحث في الرّوايات التفسيريّة وشرحها.

وقد عُدّ هذا العمل تحقيقاً جديداً في شرح الرّوايات التفسيريّة حيث تصدّى للبحث في الرّوايات على أساس معايير معرفة الحديث، ومن جملتها عرضها على الآيات والرّوايات المعتبرة.

## إحياء التراث والنسخ الخطية:

من فعاليات المعاصرين في مجال تحقيق الحديث اهتمامهم بالنّسخ الخطيّة الرّوائيّة الموجودة في المكتبات الكبيرة، مثل مكتبة آية الله النجفي المرعشي ومكتبة مجلس الشورى ومكتبة الرّوضة الرّضويّة.

إنّ إحياء هذه النسخ وتجديدها تعتبر خدمة كبيرة بدأها بعض العلماء الكبار وعلى رأسهم السيّد آية الله النجفي المرعشي ولا زال العمل في هذا المجال مستمراً. ويتّم في هذا المجال ـ بعد التّعرف على الآثار الروائيّة القديمة ـ كتابة مقدمة وتحقيق واستخراج للمصادر ثمّ يتمّ طبعها.

وفي المدن: قم، مشهد، النجف، طهران، الرّي تتمّ مطالعة ومقابلة النسخ الخطيّة من قبل المحقّقين في المكتبات العامّة والخاصّة، كما أنّه في بعض الموارد يكون تحقيق الآثار الخطيّة موضوعاً للرسائل الجامعيّة في مرحلة الماجستير والدكتوراه، ويتمّ من خلال ذلك

إعداد نسخ خطيّة روائية لتكون صالحة للاستفادة.

## تدوين الكتب الرّجالية الجديدة:

لقد اضطر المحدثون ولأجل الدّقة في التّحقيق في الحديث إلى مراجعة رجال الحديث. ففي عهد المعاصرين تمّ إعداد بعض الكتب الرّجالية للتعريف بالرّواة وإكمال الآثار الرّجالية للمتأخرين ومن جملتها:

١. بهجة الآمال في شرح زبدة المقال في علم الرّجال لآية الله الملاّ علي العلياري التبريزي (ت ١٣٢٧هـ).

٢. الرّسائل الرّجالية لابن المعالي محمد بن محمد إبراهيم الكلباسي (ت ١٣١٥هـ).

٣. تنقيح المقال في معرفة علم الرّجال للعلاّمة عبد الله المامقاني (ت ١٣٥١هـ).

٤. قاموس الرّجال للعلاّمة محمد تقي التستري.

٥. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرّواة لآية الله أبي القاسم الخوئي.

٦. الموسوعة الرجالية الميسّرة بإشراف آية الله جعفر سبحاني.

٧. كليات في علم الرّجال لآية الله جعفر سبحاني.

٨. راويان مشترك ـ مركز التحقيقات الإسلاميّة.

٩. أُصول علم الرّجال بين النّظرية والتّطبيق لآية الله مسلم الدّاوري.

## تدوين الكتب الجديدة في الدّراية:

تصدّى عدد من المحقّقين في الحديث، لأجل التّعرف على سند ومتن الحديث، لدراسة الاصطلاحات في الحديث وتبيين مباحث دراية الحديث. ومن المؤلفات في هذا المجال:

١. مقباس الهداية في علم الدراية لعبد الله المامقاني.

٢. نهاية الدّراية للسيّد حسن الصدر.

٣. قواعد الحديث لمحيي الدين الموسوي.

٤. دراية الحديث لشانه چي.

٥. أصول الحديث وأحكامه في علم الدراية لجعفر سبحاني.

٦. تلخيص مقباس الهداية لعلي أكبر الغفاري.
٧. علم الحديث لزين العابدين قرباني.
٨ علم الدّراية المقارن للسيّد رضا المؤدب.
٩. دروس في دراية الحديث للسيّد رضا المؤدب.
١٠. دانش دراية الحديث لمحمد حسن رباني.
١١. أُصول الحديث لعبد الهادي الفضلي.

## تأسيس مراكز تدريس الحديث والتحقيق فيه:

تأسست في زماننا الحاضر مراكز علميّة للتعليم والتحقيق في الموضوعات الحديثية للتعرّف على علوم الحديث وفروعه، وكان لهذه المراكز خدمات علمية كثيرة في نشر علم الحديث، فهذه المراكز التعليميّة خرّجت عشرات الطلاب بعد اشتراكهم في دورات لدراسة الحديث، كما طبعت هذه المراكز التحقيقيّة عشرات المؤلفات في مجال الحديث. ونشير فيما يلي إلى بعض هذه المراكز:

١. دار الحديث بقم: يعد هذا المركز أهمّ مراكز الأبحاث في الحديث.

٢. مركز دراسات الحديث ـ الحوزة العلمية، قم: وتُدرّس في هذا المركز فروع تخصصية في العلوم الحوزويّة.

٣. كلّية علوم الحديث: وهو مركز لتخريج دورات في الحديث.

٤. قسم علوم الحديث في مختلف جامعات البلاد: بعض هذه الأقسام تعمل بشكل مستقل وبعضها بصورة مشتركة مع قسم علوم القرآن. يقوم بتدريس علوم الحديث.

وكتبت في هذا المراكز الجامعيّة والحوزوية عشرات الرسائل الجامعيّة في مجال للتحقيقات في الحديث. وقد بدأت في المراكز الحديثيّة تحقيقات في معرفة تأريخ التيارات الحديثيّة ودراسة مذاهب الحديث ومدارسه. ونتمنى أن تتعمّق البحوث والتحقيقات في مجال الحديث في المستقبل وتتمّ على أساس معرفة مسيرة حلقات الحديث لتتم الدّراسة والاستفادة من روايات كلّ مدرسة، أو مركز حديثي بشكل أحسن. كما جرت الحوارات والندوات العلمية بين المتخصصين في الموضوعات الحديثيّة.

ـ تدوين كتب في تأريخ الحديث والدّراسات الحديثيّة ومجلات متخصّصة بعلم الحديث:

في عصرنا الحاضر أُلّفت عشرات الكتب في مجال تأريخ الحديث وحركة تدوين الحديث تبيّن كيفية تدوين الحديث عند الشّيعة، وقد أجاب فيها مؤلفوها على الشّبهات الّتي يثيرها المستشرقون أو غيرهم حول تأريخ الحديث، كما تصدّوا لنقد آراء المدارس المختلفة والمقارنة بين العصور المختلفة في مجال الحديث من خلال دراسة تأريخ تدوين الحديث منذ القرون الأُولى حتّى وقتنا. ومن المؤلّفات في هذا المجال:

١. تدوين السنة الشريفة للسيّد محمد رضا الحسيني الجلالي.

٢. تأريخ حديث لشانه چی.

٣. علم الحديث لشانه چی.

٤. منع تدوين الحديث، الأسباب والنتائج لعلي الشّهرستاني.

٥. پژوهشی در تأريخ حديث شيعة لمجيد معارف.

٦. تأريخ عمومی حديث لمجيد معارف.

٧. آشنايی با علوم حديث لعلي نصيري.

٨. حديث شناسی لعلی نصيري.

٩. دروس في نصوص الحديث ونهج البلاغة لمهدي مهريزي.

١٠. مسند نويسی للسيّد كاظم الطباطبائي.

١١. فقه الحديث وروش‌های نقد متن لنهلة الغروي.

١٢. درآمدی بر تأريخ تدوين حديث لبمانعلي دهقان.

١٣. معرفة الحديث لمحمد باقر بهبودي.

١٤. صحيح الكافي لمحمد باقر بهبودي.

١٥. معالم المدرستين لمرتضى العسكري.

١٦. دراسات في الحديث والمحدثين لهاشم معروف الحسني.

١٧. الكليني وكتابه الكافي لعبد الرسول الغفّار.

١٨. دراسة حول الأُصول الأربعة للسيّد محمد رضا الحسيني.

كما صدرت في العصر الحاضر مجلّات علمية في مجال التّحقيق في الحديث بشكل مستقل أو غير مستقل كان لها خدمات علمية قيمة، ومنها:

علوم حديث، مقالات وبررسي‌ها، مطالعات اسلامی، حوزه، نقد ونظر، پژوهش‌های قرآنی وحدیثی، سفینه، شیعه شناسی.

## الخدمات الكومبيوتريّة في مجال التّحقيق في الحديث:

إنّ التّراث القيّم للحديث منذ البداية حتى عصرنا الحاضر في تحقيق المتون، الدّراية، الرّجال، تأريخ الحديث، تدوين المجموعات الجديدة، التّحقيق، التّعليق، كتابة المسانيد، كتابة المستدركات، إحياء النسخ الخطيّة، كلّ ذلك كان محط اهتمام المحققين؛ إلّا انّه في العصر الحاضر ولأجل استخدام وسائل جديدة في أساليب التّحقيق منها البرامج الكومبيوتريّة فانّ التّحقيقات في مجال الحديث قد توسعت وتطوّرت.

إنّ الاستفادة من الإمكانات والخدمات الكومبيوتريّة في مجال العلوم الاسلاميّة والاستفادة من المعلوماتيّة أدّت إلى تطوّر العلوم الإسلاميّة ومن جملتها علم الحديث. فلقد تهيأت من خلال الكومبيوتر وبرامجه: السّرعة والدّقة في مجال دراسة رجال الحديث، الحصول على متن الحديث وبشكل سريع وسهل، الاستفادة من أنواع البحث الموضوعيّة والترتيبيّة في مصادر الحديث. وقد تمكنت المؤسسات والمراكز التحقيقيّة منذ ما يقارب من عشرين عاماً وحتّى الآن في مجال إعداد البرامج الحديثيّة بالامكانيات المتنوعة من تطوير العمل بشكل كبير والّذي أدى إلى ظهور أنظمة مهمّة للبحث والاستطلاع في مجال الحديث وبالّتالي تمكن المحقّقون في علوم الحديث من إحداث تطورات كيفيّة وكميّة على صعيدي التّحقيق والتّعليم.

إنّ الوصول بشكل سهل إلي المكتبات الحديثيّة فى جميع أرجاء العالم والحصول علي آلاف الكتب والمصادر الحديثيّة بأسرع وقت ممكن ومقارنة وتحليل الرّوايات فى برامج الحديث للفريقين مكّن من إعطاء سرعة كبيرة للباحثين، وهذا أدي إلي أن يصبح التّنظير فى المبانى الحديثيّة أدقّ وأكمل. كما أنّ البرامج الحديثة الّتى تتمتع بقابلية التّصنيف والعرض، وأنواع فنون «البحث»، وإظهار المعلومات، كثرت يوماً بعد يوم. ونشير فيما يلى إلي بعض ذلك.[١]

١. مجلة علوم حديث، العدد ٢، ص ٢٥٣.

١. نور«٢» جامع أحاديث الشّيعة. إعداد مركز تحقيقات كومبيوترى علوم اسلامى.

٢. الآيات الواردة في الأحاديث الشّريفة، واحد تحقيقات بنياد بعثت، وفيه امكانية الوصول إلى جميع الرّوايات الّتي وردت فيه الآية المطلوبة.

٣. المعجم الفقهي لآية الله الگلپايگاني، وهو يشمل متوناً فقهية، روائيّة، تفسيريّة... وفيه إمكانية المطالعة والبحث المتنوع في المتون الروائيّة.

٤. برنامج نور، إعداد مركز تحقيقات كومبيوتري علوم اسلامي، وهو يشتمل علي معجم ألفاظ: البحار، الوسائل، الكافي، الاستبصار، التهذيب، من لا يحضره الفقيه، مستدرک الوسائل، مع فهارس الفبائيّة وأنواع البحث فى مجالات مختلفة، واختيار وأخذ المعلومات منها.

٥. الإمام المهدي عجّل الله فرجه، المعجم الفقهي للگلپايگاني، وهو يشتمل على معلومات واسعة من المصادر الروائيّة حول الإمام المهدي عجّل الله فرجه.

٦. أهل البيت، إعداد مكتب الإعلام الإسلامي، وهو يشتمل على معلومات في مجال الولاية والإمامة وسيرة أهل البيت عليهم السلام.

٧. بشرى، معجم لمصطلحات ومفاهيم نهج البلاغة، وفيه قابلية لعرض الخطب والرّسائل والكلمات القصار وأنواع التّحقيقات فيها، وهو من إعداد دفتر تحقيقات ياسين.

٨ حكمت، مؤسسة تحقيقاتى إمام رضا عليه السلام، ويشتمل على معجم موضوعي ولفظي لنهج البلاغة مع فهرس موضوعي وامكان البحث اللفظي والموضوعي فيها.

٩. معجم علوم اسلامي، دفتر مطالعات وتحقيقات علوم اسلامي. ومن جملة برامجه: حديث الفريقين عن طريق اختيار الموضوع، فهرس الكتب، العبارات، الحصول على المعلومات.

١٠. معاجم، مؤسسة نشر حديث أهل البيت عليهم السلام، ويشتمل على معجم ألفاظ أحاديث بحار الأنوار، وسائل الشّيعة، مستدرك الوسائل، الكتب الأربعة، مداخل أحاديث الشّيعة.

١١. ميزان الحكمة، مركز تحقيقات دار الحديث.

١٢. معجم ألفاظ أحاديث كتاب التّوحيد للشّيخ الصّدوق.

١٣. معجم ألفاظ أحاديث كتاب الوافي.

١٤. موسوعة الإمام علي عليه السلام في الكتاب والسُنّة والتأريخ، مركز تحقيقات دار الحديث.

## الأسئلة:

١. ما هي أهم المستدركات في الحديث بالنظر إلى أهدافها؟
٢. اذكر أهم كتب الأدعية الروائية؟
٣. ما هو الاختلاف بين كتابي «الحياة» و«ميزان الحكمة»؟
٤. اذكر خمسة موارد من تحقيقات المصادر الروائية للأستاذ الغفاري.
٥. ما المقصود بكتابة المسند، اذكر أربعة موارد من المسانيد التى كتبت فى العصر الحاضر؟
٦. أين تكمن أهميّة كتاب «سفينة البحار»؟
٧. ما هي مجالات «فقه الحديث»، وما هي أهمّ الآثار فيه في عصرنا الحاضر؟
٨. اشرح دور الكومبيوتر في الخدمات الّتي يقدمها في مجال الحديث.

## التّحقيق:

١. اذكر تحليلاً للظّروف الفكريّة والجغرافية للأساتذة والطّلاب من المحدثين المعاصرين الكبار في مجال معرفة النسخ الخطّية في خصوص الرّوايات التفسيريّة.
٢. قارن بين كتابي «مستدرك الوسائل» و«سفينة البحار.»
٣. بيّن دوافع تأليف كتاب جامع أحاديث الشّيعة من خلال مطالعة مقدمته وما هو الاختلاف بينه وبين «الوسائل» من هذه الناحية؟
٤. اذكر تحليلاً تبيّن فيه دور تحقيق التّراث الحديثي ولا سيّما «الكتب الأربعة» في الدّراسات الحديثيّة.
٥. في أي المجالات جرت كتابة المسانيد، وما هي نتائج هذا العمل؟
٦. اذكر تحليلاً تبيّن فيه الاختلافات بين «معاجم الحديث» في العصر الحاضر.
٧. اذكر تحليلاً يبيّن أهميّة «فقه الحديث» في زماننا المعاصر ودوره في نقد المتن.
٨. اذكر تحليلاً لأهداف تدوين الآثار الجديدة في الرّجال والدرايّة.

# القسم الثّالث

# تأريخ الحديث عند أهل السنّه

# ١
# عصر منع تدوين ونقل الحديث
# (القرن الأول)

## المقدمة

نتناول فيما يلي دراسة تأريخ الحديث عند أهل السُنّة بعد دراستنا لتأريخ الحديث في عهد النّبيّ صلى الله عليه وآله. ومن خلال مطالعة تأريخ الحديث عند أهل السُنّة يمكن تقسيمه إلى أربع مراحل: عهد المنع، عهد المتقدمين، عهد المتأخرين، عهد المعاصرين.

وفي عصر المنع نتناول أسباب المنع من نقل الحديث ونتائجه. وكان ذلك في القرن الأوّل.

وفي القرن الثّاني اتّجه متقدّموا أهل السُنّة (كمالك وأحمد بن حنبل) إلى كتابة ونشر الحديث. وفي القرن الثّالث كتبت الصحاح السّتة أو الجوامع الحديثيّة لأهل السُنّة.

وأمّا المتأخرون ففي المرحلة الأولى خلال القرن الرّابع حتّى السّادس سعوا في مجال نشر علوم الحديث، وكان من جملتهم: ابن حبّان، والطّبراني. كما أنّ المتأخرين استمروا في نشاطهم في القرن السّابع حتّى الثّالث عشر، ومن جملتهم: السّيوطي والمتقي الهندي.

وفي عصرنا الحاضر (القرن ١٤. ١٥) عمل جماعة في هذا الميدان، ومن بينهم: صبحي الصّالح، وأبو ريّه.

## منع الخلفاء من تدوين الحديث ومعرفة أسبابه:

علينا أن ندرس أولاً كيفية الرّواية والسّماع وتدوين الحديث في عصر الخلفاء. إلّا أنّنا وحيث

ذكرنا آنفاً [١] عهد النّبيّ صلى الله عليه وآله فمن المناسب أن نشير إليه هنا أيضاً فنقول: إن تدوين الحديث كان أمراً مباحاً، بل مؤكّداً عليه من قبل النّبي صلى الله عليه وآله، وعليه فإنّ سيرة المسلمين كانت على تدوينه، وكتب بعض الصّحابة أحاديث كثيرة في تلك الفترة، مع أنّ بعض أهل السُّنّة يعتقد أن تدوين الحديث لم يحصل في عهد النّبيّ صلى الله عليه وآله وأنّهم كانوا يتشدّدون كثيراً في تدوين الحديث.[٢] إلّا إنّ هذا ليس صحيحاً ولا يتناسب مع الواقع التأريخي.

وأما في عصر الخلفاء فإنّ تدوين الحديث لم يتم بصورة رسميّة لأسباب سنشير إليها لاحقاً ولم يلقَ الحديث ـ مع أهميّته ـ اهتماماً كبيراً في مجال التّدوين. وبحسب التأريخ فإنّ الأمر لم يقتصر على عدم كتابة بعض الأحاديث، بل كان الخلفاء الثّلاثة يعارضون تدوين تلك الأحاديث بشكل قوي؛ ولهذا فإنّ القرن الأوّل يُعدّ في نظر مؤرخي أهل السُّنّة فترة التّشدد ومنع التّدوين[٣]، وهم يرون أنّ تدوين الحديث حصل في القرن الثّاني ويعتبرون أن بداية ذلك كانت في النصف الأول من القرن الثّاني. وفي المراحل اللاحقة سنبحث كيف أن المتقدمين من أهل السُّنّة كتبوا وألّفوا المجموعات الحديثيّة. وأمّا الآن فنبحث باختصار عهد الخلفاء في القرن الأوّل وكيفيّة منع تدوين الحديث وأسبابه.

## منع تدوين الحديث في عهد أبي بكر:

طبقاً لبعض النقولات التأريخيّة فإنّ الخليفة الأول كان من أوائل المعارضين لتدوين الحديث، فقد جمع المسلمين بعد وفاة النّبي صلى الله عليه وآله وفي أوائل خلافته وأعلن فيهم أن لا يتحدّثوا بحديث عن النّبيّ صلى الله عليه وآله، وأن يتجنّبوا كتابة وحفظ الأحاديث، وطلب من الناس أن يعتمدوا كتاب الله فحسب، ويحلّلوا حلاله ويحرّموا حرامه، يقول الذهبي:

> **من مراسيل ابن أبي مليكة أنّ الصّدّيق جمع الناس بعد وفاة نبيّهم، فقال: إنّكم تحدّثون عن رسول الله صلى الله عليه وآله أحاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم أشدّ اختلافاً، فلا تحدّثوا عن رسول الله، فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلّوا حلاله وحرّموا حرامه**[٤]

---

١. بخش اوّل، الكليات، مجيد معارف، جوامع حديثي أهل سنت، ص ٨.
٢. علوم الحديث ومصطلحه، ص ٣٠، محمود أبو ريّه، أضواء علي السُّنّة المحمديّة، ص ٤٦.
٣. محمود أبوديّة، أضواء على السُّنّة المحمديّة، ص٤٦.
٤. شمس الدين الذهبي، تذكرة الحفاظ ج ١، ص ٣، أضواء علي السنة المحمدية، ص ٤٦.

كما نقل عنه أنّه أمر باحراق جميع الأحاديث الّتي كانت قد كتبت سابقاً، وذلك لأنّه كان قلقاً من أنّ بعض هذه الرّوايات لم تكن قد صدرت من النّبيّ صلى الله عليه وآله. يقول الذّهبي:

ورد عن عائشة أنّها قالت: جمع أبي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت خمسمئة حديث، فبات ليله يتقلّب كثيراً، قالت: فغمّني فقلت: أتتقلب لشكوى أو لشيء بلغك؟ فلمّا أصبح، قال: أي بنيّة! هلمّي الأحاديث الّتي عندك، فجئته بها، فدعا بنار فحرقها، فقلت: لم أحرقتها؟ قال: خشيت أن أموت وهي عندي فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقت به، ولم يكن كما حدّثني فأكون نقلت ذلك.[١]

وطبقاً لهذه النقول التأريخيّة فإنّ أبا بكر في عهد خلافته منع الصّحابة من رواية الأحاديث، وتبعاً لذلك منع من تدوينها[٢]؛ خوفاً من أن يكون نقل ونشر الرواية سبباً للاختلاف بين الأُمّة الإسلاميّة وضلالها. وقد أمر أبو بكر الناس بالرجوع إلى كتاب الله. ويظهر من هذه النقول أنّ الخليفة الأوّل كان يقصد خيراً من وراء ذلك، فلم يستحسن هو وبقية الصّحابة نقل الرّواية وكتابتها لكي لا يهجر الناس القرآن[٣]؛ وقد ذكر ذلك إسماعيل بن إبراهيم البصري (ت ٢٠٠هـ) حيث قال:

إنّ الصحابة إنّما كرهوا الكتابة؛ لأنّ من كان قبلهم اتخذوا الكتب فأعجبوا بها فكانوا يكرهون أن يشتغلوا بها عن القرآن.[٤]

وهناك نقول أُخرى تحكي كراهة أبي بكر لنقل وكتابة الحديث؛ ومن جملتها ما نقله الذّهبي من أنّ جمعاً من الصّحابة، ومن جملتهم أبو بكر كانوا نادراً ما ينقلون الحديث عن النّبيّ صلى الله عليه وآله.[٥] كما أنّ أبا ريّه ذكر أنّ الخليفة الأوّل لم يكن يقبل أيّ حديث ومن أيّ أحد.[٦] ويقول الذّهبي: «إنّه أوّل من احتاط في قبول الأخبار».[٧]

---

١. تذكرة الحفاظ، ج ١، ص ٥؛ قاسم بن محمد الزيدى، الاعتصام بحبل الله المتين، ج ١، ص ٣٠؛ تدوين السُّنّة الشريفة، ص ٢٤٦.
٢. تدوين السنة الشريفة ص ٢٤٦.
٣. وقد ناقش العلماء هذا الكلام كثيراً.
فهناك فرق بين اشتغال الناس بكتب بعيدة عن القرآن وبين اشتغال الناس بالحديث الّذي يفسّر ويبيّن لهم القرآن ويشدّهم ويربطهم بالقرآن، الكريم. (المترجم)
٤. تقييد العلم، ص ٥٧، علوم الحديث ومصطلحه ص ٣٢.
٥. تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٤٢.
٦. أضواء على السنة المحمدية، ص ٥٧.
٧. تذكرة الحفاظ ج ١، ص ٣.

وتشير القرائن المذكورة إلى أنّ أبا بكر كان في شطر مهم من خلافته متشدّداً في نقل الحديث وكتابته، ولم يكن مؤيّداً لكتّاب الحديث؛ إلّا أنّ هذه القرائن لا تصلح لأن تكون سنداً ودليلاً على عدم كتابة أيّ حديث في عهده، وذلك لأنّه استند في منعه إلى كراهة نقل وتدوين الحديث ـ وليس إلى سنّة النّبيﷺ ـ وعليه فإنّ اتّباعه لم يكن واجباً على الجميع، ولم يكن جمعه وحرقه للأحاديث دليلاً على المنع العام للحديث في جميع أيام خلافته؛ وذلك لأنّه لو كان هناك منع منذ عهد الرّسالة وكان منعه هو لتدوين الحديث رائجاً في جميع فترة خلافته، فكيف نفسّر عمله في جمع تلك الأحاديث الّتي أحرقها بنفسه؟

## منع تدوين الحديث في عهد عمر

ومع ابتداء خلافة الخليفة الثّاني فإنّه لم يحصل أمر جديد في مجال كتابة وتدوين الحديث، واستمر المنع من رواية وكتابة الحديث على ما كان عليه في عهد الخليفة الأوّل بل اشتدّ المنع أكثر من ذي قبل. وتذكر بعض النقولات التأريخيّة عن عمر أنّه صممّ في البداية على تدوين الحديث؛ إلّا أنّه سرعان ما انثنى عن عزمه هذا. فلقد استمرّ عمر في عهده خلال عشر سنوات على تلك السياسة الّتي اتّبعها أبو بكر ـ حيث كان من مؤسسيها ومؤيديها ـ بشدة أكثر. ويذكر ابن سعد أن عمر أراد أن يكتب سُنّة النّبيّﷺ واستمر يتشاور في الأمر لمدة شهر كامل، إلّا أنّه أخيراً رأى أنّ ذلك ليس مناسباً:

أخبرنا قبيصة بن عقبة، قال: حدثنا سفيان بن معمر عن الزّهري قال: أراد عمر بن الخطاب أن يكتب السّنن فاستخار الله شهراً، ثمّ أصبح وقد عزم له فقال: ذكرت قوماً كتبوا كتاباً فأقبلوا عليه وتركوا كتاب الله واني والله لا ألبس كتاب الله بشيء أبداً فترك كتاب السّنن.[1]

ولم يقتصر عمر على انصرافه عن عزمه على كتابة الحديث، بل صمّم على منع كتابة الحديث وتدوينه، بل ونقله.[2] وممّا يدلّ على ذلك:

حبس بعض رواة الحديث، يقول الذّهبي: «إنّ عمر حبس ثلاثة: ابن مسعود، أبا الدرداء،

---

١. الطبقات الكبير ج ٣، ص ٢٠٦؛ تقييد العلم ص ٥٠؛ جامع بيان العلم ج ١، ص ٦٤؛ علوم الحديث ومصطلحه، ص ٣١.
٢. تدوين السنة الشريفة ص ٢٦٧؛ علوم الحديث ومصطلحه، ص ٣١.

**وأبا مسعود، فقال: قد أكثرتم الحديث عن رسول الله ﷺ».**[١] ويقول محمود أبو ريّه أيضاً: **«إنّ عمر حبس ثلاثة وكان قد حبسهم في المدينة ثمّ أطلقهم عثمان».**[٢]

نفي بعض المحدّثين من المدينة وتهديد بعض رواة الحديث وحبسهم عنده حتى يتركوا نقل الحديث. يقول المتقي الهندي صاحب كنز العمال:

**«قال عبد الرّحمن بن عوف: ما مات عمر بن الخطاب حتّى بعث إلى أصحاب رسول الله ﷺ فجمعهم من الآفاق، عبد الله وحذيفة وأبا الدّرداء وأبا ذر وعقبة بن عامر فقال: ما هذه الأحاديث الّتي أفشيتم عن رسول الله ﷺ في الآفاق! قالوا: تنهانا؟ قال: لا، أقيموا عندي، لا والله لا تفارقوني ما عشت، فنحن أعلم، نأخذ عنكم ونردّ عليكم، فما فارقوه حتى مات.»**[٣]

إصدار إعلان إلى البقاع الإسلاميّة بمحو الأحاديث: يقول ابن سعد بهذا الصّدد: **«كتب عمر بن الخطاب إلى الأمصار: من كان عنده شيء منها فليمحه».**[٤]

تحذير المبلغين من إبعاد ومنع المسلمين من القرآن عن طريق نقلهم للحديث، وأنّ عليهم أن لا ينقلوا الحديث إلّا نادراً. وقال بعض المؤرّخين:

قال قرضة بن كعب: بعثنا عمر بن الخطاب إلى الكوفة وشيّعنا إلى موضع قرب المدينة يقال له صرار، وقال: أتدرون لم شيّعتكم أو مشيت معكم؟ قال، قلنا: نعم، لحقّ صحبة رسول الله ﷺ أو نحن أصحاب رسول الله ﷺ ولحقّ الأنصار، قال عمر: لكنّي مشيت معكم لحديث أردت أن أحدّثكم به فأردت أن تحفظوه لممشاي معكم، إنّكم تُقدمون على قوم أو تأتون قوماً تهتز ألسنتهم بالقرآن اهتزاز النخل أو للقرآن في صدورهم هزيز كهزيز المرجل أو لهم دوي بالقرآن كدويّ النحل، فاذا رأوكم مدّوا إليكم أعناقهم... فأقلّوا الرّواية عن رسول الله وأنا شريككم.[٥]

إصدار أمر باحراق الرّوايات وإتلافها: يقول عبد الله بن العلاء: طلبت من القاسم بن

---

١. تذكرة الحفاظ، ج ١، ص ٧؛ السنة قبل التدوين، ص ٧٤.
٢. أضواء علي السنة المحمدية ص ٥٤.
٣. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ج ١ ص ٢٣٩؛ المستدرک علي الصحيحين ج ١، ص ١١٠.
٤. الطبقات ج ٣، ص ٢٠٦.
٥. تذكرة الحفاظ ج ١، ص ٧؛ الطبقات ج ٦، ص ٧؛ جامع بيان العلم ج ٢، ص ١٢٠؛ تدوين السنه الشريفة، ص ٤٣١؛ السنة قبل التدوين ص ٦٦.

محمد أن أملي الحديث، فقال لي:

إنّ الأحاديث كثرت على عهد عمر بن الخطاب فأنشد الناس يأتوه بها فلمّا أتوه بها أمر بتحريقها، ثمّ قال: مثناة كمثناة أهل الكتاب.[1]

ولكلّ ما تقدم ولغيره من المستندات التأريخيّة[2] يتبيّن لنا أنّ المنع من رواية وتدوين الحديث في عهد خلافة عمر كان أشدّ ممّا سبق، وكان له تأثير كبير في معارضة تدوين الحديث. وكان عدد من الصّحابة وبسبب المحدوديّة الّتي أوجدها عمر يرون حرجاً في نشر وكتابة الحديث. لقد منع الخليفة الثّاني ـ ولأهداف خاصّة ـ الأرضيّة لنقل ونشر مباحث الحديث وأبعد عدداً كبيراً من الصّحابة والأجيال اللّاحقة بعدهم من بركات نقل الأحاديث من خلال شعاره «حسبنا كتاب الله.» وأجاز عمر نشر الحديث في مجال الأحاديث الفقهيّة فقط.[3] يقول ابن كثير بهذا الصّدد: «**كان عمر يقول: أقِلّوا الرواية عن رسول الله إلّا فيما يعمل به**».[4]

## منع تدوين الحديث في عهد عثمان:

استمر في عهد عثمان ـ الّذي دام اثنى عشر عاماً ـ المنع من نشر ونقل الأحاديث، فكان الخليفة قد التزم سياسة النهي عن توجّه المسلمين إلى الحديث، وتشجيعهم وحثّهم نحو القرآن. وكان يرتقي المنبر ويعلن للناس عدم جواز رواية الأحاديث إلّا في موارد محدودة. يقول ابن سعد:

> **سمعت عثمان بن عفان على المنبر يقول: لا يحلّ لأحد يروي حديثاً لم يُسمع به في عهد أبي بكر ولا عهد عمر، فانه لم يمنعني أن أحدّث عن رسول الله ﷺ أن لا أكون من أوعى أصحابه عنه، إلّا أنّي سمعته ﷺ يقول: من قال عليّ ما لم أقل فقد تبوّأ مقعده من النار.**[5]

إنّ العبارة المنقولة عن عثمان تحكي من ناحية أنّ المنع في عهده لم يكن بتلك الشّدّة،

---

١. الطبقات ج ٥، ص ١٤٠ ؛ تقييد العلم، ص ٥٢ ؛ أضواء علي السنة المحمدية، ص ٤٧.
٢. علوم الحديث ومصطلحه ص ٣٠ ـ ٣٢ ؛ أضواء علي السنة المحمدية، ص ٤٦ ـ ٥٣ ؛ تدوين السنة الشريفة ص ٤٣٠.
٣. جوامع حديثي اهل سنت ص ١٢.
٤. البداية والنهاية ج ٨ ص ١٠٧.
٥. الطبقات الكبري ج ٢، ص ٣٣٦ ؛ أضواء علي السنة المحمدية ص ٥٤، السنة قبل التدوين، ص ٦٦.

ويتضح هذا من عبارة: «لا يحلّ لأحد يروي....» ومن ناحية أُخرى فإنّه يشير إلى أنّ نقل موارد من الأحاديث كان جائزاً ولم تكن المحدوديّة كاملة؛ وكذلك فانّها تدل على أنّ عدداً من الأحاديث قد نقلت في عهد الخلفاء. وهناك قرائن أُخرى أيضاً في عهد عثمان تدلّ على أنّه منع بعض الصحابة كأبي ذر الغفاري من نقل الرواية وكتابة الحديث عن طريق ولاته في مكة. نقل الدارمي في سننه:

> **أخبرنا عبد الوهاب... قال: أتيت أبا ذر وهو جالس عند الجمرة الوسطى وقد اجتمع الناس عليه يستفتونه، فأتاه رجل فوقف عليه ثمّ قال: ألم تُنهَ عن الفتيا؟ فرفع رأسه إليه فقال: أرقيب أنت عليّ، لو وضعتم الصمصامة على هذا ـ وأشار إلى قفاه ـ ثمّ ظننت أنّي أنفذ كلمة سمعتها من رسول‌الله قبل أن تجيزوا عليّ، لأنفذتها.**[1]

لقد سعى عثمان أن يتّبع أسلوب الخليفتين الأولين، سبقوه ولا سيّما في السّنوات الأولى من خلافته.[2] فمنع عدداً من كبار الصّحابة كعمّار وأبي ذر من نقل الحديث، وكان يروم إبعاد المحدّثين عن الناس مستعيناً بالنفي والتّهديد[3]؛ إلّا أنه لم يوفّق في ذلك فاستطاع الرّواة بعد عهد خلافة عمر ـ ولا سيّما في أواخر سنوات حكم عثمان ـ أن يتحركوا لنشر وتدوين الحديث بحريّة أكبر.

## موقف الصحابة من سياسة المنع:

يبدو من خلال الدّراسة التأريخيّة لعهد الخلفاء الثّلاثة أنّهم كانوا يسعون في منع تدوين الحديث وحتّى، في بعض الموارد، من نقل الحديث؛ إلّا أنّه لم يحصل منع شامل واستطاع عدد من الصّحابة التّخلّص والتّمرد على أوامر الخلفاء، وكانت مواقف الصّحابة متفاوتة بهذا الشأن[4]، وذلك لأنّه من جانب فإنّ أبا بكر نفسه كان جامعاً للحديث في بعض الموارد؛ كما أنّ عمر كان قد عزم في فترة ما أن يكتب الحديث، وكذلك فإنّ عثمان أيضاً قَبِلَ المنعَ في الرّوايات الّتي لم تكن سُمعت في عهد أبي بكر وعمر. ومن ناحية أُخرى فانّ بعض الصّحابة

---

١. سنن الدارمي ج ١، ص ١٦٤.
٢. السنة قبل التدوين ص ٦٦.
٣. تاريخ عمومي حديث ص ٧٢.
٤. تاريخ عمومي حديث ص ٨١.

أيضاً ـ جهراً أو سرّاً ـ كانوا يهتمّون بنشر ونقل ورواية الأحاديث ممّا أدّى بهم إلى الحبس أو النفي أو التّهديد.

كان عدد من الصّحابة ـ طبقاً لبعض المستندات التّأريخيّة ـ أصحاب كتب في الحديث أو كانوا رواةً للحديث؛ ومن جملتهم[1]: علي بن أبي طالبعليه السلام، الحسن ابن عليعليه السلام؛ أنس بن مالك، جابر بن عبد الله، معاذ بن جبل، حنظلة بن ربيع الكاتب، أبو ذر الغفاري، رافع بن خديج الأنصاري، أبو رافع المدني، سعد بن عبادة الخزرجي، سلمان الفارسي، البراء بن عازب، عائشة، عبد الله بن عباس، عبد الله بن عمر، عبيد الله بن أبي رافع، علي بن أبي رافع، كعب بن عمرو، أبو موسى الأشعري، أبو هريرة الدّوسي، أبو سلام، واثلة بن الأسقع وبلال الحبشي.

## منع بقية الخلفاء في القرن الأوّل من نقل الحديث:

في الفترة الّتي تلت عثمان كان الإمام عليعليه السلام في زمان خلافته مهتمّاً بتدوين ونشر الحديث؛ إلّا أنّ معاوية الّذي كان حاكماً على الشّام تزامناً مع خلافة الإمام عليعليه السلام وكذلك ما بعد عهدهعليه السلام حيث كان مسيطراً على شطر كبير من المناطق الإسلاميّة ـ كحال بقية خلفاء القرن الأوّل ـ كان متصلباً في مسألة المنع من نشر ورواية الحديث. يقول الشّيخ محمد أبو زهو:

**«وقد تتابع الخلفاء على سنّة عمر(رض) فلم يشأ أحدهم أن يدوّن السُنن ولا أن يأمر الناس بذلك حتى جاء عمر بن عبد العزيز فأمر بجمع الحديث».**[2]

كما يرى المحقق الحسيني الجلالي أيضاً أنّ حكّام بني أُميّة في القرن الأوّل استمروا على نهج عمر في المنع من تدوين الحديث واحترموا رأيه في ذلك:

لقد أصبح منع الحديث سنّة اتبعها الحكام من بعد... فكانوا يعلنون أن منهجهم في ذلك منهج عمر وقاموا بما قام به عمر من تهديد الصّحابة ومنعهم من الرواية.[3]

وعليه، فإنّ الخلفاء الثّلاثة وبقية الحكام من بعدهم حتى نهاية القرن الأوّل حاولوا المنع

---

١. تدوين السُنّة الشّريفة ص ٢٠٩ ـ ٢٣٦، محمد أبو زهو، الحديث والمحدثون ص ١٣٢ ـ ١٤٧.
٢. الحديث والمحدثون ص ١٢٦.
٣. تدوين السنة الشريفة ص ٤٧٢.

من نشر الحديث وروايته وكتابته. وقد حاولوا في هذا المجال استخدام كلّ السّبل؛ مع أنّ سياسة المنع في القرن الأوّل لم تكن على وتيرة واحدة وبمستوى واحد، حيث حاول كلّ واحد من الخلفاء بمقدار جهده واهتمامه بهذه القضيّة أن يستمر في سياسة المنع بنحو خاص، وأمّا معاوية فقد كان له دور فعّال في كتابة ونشر وتدوين مجموعة خاصّة من الأحاديث.[١]

## دراسة تأريخيّة لأسباب المنع من تدوين الحديث:

لا يمكن لنا معرفة أسباب منع تدوين الحديث في القرن الأوّل عن طريق كلام الخلفاء وسائر المانعين أنفسهم؛ إلّا أن مؤرخي أهل السُنّة ذكروا أسباباً لذلك يبدو أنّ أهمها هو: الرّواية الّتي تنهى عن كتابة الحديث، وسنتناولها بالبحث، كما أن هناك أسباباً أخرى يأتي الكلام عنها لاحقاً.

## تقويم الرّواية النّاهية عن كتابة الحديث:

ذكروا أنّ أهمّ[٢] أسباب المنع من تدوين الحديث وجود رواية تمنع من كتابة الحديث. وهذه الرّواية وردت في المصادر الرّوائية لأهل السُنّة وأشهر طريق لها هو:

حدثّنا هداب بن خالد الأزدى، حدثّنا همام، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبى سعيد الخدرى أنّ رسول الله | قال: لا تكتبوا عنّى ومن كتب عنى غير القرآن فليمحه وحدثّوا عنّى ولا حرج ومن كذب علىّ ـ قال همّام أحسبه قال ـ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار.[٣]

ويبدو من هذه الرّواية أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله نهى المسلمين عن كتابة الحديث، بل أمرهم بمحو ما كتبوه أيضاً. وقد نُقلت هذه الرّواية بطرق متعددة عن أبي سعيد الخدري، أبي هريرة وزيد بن ثابت، بألفاظ مختلفة.[٤] وقد وردت هذه الرّواية في عدد من مصادر أهل السُنّة من جملتها: صحيح مسلم، مسند أحمد، سنن النسائي، سنن الترمذي، سنن الدّارمي، إلّا أنّ البخاري لم يذكرها في صحيحه.

---

١. أضواء علي السنة المحمدية ص ١٧٩.
٢. أضواء علي السنة المحمدية ٤٨؛ تدوين السنة الشريفة ص ٢٨٨ ؛ جوامع حديثي اهل سنت ص ٩.
٣. صحيح مسلم، ج ١٨، ص ١٢٩ ؛ مسند أحمد ج ٣ ص ٢١.
٤. تدوين السنة الشريفة ص ٢٨٧ ـ ٣٠٢ ؛ أضواء علي السنة المحمدية ص ٤٦ ـ ٥٣ ؛ علوم الحديث ومصطلحه ص ٨ ؛ الحديث والمحدثون ص ١٢٢.

وقد عُدّت هذه الرواية من الأسباب المهمّة لمنع تدوين الحديث في القرن الأوّل. إلّا أن هناك جوانب عديدة من الإبهام تدعونا للتّردد في قبول دلالتها على المنع وفي صدورها من النّبيّ صلّى الله عليه وآله. وهذه الإبهامات هي:

### أ) غرابة الرّواية

نقل هذا الحديث فقط همام بن يحيى مرفوعاً عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله وهذا يدلّ على غرابتها. يقول الخطيب البغدادي: «**تفرّد همام برواية هذا الحديث، عن زيد بن أسلم**».[1] ولعلّ البخاري لم يتعرّض لهذه الرّواية لهذا السبب. وكذلك فقد نُقل عن البخاري أنّه قال: إنّ حديث أبي سعيد موقوف عليه فلا يصحّ الاحتجاج به.[2]

### ب) ضعف السّند

ورد زيد بن أسلم في سلسلة سند هذا الحديث، وقد ضعّفه ابن عدي، يقول:

قال حمّاد بن زيد: قدمت المدينة يتكلّمون في زيد بن أسلم فقلت لعبد الله: ما تقول في مولاكم هذا؟ قال: ما نعلم به بأساً إلّا أنّه يفسّر القرآن برأيه.[3]

### ج) عدم صراحتها ولا ظهورها في النهي العام من كتابة الحديث:

إنّ الرّواية المذكورة ـ فضلاً عن غرابتها وضعف سندها ـ فإنّها لا تدلّ على النهي العام عن كتابة الحديث؛ وذلك لأنّ القرائن التأريخيّة تثبت عكس ذلك؛ وذلك لأنّ بعض الصّحابة ومن جملتهم بعض الخلفاء كانوا قد كتبوا الحديث في موارد معينة، وكذلك فإنّ بعضهم كتب الحديث مع القرآن؛ ولذلك يقول ابن الدّيبع: «**إنّما نهى أن يكتب الحديث مع القرآن في صفحة واحدة**».[4] ويقول أحمد شاكر أيضاً في شرح كتاب الباعث الحثيث لابن كثير:

---

١. تقييد العلم، ص ٣١.
٢. تدريب الرّاوي في شرح تقريب النواوي ج ٢، ص ٦٧؛ الحديث والمحدثون ص ١٢٤؛ السنّة قبل التّدوين ص ٢٠١؛ تدوين السنة الشريفة ص ٢٩٠.
٣. ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال ج ٣، ص ٢٠٨.
٤. عبد الرحمن بن علي، ابن الدّيبع الشيباني، تيسير الوصول إلي جامع الأصول ج ٣، ص ١٧٧.

**«أجاب العلماء بأنّ المنع إنّما هو عن كتابة الحديث مع القرآن في صفحة واحدة».**[1] وحيث إنّ النهي لم يكن عاماً فإنّ مسلماً أورده في باب «التثبت في الحديث» ولم يخصه بعنوان «المنع عن كتابة الحديث».[2]

### د) مخالفة الرواية لسيرة الصّحابة:

إنّ الرّواية المذكورة لا تتناسب مع سيرة جمع كثير من الصّحابة وبعض التابعين الّذين كانوا يقومون بنشر الرّوايات وتدوين الحديث. فلو كان هناك منع لما دُوِّنتْ روايات كثيرة في القرن الأوّل والقرون الّتي بعده.

### هـ) تعارض الرّواية الناهية مع غيرها من الرّوايات:

إنّ رواية «لا تكتبوا» لا تتلاءم مع الرّوايات الصّادرة عن النّبيّ صلى الله عليه وآله والّتي تدلّ على كتابة الحديث (مثل رواية أبي شاة) وتتعارض معها. ففي بعض هذه الرّوايات كان النّبيّ صلى الله عليه وآله قد أمر بكتابة الحديث لأجل أبي شاة.[3]

### و) عدم استنادالخلفاء في المنع عن التدوين إلى الرّواية الناهية:

لم يعتمد أحد من الخلفاء في منعهم من تدوين الحديث ـ كما ذكرنا آنفاً ـ على هذه الرّوايات النبويّة الناهيّة.[4] وإنّما ذكر كلّ واحد منهم بحسب الظّروف التأريخيّة أسباباً أُخرى؛ فلو كانت قد صدرت مثل هذه الرّواية عن النّبيّ صلى الله عليه وآله وكانت تنهى نهياً عامّاً عن كتابة الحديث فإنّ من اللازم عليهم الاستناد إليها والاستدلال بها، وعليه فإنّ عمل الخلفاء في عدم الاستناد إلى هذه الرّواية يحكي عن عدم وجود دليل شرعي على المنع من تدوين الحديث.[5]

إنّ عمر بن الخطاب الّذي يُعدّ في طليعة الخلفاء المانعين من تدوين الحديث لم يستند لمنع الناس والصحابة من تدوين الحديث على الرواية المذكورة، بل إنّه في فترة من الفترات

---

١. ابن كثير، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ص ١٢٧.
٢. تدوين السنة الشريفة ص ٢٩٣.
٣. صحيح البخارى ج ١، ص ٣٩.
٤. عبد الرحمن معلمي، الأنوار الكاشفة لما فى الأضواء من المجازفة ص ٤٣.
٥. تدوين السنة الشريفة ص ٢٦٨ ؛ مسند أحمد بن حنبل ج ٣، ص ٢٥.

كان قد عزم على كتابة الحديث؛ إلّا أنّه تراجع بعد ذلك. يقول ابن سعد: «أراد عمر بن الخطاب أن يكتب السّنن، وكان قد تشاور في هذا الأمر لمدة شهر إلّا انه انصرف وامتنع عن كتابة الحديث.»[١]

فاذا كان المنع الشّرعي استناداً إلى الرواية المذكورة موجوداً منذ زمان النّبيّ صلى الله عليه وآله ومنتشراً فكيف لنا أن نوجّه عزم عمر على الكتابة ومشاورته للآخرين في هذه القضية، ولماذا أشار عمر إلى أسباب أُخرى للمنع بدل استناده إلى الرواية الناهية، فقد ذكر من تلك الأسباب:

«إنّي ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتاباً فأكبّوا عليها فتركوا كتاب الله وإنّي لا ألبس كتاب الله بشيء أبداً».[٢]

ولهذا كلّه فإنّه لا يمكن القول إنّ الرّواية الناهية قد صدرت من النّبيّ صلى الله عليه وآله بمفاد عام للنهي. كما أنّ الرّوايات المشابهة (كروايات أبي هريرة وزيد بن ثابت)[٣] فيها إبهامات (كرواية أبي سعيد الخدري) حيث إنّ دلالتها وحجيتها مخدوشة وتدلّ على أنّه لم يكن هناك منع أو أنّه منعٌ محدودٌ ومقيّدٌ.

لقد قام المحقّقون ومن جملتهم محدّثو الفريقين ولا سيّما محققوا أهل السُنّة بالتّحقيق في هذه الرّواية، ومن خلال دراسة الأرضيّة التأريخية لصدورها ومقارنتها بالرّوايات المعارضة لها عرضوا آراءً مختلفةً ومن جملتها أنّها «نهي عام وإذن عام» أو «نهي عام وإذن خاص» أو «نهي خاص وإذن عام» أو «نهي خاص وإذن خاص».[٤]

---

١. الطبقات الكبير ج ٣، ص ٢٠٦؛ تقييد العلم ص ٥٠، تدوين السنة الشريفة ص ٢٧٢ ـ ٢٧٤.
٢. تقييد العلم، ص ٤٩، تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى، ج ٢، ص ٦٧؛ الحديث والمحدثون ص ١٢٦.
٣. المصدر نفسه ص ٣٣، ٣٥؛ تدوين السنة الشريفة ص ٢٩٧ ـ ٣٠٢.
٤. مقباس الهداية فى علم الدراية، ج ٣، ص ١٩٦؛ علوم الحديث ومصطلحه ص ٢٠؛ تدوين السنة الشريفة ص ٣٠٥ ـ ٣١٥؛ نور الدين عتر؛ منهج النقد فى علوم الحديث ص ٤٢؛ أضواء على السنة المحمدية ص ٤٨؛ السنة قبل التدوين ص ٢٠١، آشنايي با علوم حديث ص ١١٧؛ محمد أبو زهو محمد، مباحث فى تدوين السنة المطهرة ص ١٣٧.

**الأسئلة:**

١. كيف كان المنع من تدوين الحديث في عهد أبي بكر؟
٢. اذكر ثلاثة شواهد في زمان عمر تدلّ على منعه من تدوين الحديث.
٣. ما هو دور عثمان في المنع من تدوين الحديث؟
٤. كيف تعامل الصّحابة مع الخلفاء في مجال تدوين الحديث؟
٥. ما هو دور معاوية في عدم تدوين الحديث؟
٦. ما هي الرّواية الناهية عن تدوين الحديث وكيف تنقدها؟

**التّحقيق:**

١. اذكر تحليلاً من خلال دراسة عهد الخلفاء في كتاب الأضواء لبقية القرائن على المنع من كتابة الحديث.

٢. اذكر تحقيقاً حول خطوات الصّحابة في تدوين الحديث من خلال دراسة الفصل الثّاني من الباب الثّاني لكتاب السُنّة قبل التّدوين.

٣. اذكر تحقيقاً حول تدوين الحديث في عهد معاوية بالاستعانة بالكتب التأريخيّة.

٤. اذكر تحقيقاً حول مدى اعتبار الطّرق الأُخرى «للرّواية الناهية» من خلال الرّجوع إلى المصادر الرّوائية.

٥. اذكر تحليلاً يبيّن لماذا أسّس أبو بكر وعمر لعملية النهي عن الحديث من خلال دراسة عهدهما.

٦. قارن بين رواية النهي مع رواية الإذن في الكتابة، واذكر تحقيقاً حول أيّهما أسبق تأريخيّاً.

# ۲
# بقية الأسباب التأريخيّة
# ونتائج المنع من تدوين ونقل الحديث(القرن الأوّل)

## دراسة بقية العلل التّأريخيّة للمنع من تدوين الحديث

يمكننا أن نذكر عللاً أخرى بشأن منع التّدوين ـ لا سيّما في عهد الخلفاء، كما أشرنا سابقاً ـ؛ ومنها: الخوف من توسّع الاختلاف بين المسلمين، الخوف من نشر الأحاديث غير المعتبرة، الخوف من امتزاج الحديث بالقرآن، الخوف من الاشتغال بغير القرآن، الخوف من النقص أو الزيادة في الرّوايات، الاهتمام بحفظ الرّوايات، عدم معرفة الصّحابة والتّابعين بالكتابة، قلّة أدوات الكتابة وكثرة الأحاديث، عدم التّوسعة في الأحكام ومحاولة تسهيل الأمور على المسلمين، محاولة عدم انتشار فضائل أهل البيت عليهم السلام.

## أ) ذكروا في مقدمة الأسباب لمعارضة تدوين الحديث

الخوف من توسّع الاختلاف بين المسلمين، وقد استند الخليفة الأوّل في بداية عهده إليه، حيث جمع الناس وطلب منهم الامتناع عن بيان الحديث ونشره، لكي لا يتوسّع الاختلاف بينهم، ويكفيهم أن يتوجّهوا نحو القرآن. نقل الذّهبي عن الخليفة الأوّل قوله:

إنّكم تحدّثون عن رسول الله صلى الله عليه وآله أحاديث تختلفون فيها والناس بعدكم أشدّ اختلافاً، فلا تحدّثوا عن رسول الله شيئاً، فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله.[1]

---

١. تذكرة الحفاظ، ج ١، ص ٢ ـ ٣.

لقد كان الخليفة الأوّل قلقاً من توسّع الاختلافات بين المسلمين، وباعتباره حاكماً فعليه أن يمنع أسباب الاختلاف؛ ولهذا خطب في الناس وأوصاهم بتجنّب نقل الرّواية فقال: «لا تحدّثوا.»

ويدور في الأذهان السّؤال التّالي: لماذا وقع المسلمون في الاختلاف وما هي المجالات الّتي وقع فيها الاختلاف؟ ولماذا لم يتوجّه أبوبكر لحلّ الاختلاف في سنة النّبيّ صلى الله عليه وآله والّتي تُعدّ الطّريق الثّاني بعد القرآن لحلّ أمور المسلمين! وما هي المسائل الموجودة في الرّوايات الّتي تجعل نشر وسماع وتدوين الحديث سبباً في نظره لتوسيع الاختلاف؟

فهل أنّ طريق الحلّ لرفع الاختلاف بين المسلمين في كلّ موضوع هو المنع من نقل الرّواية والمنع من تدوينها؟ أو أنّ المناسب لذلك ـ كما فعل النّبيّ صلى الله عليه وآله في حياته، وكان سبباً لاتّحاد المسلمين ـ أن ينشر الصّحابة المعتبرون سنّة النّبيّ صلى الله عليه وآله الّتي تشتمل على: قوله وفعله وتقريره لرفع الاختلاف لتكون السنة حاكية عن مسائل القرآن؟

### ب) الخوف من نشر الأحاديث غير المعتبرة

من الأمور الّتي استند إليها الخليفة الأوّل في منعه لتدوين الحديث؛ خوفه من نشر الأحاديث غير المعتبرة. وكان الخليفة نفسه قد جمع في عهد النّبيّ صلى الله عليه وآله أو بعد ذلك بقليل عدداً من الأحاديث وفي زمان خلافته أتلفها خوفاً من أن تقع تحت تصرف بعض المسلمين غير الصّالحين وربّما لم تكن قد صدرت من النّبيّ صلى الله عليه وآله.

**«تقول عائشة: قال أبي: أي بنيّة! هلمّي الأحاديث الّتي عندك فجئته بها، فدعا بنار فحرقها، فقلت: لِمَ أحرقتها؟ قال: فخشيت أن أموت وهي عندي فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقت به ولم يكن كما حدّثني فأكون نقلت ذلك».**[١]

ومن هذه العبارة يُفهم أنّ أهمّ مصدر لقلق أبي بكر هو نشر الأحاديث غير المعتبرة؛ والحال أنّ طريق رفع هذا القلق ليس في حرقها والمنع من كتابتها ونشرها[٢]، بل كان بامكانه وبمساعدة العارفين بالحديث ولا سيّما الإمام علي عليه السلام منع نشر وكتابة الرّوايات غير الصحيحة. وإذا كان

---

١. تذكرة الحفاظ ج ١، ص ٥.
٢. تدوين السنة الشريفة ص ٢٦٤.

الحل هو أن يقوم المحدّثون في كل عصر بحرق جميع الرّوايات والمنع من نشرها وتدوينها بسبب احتمال وجود روايات موضوعة ومجعولة فيها لما وصلت إلينا أيّة رواية.

والأمر المهم هنا هو لماذا لم يستند الخليفة الأوّل للمنع من تدوين الحديث إلى الرّواية الناهية المنسوبة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بدل أن يظهر مثل هذا الخوف والقلق؟؛ هل يمكن القول إنّه لم يقف على تلك الرّواية، وإذا كان عالماً بها فلماذا كتب هو بعض الأحاديث[١] أو أنّه لم تكن في الواقع مثل هذه الرّواية؟

## ج) الخوف من امتزاج الحديث بالقرآن

من الأسباب الأُخرى الّتي ذكرت في عهد المنع من الحديث، هو القلق والخوف من اختلاط الحديث بالقرآن، حيث استند جمع كثير من المحدّثين نقلاً عن الممانعين ـ ولا سيما الخليفة الثّاني ـ إلى هذا الأمر.[٢] وقد ذُكر أنّ اختلاط القرآن بالحديث كان من أشهر الأسباب لعدم تدوين الحديث؛ وذلك لأنّه من الممكن أن يتصوّر البعض خطأً أنّ حديثاً من الأحاديث هو جزء من القرآن، وعليه فمن الضّروري لدفع التّحريف عن القرآن وصيانته أن يُمنع كلّ نحو من أنحاء نشر وكتابة الحديث.

وقد نسب حصول هذا الخوف والقلق أيضاً إلى عهد النّبيّ صلى الله عليه وآله واستمر بعد ذلك إلى مائة عام. روى أبو هريرة عن النّبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**اكتبوا كتاب الله، امحضوا كتاب الله، كتاب غير كتاب الله؟ امحضوا كتاب الله أو خلّصوه**».[٣] وكذلك فإنّ عمر عندما صار خليفة اعتبر من جملة الأدلّة المهمّة للمنع هو الخوف من اختلاط القرآن بالحديث، فقال: «**وانّي والله لا ألبس كتاب الله بشيء أبداً**».[٤]

وكذلك اعتبر بعض علماء أهل السُنّة هذا الأمر أهمّ سبب لمنع كتابة ونقل الحديث:

قال ابن الصّلاح: نهى عن كتابة ذلك حين خاف عليهم اختلاط ذلك بصحف القرآن الكريم وأذن في كتابته حين أمن من ذلك.[٥]

---

١. الأنوار الكاشفة لما فى الأضواء من المجازفة ص ٣٨.
٢. أضواء علي السنة المحمدية ص ٥٠؛ مباحث فى تدوين السنة المطهرة ص ١٤١.
٣. مسند أحمد بن حنبل ج ٤، ص ٢٧، مسند أبى سعيد الخدرى، رقم ١١٠٩٢.
٤. تقييد العلم، ص ٤٩.
٥. ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح فى علوم الحديث، ص ٨٨.

قال الخطيب البغدادي: فقد ثبت انّ كراهة من كره الكتاب من الصّدر الأوّل إنّما هي لئلاّ يضاهى بكتاب الله تعالى غيره.[١]

قال صبحي الصّالح: «نهى الرّسول عن كتابة الأحاديث أوّل نزول الوحي مخافة إلتباس أقواله وشروحه وسيرته بالقرآن ولا سيما إذا كتب هذا كله في صحيفة واحدة مع القرآن.»[٢]

قال السّمعاني: «وحاصله أنّ كراهيّة كتابة الأحاديث إنّما كانت في الابتداء كي لا تختلط بكتاب الله، فلّما وقع الأمن عن الاختلاط جاز كتابته وكانوا يكرهون الكتابة لكي لا يعتمد العالم على الكتاب بل يحفظه.»[٣]

وممّا مرّ يُعلم أنّ البعض كان يرى أنّ المنع من التدوين كان في فترة محدودة لأجل حفظ القرآن من الاختلاط بالحديث، وقد أخذ الخليفة الثّاني هذا الأمر مأخذ الجدّ؛ إلّا أنّنا نقول: ألا يُعدّ الخوف من اختلاط القرآن بالحديث نفياً لإعجاز القرآن وعدم التّمكن من تشخيص آيات القرآن عن الرّوايات ـ ولا سيّما للصّحابة الكبار ـ؟ في حين أنّ الإعجاز اللفظي للقرآن من أكثر الوجوه تسليماً في إعجاز القرآن[٤]، وإذا كان الأمر ـ كما يدّعون ـ مهيّأً لحصول الاختلاط والخوف من عدم تشخيص الآيات عن الرّوايات، ثمّ أليس النهي النبوي ـ لو فرض وجوده ـ كان يتعلق بكتابتهما مع بعضهما[٥] وإذا كان مثل هذا الخوف من الاختلاط موجوداً ألم يكن عند الخليفة الثّاني وسائر المانعين، طريق لتلافي هذه المشكلة غير المنع العام لتدوين الحديث؟ ألم يكن ممكناً للخلفاء أن يأمروا بعزل كتّاب الحديث عن كتّاب القرآن بدل أن يلجؤوا لمنع كتابة الحديث؟

وبناءً على هذا فإنّ وجود القدرة والإمكانيّة عند الصّحابة وسائر المسلمين على تشخيص القرآن عن الحديث ووجود مئات الحفّاظ للقرآن لا يسمح لنا بالقول إنّ النهي عن كتابة الحديث نهيٌ عام.[٦] فإذا كان النهي حاصلاً بسبب خوف الاختلاط، فإنّه بالنسبة إلى بعض

---

١. تقييد العلم، ص ٥٧.
٢. علوم الحديث ومصطلحه، ص ٢٠.
٣. أدب الاملاء والاستملاء ص ١٤٦.
٤. مجمع البيان ج ١، ص ٢٤ ؛ التمهيد فى علوم القرآن ج ٥، ص ٩.
٥. السنة قبل التدوين ص ٢٠١، ٢٠٢.
٦. تدوين السنة الشريفة ص ٣٢٠.

الأفراد الّذين لا يتوقع فيهم مثل هذا الخوف وفي زمان لم يكن خوف الاختلاط موجوداً فإنّه لا ينبغي أن يكون هنالك نهي.[١] ولقد أنكر بعض المحققين من أهل السُنّة نظرية خوف اختلاط القرآن والحديث واعتبروها نظرية خاطئة.[٢]

### د) الخوف من الاشتغال بغير القرآن

ذكروا من جملة الأسباب في عهد المنع، القلق من هجر الناس للقرآن والاشتغال بغيره؛ وذلك لأنّ تدوين أي مطلب ـ ومن جملتها الأحاديث ـ يمنع المسلمين من الاهتمام بالآيات القرآنيّة وبالتّالي يُهجر القرآن. يقول الخليفة الثّاني بهذا الصّدد:

**«إنّي كنت أردت أن أكتب السّنن، وأنّي ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكبّوا عليها وتركوا كتاب الله.»**[٣]

ونقل الذّهبي أنّ عمر ـ ولأجل توجيه المسلمين بشكل أكبر نحو القرآن وعدم انصرافهم عنه ـ عندما ودّع جمعاً من المبلّغين القاصدين إلى العراق ذكّرهم بأن لا يجعلوا المسلمين يهجرون القرآن عن طريق نقلهم للحديث، وقال لهم:

**«إنّكم تأتون أهل قرية لهم دوي بالقرآن كدوي النحل فلا تصدوهم بالأحاديث فتشغلوهم، جوّدوا القرآن وأقلّوا الرّواية عن رسول الله وأنا شريككم.»**[٤]

ويبدو أنّ الخليفتين الأوّل والثّاني[٥] كانا يؤكّدان للمسلمين على التّوجّه للقرآن فحسب؛ وذلك لأنّ كتاب الله فقط هو المنجي، يقول أبو بكر بهذا الصّدد: «**بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلّوا حلاله وحرّموا حرامه**»[٦]، وقال عمر: «**إن النّبيّ ﷺ غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا**».[٧]

وروي عن بعض الصحابة والتابعين كابن مسعود ومرّة والأسود وعلقمة أنّهم كانوا

---

١. تقييد العلم، ص ٥٧.
٢. أضواء علي السنة المحمدية ص ٥٣؛ دراسات فى الحديث والمحدثين ص ٢٣.
٣. ابن عبد البر، القرطبى، جامع بيان العلم وفضله ص ٢٠٦؛ أضواء علي السنة المحمديه ص٤٧.
٤. تذكرة الحفاظ ج ١، ص ٧؛ أضواء علي السنة المحمدية ص ٥٥.
٥. مباحث فى تدوين السنة المطهرة، ص ١٣٩.
٦. تذكرة الحفاظ ج ١، ص ٢.
٧. صحيح البخارى ج ١، ص ٣٩؛ المغازى ج ٦، ص ١١.

يؤكّدون للمسلمين على التّوجّه نحو القرآن فحسب، وأن لا يشتغلوا بأُمور أخرى، وعلى سبيل المثال نقل الدّارمي عن ابن مسعود:

**«بلغ ابن مسعود أنّ عند ناس كتاباً يعجبون به، فلم يزل بهم حتى أتوه به فمحاه. ثمّ قال: إنّما هلك أهل الكتاب قبلكم أنّهم أقبلوا على كتب علمائهم وتركوا كتاب ربّهم.»**[١]

وقال الغزالي:

**«بل كان الأولون يكرهون كتب الأحاديث وتصنيف الكتب لئلّا يشتغل الناس بها عن الحفظ وعن القرآن.. ولذلك كره أبو بكر وجماعة من الصّحابة... حتّى أشار عمر (رض) وبقية الصّحابة بكتب القرآن خوفاً من تخاذل الناس.»**[٢]

ولكن هل أنّ كتابة الحديث كانت تؤدي إلى الاشتغال بغير القرآن، وهو أمر محرم؟[٣] وهل أنّ الاشتغال بالسُّنّة والحديث الّتي كانت تبيّن تفسير القرآن وتوضّحه هي أمر غير ممدوح ولا قيمة له؟ وهل أنّ بعض الصّحابة الّذين كتبوا الحديث ونشروه ارتكبوا أمراً محرّماً؟ والحديث الّذي هو أحد الثّقلين كيف لا يجب تدوينه ونشره؟ وإذا كان مثل هذا الأمر حراماً ومرجوحاً فلماذا صار أمراً جائزاً بعد قرن وظهر مئات المحدثين؟ وحديث الأريكة ألم يكن قد أخبر عن مثل هذه الظّروف[٤]؟

### هـ) الخوف والقلق من النقص والإضافة في الرّوايات

من العوامل الّتي ذكرها بعض علماء أهل السنة لمنع تدوين الحديث هو القلق من النقص أو الإضافة في محتوى الرّوايات حيث عبّروا عنه بقولهم: «خوف المزيد والنقصان».[٥] يقول ابن القيّم الجوزي:

**«إنّ الصحابة كانوا يهابون الرّواية عن رسول الله ويعظّمونها ويقلّلونها، خوف الزيادة والنقص ويحدّثون بالشيء الّذي سمعوه من النّبيّ ﷺ مراراً ولا يصرّحون بالسّماع ولا**

---

١. سنن الدارمی ج ١، ص ١٣٣.
٢. الغزالی، إحياء علوم الدين ج ١، ص ٧٩.
٣. تدوين السنة الشريفة ص ٣٣٧.
٤. مسند أحمد ج ٤، ص ١٣١.
٥. فتح البارى شرح صحيح البخارى، ج ٦، ص ٢٧.

**يقولون: قال رسول الله صلى الله عليه وآله».**[1]

وعليه، فإنّ الصّحابة كانوا يتشددون كثيراً في نقل الرّوايات.

وكان تشددهم أكثر في تدوين الحديث وكانوا يخافون كثيراً من النقص أو الزّيادة في الرّوايات، ونقل محمود أبو ريّه أيضاً أنّ الصّحابة كانوا يتجنبون نقل الرواية، فقال:

**«كان الخلفاء الرّاشدون وكبار الصّحابة وأهل الفتيا منهم كما علمت يتّقون الرّواية عن النّبيّ ويهابونها، بل كانوا يرغبون عنها إذ كانوا يعلمون أنّهم لا يستطيعون أن يؤدّوا كلّ ما سمعوه عن النّبيّ على وجهه الصّحيح... وكلام الرّسول ليس كغيره من الكلام، إذ كلّ لفظة من كلامه صلى الله عليه وآله يكمن وراءها معنى خاص يقصده هو صلى الله عليه وآله.»**[2]

ولنا بشأن القلق من النقص أو الزيادة في الرّوايات تساؤلات:

١. هل يوجد مجال لمثل هذا القلق مع وجود الصّحابة الّذين كانوا يحفظون كلام النّبيّ صلى الله عليه وآله لأهميّته عندهم؟

٢. هل أنّ طريق رفع مثل هذا القلق والحفاظ على كلام النّبيّ صلى الله عليه وآله هو الامتناع من نقل وتدوين الحديث، مع وجود مئات الحفّاظ لكلام رسول الله صلى الله عليه وآله؟

٣. ألم يكن الأمر بكتابة الرّوايات وتدوينها سبباً لرفع ودفع مثل هذا القلق؟

٤. ألم يكن النقل المضبوط للرّوايات في المجالس وبشكل رسمي سبباً لحفظ متن الرّوايات؟

٥. هل أنّ مثل هذا القلق يختصّ بالقرن الأوّل فقط ولا يعم القرون اللاحقة حتّى زماننا هذا؟

## و) التوجّه إلى حفظ الرّوايات:

يرى بعض علماء أهل السُنّة أنّ من أهمّ أسباب عدم تدوين الحديث في القرن الأوّل هو اهتمام النّبيّ صلى الله عليه وآله والصّحابة بحفظ الرّوايات النبويّة، فحفظَ الصّحابة الرّوايات عن ظهر قلب، ولذا مُنع الجميع أو البعض من تدوين الحديث.[3] ويشهد لذلك عهد الصّحابة حيث أكّد بعض الصّحابة المعروفين كأبي سعيد الخدري على هذا الأمر ـ أي حفظ الحديث

---

١. شمس الدين محمد بن قيم الجوزية، اعلام الموقعين عن رب العالمين ج ٤، ص ١٨٤.
٢. أضواء علي السنة المحمدية ص ٥٧.
٣. السنة قبل التدوين، ص ٢٠٢.

ـ وعدّه وصية للنبيّ صلى الله عليه وآله.

روى أبو نضرة، قال:

**«قلنا لأبي سعيد: لو كتبتم لنا، فإنّا لا نحفظ، قال: لا نُكتبكم، ولا نجعلها مصاحف: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحدثنا فنحفظ، فاحفظوا عنّا كما كنّا نحفظ عن نبيكم.»**[1]

وذكر الخطيب البغدادي أنّ أبا الفتح هلال بن محمد نقل عن أبي نضرة أنّه قال:**«قلت لأبي سعيد الخدري: اكتبنا، قال: لن اكتبكم ولكن خذوا عنا كما كنّا نأخذ عن رسول الله صلى الله عليه وآله».**[2]

وذكر محمد بن منصور التّميمي السّمعاني أيضاً ذلك وهو يرى أنّه بعد الخوف من اختلاط كتاب الله بالحديث، صار حفظ الرّوايات أمراً مهمّاً وكرهوا كتابة الحديث:

**«وحاصله أنّ كراهيّة كتابة الأحاديث إنّما كانت في الابتداء كي لا يختلط بكتاب الله فلّما وقع الأمن عن الاختلاط جاز كتابته، وكانوا يكرهون الكتابة لكي لا يعتمد العالم على الكتاب، بل يحفظه.»**[3]

كما اعتبر ابن حجر العسقلاني ـ أحد محققي أهل السُنّة من المتقدّمين ـ أنّ الاهتمام والعناية بحفظ الحديث هي ثاني سبب لعدم تدوين الرّوايات بفي القرن الأول.[4] وقد أكّد على هذه النكتة أيضاً محققوا أهل السُنّة كالسّيوطي في التّدريب[5] وأبو زهو في كتاب «الحديث والمحدّثون.» واعتبره أبو زهو أمراً مهمّاً جدّاً فقال:

**«قد كان الصّحابة كما تقدم لك على جانب عظيم في الحفظ، فلم يكن هناك خوف على السُنن من الضّياع، وشيء آخر جعل النّبيّ صلى الله عليه وآله ينهاهم عن كتابة الحديث هي المحافظة على تلك الملكة الّتي امتازوا بها في الحفظ فلو أنّهم كتبوا لاتّكلوا على المكتوب وأهملوا الحفظ.»**[6]

وأورد الأستاذ الجلالي الحسيني أيضاً في بيان علل المنع من نقل الحديث، نقلاً عن أهل

---

١. تقييد العلم ص ٣٦.
٢. المصدر نفسه ص ٣٧.
٣. أدب الاملاء والاستملاء ص ١٤٦.
٤. أحمد بن علي العسقلاني، هدى السارى مقدمة فتح البارى ص ٤.
٥. تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى ج ١، ص ٨٨.
٦. الحديث والمحدثون ص ١٢٣.

السُنّة ما يلي:

**«وممّا ذكر مبرراً للمنع هو أنّ المسلمين في الصّدر الأول لم يكونوا بحاجة إلى تدوين الحديث في الكتب لاعتمادهم على الذاكرة وتمتّعهم بقوة الحفظ فلقد بلغوا القمة في هذه القابلية بما هو خارق للعادة.»**[١]

ولا شك أنّ حفظ الحديث كان له أهمية بالغة ولا سيّما التشجيع على حفظ أربعين حديثاً، فهو يدلّ على اهتمام النّبيّ صلى الله عليه وآله بحفظ الرّوايات؛ إلّا أنّه يدور في الأذهان بهذا الصّدد التساؤلات التالية:

١. هل إنّ حفظ الحديث يمكن أن يكون سبباً لنهي الصّحابة عن الكتابة وكراهتهم لها؟

٢. هل أنّ حفظ الحديث يغني جميع المسلمين في جميع الأعصار عن الحديث؟

٣. أليس الاعتماد علي الذاكرة وعدم تدوين الحديث سبباً للنقل بالمعني فى روايات كثيرة؟

٤. أليس حفظ الرّوايات بدون كتابتها، يهي الأرضيّة لتحريف الرّوايات وضياعها؟

٥. إذا كان حفظ الحديث دائماً يحظى بالأهميّة فلماذا أُعلن في القرن الثّاني أن تدوين الحديث أمرٌ جائز؟

٦. إذا كان الهدف من الحفظ هو حمل ونقل الرّوايات أفلا يحصل هذا الغرض بشكل أفضل وأكمل بكتابتها وتدوينها منذ الأيام الأولى؟

وعليه ـ وكما أشار الأستاذ الحسيني الجلالي ـ فإنّ حفظ الحديث أمر مهمّ، إلّا أنّه لا دليل على وجوبه؛ كما أنّه لا منافاة بينه وبين كتابة الحديث، بل أنّ التدوين كان قد تمت الوصية به كما أنّه كان يصير سبباً لتقوية حفظ الحديث.[٢]

### ز) عدم معرفة الصّحابة والتابعين بالكتابة

استند بعض محدثي أهل السُنّة لتوجيه عدم تدوين الحديث إلى جهل أكثر الصّحابة والتابعين بالكتابة. يقول ابن حجر:

**«اعلم أنّ آثار النّبيّ لم تكن في عصر الصحابة وكبار تابعيهم مدوّنة... لأنّ أكثرهم كانوا**

---

١. تدوين السنة الشريفة ص ٣٦٥.

٢. تدوين السنة الشريفة ص ٣٧٠، ٣٧٥.

**لا يعرفون الكتابة.»**[1]

إنّ مثل هذا التوجيه حتّى على فرض صحته لا يمكن أن يكون سبباً للمنع من التدوين، هذا مع العلم أن هناك قرائن كثيرة تدلّ على أنّ الصّحابة ـ ولا سيّما بعد الهجرة إلى المدينة ـ اتّجهوا نحو تعلّم الكتابة وقد تعلّمها كثير منهم. هذا فضلاً عن أنّ أمر النّبيّ صلى الله عليه وآله لأبي شاة بشأن كتابة الحديث[2] يدلُّ على معرفتهم بالكتابة؛ ولهذا توجّه السّيوطي إلى هذه النكتة، حيث قال: لأنّ أكثرَهم كان لا يحسن الكتابة.[3]

## ح) قلّة أدوات الكتابة ووفرة الأحاديث

استند عدد من محدّثي أهل السُنّة إلى هذا الأمر في تبرير منع تدوين الحديث حيث، كانت الأقلام والأوراق والدواة نادرة وقليلة. ومن ناحية أُخرى فإنّ روايات النّبيّ صلى الله عليه وآله لم تكن قليلة ولم يمكنهم كتابتها بتمامها. وقد أشار الدكتور صبحي الصّالح إلى هذا الأمر إلّا أنّه اعتبره غير صحيح:

فما نستطيع أن نتابعهم فيما يزعمونه من أنّ قلة التّدوين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله تعود بالدرجة الأولى إلى ندرة وسائل الكتابة لأنّها لم تك قليلة إلى هذا الحدّ الذي يبالغ فيه.[4]

ويبدو واضحاً أنّه لا يمكن إثبات ندرة وسائل الكتابة في زمان النّبيّ صلى الله عليه وآله، بل لو ثبت ذلك فإنّه لا يمكن أن يصبح سبباً لعدم التّدوين في القرن الأوّل؛ فإن كتابة وتدوين الحديث كان على قدر كبير من الأهميّة، بحيث يدعو إلى تهيئة وتوفير الوسائل اللّازمة للكتابة، والقيام بكتابة الأحاديث في أقرب فرصة ممكنة وليس تأخير التّدوين قرناً كاملاً.

## ط) عدم التّوسع في الأحكام ومحاولة تسهيل الأمورعلى المسلمين:

اعتبر البعض أنّ سبب عدم تدوين الحديث إنّما هو لتسهيل الأُمور على المسلمين، وذلك لكي لا يصير كتابة الرّوايات النّبويّة سبباً لاتّساع الأحكام العباديّة، السّياسيّة، الاجتماعيّة فيقع

---

١. هدي السارى مقدمة فتح البارى ص ٤.
٢. فتح البارى ج ١، ص ١٨٤ ؛ تقييد العلم، ص ٨٦ .
٣. تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى ج ١، ص ٨٨.
٤. علوم الحديث ومصطلحه ص ١٨.

المسلمون في مشقّة؛ وكان النّبيّ صلى الله عليه وآله أيضاً لا يرتاح إلى كثرة السّؤال عن الأحكام ولم يكن يريد زيادة التّكليف على عامّة الناس أو تعميم الرّوايات الخاصّة، مثل«رواية أكل لحم الجزور»[١] عن طريق الإكثار من هذه الأسئلة، يقول محمود أبو ريّه:

**«قد يكون قريباً من الصّواب في حكمة نهي النّبيّ عن كتابة حديثه هو لكي لا تكثر أوامر التّشريع ولا تتّسع أدلّة الأحكام، وهو ما كان يتحاشاه صلى الله عليه وآله حتى كان يكره كثرة السّؤال أو يكون من أحاديث في أمور خاصة بوقتها بحيث لا يصح الاستمرار في العمل بها.»**[٢]

ومثل هذا التوجيه أيضاً لا يمكن أن يصير سبباً لحرمة كتابة الحديث؛ وذلك لأنّ كلّ ما كان يقوله النّبيّ صلى الله عليه وآله فهو من الوحي، وحفظه وتدوينه أمر لابدّ منه. فلو لم يُدوَّن الحديث فإنّ المسلمين في ذلك العصر وسائر العصور سيواجهون مشاكل كبيرة عندما تزداد المسائل وتتّسع دائرة الأحكام، فإنّ كتابة الحديث يمكن أن تساعد كثيراً في الجواب على جميع الأسئلة في أيّ زمان ومكان، وهذا واضح من خلال الخدمة الّتي تقدمها الأحاديث الكثيرة المدوّنة، وإذا كانت مثل هذه العلّة صحيحة فإنّه كان يجب منع وتحديد حفظ الحديث أيضاً، وذلك لأنّه لا اختلاف بينهما في توسيع دائرة الأحكام.

## ي) عدم انتشار فضائل أهل البيت عليهم السلام

يرى بعض المحققين أنّه مع مرور الحوادث التأريخيّة في القرن الأوّل ـ ولا سيّما عصر الخلفاء ـ فإنّ سبب المنع من تدوين الحديث يمكن أن يكون هو تجنّب نشر فضائل أهل البيت عليهم السلام وبالتّالي تتهيأ الأرضيّة للرأي والاجتهاد عند غيرهم من الناس.[٣] ويبدو أن أوّل تبلور لهذا كان قبيل وفاة النّبيّ صلى الله عليه وآله، فحينما طلب النّبيّ صلى الله عليه وآله منهم قلماً ودواةً لكتابة آخر بلاغ لم يستجيبوا له.[٤]

---

١. أضواء علي السنة المحمدية ص ٥١.
٢. المصدر نفسه.
٣. منع تدوين الحديث ص ٣٥٧؛ آشنايي با علوم حديث ص ١٢٥؛ مقالة «تدوين الحديث»؛ فصلنامه علوم حديث، العدد ٦، ص ٨.
٤. صحيح البخاري ج١، ص ٥٤، كتاب العلم باب ٣٩، مسند أحمد ج ١، ص ٢٢٢؛ نامه اي كه نانوشته ماند ص ١٦؛ المراجعات ص ٣٥٦.

ولا يخفى أنّ معرفة مقام ومنزلة أهل البيت عليهم السلام كان قد صار أمراً ميسّراً للجميع لو كان قد تمّ نقل الرّوايات النبويّة وتدوينها، إلّا أنّ المخالفين كانوا دائماً يسعون إلى جعل فضائلهم عليهم السلام ـ ولا سيّما فضائل علي عليه السلام ـ في الحاشية، وهو ما أشارت إليه آية الإبلاغ.[1] فالآية تشير إلى أنّ بيان فضائل أهل البيت عليهم السلام كان مصحوباً بالأخطار وأنّ الله سيحفظ نبيه صلى الله عليه وآله منها.[2]

إنّ المخالفين لأهل البيت عليهم السلام ـ ومن أجل كتمان فضائلهم وتغطية المطاعن الّتي أبداها رسول الله صلى الله عليه وآله على مخالفيهم ـ كانوا بصدد تهيئة الأرضيّة لاعمال رأيهم لكي يجعلوا أفكارهم حاكمة. يقول المحقق الشّهرستاني:

«نخرج من كلّ ما مّر بأنّ السّبب الحقيقي الكامن وراء منع التّدوين، لم يكن لطمس فضائل أهل البيت حسب، بل هو خلق جو فقهي جديد يستطيع الخليفة من خلاله أن يتكيّف لسدّ العجز الفقهي الّذي يجده، ويتّضح هذا الاستنتاج عبر ملاحظة المقدمات الآتية:

۱. عرفنا سابقاً أنّ أوّل بادرة لمنع التدوين ظهرت على لسان عمر بن الخطاب قبيل وفاة النّبيّ وذلك لمّا طلب صلى الله عليه وآله أن يأتوه بالقلم والدّواة ليكتب لهم كتاباً لن يضلّوا بعده أبداً...

۲. عرفت أنّ الشّيخين لم يدعيا أنّهما قد عرفا جميع المسائل الصّادرة عن رسول الله، بل إنّهما كانا يفتيان طبق الرأي.[3]

وكذلك يرى بعض المحققين ومن جملتهم: الأُستاذ عبد الهادي الفضلي، أنّ من الأهداف المهمّة لمعارضي التدوين هو منع نشر فضائل أهل البيت عليهم السلام، وتهيئة الأرضيّة للاجتهاد مقابل النصوص النبويّة.[4]

ولم يتحقّق لهم مثل هذا الهدف، وقد نشر كثير من الكتاب والحفّاظ فضائل أهل البيت عليهم السلام، ومطاعن مخالفيهم على لسان النّبيّ صلى الله عليه وآله، إلّا انّه على مدى قرن كامل أو أكثر لم

---

۱. (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) (المائدة، ٦٧).
۲. الميزان ج ٦، ص ٤٢، ناصر مكارم، تفسير نمونه ج ٥، ص ٣.
۳. علي الشهرستاني، منع تدوين الحديث ص ٣٥٧ ـ ٣٥٨.
٤. عبد الهادي الفضلي، دروس في فقه الإمامية ج ١ ص ١١١؛ أحمد أمين، فجر الإسلام ص ٢٣٦؛ آشنايي با علوم حديث، ص ١٣١.

تُنشر فضائل أهل البيت عليهم السلام وحقوقهم المعنويّة للجميع، وتمكّنت فكرة الاجتهاد مقابل النصّ أن تأخذ حيّزاً كبيراً من الحكم.

وطبقاً لبعض النقول التأريخيّة فإنّ بعض الصّحابة المعروفين (كعبد الله بن مسعود) وبسبب الظّروف الموجودة كان مسايراً لحكومة عصره، وكان يمتنع من نشر فضائل أهل البيت عليهم السلام. يقول الخطيب البغدادي:

جاء علقمة بكتاب من مكّة أو اليمن، صحيفة فيها أحاديث في أهل البيت... فاستأذنا على عبد الله، فدخلنا عليه، قال، فدفعنا إليه الصّحيفة، قال فدعا الجارية ثمّ دعا بطست فيها ماء فقلنا له:

يا أبا عبد الرّحمن، انظر فيها فإنّ فيها أحاديث حساناً، فجعل يميثها فيها ويقول: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَـٰذَا الْقُرْءَانَ... ﴾[1] القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها ما سواه.[2]

وعليه فإنّ المنع من تدوين الحديث لا يمكن أن يكون شاملاً لجميع الرّوايات بما فيها الرّوايات الفقهيّة وذلك لأنّ عمر كان يقول: «أقلّوا الرّواية عن رسول الله إلّا فيما يعمل فيه»[3] بل إنّ روايات أهل البيت عليهم السلام ـ ومن جملتها فضائل الإمام علي عليه السلام ـ وخلافته للنبيّ صلى الله عليه وآله هي الّتي تمّ إخفاؤها. يقول الأستاذ الحسيني الجلالي:

لا شك في أنّ كثيراً من أحاديث النّبيّ كانت تشيد بعلي عليه السلام... وتنصّ عليه بالولاية والإمامة، وكانت النصوص غَضّة نضرة تنبض مشاهدها بالحياة ويَرنّ صداها في الأسماع فلو كان مسموحاً للأمّة أن يتداولوها ويحدّثوا بها ويكتبوها ويضبطوها لكانت ترتسم في الأذهان وتعلَقُ بالأفكار... فالمصلحة المنشودة من هذا التدبير، هي: إخفاء الأحاديث النبويّة الّتي تدلّ على خلافة الإمام علي عليه السلام وإمامة أهل البيت عليهم السلام بعد النّبيّ صلى الله عليه وآله.[4]

## الآثار التّأريخيّة لعهد المنع:

يحسن بنا أن نتناول آثار المنع من تدوين الحديث استمراراً لدراستنا التأريخيّة لعصر المنع.

---

١. يوسف، ٣.
٢. تقييد العلم، ص ٥٤.
٣. البداية والنهاية ج ٨ ص ١٠٧.
٤. تدوين السنة الشريفة ص ٤١٥.

هذه النتائج والآثار وقعت في القرن الأوّل؛ واستمر تأثيرها حتى وقتنا الحاضر وألحقت الضّرر بالحديث في بعض جوانبه. لقد نقل الصّحابة والتابعون أحاديث كثيرة وكتبوها؛ إلّا أنّ المنع من التّدوين ـ كما تبيّن آنفاً ـ كان له أضرار كبيرة. وهذه النتائج متنوّعة في نظر المحققين من الفريقين: فالبعض كالأُستاذ الشّهرستاني في كتاب «منع تدوين الحديث» ذكر في نتائج المنع أكثر من عشرين نتيجة[١] كما تصدّى الأُستاذ الحسيني الجلالي في كتاب «تدوين السُّنّة الشّريفة» للبحث فيها تفصيلاً.[٢] ونشير فيما يلي إلى أهمّها:

### أ)حرمان المسلمين من عطاءأهل البيتعليهم السلام وتبلورمدرسة الرأي و القياس

لعلّ أهمّ نتيجة للمنع من نقل وتدوين الحديث، هي حرمان الكثير من المسلمين من ولاية وعلوم أهل البيتعليهم السلام، فلقد كان منع تدوين الحديث سبباً لإبعاد أهل البيتعليهم السلام من السّاحة السّياسيّة والحكم وكذلك حرمان الأُمّة الإسلاميّة منهمعليهم السلام، يقول الأُستاذ الحسيني الجلالي:

**«ومن أهمّ تلك الآثار الّتي ترتّبت على منع تدوين الحديث، بل من أسوئها هو أنّ المانعين تمكّنوا من إقصاء أهل البيتعليهم السلام من السّاحة السّياسيّة وإبعادهم عن حقّهم في الخلافة والإمامة.. ثمّ إبعاد الأمة الإسلاميّة عن هؤلاء.»**[٣]

فعندما منع نقل وبيان روايات النّبيّصلى الله عليه وآله بشأن منزلتهمعليهم السلام فإنّهم منعوا من الوصول إلى الحكم، وضاعت حقوقهم وحقوق الأُمّة الإسلاميّة، وإنّ جهل البعض من الناس بمقامهم منذ ذلك الوقت، حتى الآن صار سبباً لإخفاء شخصياتهم وولايتهم، ولذا فإنّ الناس توجّهوا لمعرفة دينهم نحو علماء كانوا يفتون برأيهم، وعلى أساس القياس.

لقد تبلور مذهب الرأي والاجتهاد مقابل السُّنّة النبويّة، وظهرت أفكار جديدة وبدع في مجال حكم المسلمين سبّبت إبعاد الناس عن الدّين الواقعي؛ يقول الشّهرستاني في بيان النتائج:

١. تطبيق الخليفة الأوّل لفكرة الاجتهاد عملياً في حياته؛ فتح الخليفة الثّاني أوسع الأبواب لتطبيق اجتهاداته وآرائه، كما هو الملحوظ في المؤلّفة قلوبهم والطّلاق ثلاثاً والمتعة.

٢. تأثير منع التّدوين وفتح الاجتهاد بشكل جدّي في حدوث التّضاربات والاختلافات في فتاوى وآراء الصّحابة، بل في فتاوى وآراء الصّحابي الواحد.

---

١. منع تدوين الحديث، الأسباب والنتائج ص ٤٩٩ ـ ٥٠٥.
٢. تدوين السنة الشريفة ص ٤٨١ ـ ٥٤٩.
٣. المصدر نفسه ص ٥٣٣.

٣. ظهور أفكار جديدة في حياة المسلمين، منها لزوم اتّباع الحاكم... وعدم اشتراط العدالة في كثير من القضايا.

٤. اتّخاذ اجتهاد الصحابي أو سيرة الشّيخين كأصل ثالث في التّشريع وعدّه قسيماً لكتاب الله وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله.[١]

## ب) الاختلاف بين المسلمين

من جملة النتائج المهمّة لعصر المنع هو حصول الاختلاف بين المسلمين وتصنيفهم إلى فرقتين: الشّيعة وأهل السُنّة؛ وذلك لأنّ الناس بعد وفاة النّبيّ صلى الله عليه وآله انقسمت في موضوع الخلافة والإمامة إلى فرقتين. وقد اشتدّ الخلاف واستمرّ إلى يومنا هذا. ويمكن اعتبار عدم نشر الرّوايات النبويّة في مجال الخلافة والإمامة سبباً أساسيّاً لذلك؛ وذلك لأنّه لو كان قد تمّ بيان الرّوايات المتعلّقة بولاية الإمام علي عليه السلام وكيفية ولاية الأئمّة من بعده، وتمّ نشرها بين المسلمين وتنفيذها عمليّاً لكانت الاختلافات قد انتهت؛ إلّا أنّ المانعين من نشر وتدوين الحديث سعوا سعياً حثيثاً لتبقى الحقائق مخفيّة ولتُنسى الرّوايات الّتي توضّح الخلافة والإمامة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كحديث الغدير وحديث المنزلة.[٢]

ولقد أثمرت مثل هذه المساعي، إلّا انّ الحقائق لم تخف أبداً، بل ظهرت للعيان؛ كما كانت منذ اليوم الأوّل عند جمع كثير من المسلمين واضحة وستظلّ هكذا.

وكذلك اعتبر الشّهرستاني أهمّ أثر للمنع من التّدوين هو حصول الاختلاف بين المسلمين، ويرى أنّ المسلمين انقسموا إلى مدرستين فكريتين مستقلتين وصارت لكلٍّ منهما أُصول خاصة بها.[٣] وكذلك يرى الأُستاذ الحسيني الجلالي أنّه لو كان قد انتشر بين المسلمين حديث الغدير وأمثاله فلا ريب أنّهم كانوا ملزمين بإمامة عليّ عليه السلام.[٤]

## ج) فقدان بعض الرّوايات

ومن نتائج المنع من نقل ونشر وتدوين الحديث خفاء وفقدان بعض الرّوايات ـ ولا سيّما

---

١. منع تدوين الحديث ص ٥٠١ ـ ٥٠٣.
٢. الغدير في الكتاب والسنة والحديث ج ١، ص ٤١، ٣١٣، ٤٢٣.
٣. منع تدوين السنة الشريفة ٥٠١.
٤. تدوين السنة الشريفة ص ٥٣٧.

الرّوايات النبويّة الّتي كانت في ذاكرة الصّحابة أو الّتي كان بعضها مكتوباً بأيديهم ـ ولم تصل إلى الأجيال اللاحقة أو وصل بعضها ناقصاً، حيث نقلت بالمعنى أو أنّها احرقت، كما نسب ذلك إلى الخليفة الأول حيث أمر بإحراق مجموعة من الرّوايات.[١] يقول الأستاذ الحسيني الجلالي بهذا الصّدد:

«لا شك أنّ المنع من تدوين الحديث كالمنع من روايته، بل والإقدام على إبادته بالإحراق والإماثة في الماء والدّفن أدّى إلى انعدام كثير من الحديث الشّريف وفقدانه وعدم نشره وتداوله.[٢]

فلو لم يُمنع تدوين الحديث بصورة رسميّة في زمان الخلفاء، فإنّ هذه الرّوايات الّتي فقدت كانت قد دوّنت وانتشرت واستفادت منها الأمّة الإسلاميّة. لقد أدّى ضياع هذه الرّوايات إلى ازدياد الجهل بين المسلمين وخفاء الحقائق على البعض، حيث كان العلم بها أمراً ضروريّاً لهداية الناس؛ ومن الجدير ذكره أنّه بعد قرن كامل بدأ التّدوين، إلّا أنّ بعض الأحاديث كان قد مُحي ونسي من الذاكرة، ولم يكن المكتوب منها سوى القليل؛ وأيضاً فإنّ ضياع الرّوايات كان يستقي من وجهة النظر القائلة «يكفينا كتاب الله»[٣] والّذي يعني إلغاء أحد الثّقلين.

### د) التّلاعب بالرّوايات:

لقد كان عصر المنع أرضيّة خصبة للانتهازيين للجعل والوضع في الرّوايات، وقد أشار إلى ذلك كثير من المحقّقين.[٤] إنّ عدم التّدوين للرّوايات بصورة رسميّة أطلق أيدي أعداء الإسلام للتّلاعب في الرّوايات، فاستفادوا من تلك الفرصة خلال القرون اللّاحقة فجعلوا أسانيد ومتوناً موضوعة. وقد سبّب هذا الأمر قلب بعض الحقائق وحصلت الشكوك في المباني الفكريّة للمسلمين. لقد كان لجعل الحديث دوافع مختلفة، يقول محمود أبو ريّه:

---

١. تذكرة الحفاظ ج ١، ص ٥.
٢. تدوين السنة الشّريفة ص ٤٨٤.
٣. سنن ابن ماجة ج ١، ص ٦، (بيننا وبينكم كتاب الله).
٤. علوم الحديث ومصطلحه، ص ٢٨٦، تدوين السنة الشريفة، ص ٤٩٤؛ آشنايي با علوم حديث، ص ١٣٤؛ تاريخ عمومي حديث، ص ٩٨؛ أضواء علي السنة المحمدية، ص ١١٨؛ دراسات في الحديث والمحدثين ص ٩.

كان من آثار تأخير تدوين الحديث وربط ألفاظه بالكتابة... أن اتّسعت أبواب الرّواية وفاضت أنهار الوضع بغير ما ضابط ولا قيد.[١]

كما اعتبر الأُستاذ الحسيني الجلالي أيضاً بعد ان نقل أقوال بعض المحققين بشأن وضع الحديث ـ أنّ النتيجة الثّانية للمنع من التّدوين هي الوضع في الحديث. ويذكر المتّهمين بوضع الحديث ضمن بيانه لأنواع الأحاديث غير الصّحيحة، فيقول:

فالمتّهم بالوضع إنّما هم أنصار الدّولة ورجالها ورواتها لا الشّيعة المضطهدون.[٢]

إنّ التّلاعب بالرّوايات الّذي كان نتيجة لعدم كتابتها، جلب إلى المجتمع الإسلامي أخطاراً ومشكلات كبيرة، كما أنّه صار سبباً ليكتشف البعض ضمن تشخيصه للوضّاع والموضوعات الرّوايات الصّحيحة أيضاً؛ وقد جرت دراسات وتحقيقات كثيرة بين الفريقين بهذا الصّدد.[٣] هذا مع أنّ الجعل الّذي وقع في روايات الشّيعة كان أقلّ من غيره وذلك بسبب حضور أهل البيت عليهم السلام على مدى ثلاثة قرون ووجود التّدوين للحديث بصورة رسميّة منذ البداية وحتّى الآن. كما أن الإسرائيليات وجدت طريقها إلى دائرة الوضع في الحديث ـ ولا سيّما في التّفاسير الروائيّة.[٤]

### هـ) فسح المجال للتشكيك في اعتبار الرّوايات الموجودة:

ومن الآثار الضّارة الأُخرى لعصر المنع هو التّردد أو الشّك في كيفيّة اتّصال الرّوايات الموجودة بعصر النّبيّ صلى الله عليه وآله، وهذا التّساؤل جعل البعض يقول بأنّ الرّوايات لم تنقل على مدى قرن كامل أو نقل بعضها ولم يكتب فكيف تكون الرّوايات الموجودة متصلة ومسندة؛ وما هو المقدار الّذي نقله الصّحابة الّذين كانوا يمثّلون حلقة الاتّصال بين النّبيّ صلى الله عليه وآله والتّابعين؟ وقد أشار الأُستاذ الحسيني الجلالي إلى هذه النكتة، فقال:

«لقد فتح منع التّدوين للحديث ألسنة أعداء الإسلام لاتّهام الإسلام والمسلمين بمنع هذا

---

١. أضواء علي السنة المحمدية ص ١١٨.
٢. تدوين السّنة الشريفة ص ٥٠٠.
٣. للمزيد من الاطلاع، راجع، ابن الجوزي، الموضوعات ؛ هاشم معروف الحسيني، الموضوعات في الآثار والأخبار ؛ شانه چي. علم الحديث ؛ أصول الحديث وأحكامه ؛ العلاّمة الأميني، الغدير ؛ أبو زهو، الحديث والمحدثون.
٤. پژوهشي در باب اسرائيليات در تفاسير قرآن، ص ١٩٥ ؛ تاريخ عمومي حديث، ص ١٠٣.

العمل الحضاري المهم والتشكيك في السُنّة الشّريفة ثاني أعظم مصدر للتّشريع بأنّها منفصلة عن معينها.»[1]

ومع أنّ عصر المنع لم يكن عامّاً، إلّا أنّ صورة تأريخ تدوين الحديث ـ ولا سيّما عند خصوم الإسلام ـ صارت مضطربة من ناحية كيفيّة اتّصال الرّوايات[2]، ممّا جعل علماء الإسلام كلٌّ بحسبه يتصدّون للدّفاع عن مدى اعتبار الأحاديث، هذا مع أنّ علماء الشّيعة ـ الّذين كانوا يعتقدون بعصمة أهل البيت عليهم السلام وبتدوين الحديث منذ اليوم الأوّل ـ لم يقعوا في مثل هذه التشكيكات وهم يعتقدون بسلامة أسانيد الرّوايات واتّصالها في جميع العصور.

---

١. تدوين السنة الشريفة ص ٥٢٨.
٢. منهج النقد فى علوم الحديث ص ٤٩، السنة قبل التدوين ص ٣٥٧.

## الأسئلة:

١.كيف اعتبر الخوف والقلق من نشر الأحاديث غير الموثّقة من أسباب منع الحديث؟

٢. اذكر تحليلاً ونقداً للخوف من اختلاط القرآن بالحديث.

٣. مَنْ كان أكثر المانعين للحديث شعوراً بالقلق خوفاً من الاشتغال بغير القرآن؟ وما هو دليلك على ذلك؟

٤. ما هي أهميّة حفظ الحديث، وما هي علاقته بالمنع من تدوين الحديث؟

٥. ما هي الأدلّة التأريخيّة على قلّة أدوات الكتابة في زمان الصّحابة والّتي أدّت إلى منع تدوين الحديث؟

٦. اذكر أهمّ الأسباب في عصر المنع من التّدوين على التّرتيب.

٧. كيف طغى مذهب الرأي والقياس على طريقة السّنة النبويّة؟

٨ ما هي علاقة الاختلاف بين المسلمين والجعل في الحديث مع المنع من تدوين الحديث؟

## التّحقيق:

١. من خلال دراسة آراء محدثي أهل السُنّة بشأن الخوف والقلق من توسّع الاختلاف بين المسلمين بيّن ما هو الاختلاف الّذي كان موجوداً بين المسلمين؟

٢. قارن بين ألفاظ الحديث والقرآن، واذكر تحليلاً للقلق من الاختلاط بينهما ضمن بيان الاختلافات بينهما.

٣. من أين بدأ الاعتقاد بكفاية كتاب الله وعدم الحاجة إلى الرّوايات، وما هي الآثار التأريخيّة الّتي خلّفها؟

٤. اذكر تحليلاً لمصدر ومضمون روايات الأريكة؟

٥. اذكر أقوال مؤرخي أهل السُنّة بشأن التوجه نحو حفظ الحديث بدلاً عن تدوينه على أساس الترتيب التأريخي.

٦. اذكر الأخطار الّتي كانت ستنشأ ـ من نشر روايات الفضائل ـ على حكّام ذلك العصر من خلال الدّراسة التأريخيّة والاستفادة من كتاب تدوين السُنّة.

٧. كيف اختفت أو نُسيت بعض الرّوايات بسبب عدم التّدوين وما هي موارد هذه الرّوايات؟

٨ اذكر تحقيقاً للأسباب الأخرى من خلال دراسة نتائج منع تدوين الحديث في كتاب منع تدوين الحديث للشّهرستاني.

# ٣

# اهتمام المتقدّمين بالحديث

# (القرن الثّاني)

بعد أن تناولنا تأريخ الحديث في القرن الأوّل، نبحث في تأريخ الحديث عند أهل السُنّة في عهد المتقدّمين ونتعرّض إلى علماء الحديث الأوائل في تدوين الحديث في القرنين الثّاني والثّالث وكيفية اهتمامهم بالحديث في هذه المرحلة.

## جواز تدوين الحديث

إنّ عصر المنع من تدوين الحديث الّذي بدأ بعهد الخلفاء، حيث كانوا في طليعة المانعين لم يستمر بتلك القوّة من بعد زمان حكمهم مع أنّ المنع استمّر إلى نهاية القرن الأوّل. ومع انتهاء القرن الأوّل بدأت تتهيأ الأرضيّة لإزاحة المنع من التّدوين. ففي سنة (٩٩هـ) بدأت خلافة عمر بن عبد العزيز فبادر إلى إعلان انتهاء عصر المنع، وأصدر بلاغاً بجواز تدوين الحديث بدوافع خيّرة. فلقد خاطب أهل المدينة أو أبا بكر محمد بن عمرو بن حزم (والي المدينة) في رسالة نقلها الدّارمي في سننه بنحوين:

«حدثّنا يحيى بن حسان، حدثنا عبد العزيز بن مسلم عن عبد الله بن دينار، قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى أهل المدينة: انظروا حديث رسول الله ﷺ فاكتبوه فإنّي قد خفت دروس العلم وذهاب أهله.»[١]

---

١. سنن الدارمي ج ١، ص ١٣٧.

«أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم أبو معمر، عن أبي ضمرة، عن يحيى بن سعيد، عن عبد الله بن دينار، قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: أن اكتب إليّ بما ثبت عندك من الحديث عن رسول الله وبحديث عمر، فإنّي قد خشيت دروس العلم وذهابه.»[١]

إنّ الأمر الّذي أصدره عمر بن عبد العزيز إلى أهل المدينة في الإذن الرّسمي بتدوين الحديث ـ كأعماله الأُخرى من قبيل رفع لعن الإمام عليعليه السلام، وتغيير الولاة السّابقين، وإحقاق بعض حقوق أهل البيتعليهم السلام[٢] ـ يشكّل نقطة انعطاف مهمّة في تأريخ الحديث عند أهل السُنّة، ويُعتبر من الخطوات المهمّة الّتي قام بها، وقد أوردتها المصادر التأريخيّة والرّوائية.[٣] ويرى ابن حجر العسقلاني أنّ صدور الأمر بكتابة الحديث فيه دلالة على شروع تدوين الحديث، وأنّ هذا الأمر لم يكن خاصّاً بحاكم المدينة، بل هو عام للحكّام آنذاك؛ حيث قال نقلاً عن أبي نعيم: «كتب عمر بن عبد العزيز إلى الآفاق: انظروا حديث رسول الله فاجمعوه».[٤]

وبهذه الخطوة فإنّ المنع الرّسمي قد تمّ رفعه، وأخذ المحدّثون بالاهتمام بكتابة الحديث، إلّا أنّه اختلف في كيفيّة تنفيذ ابن حزم أو غيره من الولاة لأمر عمر بن عبد العزيز، ويرى السيّد حسن الصّدر أنّه لا يوجد دليل تأريخي على تطبيق أمره في مراكز الحكم الإسلامي آنذاك، برغم أنّ ابن حجر العسقلاني، والسّيوطي وغيرهما اعتبروا أنّ بداية تدوين الحديث كانت في بداية القرن الثّاني في زمان خلافة عمر بن عبد العزيز.[٥] يقول السيّد حسن الصّدر:

«لم يؤرّخ زمان أمره ولا نقل ناقل امتثال أمره بتدوين الحديث في زمانه، والّذي ذكره الحافظ ابن حجر من باب الحدس والاعتبار، لا عن نقل العمل بأمره بالعيان.»[٦]

---

١. المصدر نفسه.
٢. مروج الذهب ومعادن الجوهر ج ٣، ص ١٩٣. «وكان عمر في نهاية النسك والتواضع فصرف عمال من كان قبله من بني أُمية واستعمل أصلح من قدر عليه فسلك عماله طريقه وترك لعن عليعليه السلام على المنابر.»
٣. ارشاد السارى فى شرح البخارى ج ١ ص ٦؛ طبقات ابن سعد ج ٢، ص ١٣٤؛ فتح البارى شرح صحيح البخارى ج ١ ص ٢٥٩؛ تاريخ حديث ص ٢١؛ تاريخ عمومي حديث ص ١١٠.
٤. فتح البارى شرح صحيح البخارى ج١، ص٢٥٩؛ تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى ج١ص٩٠.
٥. المصدر نفسه.
٦. تأسيس الشيعة ص ٢٧٨.

ومن خلال ملاحظة كلام السّيوطي وغيره، فإنّهم يرون أنّ أوّل من جمع الحديث هو: ابن جريج في مكّة، وابن إسحاق أو مالك في المدينة، وحمّاد بن سلمة في البصرة، وسفيان الثّوري في الكوفة، والأوزاعي في الشّام.[١]

وجميع هؤلاء من التابعين وعاشوا في فترة واحدة ولا يُعلم هل بدؤوا بتدوين الحديث في عهد عمر بن عبد العزيز أم بعد ذلك؛ وخذ على سبيل المثال ابن جريج (ت ١٢٤) فإنّه من الممكن أنّه جمع الحديث في أواخر حياته.

ويرى أبو ريّه أنّه حيث كانت فترة حكم عمر بن عبد العزيز قصيرة، وعند وفاته انصرف والي المدينة عن تطبيق أمره، فإنّ أوّل من دوّن الحديث هو ابن شهاب الزّهري (ت ١٢٤هـ) في سنة (١٠٥) في حكومة هشام بن عبد الملك.[٢] وقد تبنى هذا الرأي أيضاً بعض المحققين.[٣]

ومع أنّ تدوين الحديث لم يكن ممنوعاً في عهد عمر بن عبد العزيز فما بعد إلّا انّه حصل بشكل متقطّع، ولم يكن تآماً حتّى قام محدّثون كبار في الخمسينيّات من القرن الثاني بتدوين الحديث بصورة رسميّة وبشكل مصنّفات. يقول الذّهبي في حوادث سنة (١٤٣):

وفي هذا العصر شرع علماء الإسلام في تدوين الحديث والفقه والتّفسير فصنّف ابن جريج التصانيف بمكّة... وقبل هذا العصر كان سائر الأئمة يتكلّمون عن حفظهم أو يروون العلم من صحف صحيحة غير مترتبة.[٤]

كما اعتبر أبو ريّه أيضاً أنّ التدوين الرّسمي للحديث كان في أواخر عهد بني أُميّة المصادف للأربعينيات من القرن الثاني، حيث قال:

تبيّن لك فيما تقدم أنّ أحاديث رسول الله ﷺ لم تدوّن في حياته ولا في عصر الصحابة وكبار تابعيهم وأنّ التدوين لم ينشأ إلّا في القرن الثّاني للهجرة في أواخر عهد بني أُميّة.[٥]

لقد كان تدوين الحديث عند أهل السُّنّة ـ طبقاً للنقولات التأريخيّة الآنفة الذكر ـ بدأ في أواخر النصف الأوّل من القرن الثّاني مصاحباً لنهاية عهد بني أُميّة وبداية العصر العباسي[٦]

---

١. تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى ج ١، ص ٨٩.
٢. أضواء علي السنة المحمدية ص ٢٦٠.
٣. علوم الحديث ومصطلحه ص ٣٨؛ السنة قبل التدوين ص ٤٩٤.
٤. شمس الدين الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ج ٩، ص ١٣.
٥. أضواء علي السنة المحمدية ص ٢٦٧.
٦. الجوامع الحديثية لأهل السنة، ص ١٦.

وتجدر الإشارة إلى دور الأئمّة المعصومين عليهم السلام ومنجملتهم الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام في انتهاء بني أُميّة وفي تصدّي المسلمين للحديث بما لا يمكن انكاره.

## السّابقون في تدوين الحديث:

لقد كان السّابقون في تدوين الحديث عند أهل السُّنّة علماء سبقوا غيرهم في عصر جواز التّدوين والإذن فيه وتصدّوا لكتابة الحديث. وأغلب هؤلاء عاشوا في القرن الثّاني، وكانت وفاتهم في النصف الثّاني من القرن الثّاني. وأهمّ هذه الشّخصيات بحسب تأريخ وفاتهم[١]:

١. ابن جريج، عبد الملك بن عبد العزيز (ت ١٥٠هـ)؛ ٢. أبو حنيفة (ت ١٥٠هـ)؛ ٣. محمد بن إسحاق (ت ١٥١هـ)؛ ٤. معمر بن راشد (ت ١٥٤هـ)؛ ٥. سعيد ابن أبي عروبة (ت ١٥٦هـ)؛ ٦. الأوزاعي (ت ١٥٦هـ)؛ ٧. ربيع بن صبيح (ت ١٦٠هـ)؛ ٨ سفيان الثوري (ت ١٦١هـ)؛ ٩. حماد بن سلمة (ت ١٦٧هـ)؛ ١٠. عبد الله بن لهيعة (ت ١٧٤هـ)؛ ١١. ليث بن سعد (ت ١٧٥هـ)؛ ١٢. مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ)؛ ١٣. ابن المبارك (ت ١٨١هـ)؛ ١٤. القاضي أبو يوسف يعقوب (ت ١٨٢هـ)؛ ١٥. هشيم بن بشير الواسطي السلمي (ت ١٨٣هـ)؛ ١٦. زياد البكائي (ت ١٨٣هـ)؛ ١٧. جرير بن عبد الحميد (ت ١٨٨هـ)؛ ١٨. أبوبكر بن عياش الكوفي (ت ١٩٣هـ)؛ ١٩. عبد الله بن وهاب (ت ١٩٧هـ)؛ ٢٠. سفيان بن عيينة (ت ١٩٨هـ).

## مراحل تدوين الحديث

بعد حصول الإذن في تدوين الحديث في القرن الثّاني، حصلت تغييرات كثيرة في مجال الفقه والتفسير والحديث وظهرت مذاهب فقهيّة ـ حديثيّة ثمّ تطوّرت. ولهذا يمكن تسمية ذلك العصر بعصر «ظهور المذاهب الفقهيّة».[٢]

وكان تدوين الحديث أيضاً كغيره من العلوم في حال الإزدهار، وكان قد طوى مراحل متعددة ظهرت ثمراتها بشكل أكبر في القرن الثالث. ويمكن تقسيم مراحل الحديث في القرن الثاني إلى ما يلي:

---

١. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ج ٩، ص ١٣؛ تاريخ الخلفاء ص ٣٠١؛ تاريخ حديث، ص ٢٢، أضواء علي السنة المحمدية ص ٢٦٥؛ درآمدي بر تاريخ تدوين حديث ص ٤٣.
٢. جعفر السبحاني، تاريخ الفقه الاسلامي وأدواره ص ٥٧؛ تاريخ فقه وفقهاء ص ٧٣.

### أ) جمع وتسجيل المحفوظات

لقد سعى المحدّثون في القرن الثّاني إلى جمع الأحاديث الّتي كان الرّواة يحفظونها عن ظهر قلب.

ولهذا فإنّ المدوّنات الحديثيّة كانت تحوي إلى جانبها ـ وبدون تبويب وتوضيح ومع ترجمة الرّواة ـ مطالب في مجال الفقه والنحو والتأريخ واللغة والشّعر. يقول الأستاذ السّبحاني بهذا الصدد:

ومرّت الكتابة عندهم بمراحل ثلاث: مرحلة الجمع ومرحلة المسانيد ومرحلة الصّحاح.[١]

ويرى أبو ريّه ايضاً أنّ بداية تدوين الحديث في القرن الثّاني لم يكن على وتيرة واحدة، بل كانت له مراحل مختلفة ويقول عن المرحلة الأُولى فيه: فكان في أوّل أمره جمعاً من رواية الرّواة ممّا وعت الذّاكرة من أحاديث رسول الله وكان ذلك في صحف لا يضمها مصنف جامع مبوب وكانت هذه الصّحف تضمّ مع الحديث فقهاً ونحواً ولغة وشعراً وما إلى ذلك.[٢]

### ب) ترتيب الرّوايات

بعد كتابة الحديث في القرن الثّاني تصدّى أغلب المحدّثين إلى ترتيب الرّوايات وتفكيكها عن الشّعر، واللغة، والأدب، فقاموا بفصل الرّوايات عن العلوم الأُخرى، إلّا أنّ الرّوايات كانت ممزوجة بأقوال الصّحابة والتّابعين، ولهذا لم تتم تصفية الأحاديث بشكل تام. وبسبب ازدهار حركة كتابة الحديث وحرية نشرها وبيانها، فقد نقلت الرّوايات الموضوعة أيضاً وتهيأت الأرضية لظهور المذاهب المتنوّعة[٣]، يقول أبو ريّه عن هذه المرحلة:

ثمّ أخذ التّدوين طوره الثّاني في عصر العباسيين فهذّب العلماء ـ بما اقتبسوا من مدينة فارس ـ ما في هذه الصّحف ورتّبوه بعد أن ضمّوا إليه ما زادته الرّواية في هذا العصر، وصنّفوا من كل ذلك كتباً كسّروها على الحديث وما يتّصل به من أقوال الصّحابة وفتاوى التّابعين ولم يدخلوا فيها أدباً ولا شعراً.[٤]

---

١. أُصول الحديث وأحكامه، ص ٤٣.
٢. أضواء علي السنة المحمدية ص ٢٦٧.
٣. تاريخ فقه وفقهاء ص ٧٤.
٤. أضواء علي السنة المحمدية ص ٢٦٧.

### ج) تدوين المصنّفات الفقهيّة

سعى محدّثو القرن الثّاني ضمن استمرارهم في ترتيب الرّوايات ـ ولا سيّما الفقهاء العارفون بالحديث ـ لجمع الرّوايات على أساس الموضوعات الفقهيّة فقاموا بفصل الرّوايات الفقهيّة عن بعضها على أساس الأبواب؛ ولذلك فإنّ مصنّفات هذا العهد كانت مجموعة من الكتب الفقهيّة المرتبة على أساس نظم خاص وتشتمل على أحاديث وأقوال الصّحابة وكان فيها أيضاً الرّوايات الموقوفة.[١] يقول ابن الصّلاح في هذا الصّدد:

وللعلماء بالحديث في تصنيفه طريقتان:

أحدهما التصنيف على الأبواب، وهو تخريجه على أحكام الفقه وغيرها وتنويعه أنواعاً وجمع ما ورد في كلِّ حكم، وكلّ نوع في باب فباب.[٢]

### د) ظهور المسانيد

وفي نهاية القرن الثّاني أخذ المحدّثون يرون ضرورة فصل الرّوايات عن أقوال الصّحابة، لتكون مستقلة فجمعوها بصورة مسند خاص لكلِّ صحابي.[٣]

وتصدّى المحدّثون في القرن الثّالث لإكمال هذا العمل. فجُمعت روايات كلّ صحابي ـ سواء الصّحيحة أو غير الصّحيحة، والتّامة والناقصة ـ في مسند وصُنّفت على أساس الألفباء أو على أساس اعتبار الرّوايات.[٤] يقول ابن الصّلاح:

والثّانية تصنيفه على المسانيد وجمع حديث كلّ صحابي وحده وإن اختلفت أنواعه.[٥]

وفي نهاية القرن الثاني كان تدوين الحديث في انتظار مراحل أخرى ليصل إلى الوضع المطلوب والنظم الأفضل؛ ولهذا فإنّ تنقيح الرّوايات وتهذيبها وفصلها عن الرّوايات الموضوعة بدأ في القرن الثّالث.

---

١. تاريخ حديث، ص ٣١.
٢. مقدمة ابن الصلاح فى علوم الحديث ص ١٥٤.
٣. أصول الحديث وأحكامه ص ٤٣.
٤. تاريخ حديث ص ٣١.
٥. مقدمة ابن الصلاح فى علوم الحديث ص ١٥٤.

## مراكز تدوين الحديث عند أهل السنة:

لم ينحصر تدوين الحديث في القرن الثّاني في مدينة خاصّة، بل كان جارياً في كلّ منطقة تحتضن الرّواة والحفّاظ، ومن جانب آخر فإنّ ما أمر به عمر بن عبد العزيز بتدوين الحديث لم يكن خاصّاً بوالي المدينة فقد نقل ابن حجر العسقلاني أنّ ما أمر به عمر بن عبد العزيز بجمع الرّوايات كان شاملاً لجميع مراكز الحكم الإسلامي ليتصدّى الجميع لجمع الرّوايات.[١] ولهذا فإنّ جميع المراكز الإسلامية ـ الصغيرة والكبيرة ـ في النصف الثّاني للقرن الثّاني بدأت بضبط وجمع الرّوايات وتأليف المصنفات والمسانيد، وكان أهمّ تلك المدن الّتي اضطلعت بهذه المهمّة هي: مكة، المدينة، البصرة، الشّام، الكوفة، اليمن، مصر.[٢]

ومن بين جميع هذه المراكز الإسلامية كانت مكّة والمدينة تمتازان بأهميّة أكبر؛ وذلك لأنّ أهل البيتعليهم السلام كانوا موجودين فيهما والتدليس ـ نقلاً عن العلّامة القاسمي ـ كان فيهما أقلّ من غيرهما.[٣] ويقول السيّوطي نقلاً عن الخطيب البغدادي:

أصحّ طرق السّنن ما يرويه أهل الحرمين (مكّة والمدينة)، فإنّ التدليس عنهم قليل والكذب ووضع الحديث عندهم عزيز.[٤]

وبعد الحجاز فإنّ العراق كان له أهميّة خاصّة؛ وذلك لوجود الإمام عليّعليه السلام ثمّ أشياعه في الكوفة، حيث تبدّل العراق إلى قلعة للحديث؛ ومع أنّ بعض المصادر أشارت إلى وجود شكوك وترديدات بالنسبة إلى ما كان يصدر من أرض العراق؛ إلّا أنّ هذه الشكوك والترديدات لا يمكن أن تكون صحيحة بشكل عام؛ من قبيل ما نقل عن الشّافعي من انّ كلّ حديث صدر من العراق وليس له أصل من الحجاز، فإنّه لا يُقبل ولو كان صحيحاً؛[٥] إلّا أنّ مثل هذا الأمر لا يصحّ؛ وذلك لأنّ مخالفي الشّيعة هم الّذين أصدروا مثل هذه الاتّهامات على أحاديث الكوفة بهدف ايجاد الشك والتّرديد في أحاديث الكوفيين الّتي صدرت في بيان فضائل أهل البيتعليهم السلام.[٦]

---

١. فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ج ١، ص ٢٥٩.
٢. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ج ٩ ص ١٣ ؛ أبو الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي، أخبار مكه وما جاء فيها من الآثار ج ١ ص ٥.
٣. قواعد الحديث ص ٨١.
٤. تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى ج ١، ص ٨٥.
٥. تعريب الراوى به شرح تقريب النواوى ج١، ص ٨٥
٦. تاريخ حديث ص ٢٤.

وبعد حديث الحجاز والعراق فإنّ حديث الشّام أيضاً معتبر عند أهل السُّنّة، كما نسب السّيوطي إلى ابن تيميّة قوله:

«**اتّفق أهل العلم بالحديث على أنّ أصحّ الأحاديث ما رواه أهل المدينة، ثمّ أهل البصرة، ثمّ أهل الشّام**».[١]

إنّ روايات المراكز الإسلاميّة وبسبب بُعد بعضها عن الآخر كان بينها اختلافات من حيث الموضوع والصّحة؛ ولذا فإنّ بعض المسانيد كانت فيها الرّوايات على أساس المنطقة الّتي جُمعت فيها (مثل: مسند البصريين أو مسند الشّاميين).[٢]

## خصائص تدوين الحديث في القرن الثّاني:

أشرنا سابقاً أنّ لتدوين الحديث في القرن الثاني خصائص يتميز بها عن القرون اللّاحقة؛ وذلك لأنّه من جانب فإنّ تدوين الحديث في نظر أهل السُّنّة كان يخطو خطواته الجديدة، ومن ناحية أُخرى فإنّ القرن الثّاني هو عصر الاجتهاد ونشوء المذاهب الفقهيّة، وقد اختلط فيه الحديث والفقه. وفضلاً عن ذلك فإنّ أراضي البلاد الإسلاميّة كانت تتوسّع بسرعة وتظهر وجهات نظر جديدة في أفكار المسلمين لم يكن تدوين الحديث بمعزل عنها.

ويشير الدّكتور عبد العظيم شرف الدّين في دراسة تأريخيّة لنمو المذاهب الإسلاميّة إلى شخصيّة مالك ويبيّن أنّه كان يضيف ضمن جمع الأحاديث رأي الصّحابة والتابعين ورأيه هو، ليكون كتابه في الفقه والحديث، ففي عصر الأئمّة المجتهدين الّذي اشتدّ فيه الاختلاف بين المذاهب كان كتاب مالك في الفقه والسُّنّة من الكتب المهمة.[٣] واعتبر بعض المحققين القرن الثّاني وما بعده بأنه يمتاز بخصائص معينة نشير إليها فيما يلي[٤] وقد كان لها أثر في تبلور وفي تدوين الحديث:

١. توسّع الحضارة الإسلاميّة في المدن الكبيرة، مثل بغداد، الأندلس، القيروان في أفريقيا، الفسطاط في مصر، مرو، نيشابور؛

---

١. تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى ج ١ ص ٨٦.
٢. قواعد الحديث ص ٨٢.
٣. عبد العظيم بنغازي شرف الدين، تاريخ التشريع الإسلامى ص ١٥٩، ١٦١.
٤. تاريخ فقه وفقهاء ص ٢٨٠.

٢. ظهور الحركات العلميّة لغرض الارتباط بإ يران، الرّوم، مصر، وترجمة الآثار العلميّة إلى اللغة العربيّة؛
٣. تهيئة الأرضيّة لنمو علم الأصول والفقه عند أهل السُنّة؛
٤. ظهور فقهاء كبار عرفوا بأصحاب المذاهب.

ويقسّم الأُستاذ السّبحاني أيضاً أدوار فقه أهل السُنّة الّتي ليست بمعزل عن أدوار تدوين الحديث، فهو يعتبر المرحلة الثّانية عصر ظهور المذاهب الإسلاميّة وإن بدايتها في القرن الثّاني، وهو يعتقد أنّ استقلال علم الفقه عن سائر العلوم وشيوع مذهب الرأي من خصائصها.[1] وفي القرن الثّاني يمكن الاشارة ـ فضلاً عن ظهور الاجتهاد بالرأي بين المحدثين والفقهاء وظهور المدارس الفقهيّة والحديثيّة ـ إلى كثرة رواة وناقلي الحديث، وانتشار الإسرائيليات في بعض مجالات الرّوايات ومن جملتها التّفاسير الرّوائيّة[2]، وهي ممّا أثّر على حدود تدوين الحديث واستمراره.

ومن جملة خصائص تدوين الحديث في هذا القرن ضرورة تدوين الكتب الحديثيّة على أساس الموضوعات والأشخاص وسنشير إلى هذا الأمر.

## ظهور المصنّفات وأسباب ذلك:

المقصود من المصنّف هو كتاب الحديث الّذي دُوّن بترتيب الأبواب الفقهيّة، وكذلك هو يشتمل على الأحاديث المرفوعة والموقوفة[3] كما اعتبر البعض أن التّصنيف يشتمل على تدوين المسانيد أيضاً؛[4] إلّا أنّ المشهور أنّ المصنّفات هي مجموعة الرّوايات مرتبة على أساس الأبواب الفقهيّة والذي يمكن اعتبار بدايته في القرن الثّاني.

وذكر الذّهبي ضمن إشارته إلى بداية تدوين الحديث في سنة (١٤٣) إلى مصنّفات جمع كثير ممّن جمع الحديث وكانت مصنفاتهم تحوي مطالب فقهيّة وحديثيّة وتفسيريّة:

فصنّف ابن جريج التّصانيف بمكّة، وصنّف سعيد بن أبي عروبة وحمّاد بن سلمة وغيرهما بالبصرة، وصنّف الأوزاعي بالشّام.[5]

---

١. تاريخ الفقه الإسلامى وأدواره ص ٧٤.
٢. روشهاي تفسيري قرآن ص ٨٣ ـ ١٣٥.
٣. منهج النقد فى علوم الحديث ص ٢٠٠، تاريخ حديث ص ٣١.
٤. تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى ج ٢ ص ١٥٤.
٥. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ج ٩، ص ١٣.

إنّ ظهور المصنّفات في بداية تدوين الحديث يدلّ على ضرورة تدوين الحديث في الأبواب الفقهية، ليتمكن المسلمون من العمل بوظيفتهم في الأحكام التكليفيّة بالاستعانة بالرّوايات، وفي هذا العهد كانت المراكز الإسلاميّة من الناحية الجغرافيّة متباعدة عن بعضها؛ ولهذا كان كلّ مصنَّف في منطقة يختلف عن مصنّفات المدن الأُخرى. ومن ناحية أُخرى فإنّ ظهور المصنّفات كان يعود إلى عزم الفقهاء والعلماء الكبار من أهل السُنّة في ذلك العصر، لكي يسهل تناول العلم ـ كما نقل الذّهبي ـ ولتجنب الوقوع في مشكلات عصر الحفظ وبيان الأحاديث عن طريق الذّاكرة.[1]

إنّ بداية ظهور المصنّفات كانت في النصف الثّاني من القرن الثّاني[2] إلّا أنّها استمرت في القرون اللّاحقة فكانت المصنّفات بعد القرن الثّاني أكمل من سابقتها بسبب تطوّر الأساليب العلميّة. ومن المحتمل أنّه كان البعض قد اقتدى من ناحية الأسلوب والشّكل بالكتب الحديثيّة الفقهيّة المدوّنة عند الشّيعة في القرن الأوّل.

## أهمّ المصنّفات الحديثيّة في القرن الثّاني:

ذكر المؤرّخون أنّ مصنّفات حديثيّة كثيرة كانت قد ظهرت في منتصف القرن الثّاني تزامناً مع تدوين المصادر الحديثيّة عند أهل السُنّة. وهذه المصنّفات ليس فيها ترتيب تأريخي ولا يعرف تقدّمها وتأخّرها، كما لا يعرف أنّها بقيت إلى أي زمان وعند من؛ سوى القليل منها كموطأ مالك والّذي سنشير إليه لاحقاً. وهذه المصنفات الّتي ذكرها المؤرّخون والّتي تزامنت مع بداية تدوين الحديث في القرن الثّاني ـ ولا سيّما في نهاية القرن الثّاني وكان أغلبها باسم مؤلّفها.[3] فهي ما يلي:

١. مصنّف ابن جريج في مكّة (ت ١٥٠هـ).
٢. مصنّف مالك في المدينة (الموطأ) (ت ١٧٩هـ).
٣. مصنّف سعيد بن أبي عروبة في البصرة (ت ١٥٦ هـ).
٤. مصنّف حماد بن سلمة في البصرة (ت ١٦٧ هـ).

---

١. المصدر نفسه.
٢. جوامع حديثي اهل سنت ص ٢٣.
٣. تاريخ الخلفاء ص ٣٠١؛ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ج ٩، ص ١٣.

٥. مصنّف أبي حنيفة في الكوفة (ت ١٥٠ هـ).
٦. مصنف سفيان الثّوري في الكوفة (ت ١٦١ هـ).
٧. مصنّف الأوزاعي في الشّام (ت ١٥٦ هـ).
٨. مصنّف ابن إسحاق في المدينة (ت ١٥١ هـ).

وهناك مصنفات أُخرى ظهرت في القرن الثّاني أو أنّ تدوينها استمر إلى القرن الثّالث ذكرتها الكتب التأريخيّة.[١]

وأشهر هذه المصنّفات: مصنف عبد الرّزاق بن همام الصّنعاني (ت ٢١١هـ)، ومصنّف أبي بكر بن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ) اللذين يُعدّان من المصنّفات المعتبرة عند أهل السنة، وكان مؤلف كلّ منهما من علماء الحديث وعُدّ مصنّفه من الجوامع الحديثيّة القديمة.[٢]

ومن بين المصنّفات المذكورة يعدّ مصنف مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ) أهمّها وعرف بالموطأ. وقد كان محطّاً لاهتمام محدّثي أهل السُّنّة منذ تدوينه لحدّ الآن ويحظى مؤلّفه بمنزلة سامية.

## ظهور المسانيد وأسباب ذلك

قد يكون المقصود من المسند أحياناً هو ما يقابل المرسل والمنقطع، وهو الحديث الّذي ذكر جميع رواته في السّند.[٣] كما أنّ المسند يطلق على المجموعة الحديثيّة الّتي تمّ تصنيف رواياتها على أساس اسم الراوي ويكون بهذا المعنى ما يقابل المصنّف.[٤]

ولقد كان ظهور المسانيد بالمعنى الثّاني من جملة خصائص القرن الثّاني، وقد تطوّر هذا العمل في أواخر هذا القرن بعد أن ظهر عدد من المصنّفات الحديثية. كان تصنيف الرّوايات في هذه المسانيد على أساس اسم الصّحابي وأُسند إلى اسمه وأخذ يدعى «بالمسند» لإكمال سند الرّوايات به.

كانت كتابة المسانيد عند أهل السُّنّة في نهاية القرن الثّاني مرحلة مهمّة من مسيرة تدوين

---

١. تاريخ الخلفاء ص ٣٠١؛ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ج ٩، ص ١٣، تاريخ عمومي حديث ص ١١٩.
٢. تاريخ حديث ص ٣٢؛ جوامع حديثي اهل سنت ص ٣٩ ـ ٤٢.
٣. أُصول الحديث وأحكامه ص ٩٧؛ درسنامه دراية الحديث ص ٨٦.
٤. مسندنويسي در تاريخ حديث ص ٤٢.

الحديث، وقد حظيت باهتمام المحدّثين. ويعتبر الأُستاذ السُبحاني «مرحلة المسانيد» المرحلة الثّانية في مسيرة تدوين الحديث، ويقول: «**وهي الّتي أُفردت فيها أحاديث النّبيَ من سواها**».[1]

وقد برزت الضّرورة إلى المسانيد، لأنّه من ناحية أنّ الحصول على أحاديث كلّ صحابي في المصنفات لم يكن أمراً سهلاً، ومن ناحية أُخرى فإنّ اعتبار الرّوايات إنّما يكون برواتها وناقليها وكلّما كان رواة الصّحابة يحظون باعتبار أكبر، فإنّ تلك الرّوايات تعتبر أكثر قيمة.

ولقد تطّورت عملية كتابة المسانيد في نهاية القرن الثّاني وكتبت عشرات المسانيد ممّا هيّأ المجال للحصول على روايات كلّ صحابي ومقدار اعتبارها. وقد أدّت هذه الخطوة إلى عزل الحديث عن الفقه، خلافاً للمصنّفات[2] ـ إلّا أنّ فيها نقائص، وهي ما يلي[3]:

١. عدم تصنيف الرّوايات على أساس الموضوع، ففي مسانيد الصّحابة ليس بالمقدور الحصول على الرّوايات الفقهيّة وبشكل موضوعي.

٢. عدم تنقية روايات المسانيد، حيث كانت تحوي الرّوايات المعتبرة وغير المعتبرة.

ولهذا فإنّ كتابة المسانيد لم تكن قابلة للبقاء مدة طويلة، ومع أنّها كانت ظاهرة مهمّة في القرن الثّاني، إلّا أنّها لم تستمر في القرن الثّالث بتلك الشّدة، حيث ظهرت أساليب جديدة في تدوين الحديث (كالسّنن والصّحاح) ليصبح الحصول على الأحاديث أمراً سهلاً إلى جانب المسانيد. إنّ المسانيد قد دوّنت قبل الصحاح إلّا أنّها اليوم تأتي بعد الصّحاح من حيث الرّتبة.[4] وكان عند الشّيعة بدل المسانيد ما يعرف «بالأصول» وهي مثل المسانيد، كانت قد هيّأت الأرضية لظهور «الكتب الأربعة»؛ هذا مع أنّ «الأُصول» كانت تتصف باعتبار أكبر من المسانيد.

## أهمّ المسانيد الحديثيّة

كانت المسانيد الّتي بدأ تدوينها في القرن الثّاني واستمر في القرون اللاحقة كثيرة، حيث وصل عددها إلى أكثر من مئة[5]؛ ومن جملتها: مسند سليمان بن جارود الطيالسي (ت ٢٠٤)، مسند عبيد الله بن موسى العبسي (ت ٢١٣ هـ)، مسند الحميدي (ت ٢١٩هـ)، مسند مسرهد

---

١. أُصول الحديث وأحكامه ص ٤٣.
٢. مسندنويسي در تاريخ حديث، ص ٦١، منهج النقد ص ٢٠٠.
٣. الحديث والمحدثون ص ٣٦٥، تاريخ عمومي حديث ص ١٢٨.
٤. أضواء علي السنة المحمدية ص ٢٦.
٥. مسند نويسي در تاريخ حديث، ص ٩٥ ـ ١٧٩.

(ت ٢٢٨ هـ)، مسند إسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨ هـ)، مسند عثمان بن أبي شيبة (ت ٢٣٩ هـ)، مسند أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ).[١]

ومن خلال تأريخ وفاة كتّاب المسانيد المذكورة يتّضح أنّ وفاتهم كانت في القرن الثالث، إلّا أن حركة كتابة المسانيد كانت قد بدأت في نهاية القرن الثّاني، وأغلب كتّاب المسانيد قضوا شطراً كبيراً من أعمارهم في القرن الثّاني.

ومن جملة أهم المسانيد بل أشمل مجموعة روائية هو مسند أحمد بن حنبل[٢]؛ مع أنّه لا يمكننا اعتباره أكملها؛ وذلك لأنّ المسانيد الّتي كانت تمتاز بالتصنيف أيضاً تعتبر أكمل؛ يعني أنّ الرّوايات فيها صُنّفت أولاً على أساس الصّحابة ثمّ رُتبت روايات كلّ صحابي بحسب الأبواب الفقهيّة فيها؛ مثل مسند ابن مخلد (ت ٢٧٦هـ).[٣]

## أهمّ الشّخصيات والمجموعات الحديثيّة عند أهل السنة:

لقد ظهرت في القرن الثّاني عشرات المجموعات الحديثيّة، حيث تصدّى علماء أهل السُّنّة الكبار في المراكز الإسلاميّة لتدوين الحديث وبذلوا المساعي في تدوين المصنّفات والمسانيد الحديثيّة، وقد كان لهذه الجوامع الحديثيّة في هذا القرن أثر على الجوامع الحديثيّة في القرنين الثّالث والرّابع. وأهمّ الشخصيّات والمجاميع الحديثيّة: «مالك بن أنس» ومصنّفه الموطأ، ثمّ «أحمد بن حنبل» ومسنده، ونتناول الحديث عنهما باختصار فيما يلي:

### أ) مالك بن أنس وموطأه:

ولد شيخ الإسلام أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمر سنة (٩٣هـ) في المدينة.[٤] حفظ القرآن ثمّ تصدّى للحديث وحفظه.[٥] وحضر في المدينة عند أساتذة كثيرين في الحديث، كما استفاد من الإمام الصّادق عليه السلام وروى عنه[٦]، وقال مالك عن الإمام الصّادق:

---

١. تاريخ حديث ص ٣٢؛ تاريخ عمومي حديث ص ١٢٩.
٢. جوامع حديثي اهل سنت ص ٤٥.
٣. الحديث والمحدثون ص ٣٦٥.
٤. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ج ١٣، ص ٣١٧.
٥. مالک، حياته وعصره، آراؤه وفقهه ص ٢٤.
٦. مالک، حياته وعصره، آراؤه وفقهه ص ٨٥.

**«لقد كنت آتي جعفر بن محمد وكان كثير المزاح والتبسّم.. فما كنت أراه إلّا على ثلاث خصال: إمّا مصلّياً، وإمّا صائماً وإمّا يقرأ القرآن، وما رأيته قطّ يحدّث عن رسول الله ﷺ إلّا على طهارة، ولا يتكلم فيما لا يعنيه.»**[١]

ويعتبر مالك بن أنس أحد فقهاء أهل السُّنّة الكبار، وأحد الأئمة الأربعة، ومؤسس الفقه المالكي، وقد كان ـ علاوة على الفقه ـ عالماً بالحديث ومن المحدّثين الكبار.[٢] وكان له تلامذه كثيرون في الحديث وقد أثنى عليه الرّجاليون كثيراً. يقول ابن حجر العسقلاني:

«قال ابن حبان في الثّقات: كان مالك أوّل من انتقى الرّجال من الفقهاء بالمدينة وأعرض عمّن ليس بثقة في الحديث ولم يكن يروي إلّا ما صحّ.. قال أبو جعفر الطَّبري: إني سمعت ابن المهدي يقول: ما رأيت رجلاً أعقل من مالك.»[٣]

كان مالك يبذل تمام جهده في تدوين ونقل الحديث وكان متشدّداً فيه، وقد ألّف كتاب الموطأ حيث جمع فيه الرّوايات الصّحيحة بترتيب الأبواب الفقهية وبشكل مصنّف. ويحتوي هذا الكتاب على الرّوايات الفقهيّة عن النّبيّ ﷺ مع أقوال وفتاوى الصّحابة وفيه أحياناً فتاوى مالك أيضاً. عاش مالك في المدينة وقد تصدّى للوقوف أمام حركة الرأي والقياس من خلال نقله الحديث واستناده إليه، وكان بصدد تقوية مدرسة الحجاز مقابل العراق وتقديم النقل مقابل العقل.[٤]

حظي كتاب الموطأ باهتمام كبير من المحدثين آنذاك وروى عنه رواة كثيرون من مكّة والمدينة والعراق ومصر، وقد كتبت منه نسخ كثيرة ـ مع بعض الاختلافات ـ منذ ذلك الوقت حتّى وقتنا الحاضر.[٥] يقول أبو ريّه:

ألّف الموطأ في أواخر عهد المنصور وكان ذلك في سنة (١٤٨) وكان سبب ذلك كما روى الشّافعي أنّ أبا جعفر المنصور بعث إلى مالك لمّا قدم المدينة وقال له: إنّ الناس قد اختلفوا في العراق فضع للناس كتاباً تجمعهم عليه فوضع الموطأ.[٦]

---

١. المصدر نفسه.
٢. آشنايي با علوم حديث ص ١٣٧ ؛ جوامع حديثي أهل سنت ص ٢٤.
٣. تهذيب التهذيب ج ١٠، ص ٩.
٤. تاريخ عمومي حديث ص ١٢٢.
٥. الموطأ، تصحيح وتحقيق محمد فؤاد عبد الباقى، المقدمة، ص، و.
٦. أضواء علي السنة المحمدية ص ٢٩٨.

وكان مالك أثناء تدوينه الموطأ يتردد في تنظيم الرّوايات وترتيبها والإتيان ببعضها وكان يغير النسخ أثناء كتابته بسبب ذلك حتى رجعت إلى (٥٠٠) حديث[١] ونقل عنه قوله: «**عرضت كتابي على سبعين فقيهاً من فقهاء المدينة فكلّهم واطأني عليه؛ فسميته (الموطأ)**».[٢]

ولهذا فهو يعتبر كتابه صحيحاً أو يحظى بمؤيدات تدلّ على صحة رواياته. ورد في مقدمة الكتاب نقلاً عن علماء أهل السُنّة:

ما من مرسل في الموطأ إلّا وله عاضد أو عواضد، فالصّواب أنّ الموطأ صحيح كلّه لا يستثنى منه شيء.[٣]

كان مالك بن أنس مؤسس مذهب فقهي جديد وله خدمات في مجال الحديث، وقد توفي سنة (١٧٩) وسنتناول خصائص كتابه من ناحية الأبواب والاعتبار وعدد الرّوايات وشروح الكتاب، والمعاصرين لمالك، وسائر مساعيه في مجال الحديث، كلّ ذلك نتعرّف عليه في موضوع: «دراسة الجوامع الحديثيّة لأهل السُنّة»...[٤]

## ب) أحمد بن حنبل ومسنده

هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشّيباني المروزي.

ولد سنة (١٦٤) في بغداد. ومنذ أوائل حياته تعرّف على الحديث وتصدّى للتّدريس والتّحقيق في الحديث.[٥] وقد سافر كثيراً لغرض جمع الرّوايات وحاول بقدر إمكانه أن يجمع روايات الصّحابة وكتب مسنده على أساس ترتيب أسماء الصّحابة. ويعدّ أحمد من فقهاء أهل السُنّة الكبار، وهو مؤسس المذهب الحنبلي في الفقه، كما إنّه يعدّ محدّثاً كبيراً، قال الذهبي بشأنه:

«قال عبد الله بن أحمد: سمعت أبا زرعة يقول: كان أبوك يحفظ ألف ألف حديث ذاكرتُه الأبواب... وقال إبراهيم الحربي: رأيت أحمد كأنّ الله قد جمع له علم الأولين والآخرين.»[٦]

---

١. أضواء علي السنة المحمدية ص ٢٩٦، ٢٩٨ ؛ الحديث والمحدثون ص ٢٤٨.
٢. الموطأ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ص، د.
٣. المصدر نفسه.
٤. راجع، مالك، حياته وعصره ؛ الحديث والمحدثون ؛ جوامع حديثي اهل سنت ؛ أضواء علي السنه المحمدية ؛ تاريخ الاسلام.
٥. ابن حنبل، حياته وعصره، آراؤه الفقهية ص ١٦.
٦. تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٤٣١.

كان لأحمد بن حنبل في عصره تلاميذ كالبخاري وكانوا يسعون في نشر الحديث.[١] وفي عصر فتنة خلق القرآن بين المعتزلة وأهل الحديث، سُجن بسبب تلك الفتنة والمحنة وأُطلق سراحه في عهد المعتصم، حيث تألقت مرة ثانية مدرسة «أهل الحديث» وأخذ ينشر عقيدته بقدم القرآن[٢] وكان ابن حنبل يعيش في عصر المعتزلة الّذين كانوا لا يستحسنون طريقة «أهل الحديث»؛ إلّا أنّه سعى كثيراً لجعل السُنّة محوراً، ولنشر روايات الصّحابة وجعلها مستنداً ومدركاً للأبواب الفقهيّة.[٣]

أهمّ تأليف لأحمد بن حنبل هو كتابه «المسند»، وهو يعتبر إلى جانب الآثار الأُخرى لكتّاب المسانيد عملاً متميّزاً. فقد جمع روايات الصّحابة وبعد أن قام ابنه بإكماله وتنقيحه قام بنشره، وقد اشتمل على أكثر من عشرين ألف رواية. ويعدّ المسند أشمل وأقدم مجموعة حديثيّة في عصر المتقدمين لأهل السُنّة، وقد أثنوا عليه كثيراً. يقول محمد أبو زهو:

هو كتاب عظيم في السُنّة، شهد له المحدّثون قديماً وحديثاً بأنّه أجمع كتب السُنّة للحديث وأدعاها لكلّ ما يحتاج إليه المسلم في أمر دينه.[٤]

ويرى بعض أهل السُنّة أنّ مسند أحمد الّذي حوى روايات كثيرة كان فيه روايات ضعيفة، ولا يمكن الاعتماد عليه في جميع الموارد. ويقول أبو ريّه بشأنه: «**لا يسوغ الاحتجاج بما يورد فيها مطلقاً**».[٥] وأورد السّيوطي نقلاً عن النواوي:

«مسند أحمد بن حنبل وأبي داود الطيالسي، وبقية المسانيد لا يمكن أن تلحق بالكتب الخمسة وأن تكون مثلها في الاحتجاج[٦] وتوفي أحمد سنة (٢٤١هـ) وهو لم يكمل رواياته بعد.»[٧]

---

١. الحديث والمحدثون ص ٣٥٢.
٢. المصدر نفسه ص ٣٥٢؛ ابن حنبل، حياته وعصره ص ٤٦.
٣. ابن حنبل، حياته وعصره ص ١١٠، ١٩٨.
٤. الحديث والمحدثون ص ٣٦٩.
٥. أضواء على السنة المحمدية ص ٣٢٤.
٦. تدريب الراوى فى شرح تقريب النّبوى، ج ١ ص ١٧١.
٧. آشنايي با علوم حديث ص١٤١، ولمزيد الاطلاع على خصائص كتاب مسند أحمد بن حنبل، دوافعه فى تأليفه، شروح الكتاب، آراء الآخرين فيه، راجع. ابن حنبل. حياته وعصره، آراؤه وفقهه، مسندنويسي در تاريخ حديث، الحديث والمحدثون؛ جوامع حديثي اهل سنت.

**الأسئلة:**

١. كيف وفي أي عهد بدأ تدوين الحديث؟
٢. ما هي مراحل تدوين الحديث عند أهل السُنّة؟
٣. ما هي خصائص تدوين الحديث في القرن الثّاني بحسب التّرتيب التأريخي؟
٤. عرّف المصنّفات الحديثيّة وكيف بدأت؟
٥. اذكر خمسة مصنّفات مع أسماء مؤلفيها.
٦. عرّف المسانيد الحديثيّة، وكيف، ولماذا ظهرت؟
٧. اذكر أسماء أهمّ المسانيد الحديثيّة وفي أيّ عقد كانت بدايتها؟
٨. اذكر مقتطفات من حياة مالك بن أنس وما هي خصائص كتابه؟
٩. اذكر خصائص أحمد بن حنبل ومسنده في نظر المؤرخين.

**التّحقيق:**

١. اذكر تحليلاً لسبب صدور أمر عمر بن العزيز بتدوين الحديث.
٢. اذكر تحليلاً للأسباب التأريخيّة الّتي أدّت إلى تطبيق أمر عمر بن عبد العزيز في سنة (١٤٣هـ).
٣. صنّف السّابقين في تدوين الحديث من ناحية عقائدهم ومناطقهم.
٤. بيّن مراحل تدوين الحديث في نظر محدّثي أهل السُنّة وقارنها مع عصر الأئمة من أهل البيت عليهم السلام.
٥. بيّن مراكز تدوين الحديث من حيث الأولويّة ومقدار نجاحها في تدوين الحديث.
٦. اذكر تحليلاً تبيّن فيه الاختلاف والتشابه بين المصنّفات الحديثيّة في القرن الثّاني.
٧. في أيّ المراكز الإسلاميّة تألّقت كتابة المسانيد الحديثيّة بشكل أكثر، وما هي نقاط الاختلاف بينها؟
٨. بيّن مدى تأثير المصنّفات والمسانيد في إكمال الصّحاح.

# ٤

# اهتمام المتقدّمين بالحديث

## (القرن الثّالث)

في المرحلة السّابقة تناولنا جهود ومساعي المتقدمين وعلماء أهل السُّنّة في القرن الثّاني، وذكرنا أنّ تحولات مهمّة قد حصلت، ومن جملتها ظهور المصنّفات ثمّ المسانيد، وقد استمرت نشاطات المتقدّمين في مجال الحديث في القرن الثّالث؛ ولهذا يمكن القول إنّ القرن الثّالث يُعدّ مرحلة مهمّة في مصير الحديث ونشوء «الصّحاح السّتة.»

### استمرار المتقدمين في كتابة الحديث:

لقد كان للمحدثين في القرن الثّالث ـ كما هو شأن المحدثين في القرن الثّاني ـ اهتمام كبير في كتابة الحديث.

وكان العلماء قبل ذلك وفي نهاية القرن الثّاني قد توجهّوا نحو تدوين الحديث وكتابة المسانيد؛ إلّا أنّه بعد قرن ونصف لم تكن جميع الأحاديث قد كُتبت بعد، بل كانت في الذاكرة.

وقد كانوا عازمين على جمع الرّوايات وكتابتها؛ ولهذا استمروا في مواصلة نفس فعاليات المحدّثين في القرن السّابق، مثل كتابة المسانيد وأحياناً يستخدمون أساليب جديدة.

وكان حكّام بني العباس لا يعارضون كتابة الرّوايات، بل كانوا أحياناً يعينون من يكتبها، وقد بذل المحققون الكبار من أهل السنة ـ كالبخاري ـ مساعي كبيرة في هذا المجال وتحمّلوا مصاعب الأسفار. فقد ذكر شمس الدّين الذّهبي أنّ البخاري سافر مرتين إلى الشّام

ومصر وغيرهما، وسافر إلى البصرة مراراً كثيرة ليجمع الحديث.[١]

كما ذكر ابن عساكر (ت ٥٧١هـ) أيضاً أنّ البخاري ومسلم سافرا إلى العراق والحجاز والشّام لجمع الحديث.[٢]

وهكذا استمرت كتابة الحديث في القرن الثالث وتوسّعت وظهر محدثون أكثر. وقد ظهرت مجموعات حديثية كثيرة ـ أعم من المسانيد وغيرها من الجوامع الحديثيّة ـ وكان المحدّثون ـ ولأجل تهيئة الأرضية لكتابة الحديث ـ يتمتعون بإمكانيات واسعة وقد حصلت بحوث علمية أكثر جدية لكتابة الرّوايات. ومع تطوّر كتابة الحديث تبدّل هذا العلم إلى علم مستقل وصار مورداً للاهتمام الأكثر من قبل العلماء، ولهذا كثرت المدارس الحديثيّة.

## مشاكل محدّثي أهل السُّنّة في القرن الثّالث:

لقد كان محدّثوا أهل السُّنّة في القرن الثّالث يعيشون في جو سياسي منفتح عند تدوينهم الحديث فصمّموا على كتابة مجاميع حديثيّة منسجمة وكاملة، إلّا أنّهم واجهوا بعض المشاكل المهمّة فأخذوا يفكّرون في طرق لحلّها. وقد كانت تلك المشاكل إمّا موروثة من القرون الماضية أو أنّها حدثت في هذا القرن، وهذه المشاكل هي:

### أ) انتشار الأحاديث الموضوعة:

لقد بدأ الجعل في الحديث منذ زمان الخليفة الثّالث.[٣] وقد أخبر النّبيّ صلى الله عليه وآله عن ذلك ونهى عنه حيث قال: «**لا تكذّبوا عليّ فإنّه من كذب عليّ فليلج النار**».[٤]

وقد استمر الجعل في الحديث في القرنين الأوّل والثّاني. فواجه المحدّثون في القرن الثّالث عدداً كبيراً من الرّوايات المجعولة كان لكلّ منها دوافع خاصة[٥]، ممّا جعل عملية الاختيار من بين الرّوايات بالنسبة إليهم أمراً صعباً. فقد ذُكر أنّ أحمد بن حنبل اختار أحاديثه

---

١. سير أعلام النبلاء ج ١٢، ص ٤٠٠؛ تذكرة الحفاظ ج ٢، ص ٥٥٥.
٢. تاريخ مدينة دمشق ج ٥٢، ص ٥٤، ج ٥٨، ص ٨٨.
٣. أضواء علي السنة المحمدية ص ١١٨.
٤. صحيح البخارى ج ٢ ص ١٠٩.
٥. أضواء علي السنة المحمدية ص ١٢١؛ مقدمة ابن الصلاح ص ٧٩.

من بين (٧٥٠ ألف) رواية.[١] والبخاري من بين (٦٠٠ ألف حديث)[٢] ومسلم من بين (٣٠٠ ألف) رواية.[٣] ويمكن اعتبار عدم التّدوين الرّسمي والكامل للحديث في القرن الأوّل سبباً مهمّاً في انتشار الرّوايات المجعولة ممّا أدّى إلى مواجهة المحدّثين في القرن الثّالث لمشاكل كبيرة.

**ب) انتشار النقل بالمعنى في الرّوايات:**

لقد كان النقل بالمعنى وانتشاره ـ كمّاً وكيفاً ـ من المشاكل المهمّة الأُخرى الّتي واجهها المحدّثون ولا سيّما في القرن الثّالث؛ وذلك لأنّه على مدى قرن ونصف حيث كانت كتابة الحديث ممنوعة حاول بعض الرّواة أن يحفظوا الرّوايات في أذهانهم وينقلوها من جيل إلى جيل؛ ولهذا فإنّ ألفاظ الرّوايات لم تكن واحدة بالنسبة إلى علماء القرن الثّالث ممّا أدّى إلى اختلاف المعنى في أصل الرّواية؛ إلى حدّ صار تشخيص أصل الرّواية أمراً صعباً في بعض الموارد.

وقد أدّى نسيان أصل بعض الرّوايات بسبب مرور زمان طويل أنّ الرّواة اللاحقين لم يستطيعوا التّحديث بالرّوايات والضّبط الكامل لها، وانّما يبينون فقط ما كان في ذاكرتهم. يقول محمود أبو ريّه بهذا الصّدد:

**«إنّ كلّ راو قد روى ما بقي في ذهنه من هذا المعنى بعد أن عجزت ذاكرته عن ضبط ألفاظه.»**[٤]

ويرى ابن الصّلاح أنّ النقل بالمعنى كان شائعاً:

كثيراً ما كانوا ينقلون معنى واحداً في أمر واحد بألفاظ مختلفة وما ذلك إلّا لأنّ مُعَوّلهم كان على المعنى دون اللفظ.[٥]

لقد أدّى النقل بالمعنى الّذي حصل منذ اليوم الأول ولم يكن منه بُدّ إلى أن يواجه

---

١. تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى ج ١ ص ١٠٠.
٢. الحديث والمحدثون ص ٣٧٨.
٣. تذكرة الحفاظ ج ٢، ص ٥٨٩.
٤. أضواء علي السنة المحمدية ص ٧٦.
٥. مقدمة ابن الصلاح فى علوم الحديث ص ١٣٦.

المحدّثون مشكلة كبيرة في اختيار وكتابة الرّواية الأصلية، ممّا اضطرّهم إلى تقويم قوة ضبط الرّواة لكي يستطيعوا اختيار الرّوايات من أضبط الرّواة؛ ولهذا عُدّت قوّة الضّبط من شروط الحديث الصّحيح.[1]

وحاول المحدثون المتقدمون في القرن الثّالث جمع الرّوايات الّتي لم تنقل بالمعنى أو أنّ النقل بالمعنى كان فيها قليلاً، إلّا أنّهم لم يوفّقوا في عملهم هذا، ولهذا فإنّ بعض المحققين لم يعتبر روايات الصّحيحين قطعيّة، بل اعتبرها ظنية.[2]

لقد كان النقل بالمعنى في الرّوايات واسعاً إلى حدّ أنّه أثّر في حجم كتبهم أيضاً؛ لذا قال العسقلاني: «**من نوادر ما وقع في البخاري انه يخرج الحديث تامّاً بإسناد واحد بلفظين**».[3]

## ج) عدم وجود المصنفات والمسانيد الكافية:

لقد قدّم محدّثوا القرن الثّاني خدمة كبيرة من خلال كتابتهم لمصنّفات الحديث وتدوين المسانيد؛ إلّا أنّها لم تكن كافية لسدّ الحاجة في مجال الحديث، وقد تنبه علماء القرن الثّالث إلى أنّ المصنفات والمسانيد ليست كاملة من جميع الجهات وأنّه ينبغي كتابة مسانيد وجوامع حديثيّة أُخرى؛ وذلك لأنّه ـ علاوة على أنّ ترتيبها لم يكن مفيداً للجميع ـ فإنّ فيها الرّوايات المنقطعة، المزيدة، الضعيفة والمتعارضة حيث ينبغي إزالة كلّ هذه النقائص أثناء التّدوين الجديد ويصبح شكل ومحتوى الرّوايات على أفضل وجه. يقول ابن الصّلاح بشأن المسانيد:

كتب المسانيد غير ملتحقة بالكتب الخمسة الّتي هي الصّحيحان... وما جرى مجراها في الاحتجاج بها والركون إلى ما يورد فيها مطلقاً.[4]

## د) النزاع بين المحدثين والمتكلمين:

ومن جملة المشكلات الّتي واجهها المحدثون ـ ولا سيّما في القرن الثّالث ـ في قضية تدوين وإكمال الحديث هو الجدل الّذي حصل بينهم وبين المتكلمين ممّا أعاق حركة

١. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ج ١ ص ٦٣.
٢. الحديث والمحدثون ص ٣٩٧.
٣. فتح الباري ج ١ ص ١٨٦.
٤. مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ص ٣٧.

تهذيب وإكمال وتدوين الحديث وفقدانها للنظم المطلوب. فالمتكلمون ـ سواء الأشاعرة أو المعتزلة الّذين تطوّرت مدارسهم منذ القرن الثاني وعلى رأسهم: الواصلية، الهذيلية، الأشعرية[١] وكذلك الفرق الإسلاميّة الكلامية الأُخرى كالجبرية والسلفية والماتريدية والمرجئة[٢] ـ كل منهم كانت له عقيدة وآراء خاصة أخذوا ينسبونها إلى الحديث وحصل النزاع مع بعضهم، ومن جملة هذه النزاعات مسألة خلق القرآن الّتي راجت وشاعت.[٣]

يقول محمد أبو زهو بشأن نزاع أهل الكلام مع المحدّثين:

**١. لم يقف المعتزلة عند هذا الحد من إغراء الخلفاء بأهل الحديث، بل أطلقوا ألسنتهم بالسوء وأخذوا يقبّحون أهل الحديث ويعيبون عليهم طريقتهم، ويحطّون من قدرهم ويرمونهم بالعي.[٤]**

**٢. إنّ المتكلمين والمحدّثين كانوا في هذا العصر بل وقبل هذا العصر على طرفي نقيض. لقد حطّ من شأن المحدّثين في نظر المتكلمين وجود أدعياء الرّواية وجهلة الشّيوخ وكذبة القصّاص بينهم فرموهم بالجهل وكلّ نقيصة.[٥]**

ولقد أدّى هذا النّزاع من ناحية إلى ضعف مكانة المحدثين ومن ناحية أخرى هيأ الأرضية للجعل في الحديث لتثبيت عقائد كلّ من الطّرفين ممّا يؤدي إلى خفاء الواقع على المحدّثين اللاّحقين. وفي خضّم ذلك فإنّ الحكّام والناس عندما ينحازون إلى طرف من هؤلاء فإنّهم يُصعّبون على المحدثين قضية تدوين وكتابة الرّوايات.

## خصائص تدوين حديث أهل السُنّة في القرن الثالث:

تصدّى أغلب محدّثي القرن الثالث ـ برغم المشاكل الكثيرة ـ لتدوين الحديث بأُسلوب جديد وأفضل من القرن الثّاني. فقد كتبوا أفضل الكتب الحديثيّة والّتي تعدّ أكثر أصالة لعامة أهل السُنّة، فقد ذكروا أنّ تدوين الحديث في ذلك القرن امتاز عن سائر القرون الأخرى. وأهمّ خصائص التدوين في هذا القرن ما يلي:

---

١. الملل والنحل ج ١ ص ٤٦، ٤٩، ٩٤.
٢. أصول الحديث، علومه ومصطلحه ص ١٢٧.
٣. الحديث والمحدثون ص ٣١٩.
٤. المصدر نفسه ص ٣٢٢.
٥. المصدر السابق ص ٣٢٨.

## أ) جمع وتهذيب الرّوايات:

لقد سعى محدثوا القرن الثّالث كالبخاري (ت ٢٥٦هـ) ومسلم (ت ٢٦١هـ) وابن ماجة (ت ٢٧٣هـ) وأبي داود (ت ٢٧٥هـ) والترمذي (ت ٢٧٩هـ) والنسائي (ت ٣٠٣هـ)[١] وبقية المحدثين الّذين قضوا غالب عمرهم في القرن الثّالث، سعوا في جمع الرّوايات المعتبرة وتجنب كلّ نحو من الجعل أو النقل بالمعنى، وقد أدّى هذا إلى تسمية هذا العصر بعصر «التّنقيح والاختيار».[٢]

ومن أبرز النماذج الّتي تُبرز هذه الحقيقة هي كتاب صحيح البخاري الّذي كان أول كتاب دُوّن في جمع الرّوايات الصّحيحة[٣]، حيث حاول البخاري عزل الرّوايات الصّحيحة ثمّ كتابتها. وقد أورد شمس الّدين الذّهبي نقلاً عن البخاري قوله:

**كنت عند إسحاق بن راهويه فقال بعض أصحابنا: لو جمعتم كتاباً مختصراً لسنن النّبيّ ﷺ؟ فوقع ذلك في قلبي فأخذتُ في جمع هذا الكتاب.**[٤]

**ونُقل عن البخاري أيضاً قوله: «ما أدخلت في هذا الكتاب إلّا ما صح.»**[٥]

وورد في بعض الكتب التأريخيّة إنّ إسحاق بن راهويه اُستاذ البخاري أوصاه أن يجمع الرّوايات الصّحيحة فقال له: **«لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سنة رسول الله»**، يقول البخاري: **«فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع الجامع الصحيح»**[٦] ويقول محمد أبو زهو أيضاً: **«خرّجه من ستمئة ألف حديث»**.[٧]

وقيل عن مسلم أيضاً إنّه كان يجمع الرّوايات الصّحيحة، ويقول مسلم: **«صنّفت هذا الصّحيح من ثلاث مئة ألف حديث مسموعة»**.[٨]

وفي مقدمة صحيح مسلم، أشار المؤلف إلى أنّه طلب منه أحد المؤمنين، فقام بجمع

---

١. آشنايي با علوم حديث ص ١٥٦.
٢. أضواء علي السنة المحمدية ص ٢٦٦.
٣. حياة البخاري، ص ٦٦.
٤. سير أعلام النبلاء ج ١٢، ص ٤٠؛ تاريخ بغداد ج ٢ ص ٨.
٥. سير أعلام النبلاء ج١٢ ص ٤٠، تارخ بغداد ج ٢ ص٨
٦. تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى ج ١، ص ٨٨.
٧. الحديث والمحدثون ص ٣٧٨.
٨. تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٥٨٩.

الرّوايات الصّحيحة.[١] كما يرى محمد أبو زهو أنّ هناك عاملين أثّرا في ظهور كتاب صحيح مسلم، وهما: جمع الرّوايات الصّحيحة المتصلة بالنّبيّﷺ في أحكام الدين، وجذب الناس إلى الدّين بمساعدة الرّوايات المعتبرة الّتي تحقق لهم الاطمئنان.[٢]

وقد نقلت مثل هذه المطالب أيضاً بشأن بقية المحدثين في القرن الثّالث.[٣] مع أنّهم لم يكونوا على نفس الدّرجة من التنقيح والتّهذيب الّتي كانت للبخاري ومسلم.

وقد سعى بقية المحدثين في جرح وتعديل الرّواة أيضاً، لغرض تهذيب الرّواة ورواياتهم، وكان إمام هؤلاء يحيى بن معين (ت ٢٣٣)؛ كما تصدّى علماء الرّجال أيضاً في القرن الثّالث للتّحقيق في حال الرّواة وجرحهم وتعديلهم[٤]، ودوّنوا كتب «رجال الحديث»، يقول الأستاذ شانه چي بهذا الصّدد:

وبعد ذلك تمّ دمج علم «معرفة الرّجال» مع علم «الجرح والتعديل» فقام العلماء ومن جملتهم البخاري بدرج معلوماته في هذا المجال ضمن كتاب التأريخ الكبير، التأريخ الوسيط، التأريخ الصّغير في أحوال رواة الحديث وأقوال علماء الجرح والتّعديل.[٥]

وقد ظهرت بعض الكتب الرّجالية بغرض معرفة الرّواة بعد تدوين الكتب الحديثيّة للبخاري ومسلم وغيرهما. وهذه الآثار تدل على سعة جهود محدثي القرن الثّالث ـ سواء أصحاب الصّحاح أو غيرهم ـ في معرفة الرّجال ليميزوا الرّوايات الضّعيفة ويختاروا أفضل الرّوايات. وإلى جانب دراسة أحوال الرّجال قام محدثوا القرن الثّالث بدراسة متن الرّوايات ومحاولة معرفة الرّوايات الأصلية والبعيدة عن الجعل والنقل بالمعنى؛ وعليه فإنّ الصّحاح السّتة كانت في نظرهم تشتمل على أفضل وأكمل الرّوايات؛ ولا سيّما صحيح مسلم وصحيح البخاري، حيث عرفا بأنّهما «أصح الكتب» في الرّوايات.[٦]

---

١. صحيح مسلم، المقدمة ج ١، ص ٣.
٢. الحديث والمحدثون ص ٣٨٢.
٣. المصدر نفسه ؛ ص ٣٥٧ ـ ٣٦١ ؛ جوامع حديثي اهل سنت ص ١٢٥ ـ ١٥٨.
٤. تاريخ حديث ص ٥٣.
٥. المصدر نفسه.
٦. مقدمة ابن الصلاح فى علوم الحديثص١٩؛ تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى، ج١، ص ٨٨.

## ب) التبويب والنظم الموضوعي الأكمل والأوسع:

لقد كانت المجموعات الحديثيّة في القرن الثّالث تتميز بنظم موضوعي أكمل مقارنة مع القرن الثّاني، ولا سيّما بالمقارنة مع الأسانيد الّتي كانت قد تطوّرت في القرن الثّاني ولم تكن رواياتها قد صُنّفت بشكل موضوعي؛ ولذا صارت الجوامع في القرن الثّالث بحسب الموضوعات العقائديّة والفقهيّة.[١]

ويقول محمد أبو زهو أيضاً بشأن دوافع مسلم لتأليف كتابه: «إنّ أبواب المصنفات السّابقة لم تكن واضحة بحيث إنّه يصعب تشخيص الرّوايات بالنسبة لغير العارفين بهذا الفن»؛[٢] وذلك لأنّ أغلب المصنفات والمسانيد السّابقة إنّما كانت بصدد جمع الرّوايات، ولم تراعِ مناسبة الأحاديث مع بعضها وتنظيمها؛ وأمّا في الصّحاح السّتة فإنّ الرّوايات قسمت إلى أبواب وموضوعات متعددة، وفي كلّ باب رُتبت الرّوايات بالترتيب المطلوب عند صاحب الكتاب؛ ولا سيّما في صحيح مسلم وصحيح البخاري، حيث جُعلت الرّوايات فيهما بترتيب خاص.[٣]

ومن الانجازات في تلك الفترة تصنيف الرّوايات التفسيريّة والتأريخيّة والفقهيّة والفصل بينها. وأوّل من قام بهذا العمل هو إسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨هـ) حيث قام بتفكيك الرّوايات التفسيريّة ودوّنها على أساس ترتيب آيات القرآن.[٤]

## ج) التّلخيص وحذف التّكرار:

حاول أغلب محدثي القرن الثّالث رعاية الاختصار في جمع الرّوايات خلافاً للمصنَّفات والمسانيد فتركوا إيراد الرّوايات المكررة، ولهذا قال السّيوطي في دوافع البخاري: «لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سنّة الرسول».[٥]

كما نقل شمس الدّين الّذهبي عن إبراهيم بن معقل:

---

١. تاريخ عمومي حديث ص ١٣٦.
٢. الحديث والمحدثون ص ٣٨٢.
٣. تاريخ حديث ص ٥٠.
٤. تاريخ حديث، ص ٥٠.
٥. تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى ج ١، ص ٨٨.

سمعت البخاري يقول: «**ما أدخلت في هذا الكتاب إلّا ما صحّ وتركت من الصّحاح كي لا يطول الكتاب.**»[١]

وورد بشأن صحيح مسلم أيضاً انّه كان بصدد حذف المكرّرات وكان يريد أن يذكر الرّوايات بتلخيص، يقول: «**سألتني أنّ ألخّصها لك في التأليف بلا تكرار يكثر**».[٢]

ولهذا فإنّ روايات صحيح البخاري وصحيح مسلم وبقية الصّحاح كان عدد كلّ منها بحدود ثمانية آلاف رواية، وأحياناً أقلّ من أربعة آلاف رواية؛ في حين أنّ مسند أحمد بن حنبل الّذي كتب في العصر السّابق يشتمل على (٣٠ ألف) رواية.[٣]

### د) ظهور الجوامع الحديثيّة:

لقد كتب محدّثو أهل السنّة في القرن الثّالث علاوة على بعض المسانيد، مجاميع حديثيّة عُرفت بعد ذلك بالجوامع الحديثيّة أو الصّحاح الستّة، وتمّ تأليف الجوامع الحديثيّة بدافع تدوين المجموعات الحديثيّة وأكثر سنن النّبيّ ﷺ وصارت منشأ لظهور بقية الكتب الحديثيّة في القرون اللاحقة.

والمقصود من الجوامع الحديثيّة الكتب الّتي تشتمل على الرّوايات الصّحيحة مع أسانيدها من دون أقوال الصّحابة؛ وهي بخلاف المصنّفات الّتي ظهرت في القرن الثّاني فإنّها علاوة على الرّوايات الصّحيحة والضّعيفة تشتمل على أقوال الصّحابة أو ما يسمّى «الحديث الموقوف.» يقول الدّكتور محمّد عجاج:

«**جمع هؤلاء الحديث ودوّنوه بأسانيده واجتنبوا الأحاديث الموضوعة، وذكروا طرقاً كثيرة لكلّ حديث يتمكن بها جهابذة هذا العلم وصيارفته من معرفة الصّحيح من الضّعيف والقوي من المعلول... فرأى بعض الأئمة أن يصنّفوا في الحديث الصّحيح فقط فصنّفوا كتبهم على الأبواب واقتصروا فيها على الحديث الصّحيح وظهرت الكتب الستّة في هذا العصر.**»[٤]

إنّ الجوامع الحديثيةَ تتمثّل في مجموعتين: «الجامع الصّحيح» و«السُنن.» الجامع الصّحيح

---

١. سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٤٠٢.
٢. صحيح مسلم ج ١، ص ٣.
٣. آشنايي با علوم حديث ص ١٥٦.
٤. السنة قبل التدوين ص ٢٢٣.

الّذي يشمل صحيح البخاري وصحيح مسلم، ويُطلق في الأغلب على ما يحتوي على أفضل الرّوايات[١]؛ فيشمل الموضوعات المهمّة الفقهية وغير الفقهية، ولم يكن ترتيب الرّوايات وتنظيمها الأصلي على أساس الرّوايات الفقهية. وأمّا السنن (كسنن النّسائي، سنن التّرمذي، سنن أبي داود، سنن ابن ماجة) فالأغلب فيها أنّها نظّمت على أساس الأبواب الفقهيّة، وهي تشتمل على الرّوايات وسنن النّبيّ ﷺ الصّحيح منها والحسن. وهي من حيث الاعتبار تأتي بعد صحيح مسلم وصحيح البخاري.[٢]

إنّ ظهور الجوامع الحديثيّة أو الصّحاح السّتّة الّتي تشمل الصّحيحين والسّنن الأربعة يُعدّ من أهمّ انجازات المحدّثين في القرن الثّالث، ولا زالت تحظى بمكانة مهمّة عند أهل السُنّة؛ وبالخصوص صحيح مسلم والبخاري اللذين يحظيان باعتبار أكبر من سائر الصّحاح الأُخرى؛ وفي القرون اللاحقة كتب البعض كالدّارقطني والبيهقي السنن، إلّا أنّها لم تحظَ مثل السنن المذكورة بقبول عام.[٣] وقد يستعمل مصطلح الجامع أحياناً في السُنن؛ كجامع الترمذي[٤] ممّا يدلّ على سعة مطالب كتاب سنن الترمذي.

## مراكز حديث أهل السُنّة:

في القرن الثّالث توسّعت المراكز الحديثيّة وتصدّت ـ علاوة على المراكز الأصليّة ـ المدن الأخرى للتّدوين والتّحقيق في الحديث. ومن بين هذه المناطق ـ سواء المشهور منها وغير المشهور ـ ما يلي: البصرة، بغداد، مكّة، المدينة، الكوفة، الشّام، عسقلان، حمص، سمرقند، مصر، مرو، دمشق، بلخ، الرّي، نيشابور، ترمذ. ويقول الذهبي في بيان المدن الّتي درس فيها البخاري، أكبر محدثي القرن الثّالث، وأخذ الحديث فيها:

سمع ببلخ من مكي بن إبراهيم وببغداد من عفان وبمكة من المقري وبالبصرة من أبي عاصم... وبالكوفة من عبيد الدين موسى وبالشام من أبي المغيرة... وبعسقلان من آدم وبحمص من أبي اليمان وبدمشق من....[٥]

---

١. أصول الحديث علومه ومصطلحه ص ٣١٩.
٢. علوم الحديث ومصطلحه ص ٢٩٧.
٣. تاريخ عمومي حديث ص ١٤٦.
٤. تاريخ حديث ص ٤٤.
٥. تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٥٥٥؛ سير أعلام النبلاء ١٢، ص ٣٩٤.

كانت مدارس الحديث في هذا القرن كثيرة، إلّا أنَ أصحاب «الصّحاح السّتّة» عاشوا في الأغلب في المدن التالية: المدينة، مكّة، العراق، الرّي، نيشابور، خراسان، وأغلبهم دفن فيها، فمسلم دفن في نيشابور، والبخاري في سمرقند، والترمذي في ترمذ.[١] ومع انّ المحدّثين عاشوا في مناطق متباعدة إلّا أن اللقاءات والأسفار إلى المراكز الحديثيّة لأجل أخذ الحديث ـ ولا سيّما من الشّيوخ مباشرة وبدون واسطة ـ كان أمراً رائجاً.

## عصر ظهور الصّحاح السّتة الذّهبي:

لقد كتب المحدّثون المتقدمون من أهل السنّة ـ ولا سيّما في القرن الثالث ـ ومن جملتهم: البخاري ومسلم والنسائي و... مجموعات حديثيّة، حيث كانت الفرصة سانحة لهم ممّا جعل هذا العصر في تأريخ الحديث عند أهل السُنّة عصراً ممتازاً حتى عرف بالعصر الذهبي في تدوين الحديث.[٢] يقول محمد أبو زهو:

**«هذا والقرن الثالث يعتبر أجلّ عصور الحديث وأسعدها بتدوين الحديث وتقريبه على طالبه، ففيه ظهر كبار المحدثين وحذاق الناقدين ومهرة المؤلفين وفيه ظهرت الكتب الخمسة.»**[٣]

فقد تمّ في هذا العصر الذّهبي تأليف الكتب السّتّة (صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن ابن ماجة، سنن أبي داود، سنن الترمذي، سنن النسائي) أو الكتب الخمسة كما يرى البعض (صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن أبي داود، سنن الترمذي، سنن النسائي).[٤] كما ظهرت مجموعات حديثية أُخرى غير الكتب الستة أو الخمسة إلّا أانّها أقلّ منها شهرة والصّحاح السّتّة بحسب الترتيب الزماني هي ما يلي:

١. صحيح البخاري أو الجامع الصحيح لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦).
٢. صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيشابوري (ت ٢٦١هـ).
٣. سنن ابن ماجة لمحمد بن يزيد بن ماجة القزويني (ت ٢٧٣هـ).

---

١. مقدمة ابن الصلاح ص ٢١٧.
٢. تاريخ حديث ص ٣٤؛ تاريخ عمومي حديث ص ١٥١.
٣. الحديث والمحدثون ص ٣٦٧.
٤. أضواء علي السنة المحمدية ص ٣١٩.

٤. سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني (ت ۲۷۵هـ).
٥. سنن أو جامع الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَورة السلمي الترمذي (ت ۲۷۹هـ).
٦. سنن النسائي لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت ۳۰۳هـ).[1]

وتشكّل هذه الكتب مع موطأ مالك الجوامع الحديثيّة الأوليّة لأهل السنّة. ودراسة مكانة كلّ واحد منها وخصائصه يرتبط ببحث «الجوامع الحديثيّة لأهل السنة.»

وفي القرن الثّالث حظي كلّ من صحيح البخاري وصحيح مسلم من بين الصّحاح الستة بأهميّة كبيرة عند أهل السنة، حتى اعتبرهما السّيوطي «أصحّ الكتب» بعد القرآن.[2] كما أنّه رجّح صحيح البخاري على صحيح مسلم فقال: «والبخاري أصحّها»[3]، ويرى بعض علماء أهل السُنّة أنّ صحيح مسلم أصحّ، لاتّصاله واتّقانه[4]؛ ومحمد أبو زهو أقام أدلّة على أنّ صحيح البخاري أصح، منها: شهادة أهل الفن، اتّصال السّند والاتّقان في الرّجال، السّلامة من الشّذوذ والعلّة.[5]

وعلى كلّ حال فإنّ القرون اللاحقة تفتخر بالكتب الّتي ألّفت في القرن الثالث والّتي صارت محوراً ومرجعاً للكتب الحديثية في القرون اللاحقة.

ويرى بعض المحققين من أهل السُنّة والشيعة ـ ولا سيّما في وقتنا الحاضر ـ أنّ القرن الثّالث لا يمكن اعتباره عصراً ممتازاً بسبب الترديد والشك في صحيح البخاري وصحيح مسلم؛ وذلك لوجود روايات ضعيفة فيهما، وعدم التّوافق في المتن، كما أنّ بعض رواتهما قد تم تضعيفه.[6] كما أنّ البعض ناقش في أنّ صحتها هل هي من باب العلم أو الظن.[7]

كما يعتقد البعض ان البخاري ومسلم لا يخلوان من بعض النقائص، سواء في السّند أو حذف بعض المتن والنقل بالمعنى وتقطيع الرّوايات، لا سيّما أنّهما لم يوردا أيّة رواية ممّن عاصرهما من العظام كالإمام الصادق والإمام الكاظم عليهما السلام.[8]

---

١. تاريخ حديث ص ٣٥.
٢. تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى ج ١، ص ٩١.
٣. المصدر نفسه.
٤. المصدر السابق نفسه ص ٢ ـ ٩١.
٥. الحديث والمحدثون ص ٣٩١.
٦. أضواء علي السنة المحمدية ص ٣٠٢ ـ ٣١٦.
٧. الحديث والمحدثون ص ٣٩٦.
٨ معالم المدرستين ج٣ ص٣٩؛ جوامع حديثي اهل سنت ص١٠٤؛ آشنايي با علوم حديث ص ١٤٥.

## أهم الشّخصيات والمجموعات الحديثيّة لأهل السنة:

لقد كتبت في القرن الثّالث مجموعات حديثية كثيرة اعتبر بعضها من المسانيد وبعضها من الجوامع الحديثية، وكان البعض قد بدأ بكتابة المسانيد في القرن الثّاني واستمرت الكتابة فيها في القرن الثالث؛ ومن جملتها: مسند العبسي الكوفي (ت٢١٣هـ)، مسند الحميدي (ت ٢١٩هـ)، مسند ابن مسرهد (ت ٢٢٨هـ)، مسند إسحاق ابن راهويه (ت ٢٣٨هـ) مسند عثمان بن أبي شيبة (ت ٢٣٩هـ)، مسند أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ).

وبعض المسانيد كُتب أغلبها في القرن الثّالث، مثل: مسند الحلواني (ت٢٤٢هـ)، مسند أبي عمرو العدني (ت ٢٤٣هـ)، مسند عبد بن حميد (ت ٢٤٩هـ)، مسند الدّارمي السمرقندي (ت ٢٥٥هـ)، مسند ابن أبي شيبة السّدوسي (ت٢٦٢هـ)، مسند بقي بن مخلد القرطبي (ت ٢٧٦هـ)، مسند سمسار المحدث أبو إسحاق (ت٢٨٢هـ)، مسند ابن أبي عاصم الشيباني (ت ٢٨٧هـ)، مسند البزاز (ت ٢٩٢هـ)، مسند الكجي البصري (ت ٢٩٢هـ).[١] ومن بين مسانيد القرن الثالث يُعتبر ـ بعد مسند أحمد بن حنبل ومسند أبي شيبة اللذين يعدّان من مسانيد القرن الثّاني ـ مسند الدارمي (ت ٢٥٥هـ) ومسند يعقوب بن أبي شيبة (ت ٢٦٢هـ)، مسند القرطبي (ت ٢٧٦هـ) من أهم المسانيد. ومن حيث الشمولية فإنّه ـ بعد مسند أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) ـ يعتبر مسند بقي بن مخلد القرطبي (ت ٢٧٦هـ) في عداد أكمل المسانيد.[٢]

وظهرت في القرن الثّالث مجموعات حديثية كثيرة حظي من بينها صحيح مسلم وصحيح البخاري بأهميّة أكبر. ويعتبر البخاري ومسلم أهمّ الشّخصيات الحديثيّة في القرن الثّالث. ونتناول فيما يلي كلّاً منهما باختصار:

### أ) البخاري وصحيحه:

ولد أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي سنة (١٩٤هـ) في بخارى[٣] وبدأ بطلب العلم بعد وفاة أبيه برعاية أمّه منذ طفولته، وبعد مدّة من إقامته في المدينة وسفراته الطّويلة

---

١. تاريخ حديث ص ٣٣.
٢. جوامع حديثي اهل سنت ص ٤٤.
٣. الأعلام ج ٦، ص ٣٤.

إلى بعض المناطق الإسلاميّة صار أُستاذاً في الحديث ومحدثاً مشهوراً وجمع مئات الرّوايات وحفظها.[١] والتقى في أسفاره شيوخ الحديث الكبار في مكة والشّام والعراق. ونقل عنهم الحديث ومدحه الكبار.[٢]

وكان أبو عبد الله يعتقد بخلق القرآن وقد ثبت على رأيه هذا مقابل المتكلمين وعموم الناس واضطرّ للذّهاب إلى نيشابور.[٣] وللبخاري مؤلّفات عديدة من جملتها: التأريخ الكبير. التأريخ الأوسط، التأريخ الصغير.[٤]

وأهم كتبه صحيح البخاري الّذي يشتمل على روايات صحيحة في سنن النّبيّ صلى الله عليه وآله، حيث كان قاصداً لجمع الرّوايات الصّحيحة الّتي أيّدها محدثوه وشيوخه ومن ثمّ الحصول على الأحكام التّكليفيّة والأخلاقيّة بالاستعانة بها.

يشتمل صحيح البخاري على (٧٢٧٥ أو ٧٣٩٧) رواية والّتي يصل عددها بعد حذف المكررات إلى (٤٠٠٠) حديثاً، كما ذكر ابن الصّلاح.[٥] ويحتوي صحيح البخاري على (٩٧) كتاباً، وأكثر من ثلاثة آلاف باباً ويضمّ الرّوايات المهمّة عند أهل السنّة.[٦] ولأهميّة الكتاب فقد كُتبت عليه شروح ومستدركات وتعليقات كثيرة. وتوفي البخاري سنة (٢٥٦) في قرية خرتنك في سمرقند.

### ب) مسلم وصحيحه:

ولد أبوالحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيشابوري سنة (٢٠٦هـ) في نيشابور[٧] وتصدّى منذ البداية لتعلّم الحديث. وقد سافر لذلك ـ كأُستاذه البخاري ـ أسفاراً كثيرة[٨] ليأخذ الحديث من أساتذته بشكل متّصل وبأقل واسطة. ومن أساتذته: أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، والبخاري، وقد كان لهم دور في تطوير قابلياته العلميّة حتى صار محدّثاً كبيراً.

---

١. تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٥٥٥.
٢. الحديث والمحدثون ص ٣٥٤.
٣. جوامع حديثي اهل سنت ص ٦٨.
٤. حياة البخاري ص ٦٦.
٥. مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ص ٢٣.
٦. جوامع حديثي اهل سنت ص ٧٥.
٧. الأعلام ج ٧، ص ٢٢١.
٨. تذكرة الحفاظ ج ٢، ص ٥٨٨.

أهم أثر لمسلم في الحديث هو صحيحه الذي يحوي مئات الأحاديث الصّحيحة في الموضوعات المختلفة في نظر أهل السُّنّة. يقول مسلم: «**كتبت الصحيح من بين ٣٠٠/٠٠٠ حديث سمعتها**».[١] ويأتي صحيح مسلم بعد صحيح البخاري من بين الصّحاح من حيث الرّتبة، ويُعدّ بين علماء الحديث معتبراً جداً. يشتمل صحيح مسلم على (٥٤) كتاباً و (٧٢٧٥) رواية، ويبدأ بمقدمة المؤلف حيث يبيّن دوافعه وكيفيّة تأليفه.

ولقد حاول مسلم في صحيحه أن يعرض ترتيباً أفضل من صحيح البخاري. فقد سعى لتجنّب تقطيع الحديث وأن يأتي بالرّوايات بدون تكرار في الأبواب وأن يذكر الرّوايات المكررة في نفس الباب؛ ولهذا فإنّ الحصول على طرق وأسانيد الرّوايات فيه أسهل من صحيح البخاري.[٢] وقد كُتبت على صحيح مسلم أيضاً شروحٌ وحواشٍ. وتوفي مسلم سنة (٢٦١هـ) في نيشابور ودفن فيها.

---

١. تاريخ بغداد ج ١٣، ص ١٠٢.
٢. جوامع حديثي اهل سنت، ص ٩١.

## الأسئلة:

١. كيف استمرت كتابة الحديث في القرن الثّالث؟
٢. ما هي المشاكل الّتي واجهت المحدّثين في القرن الثّالث؟
٣. اشرح كيفية التنقيح، وما هي أهدافه ومن هم مؤسّسوه؟
٤. كيف تمّ تبويب الرّوايات ومتى تمّ؟
٥. ما هي أقسام الجوامع الحديثيّة، وما هي الاختلافات بينها؟
٦. ما هي المدن الّتي كانت تمثل مراكز الحديث في القرن الثّالث؟
٧. اذكر الصّحاح السّتّة ومؤلّفيها بالتّرتيب.
٨. ما هي أهمّ الشّخصيات الحديثيّة في القرن الثالث؟

## التّحقيق:

١. اذكر تحليلاً لدور الخلفاء العباسيين في القرن الثّالث في تعاملهم مع الحديث والمحدّثين.

٢. اذكر تحليلاً لمقدار الوضع في الحديث، والوضاعين ودوافعهم في القرن الثالث.

٣. عيّن مقدار النقل بالمعنى في القرن الثالث من خلال دراسة الرّوايات العقائدية مثل: «نزول القرآن على سبعة أحرف.»

٤. اذكر تحقيقاً لموضوع النزاع بين المحدّثين والمتكلّمين ومن هم أطرافه في القرن الثّالث؟

٥. اذكر تحقيقاً لمراكز الحديث في القرن الثالثّ من حيث الأولويّة ومن هم أهمّ أساتذتها؟

٦. اذكر آراء المحدّثين المعاصرين لأهل السنّة بشأن صحيح البخاري وصحيح مسلم وكيفية تدوينهما.

٧. اذكر تحليلاً لتأثير العصر الذهبي للحديث في القرون اللاحقة.

٨. اذكر تحليلاً لخصائص متون الأسانيد ومؤلفيها الّتي كتب أغلبها في القرن الثّالث.

# ٥

# اهتمام المتأخرين بالحديث

## (القرن الرابع حتى السّادس)

تناولنا فيما سبق عصر المتقدمين في القرنين الثّاني والثّالث والتحوّلات المتعلقة بالحديث، ومن جملتها العصر الذهبي الّذي كتب فيه «الصّحاح الستّة.» ونتناول فيما يلي عصر المتأخرين من القرن الرّابع حتّى الثّالث عشر. في القرن الرّابع حتّى السّادس -أي: بداية عصر المتأخرين -استمرت النشاطات في مجال الحديث؛ إلّا انّها مقارنة بالقرن الثّالث وعصر المتقدّمين لم تكن بتلك الدرجة، حيث شعر المحدّثون المتأخرون بعد اطمئنانهم إلى وجود «الصّحاح الستّة» بعدم الحاجة إلى أعمال أساسيّة وإنّما انصرفوا إلى إكمال وتنظيم الصّحاح الستّة مع أنّه قد كتبت بعض المجموعات الجديدة.

فمن ناحية فإنّه في القرن الرّابع فما بعد وبسبب توسّع الدّولة الإسلامية وانتشارها إلى مناطق بعيدة ومن جملتها الأندلس فإنّ الدّولة الإسلاميّة قد فقدت مركزيتها[1] وقليلاً ما كانت الفعاليات الحديثيّة منسّقة. ومن ناحية أخرى فان النزاعات بين الدول الإسلاميّة وسيطرة القوى الحاكمة على الأراضي الإسلاميّة كالفاطميين والسلجوقيين وآل بويه والأتابكية والأيوبيين[2] سبّبت اشتغال المسلمين بأمور أُخرى، وعلى كلّ حال فإنّ المتأخرين أيضاً بين القرنين الرّابع والسّادس بذلوا مساعيهم في إكمال وتهذيب آثار السابقين وقاموا بكتابة بعض

---

١. الحديث والمحدثون ص ٤٢١.

٢. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير ج ٢٣ ـ ٣٨، حوادث القرن (٤ ـ ٦).

المؤلفات الجديدة في مجال الحديث، من الجوامع حتّى تجديد كتابة المسانيد ونشر علوم الحديث، وأهمّ نشاطاتهم كانت ما يلي:

## إكمال وتنظيم الجوامع الحديثية السّابقة:

أهمّ إنجازات المحدّثين في العصر المتأخر ـ ولا سيّما في القرن الرّابع حتّى السّادس ـ إكمال وتنظيم المجموعات الحديثيّة «الصّحاح السّتة» والّتي كانت أحياناً مصحوبة بتهذيب وتنقيح الرّوايات، فقد تنبّه المحدّثون المتأخرون إلى أنّ «الصّحاح السّتة» مع أنّها كانت قيّمة جداً إلّا أنّها لم تستطع أحياناً جمع تمام الرّوايات الصّحيحة والمعتبرة. ومن ناحية أُخرى فإنّ جميع الأحاديث لم تكن كاملة وكانت بحاجة إلى الحذف والاصلاح والإضافة؛ ولهذا يمكن تسمية هذا العصر بعصر «الاكمال والتنظيم» ونتناول فيما يلي كتابة المستدركات وكتابة المستخرجات، وشروح الصّحاح السّتة، وجمع الرّوايات الصّحاح، وكتابة الفهارس الموضوعيّة وغير ذلك.

### أ) كتابة المستدركات

المقصود من المستدرك، هو المجموعات الحديثيّة الّتي تكتب بغرض إكمال كتاب معين وعلى نفس منهجه، وكان ينبغي أن يذكر المؤلّف تلك الرّوايات على أساس التقسيم الّذي انتخبه.[١] يقول محمد أبو زهو في تعريف المستدرك:

«الاستدراك في اصطلاح أهل الحديث هو جمع الأحاديث الّتي تكون على شرط أحد المصنفين ولم يخرجها في كتابه.»[٢]

وقد كتب المحدّثون المتأخرون مستدركات على صحيح البخاري وصحيح مسلم بغرض إكمال رواياتهما؛ لأنّهم كانوا يرون أنّ البخاري ومسلم لم يوردا جميع الرّوايات الصّحيحة في كتابيهما، ولعلّهما لم يكونا بصدد جمع تمام الرّوايات الصّحيحة؛ وأهمّ المستدركات الّتي كتبت على الصحيحين بحسب تأريخ التأليف هي ما يلي:

١. **الإلزامات على الصحيحين**: وهو أوّل مؤلف في الاستدراك على صحيح مسلم وصحيح البخاري، وقد كتبه أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد المعروف بالدارقطني (ت

---

١. علم الدراية تطبيقي ص ٢٦٨؛ جوامع حديثي اهل سنت ص ١١٩.
٢. الحديث والمحدثون ص ٤٠٧.

٣٨٥هـ) حيث جمع الرّوايات الّتي كانت على شرط «البخاري» و«مسلم» معتبراً أنّ ذكر هذه الرّوايات أمر ضروري. وقد جعل كتابه على أسلوب «المسانيد».[١]

٢. المستدرك على الصّحيحين: لأبي عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه، المعروف بالحاكم النيشابوري (ت ٤٠٥ هـ)[٢] وهو أهمّ وأشهر ما عرف بالمستدرك[٣] يقول السيوطي بشأنه:

«واعتنى الحافظ أبو عبد الله الحاكم في المستدرك بضبط الزائد عليهما ممّا هو على شرطهما أو شرط أحدهما، أو صحيح وإن لم يوجد شرط أحدهما، معبّراً عن الأوّل بقوله: هذا حديث صحيح على شرط الشّيخين أو على شرط البخاري أو مسلم، وعن الثاني بقوله: هذا حديث صحيح الإسناد».[٤]

جمع الحاكم النيسابوري روايات مهمة مع رعاية الشّروط المذكورة؛ إلّا إنّه اتّهم بالتّشيع.[٥] ويحتوي كتابه على أكثر من ثمانية آلاف رواية قام الذّهبي بتلخيصها وعيّن الرّوايات غير الصّحيحة منها.[٦]

٣. المستدرك على الصحيحين: وهو ثالث الكتب في إكمال صحيح مسلم وصحيح البخاري، وقد كتبه الحافظ أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأنصاري (ت ٤٣٤هـ). يقول محمد أبو زهو بشأنه: **«المستدرك على الصحيحين للحافظ أبي ذر... وهو كالمستخرج على كتاب الدارقطني»**.[٧]

## ب) كتابة المستخرجات:

يقول السيوطي في بيان المقصود من كتابة المستخرَج:

**«أن يأتي المصنف إلى الكتاب فيخرج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق صاحب الكتاب; فيجتمع معه في شيخه أو من فوقه»**[٨]

---

١. المصدر نفسه، ص٤٠٩؛ جوامع حديثي اهل سنت ص١١٩، آشنايي با علوم حديث، ص ١٥٨.
٢. تذكرة الحفاظ ج ٣، ص ١٠٣٩.
٣. علوم الحديث ومصطلحه ص ٣٠٧.
٤. تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى ج ١، ص ١٠٥.
٥. تأسيس الشيعة ص ٢٩٤، تاريخ حديث ص ٤٩، الهامش.
٦. تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى ج ١، ص ١٠٦ ؛ الحديث والمحدثون ص ٤٠٨، جوامع حديثي اهل سنت ص ١٢٤.
٧. الحديث والمحدثون ص ٤٠٩.
٨. تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى ج ١ ص ١١٢.

وقد حاول محدثو أهل السنّة في القرن الرّابع و... تزامناً مع كتابة المستدركات أو بعد ذلك وبهدف إكمال وتحكيم صحيح مسلم وصحيح البخاري أن يجمعوا روايات هذين الكتابين أو أحدهما عن طريق غير اسناد البخاري ومسلم؛ طريق ينتهي أخيراً إلى شيخ البخاري أو الطبقات الأعلى، وبهذا يكون سند الرّوايات أكثر اعتباراً، بل حتّى المتن يكون أوضح وأكمل. وقد توجّه ـ من بين علماء الحديث في القرن الرّابع حتّى السّادس ـ محدثون كثيرون نحو كتابة المستخرَجات.[1]

وقد ظهرت كتابة المستخرجات على الأغلب في القرنين الرّابع والخامس، وكان لها فوائد كثيرة، وقد ذكر محمد أبو زهو تسع فوائد لها.[2]

وأهمّ المستخرجات بحسب التّرتيب الزماني هي ما يلي:[3]

مستخرج أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الاسفراييني (ت ٣١٦هـ) على صحيح مسلم؛

مستخرج أبي نصر الطوسي (ت ٣٣٩ هـ) على صحيح مسلم.

مستخرج الشيباني المعروف بابن الأخرم (ت ٣٤٤ هـ) على الصحيحين.

مستخرج أبي عثمان الحميري (ت ٣٥٣ هـ) على صحيح مسلم.

مستخرج أبي حامد الشافعي (ت ٣٥٥ هـ) على صحيح مسلم.

مستخرج أبي علي الماسرخسي (ت ٣٦٥ هـ) على الصحيحين.

مستخرج أبي بكر الإسماعيلي الجرجاني (ت ٣٧١ هـ) على صحيح البخاري.

مستخرج أبي أحمد الغطريفي (ت ٣٧٧ هـ) على صحيح البخاري.

مستخرج الحافظ بن أبي ذهل الهروي (ت ٣٧٨ هـ) على صحيح البخاري.

مستخرج أبي بكر الجوزقي (ت ٣٨٨ هـ) على صحيح مسلم.

مستخرج أبي بكر بن عبدان الشيرازي (ت ٣٨٨ هـ) على الصحيحين.

مستخرج أبي بكر بن مردويه (ت ٤١٦ هـ) على صحيح البخاري.

مستخرج أبي بكر البرقاني (ت ٤٢٥ هـ) على صحيح البخاري.

---

١. الحديث والمحدثون ص ٤٠٣؛ علوم الحديث ومصطلحه ص ٣٠٨.
٢. المصدر نفسه ص ٤٠٥.
٣. مصطفي كاتب الچلبي ـ كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون، ج ١، ص ١٦٧؛ تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى ج ١ ص ١١١، تاريخ عمومي حديث ص ١٧٧، الحديث والمحدثون ص ٤٠٤.

مستخرج أبي بكر البردي (ت ٤٢٨ هـ) على الصحيحين.

مستخرج أبي نعيم الأصفهاني (ت ٤٣٠ هـ) على الصحيحين.

مستخرج أبي ذر الهروي (ت ٤٣٤ هـ) على الصحيحين.

مستخرج أبي محمد الخلال (ت ٤٣٩ هـ) على الصحيحين.

مستخرج أبي مسعود سليمان بن إبراهيم الأصفهاني (ت ٤٨٦ هـ) على الصحيحين.

### ج) شروح الصّحاح السّتة:

من الانجازات المهمّة في عصر المتأخّرين ـ ولا سيّما في القرن الرّابع حتّى السّادس ـ وكانت بهدف إكمال وتنظيم الصّحاح السّتة كتابة الشّروح على الصّحاح، والّتي تشمل توضيح المتن، والتعليق على المتن، وترجمة الراوي. ويتصدى الشّارحون أحياناً للشرح المتفرّق للروايات الّتي وردت في الصّحاح السّتّة، ويقومون بتحليل ودراسة المورد بمساعدة بقية الرّوايات أو يضيفون عليها تعليقات ويبيّنون غرائبها.[١] وهم أحياناً يتصدّون للشّرح الترتيبي لكلّ أو لبعض الصّحاح السّتة مع ترجمة لرواتها.

وأكثر الشّروح كانت لصحيح البخاري[٢] ثمّ صحيح مسلم ومن جملتها[٣]:

١. اعلام التلويح في شرح صحيح البخاري لأبي سليمان أحمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨ هـ).

٢. شرح صحيح البخاري لابن بطّال المغربي (ت ٤٤٠ هـ).

٣. شرح صحيح مسلم لإسماعيل بن محمد الأصفهاني (ت ٥٢٠ هـ).

٤. الإكمال في شرح مسلم للقاضي عيّاض (ت ٥٤٤ هـ).

٥. معالم السُّنن، وهو شرحٌ لسنن أبي داود، وقد كتبه أحمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨).

٦. عارضة الأحوذي وهو شرح لصحيح الترمذي وقد كتبه ابن العربي المالكي (ت ٥٤٣ هـ).

٧. النجاح في شرح كتاب أخبار الصّحاح، لنجم الدّين أبي حفض عمر بن محمد النسفي (ت ٥٣٧ هـ).

---

١. جوامع حديثي اهل سنت ص ٧٩.
٢. تاريخ حديث ص ٤١.
٣. جوامع حديثي اهل سنت ص ٨٠، ٩٢، ١٣٨، ١٤٧.

### د) جمع روايات الصّحاح الستّة:

تصدّى جمع من المحدّثين في العصر المتأخر وبهدف إكمال الصّحاح السّتة لجمع روايات الصحاح وألّفوا مجموعات حديثية تحتوي على جميع أو أغلب روايات الصّحاح السّتة. وأطلق على هذه المجموعات الحديثيّة أحياناً عنوان «جامع الصّحاح السّتة» إلّا أنها في بعض الموارد كتبت لهدف الجمع بين الصّحيحين.[1] ويضمّ بعض هذه المجموعات روايات الصّحاح السّتة والمسانيد، ويضم بعضها الآخر روايات الصّحاح الستّة وبعض روايات الكتب الأخرى بضميمة المسانيد.

يقول محمد أبو زهو بشأن أهميّة الجمع في القرن الرّابع:

«... كاد ينتهي القرن الرّابع حتّى أصبح عمل العلماء قاصراً على الجمع والترتيب والتّهذيب... الجمع بين الصّحيحين... الجمع بين الكتب السّتة... الجمع بين أحاديث من الكتب المختلفة و....»[2]

وفي الجمع بين الصّحاح أو غيرها من الآثار الحديثيّة، كان تنظيم الرّوايات أحياناً على أساس هذه الكتب وأحياناً أخرى على أساس الرّوايات وبشكل مستقل.

وأهمّ جمع للرّوايات على أساس الترتيب الزّماني ما يلي[3]:

١. الجمع بين الصحيحين للجوزقي النيسابوري (ت ٣٨٨هـ).
٢. الجمع بين الصّحيحين لإسماعيل بن أحمد المعروف بابن فرات السرخسي الهروي (ت ٤١٤هـ).
٣. الجمع بين الصّحيحين لأبى عبد الله محمد بن أبى نصر المعروف بالحُميدى (ت ٤٨٨ هـ).
٤. الجمع بين الصّحيحين للبغوي (ت ٥١٦ هـ).
٥. مصابيح السّنة للبغوي (ت ٥١٦ هـ) وهو جمع بين أحاديث الصّحاح السّتة.
٦. التجريد للصّحاح السّتة للسرقسطي (ت ٥٣٥ هـ).
٧. الجمع بين الصحيحين للأشبيلي (ت ٥٨٢ هـ).
٨ جامع المسانيد لابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ).
٩. جامع الأصول من أحاديث الرّسول لابن الأثير الجزري (ت ٦٠٦ هـ).

---

١. تاريخ حديث ص ٤٢.
٢. الحديث والمحدثون ص ٤٢٩ ـ ٤٣٠.
٣. المصدر نفسه ؛ جوامع حديثي اهل سنت ص ١٧٠ ؛ تاريخ حديث ص ٤٢.

### هـ) كتابة الأحاديث الموضوعة

وممّا قام به متأخرو أهل السّنة لغرض تهذيب وإكمال الرّوايات هو الفصل بين الأحاديث الموضوعة والمجعولة من غيرها. وقد تجلّت هذه الحقيقة في عصر المتأخرين بشكل أكبر، وهي أنّ الصّحاح السّتّة أو المجموعات الرّوائية الأخرى تشتمل على بعض الرّوايات المجعولة. وقد ذكر محمود أبو ريّه نقلاً عن البيهقي:

أخرج البيهقي بسنده عن ابن عباس قال: إذا حدثتكم بحديث عن رسول الله ﷺ فلم تجدوا تصديقه في الكتاب أو هو حسن في أخلاق الناس فإنّه كاذب والأحاديث الموضوعة لا يمكن حصرها وقد جمع منها ابن الجوزي والسّيوطي وغيرهما مجلدات كثيرة.[١]

لقد بدأت كتابة الموضوعات على الأغلب في القرن الرّابع واستمرت في القرون اللاحقة، ففي البداية قام كتّاب الأحاديث الموضوعة بتشخيص الرّوايات الموضوعة، ثمّ صنّفوها وجمعوها في مجموعات مستقلة وأهمّها ما يلي[٢]:

١. الموضوعات لأبي سعيد محمد بن علي بن عمرو النقاش الحنبلي (ت٤١٤ هـ).
٢. تذكرة الموضوعات لمحمد بن طاهر المقدسي (ت ٥٠٧ هـ).
٣. الموضوعات في الأحاديث المرفوعات للهمداني الجوزقي (ت ٥٤٣ هـ).
٤. الموضوعات الكبرى لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ).

### و) كتابة الأطراف

ومن الأعمال الّتي قام بها المتأخرون بين القرنين الرّابع حتى السّادس هو الاهتمام بكتابة الأطراف للأحاديث. ويعتبر محمد أبو زهو هذه الخطوة من جملة حوادث الدّور السّادس (الفترة بين عام ٣٠٠ ـ ٤٥٦هـ)[٣] ويقول:

هذا وقد وجد في هذا الدّور طائفة من المحدّثين عملوا ما يُسمى بكتب الأطراف وطريقتهم فيها أن يذكروا طرفاً من الحديث يدلّ على بقيته.[٤]

---

١. أضواء علي السنة المحمدية ص ١٤١.
٢. تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى ج ١، ص ٢٧٨ ؛ السنة قبل التدوين ص ١٩١ ؛ تاريخ عمومي حديث ص ١٨٢.
٣. الحديث والمحدثون، ص ١٥.
٤. المصدر نفسه، ص ٤٣٣.

وكتابة الأطراف هي الأحاديث الّتي ظهرت من أجل إكمال المجموعات الحديثيّة في سبيل سهولة الحصول على الأحاديث وأسانيدها؛ حيث قام كتّاب الأطراف بتدوينها لهدف تدوين مرشد للحصول على الحديث، حيث اختاروا القسم الأصلي أو العبارات المهمّة في كلّ رواية وأطلقوا عليه «طرف الحديث» وأوردوه مع طرق وأسانيد الرّواية. مثل عبارة: «من كنت مولاه» في روايات الغدير.[١]

ويجب في كتابة الأطراف بعد ذكر طرف الحديث أن يذكر السّند بشكل كامل وبجميع الطّرق أو بطرق بعض الكتب المعينة مع ذكر باب الحديث ليسهل الحصول على أسانيد ومتون الأحاديث. وقد كانت أغلب حالات كتابة الأطراف في صحيح البخاري وصحيح مسلم. وأهمّ المجموعات الّتي كتبت في أطراف الحديث هي ما يلي[٢]:

١. أطراف الصحيحين: للحافظ إبراهيم بن محمد بن عبيد الدمشقي (ت ٤٠٠هـ).

٢. أطراف الصحيحين: للحافظ ابن محمد خلف بن محمد الواسطي (ت ٤٠١هـ) وقد اعتبره ابن عساكر ذا ترتيب أفضل وخطأ أقل.

٣. أطراف الصحيحين: للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت ٤٣٠هـ).

٤. أطراف السنن الأربعة: للحافظ أبي القاسم علي بن الحسن، وقد رتّبه ابن عساكر الدمشقي (ت ٥٧١هـ) بحسب حروف المعجم وهو معروف باسم «الإشراف على معرفة الأطراف.»

٥. أطراف الكتب الستة: (الصّحيحين والسّنن الأربعة) للحافظ محمد بن طاهر المقدسي (ت ٥٠٧هـ) وقام بتلخيصه وتنظيمه شمس الدّين الدمشقي.

## تدوين الجوامع الحديثيّة الجديدة:

رأى عدد من المحدّثين المتأخرين لأهل السنة في القرن الرّابع حتى السّادس أنّه لا يمكن الاكتفاء بالصّحاح السّتة فتصدّوا لإكمالها وتهذيبها.

إنّ هذه الكتب بحد ذاتها تعدّ مصادر مهمة ـ ولا سيّما صحيح البخاري وصحيح مسلم وهما يُعدّان أهمّ المجموعات الروائيّة لأهل السّنة ـ إلّا أنّه كان يُعثر على روايات لم تكن موجودة في كتب

---

١. دراية الحديث، ص ١٧٥.
٢. كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون، ج ١، ص ٨٥؛ الحديث والمحدثون، ص ٤٣٣؛ تاريخ عمومي حديث، ١٧٩.

السّابقين وكان ضرورياً أن تُجمع هذه الرّوايات إلى جانب سائر الرّوايات بنظم جديد وتأليف بديع.[1]

وفي تدوين الجوامع الحديثيّة الجديدة لم يتمّ الالتفات إلى جمع الرّوايات في الكتب السابقة أو إكمال سندها أو متنها، بل كان مؤلفوها يفكّرون بتأليفات حديثيّة بديعة بشكل مصنّف أو مسند ولا سيّما في الموضوعات الفقهية ليرجع إليها فقهاء ذلك العصر. وهذه الكتب الّتي اشتهرت إلى جانب الجوامع السّابقة هي ما يلي[2]:

١. شرح معاني الآثار للطحاوي (ت ٣٢١هـ).
٢. سنن الهمداني لأبي بكر محمد بن يحيى الهمداني الشافعي (ت ٣٤٧ هـ).
٣. سنن ابن سكن لأبي علي سعيد بن عثمان بن سكن (ت ٣٥٣ هـ).
٤. المسند الصحيح لابن حبان (ت ٣٥٤ هـ).
٥. معاجم الطبراني (ت ٣٦٠ هـ).
٦. سنن الدارقطني للحافظ علي بن عمر (ت ٣٨٥ هـ).
٧. السنن لابن لال، أحمد بن محمد بن علي الهمذاني (ت ٣٩٢ هـ).
٨. مسند ابن جميع لأبي الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن جميع (ت ٤١٨ هـ).
٩. مسند الخوارزمي للحافظ أبي بكر أحمد بن محمد البرقاني الخوارزمي (ت ٤٢٥ هـ).
١٠. سنن البيهقي للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين الخسروجردي (ت ٤٥٨ هـ).
١١. الأحكام الصغرى لعبد الحق الاشبيلي (ت ٥٨٢ هـ).
١٢. عمدة الأحكام، عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الجماعيلي (ت ٦٠٠ هـ).

## توسع علوم الحديث:

إنّ توجّه المتأخرين نحو الحديث واهتمامهم بالسّند والمتن ـ ولا سيّما أنّه كان إلى جانب تنقيح وإكمال «الصّحاح السّتة» في نهاية القرن الثّالث حتّى بداية القرن الرّابع ثمّ في القرن الخامس وما بعد ذلك قد أدّى إلى ظهور أو توسّع علوم وفروع في الحديث من قبيل: علم الرّجال والجرح والتّعديل، مصطلح الحديث أو دراية الحديث، علل الحديث، غريب الحديث. ونشير إليها فيما يلي:

---

١. تاريخ عمومي حديث ص ١٥٩.
٢. تاريخ حديث ص ٣٤.

### أ) الجرح والتعديل أو علم الرجال

لقد كان اهتمام المسلمين بالرّواة ورجال السّند موجوداً منذ زمان الصّحابة[١] فقد روي عن عليّ عليه السلام: «إذا حدثتم بحديث فاسندوه إلى الّذي حدّثكم.»[٢]

فمنذ ذلك الوقت كان البعض قد اهتمّ بضبط أحوال الرّواة حيث كان ذلك سبباً للجرح والتّعديل عند الأجيال اللاحقة. كما ظهرت كتب في معرفة الرّواة ومن جملتها: الجرح والتّعديل للإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)؛ الجرح والتّعديل للجوزجاني (ت ٢٥٩ هـ)؛ الضعفاء للبخاري (ت ٢٥٦ هـ)؛ تأريخ الرواة لابن معين (ت ٢٣٣ هـ)؛ التأريخ لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١)؛ التأريخ الكبير للبخاري (ت ٢٥٦)؛ طبقات الرواة للشيباني (ت ٢٤٠)؛ طبقات التابعين لمسلم القشيري (ت ٢٦١).[٣] وأما في القرن الرابع حتى السّادس فان علم الرجال والجرح والتعديل للرواة شهد تحولاً كبيراً بسبب التحقيق ودراسة رواة الصّحاح السّتة وظهرت المؤلفات التالية والّتي كان أغلبها ناظراً إلى حال رواة الصّحاح السّتة وازدهرت عملية معرفة الرواة بشكل كبير[٤]:

١. تأريخ الضعفاء والمتروكين للنسائي (ت ٣٠٣ هـ).
٢. الجرح والتعديل للرازي (ت ٣٢٧ هـ).
٣. الثقات لابن حبّان البستي (ت ٣٥٤ هـ).
٤. الكامل في معرفة ضعفاء المحدثين للجرجاني (ت ٣٦٥ هـ).
٥. كتاب الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ).

وكان عند المتأخرين بحوث مهمّة في ذلك العصر بشأن أسباب الجرح وتقدم بعضها على بعض[٥] وكان أغلبها ناظراً إلى رواة صحيح البخاري وصحيح مسلم أو سنن الحديث. وقد كتب هؤلاء كتباً أُخرى في معرفة أسماء الرواة في أسانيد الحديث وطبقاتهم ومؤلفاتهم بما يحقق معرفة أكبر بالرواة، ومن جملتها: كتاب الصحابة لأبي حاتم ابن حبان البستي

---

١. أضواء علي السنة المحمدية ص ٣٣١.
٢. الكافي ج ١، ص ٥٢؛ بحار الأنوار ج ٢ ص ١٦١.
٣. السنة قبل التدوين ص ١٧٣ ـ ١٩٣.
٤. المصدر نفسه ص ١٨٨ ـ ١٩٠؛ تاريخ حديث ص ٥٤.
٥. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ج ١، ص ٣٠٥؛ أضواء علي السنة المحمدية ص ٣٣٢.

(ت ٣٥٤ هـ)؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد الله القرطبي المالكي (ت ٤٦٣ هـ)؛ الهداية والارشاد في معرفة أهل الثقة والسداد لأبي النصر الكلاباذي (ت ٣٩٨ هـ)؛ تأريخ نيشابور للحاكم النيسابوري المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥ هـ)؛ تأريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت ٤٩٣ هـ)؛ الجمع بين رجال الصحيحين لمحمد بن طاهر المقدسي الشيباني (ت٥٠٧ هـ)؛ تأريخ دمشق لابن عساكر الدمشقي (ت ٥٧١ هـ)؛ الكمال في أسماء الرّجال للجماعيلي الدّمشقي (ت ٦٠٠ هـ).[١]

## ب) مصطلح الحديث أو علم الدّراية:

لقد تطور ـ إلى جانب علم «رجال الحديث» ـ علم «مصطلح الحديث» أيضاً لأجل التعريف بالرّوايات ـ ولا سيّما في القرن الرّابع وحتّى السّادس للتّعريف بروايات الصّحاح السّتة ـ وتقويمها. ويمكن اعتبار بداية القرن الرابع بداية رسميّة لعلم الدّراية الّذي يتحدث عن السّند والمتن ونوع التّحمل عند الراوي.[٢] وكان أول من حرّر المصطلحات الحديثيّة هو القاضي أبو محمد حسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي (ت ٣٦٠ هـ). يقول السيوطي:

فلمّا كانت المئة الرّابعة وفيها نضجت العلوم واستقرّ الاصطلاح، ألّف القاضي أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي من علماء أهل السنة والمتوفى سنة (ت ٣٦٠ هـ) فجمع في ذلك العلم كثيراً من أنواعه في كتابه المحدّث الفاصل بين الراوي والواعي.[٣]

وكان هناك قبل الرامهرمزي بحث بشأن الحديث المتّصل والمرسل وغيرهما؛ إلّا انّ القرن الرّابع شهد أوّل أثر في الدّراية تحت عنوان «المحدّث الفاصل بين الرّاوي والواعي».[٤] ثمّ كتب الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ) كتاب معرفة علوم الحديث، ثمّ تصدّى أبو نعيم الأصفهاني (ت ٤٣٠ هـ) لإكمال كتاب النيسابوري. وبعد ذلك كتب الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) الكفاية في قوانين الرّواية، والجامع لآداب الشّيخ والسّامع، وكتب القاضي عياض

---

١. السنة قبل التدوين ص ١٧٣ ـ ١٩٣ ؛ تاريخ عمومي حديث ص ١٩٣.
٢. تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى ج ١، ص ٤٠ ؛ علوم الحديث ومصطلحه ص ١٥٠ ؛ علم الدراية تطبيقى، ص ١٢.
٣. تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى ج ١، ص ٥.
٤. أصول الحديث علومه ومصطلحه ص ٤٥٣ ؛ علم الدراية تطبيقي ص ١٤.

(ت ٥٤٤ هـ) كتاب الإلماع في ضبط الرّواية وتقييد الأسماع، ثمّ كتب أبو حفص عمر بن عبد المجيد الميانجي (ت ٥٨٠ هـ) كتاب ما لا يسع المحدث جهله.[١]

## ج) علل الحديث

من جملة العلوم المهمّة في علم الحديث: «علل الحديث» ويقال للحديث حينئذ المعلَل.[٢] حيث يتناول هذا العلم العيوب الكامنة في سند ومتن الحديث.[٣] وتأسّس هذا العلم منذ القرن الثّالث وأوّل من كتب في العلل هو يحيى بن معين (ت٢٣٣ هـ) ثمّ أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)؛ إلّا أنّه في القرن الرّابع نما وتطور من خلال نقد كتب الصّحاح السّتة، فظهرت كتب من قبيل: علل الحديث لأبي حاتم (ت٣٢٧ هـ)؛ علل الحديث للدّارقطني (ت ٣٧٥هـ)؛ علل الحديث للحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)؛ علل الحديث لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) وأهمّها كتاب علل الحديث للدّارقطني.[٤]

## د) غريب الحديث

ومن جملة علوم الحديث: علم غريب الحديث، وقد كان للمتأخرين دور كبير في نشره. فقد رأوا أنّ الحديث ـ كالقرآن ـ يحتاج إلى التّفسير، ولا سيّما الكلمات أو العبارات الغريبة والّتي تحتاج إلى بيان مفادها؛ وخصوصاً روايات في صحيح البخاري وصحيح مسلم وسائر السنن والّتي يظنّ أنّها كانت قطعية الصدور إلّا أنّ مفادها غير واضح. يقول محمد أبو زهو بهذا الصّدد:

**«غريب الحديث ما يقع فيه من كلمات غامضة بعيدة من الفهم لقلة استعمالاتها.»**[٥]

وقد كتبت في «غريب الحديث» كتب ـ ولا سيّما في القرن الرّابع حتّى السّادس ـ وصارت مصادر للكتب الأخرى، وأهمّ هذه الكتب هي ما يلي[٦]:

١. غريب الحديث لأبي سليمان حمد الخطابي البستي (ت ٣٧٨هـ). ويُعدّ مع غريب

---

١. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ج ١، ص ٦؛ أضواء على السنة المحمدية ص ٢٧٣.
٢. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ج ١، ص ٢٥١؛ درسنامه دراية الحديث ص ١٩٢.
٣. أُصول الحديث علومه ومصطلحه ص ٢٩١.
٤. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ج ١، ص ٢٥١، ٢٥٨؛ الحديث والمحدثون ص٤٧٨.
٥. الحديث والمحدثون ص ٤٧٤.
٦. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ج ١، ص ١٨٤ ـ ١٨٥؛ الحديث والمحدثون ص ٤٧٦.

الحديث لأبي عبيد قاسم بن سلام (ت ٢٢٣هـ) وغريب الحديث لابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) من الكتب المهمة في غريب الحديث.

٢. غريب القرآن والحديث لأحمد بن الهروي (ت ٤٠١هـ).

٣. غريب الحديث لابن الجوزي (ت ٥١٤هـ).

٤. الفائق في غريب الحديث للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ).

٥. غريب الحديث لأبي بكر المدايني (ت ٥٨١ هـ).

٦. غريب الحديث لأبي السّعادات مبارك بن محمد، ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ).

## أهم الشّخصيات والمجموعات الحديثيّة:

تمّ خلال الفترة بين القرن الرّابع والقرن السّادس تأليف عشرات المجموعات الحديثيّة من المسانيد والمستدركات والمستخرجات والشّروح وأهمّها ما يلي:

شرح معاني الآثار للطحاوي (ت ٣٢١ هـ)؛ المسند الصحيح لابن حبّان (ت ٣٥٤ هـ)؛ المعاجم للطّبراني (ت ٣٦٠ هـ)؛ السنن للدّارقطني (ت ٣٨٥ هـ)؛ السنن للبيهقي (ت ٤٥٨ هـ). وكان لسنن الدّارقطني والبيهقي جنبة فقهيّة بشكل أكبر.

وأمّا دراسة كلّ واحد من هذه المجموعات الحديثية، والحديث عن مؤلفيها فإنّه يرتبط ببحث (الجوامع الحديثية لأهل السُنّة)؛ إلّا أنّنا نشير إليها هنا باختصار:

### أ) الطحاوي وشرح معاني الآثار

هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمى الأزدي الطّحاوي[1] (ت ٣٢١ هـ). وكان من الأوائل من بين المحدّثين المتأخّرين الّذي كتبوا أثراً حديثياً جديداً يضم الأحاديث الفقهيّة. وكان هدفه من تدوين كتاب معاني الآثار هو بيان الارتباط بين الرّوايات ودفع ما يتوهم منه عدم التّوافق.[2] يقول في مقدمة كتابه:

سألني بعض أصحابنا من أهل العلم أنْ أضع له كتاباً أذكر فيه الآثار المأثورة عن

---

١. شرح معاني الآثار، ج ١، ص ٥؛ تذكرة الحفاظ ج ٣، ص ٨٠٨.

٢. الحديث والمحدثون ص ٤٢٩.

رسول‌الله في الأحكام الّتي يتوهّم أهل الالحاد والضعفة من أهل الإسلام أنّ بعضها ينقض بعضاً لقلة علمهم.[١]

ويبدأ الطحاوي كتابه على أساس الأبواب الفقهيّة ويتصدّى أيضاً لشرح الرّوايات حتى صار كتابه أثراً مهمّاً ومبتكراً من نوعه. كما أنّه تصدّى في كتابه الآخر مشكل الآثار للبحث في روايات أخرى.[٢]

## ب) ابن حبان والمسند الصّحيح:

هو العلّامة الحافظ محمد بن حبان[٣] بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، أبو حاتم التميمي البستي القاضي شيخ خراسان (ت ٣٥٤ هـ[٤] وهو أحد المحدّثين الكبار عند أهل السُنّة، وقد سافر لمدة أكثر من ثلاثين سنة لجمع الحديث[٥]، وألّف كتابه المهم في روايات أهل السنة وسمّاه «**المسند الصحيح المسمى الأنواع والتقاسيم**»[٦]، وكتب مسنده هذا بشكل مغاير للمسانيد الأخرى ويضمّ أكثر من سبعة آلاف رواية قسمت على خمسة موضوعات. يقول ابن حبان:

**«فتدبرت الصّحاح لأسهّل حفظها على المتعلمين وأمعنت الفكر فيها لئلّا يصعب رعيها على المتقبسين فرأيتها تنقسم خمسة أقسام متساوية متفقة التقسيم غير متنافية، فأوّلها: الأوامر الّتي أمر الله عباده بها، والثاني: النواهي الّتي نهى الله عباده عنها، والثّالث: إخباره عمّا احتيج إلى معرفتها. والرّابع: الإباحات الّتي أُبيح ارتكابها، والخامس: أفعال النّبيّ صلى الله عليه وآله الّتي انفرد بفعلها.»**[٧]

وكان كتابه هذا يحوي روايات مهمّة؛ إلّا أن ترتيبها لم يكن مناسباً ولهذا قام علي‌بن بلبان الفارسي (ت٧٣٩ هـ) بكتابتها بترتيب جديد وأطلق عليه اسم «**الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان**».[٨]

## ج) الطّبراني ومعاجمه الثّلاثة:

هو أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، من جملة محدّثي عصر المتأخرين،

---

١. شرح معاني الآثار ج ١، ص ١١.
٢. مشكل الآثار ج ١، ص ٣.
٣. تذكرة الحفاظ ج ٣، ص ٢٩٠.
٤. علي بن بلبان الفارسي، الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان ج ١، ص ٥.
٥. علي بن بلبان الفارسي، الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان ج ١، ص ٦.
٦. الحديث والمحدثون ص ٤٢٥.
٧. الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان، ج ١، ص ٣٦.
٨. الحديث والمحدثون ص ٤٢٦.

وقد كتب: المعجم الكبير، المعجم الأوسط، المعجم الأصغر، وكانت هذه المعاجم محطّ أنظار محدثي أهل السنة.[١] وقد سافر الطّبراني أسفاراً كثيرة للقاء شيوخ الحديث، وقد نقل الرّواية عن أكثر من ألف شيخ.[٢]

يُعتبر الطّبراني من الحفّاظ الكبار، وذكروا له آثاراً كثيرة ومن جملتها: المعاجم الثلاثة ومسند أبي هريرة في الحديث. واعتبروا آثاره الروائيّة في عداد المصنفات.[٣] وقد جعل معجمه الكبير على أساس ترتيب الصّحابة وذكروا أنّ رواياته تصل إلى (٥٠٠ ألف)[٤]؛ إلّا أنّ المعجم الكبير الحالي يحوي فقط (٢٥/٠٠٠) رواية.[٥] وقام محقّق الكتاب حمدي عبدالمجيد السلفي، بتحقيق رواياته، وهو يقول:

**«وأحاديث المعجم تنقسم إلى قسمين: قسم منها روي في الكتب السّتة، وقسم لم يرو فيها.»**[٦]

لقد أورد الطبراني في المعجم الأوسط رواياته على أساس ذكر شيوخه، حيث يضمّ عدداً من الرّوايات الغرائب عن شيوخه. يقول الذهبي:

**«والمعجم الأوسط في ستة مجلدات كبار على معجم شيوخه يأتي فيه عن كلّ شيخ بما له من الغرائب والعجائب.»**[٧]

يضمّ المعجم الأوسط عدداً من أحاديث المعجم الكبير كما يضمّ روايات ليست في المعجم الكبير. ويبلغ عدد روايات هذا المعجم (١٢/٠٠٠) حديثاً.[٨] كما يضم المعجم الأصغر ألفاً وخمسمئة رواية[٩] أوردها المؤلف من شيوخه، ويقول المؤلف في البداية:

**«هذا أوّل كتاب فوائد مشايخي الّذين كتبت عنهم بالأمصار خرّجت عن كلّ واحد منهم حديثاً واحداً وجعلت أسماءهم على حروف المعجم.»**[١٠]

---

١. تذكرة الحفاظ ج ٣، ص ٩١٢.
٢. المعجم الأوسط، تحقيق الدكتور محمود الطحان، ج ١، ص ١٠.
٣. المصدر نفسه ج ١، ص ١١.
٤. الحديث والمحدثون ص ٤٢٨.
٥. جوامع حديثي اهل سنت ص ١٦٧.
٦. المعجم الكبير، تحقيق عبد المجيد السلفي ج ١، ص ٢٤.
٧. المعجم الأوسط، تحقيق الدكتور محمود الطحان ج ١، ص ٧.
٨ المصدر نفسه.
٩. الحديث والمحدثون ص ٤٢٨.
١٠. المعجم الصغير للطبراني، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ج ١، ص ٧.

### د) الدّارقطني وسننه:

هو شيخ الإسلام، حافظ الزّمان أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدّارقطني (ت ٣٨٥ هـ)، وهو من محدّثي عصر المتأخرين ويُعدّ أُستاذاً في الحديث.[١] وله مؤلّفات كثيرة وقد أثنى عليه محدّثوا أهل السنة. وقال الذهبي بشأنه: «**صار الدّارقطني أوحد عصره في الحفظ والفهم الورع....**»[٢]

وأهمّ كتبه السُنن، حيث جمع فيه الرّوايات الفقهيّة بأسانيدها. كما له كتاب الإلزامات الّذي أشرنا إليه سابقاً.[٣]

### هـ) البيهقي وسننه

هو الحافظ العلّامة شيخ خراسان أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي البيهقي؛ وهو من محدّثي القرن الخامس (ت ٤٥٨ هـ) وعلاوة على كونه محدّثاً فقد اعتبر من فقهاء الشّافعيّة وكان محطّ احترام المحدّثين والفقهاء.[٤]

وله آثار عديدة[٥] من جملتها: السُنن، وهو يشمل السُنن الكبرى والسُنن الصغرى ويضمّ روايات فقهيّة. وأثنى عليه ابن الأثير فقال: «**كان إماماً في الحديث والفقه على مذهب الشّافعي**».[٦] ويُعدّ كتاب السُنن الكبرى من أكبر المجاميع الرّوائية الفقهية.[٧]

---

١. السنن للدارقطني ج ١، ص ٧؛ الحديث والمحدثون ص ٤٢٤.
٢. تذكرة الحفاظ ج ٣، ص ٩٩١.
٣. الحديث والمحدثون ص ٤٢٥.
٤. تذكرة الحفاظ ج ٣، ص ١١٣٢.
٥. السنن الكبري، تحقيق محمد عبد القادر عطا ج ١، ص ١٢.
٦. المصدر نفسه ص ٢٢.
٧. المصدر السابق نفسه ص ٢٥؛ جوامع حديثي اهل سنت ص ٢١٨.

## الأسئلة:

١. اذكر أهمّ المستدركات على صحيح مسلم وصحيح البخاري.
٢. ما هو الهدف من كتابة المستخرَج وما هو الفرق بينه وبين المستدرك؟
٣. في أي القرون كُتب الجمع بين الصّحاح الستة؟ اذكر اسم الكتاب ومؤلفه؟
٤. ما هو الهدف من كتابة الموضوعات ومن الّذي اهتمّ بهذا الأمر؟
٥. ما هو هدف المحدّثين المتأخرين من كتابة الأطراف؟ اذكر موردين منها.
٦. اذكر الجوامع الحديثية الجديدة مع ذكر مؤلفيها والقرن الّذي كتبت فيه.
٧. اذكر فروع علوم الحديث في عصر المتأخرين.
٨. اذكر أهمّ محدّثي أهل السّنة في عصر المتأخرين.

## التحقيق:

١. اذكر تحليلاً للاختلاف بين مستدرك الهروي ومستدرك الحاكم النيسابوري من خلال المقدمة وهدف المؤلف فيهما.
٢. قارن بين مستخرج الشيباني ومستخرج أبي علي الماسرخسي.
٣. من خلال المقارنة بين شروح الصّحاح السّتة وضّح أيّها أكمل؟
٤. اذكر تحليلاً لموضوعات ابن الجوزي من خلال مقدمة الكتاب.
٥. اذكر تحليلاً لكتاب أطراف السّنن الأربعة لابن عساكر من الناحية التأريخيّة والمحتوى.
٦. اذكر تحليلاً لمعاجم الطبراني بالتوجه إلى أهداف المؤلف.
٧. وضّح علاقة مصطلح الحديث مع سائر الفروع الحديثيّة في عصر المتأخرين.
٨. قارن بين دور المحدّثين المتأخرين مع المتقدمين في انتشار كتب غريب الحديث.

# ٦

# اهتمام المتأخرين بالحديث

# (القرن السّابع حتّى الثّالث عشر)

أشرنا في المرحلة السّابقة إلى أن المتأخرين بذلوا جهوداً كبيرة في القرن الرّابع حتّى السّادس من أجل إكمال وتهذيب «الصّحاح السّتة» فألّفوا عشرات الآثار في الحديث وقاموا بتوسيع بعض علوم الحديث؛ إلّا أنّ حدّة تلك الجهود خفّت ما بين القرن السابع حتّى الثالث عشر، ولم يُؤلَّف في تلك الفترة سوى القليل من الآثار في الحديث، كما أنّ التّحقيقات في الحديث قلّت وخفّت سوى في بعض المقاطع الزّمنية الخاصّة، حيث قام بعض الأشخاص ببعض الخطوات المبتكرة والّتي سنشير إليها لاحقاً، كما أنّ بعض التّحقيقات في الحديث الّتي كانت في الدّور الأوّل من عصر المتأخرين استمرت بصورة بطيئة.

وعليه، فإنّنا في هذه المرحلة نتناول البحث في ركود كتابة الحديث وبيان الأسباب بالتّحليل التأريخي، وكذلك نتناول المراكز الحديثية في عصر المتأخرين، وأهمّ التحقيقات في الحديث في القرن السّابع حتّى الثّالث عشر، وأهمّ الشّخصيات والمجموعات الحديثيّة في تلك الفترة.

## الرّكود في كتابة الحديث والتحليل التأريخي لأسبابه:

واجهت كتابة الحديث في عصر متأخري أهل السنة (من القرن السّابع حتّى الثّالث عشر ولا سيّما في القرن العاشر حتى الثالث عشر) ركوداً كبيراً؛ وفي القرون: السّابع والثّامن والتّاسع

استمرت جهود المتأخرين في مجال الحديث وازدهرت أحياناً إلّا أنّها بالمقارنة مع الأدوار السّابقة وكذلك منذ القرن الحادي عشر فما بعد اتّسع الركود الجدي في علوم الحديث.

ومن خلال معرفة تأريخ وفاة المحدّثين المعروفين من أهل السُنّة منذ القرن السّابع حتّى التّاسع يتضّح لنا أنّه في القرون المذكورة كان هناك على الأقل عشرة محدّثين أو شخصيات حديثيّة مهمّة؛ كالذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ)، السيوطي (ت ٩١١ هـ). وقال السيوطي ـ بعد أن ترجم للذّهبي وعدد من علماء الحديث ـ:

**«والّذي أقوله: إنّ المحدّثين عيال الآن في الرّجال وغيرها من فنون الحديث على أربعة: المزي (ت ٧٤٢ هـ) والذهبي (ت ٧٤٨ هـ) والعراقي (ت ٨٠٦ هـ) وابن حجر (ت ٨٥٢ هـ).»**[١]

وفي تأريخ الحديث لأهل السُنّة فإنّ المحدّثين المعروفين في القرن الحادي عشر حتّى الثّالث عشر والّذين لهم مؤلفات وتحقيقات مهمّة في الحديث لا يبلغ عددهم العشرة مما يشير إلى الحركة التنازلية في هذا الأمر. والجدول التالي يوضح لنا ضيق عملية كتابة الحديث منذ القرن السابع حتى الثالث عشر وهو مرتب على أساس الشخصيات الحديثية أو أولئك الذين لهم أثر في الحديث إلى جانب فعالياتهم العلمية الأخرى.

## القرن السابع

| ت | اسم المحدّث | الوفاة | اسم الكتاب |
|---|---|---|---|
| ١ | عبدالكريم بن منصور السمعاني | ٦١٥ هـ | المعجم في تأريخ المحدّثين |
| ٢ | ضياء الدّين الكردي | ٦٢٣ هـ | الجمع بين الصّحيحين |
| ٣ | ابن الأثير | ٦٣٠ هـ | أسد الغابة في معرفة الصحابة |
| ٤ | أحمد بن محمد القرطبي ابن أبي الحجة | ٦٤٢ هـ | الجمع بين الصحيحين |
| ٥ | ابن الصّلاح | ٦٤٣ هـ | مقدمة ابن الصّلاح |
| ٦ | أبو عبد الله الغرناطي | ٦٤٦ هـ | أنوار المصباح في الجمع بين الكتب الستة الصّحاح |
| ٧ | الصّاغاني | ٦٥٠ هـ | مشارق الأنوار النبويّة |
| ٨ | ابن تيميّة | ٦٥٢ هـ | المنتقى من أخبار المصطفى |
| ٩ | عبد العظيم بن عبد القوي المنذري | ٦٥٦ هـ | التّرغيب والتّرهيب |
| ١٠ | يحيى بن شرف الدّين النووي | ٦٧٦ هـ | المنهاج في شرح صحيح مسلم |
| ١١ | محب الدين الطّبري | ٦٧٩ هـ | غاية الأحكام في أحاديث الأحكام |
| ١٢ | أبو جعفر المروزي | ٦٨٢ هـ | اختصار جامع الأصول لأحاديث الرسول |

١. السيوطي، طبقات الحفاظ ص ٥٢٢.

## القرن الثامن

| ت | اسم المحدث | الوفاة | اسم الكتاب |
|---|---|---|---|
| ١ | ابن دقيق العيد | ٧٠٢ هـ | الالمام في أحاديث الأحكام |
| ٢ | بدر الدّين ابن جماعة | ٧٣٣ هـ | اختصار مقدمة ابن الصّلاح |
| ٣ | هبة الله بن رحيم الحموي | ٧٣٨ هـ | اختصار جامع الأصول لأحاديث الرّسول |
| ٤ | علي بن بلبان الفارسي | ٧٣٩ هـ | الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان |
| ٥ | يوسف بن عبد الرحمن المزي | ٧٤٢ هـ | تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف |
| ٦ | عبد الحق الدّمشقي | ٧٤٤ هـ | جامع المسانيد والسّنن |
| ٧ | محمد بن أحمد الذهبي | ٧٤٨ هـ | معجم الحديث وتهذيب التّهذيب |
| ٨ | المقدسي الحريري | ٧٥٨ هـ | مفيد السّامع والقاري |
| ٩ | ابن كثير الدمشقي | ٧٧٤ هـ | جامع المسانيد والسّنن |
| ١٠ | شمس الدين محمدبن يوسف الكرماني | ٧٨٦ هـ | الكواكب الدراري في شرح البخاري |
| ١١ | بدر الدين حسين بن عمر | ٧٨٩ هـ | ارشاد السّامع والقاري المنتقى من صحيح البخاري |
| ١٢ | علاء الدّين المغلطائي | ٧٩٢ هـ | التلويح في شرح البخاري |
| ١٣ | بدر الدين الزركشي | ٧٩٤ هـ | التذكرة في الأحاديث المشتهرة |
| ١٤ | زين الدين أبي الفرج | ٧٩٥ هـ | فتح الباري في شرح صحيح البخاري |

## القرن التاسع

| ت | اسم المحدث | الوفاة | اسم الكتاب |
|---|---|---|---|
| ١ | علي بن ملقن | ٨٠٤ هـ | شرح سنن ابن ماجة |
| ٢ | سراج الدين البلقيني | ٨٠٥ هـ | العرف الشذي على جامع الترمذي |
| ٣ | زين الدين أبي الفضل العراقي | ٨٠٦ هـ | تقريب الأسانيد |
| ٤ | نور الدين الهيثمي | ٨٠٧ هـ | مجمع الزوائد |
| ٥ | محمد بن موسى الدميري | ٨٠٨ هـ | الديباجة شرح سنن ابن ماجة |
| ٦ | محمد بن عبد الله المقدسي الحنبلي | ٨٢٠ هـ | معجم بر مسند أحمد بن حنبل |
| ٧ | شمس الدين أبو عبد الله عبد الدائم | ٨٣١ هـ | اللامع الصحيح في شرح البخاري |
| ٨ | شهاب الدين البوصيري | ٨٤٠ هـ | اتحاف المهرة بزوائد المسانيد العشرة |
| ٩ | إبراهيم بن محمد الحلبي | ٨٤١ هـ | شرح سنن ابن ماجة |
| ١٠ | ابن حجر العسقلاني٨٥٢ | ٨٥٢ هـ | فتح الباري في شرح صحيح البخاري |
| ١١ | بدر الدين أحمد العيني | ٨٥٥ هـ | عمدة القاري في شرح صحيح البخاري |
| ١٢ | حسين بن المبارك | ٩٣٤ هـ | التجريد لأحاديث الجامع الصحيح |

## القرن العاشر

| ت | اسم المحدث | الوفاة | اسم الكتاب |
|---|---|---|---|
| ١ | شمس الدين محمد السخاوي | ٩٠٢ هـ | المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث |
| ٢ | جلال الدين السيوطي | ٩١١ هـ | الجامع الكبير |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٣ | أحمد بن محمد القسطلاني | ٩٢٣ هـ | ارشاد الساري في شرح البخاري |
| ٤ | كمال باشا | ٩٤٠ هـ | تعليقة صحيح البخاري |
| ٥ | ابن الديبع الشيباني | ٩٤٤ هـ | اختصار جامع الأصول لأحاديث الرسول |
| ٦ | أبو الحسن علي بن محمد الكنائي | ٩٦٣ هـ | تنزيه الشريعة المرفوعة من الأخبار |
| ٧ | مصالح الدين، ابن شعبان | ٩٦٩ هـ | تعليقة صحيح البخاري |
| ٨ | عبد الوهاب الشعراني | ٩٧٤ هـ | اختصار سنن البيهقي |
| ٩ | علي بن حسام، المتقي الهندي | ٩٧٥ هـ | العمال في سنن الأقوال والأفعال |
| ١٠ | جمال الدين الفتني | ٩٨٦ هـ | كنز |

## القرن الحادي عشر

| ت | اسم المحدث | الوفاة | اسم الكتاب |
|---|---|---|---|
| ١ | حسين الكفوري | ١٠١٢ هـ | تعليقة صحيح البخاري |
| ٢ | القاري الهروي | ١٠١٦ هـ | شرح صحيح مسلم |
| ٣ | علي بن أحمد العزيزي الشافعي | ١٠٧٠ هـ | السراج المنير |
| ٤ | عزّ الدّين محمد الخليلي | ١٠٥٧ هـ | تسهيل السبل |

## القرن الثاني عشر

| ت | اسم المحدث | الوفاة | اسم الكتاب |
|---|---|---|---|
| ١ | الزرقاني المصري | ١١٢٢ هـ | صحيح البخاري وأسانيدها |
| ٢ | أبو محمد سالم البصري | ١١٣٤ هـ | كفاية الحاجة في شرح ابن ماجة |
| ٣ | أبو الحسن محمد السندي | ١١٣٨ هـ | كشف الخطا ومزيل... |
| ٤ | إسماعيل بن محمد العجلوني | ١١٦٢ هـ | عناية المنعم لشرح صحيح مسلم |
| ٥ | عبد الله محمد يوسف افندي | ١١٦٧ هـ | شرح بلوغ المرام |
| ٦ | محمد بن إسماعيل الصنعاني | ١١٨٢ هـ | صحيح البخاري وأسانيدها |

## القرن الثالث عشر

| ت | اسم المحدث | الوفاة | اسم الكتاب |
|---|---|---|---|
| ١ | المحدث الكنكوهي | ١٢٤٠ | لامع الدراري على جامع البخاري |
| ٢ | محمد بن علي الشوكاني | ١٢٥٥ | شرح منتقى الأخبار في الأحكام |

ويعتبر الدّكتور نورالدّين عتر أنّ دورة ركود الحديث امتدت منذ القرن العاشر حتّى الرّابع عشر، ويرى أنّ المحدّثين لم تسنح لهم فرصة للتحقيقات العميقة في الحديث. يقول بهذا الصّدد:

**الدّور السّادس: عصر الرّكود والجمود، وقد امتدّ ذلك من القرن العاشر إلى**

**مطلع القرن الهجري الحالي في هذا الدور. توقف الاجتهاد في مسائل العلم والابتكار في التصنيف وكثرت المختصرات في علوم الحديث شعراً ونثراً، وشغل الكاتبون بمناقشات لفظيّة لعبارات المؤلفين دون الدّخول في عمق الموضوع تحقيقاً أو اجتهاداً.**[١]

لقد كانت هناك عوامل عديدة أدّت إلى نسيان أهميّة وضرورة التصدّي للحديث وعلومه، ومن جملتها: زوال الأرضيّة المناسبة للعلم والتّحقيقات العلميّة، توسع الحدود الإسلاميّة مع أوربا والاختلافات الكبيرة بينها، زوال مركزيّة الحكومة الإسلاميّة في زمن العباسيين وتوسّع الدّولة العثمانيّة، الفاطمية؛ فلقد تضاءل تدريس الحديث والأسفار العلمية من أجل الحديث، ولم يتطّور الحديث وغيره من العلوم الدّينيّة، بل أُصيب بالشّلل الكبير. يقول محمد أبو زهو بهذا الصّدد:

**«سقطت الخلافة العباسيّة على أيدي التتار سنة ٦٥٦هـ وكانت الدّولة الأيوبيّة بمصر قد انقرضت وحلّ محلها دولة المماليك فخرج إليهم المصريون والتقوا بهم عند (عين جالوت) ووقعت بين الفريقين معركة عظيمة.»**[٢]

ويرى محمد أبو زهو أنّه بعد تسلّط الدولة العثمانيّة، سقطت الأندلس وبعد سقوطها صارت الدول الغربية بصدد إيجاد الاختلاف بين الدّول الإسلاميّة وبالتّالي تضعيف العلماء.

ومن هنا انعدمت الرّحلة بين العلماء وانقطع الاتصال العلمي بين سكان البلدان المختلفة بعد أن كان الوطن الإسلامي وحدة لا تنفصم عراها ينتقل فيه المسلم انّى شاء وينشر دينه كيفما أراد.[٣]

إنّ الدراسة المفصلة لركود العلم في عصر المتأخرين يحتاج إلى دراسة تحليلية لتأريخ الدول الإسلاميّة والذي كان له أثر كبير على الرّكود العلمي في عالم الإسلام ومن جملته علوم الحديث.[٤]

---

١. منهج النقد فى علوم الحديث ص ٦٩.
٢. الحديث والمحدثون ص ٤٣٥.
٣. الحديث والمحدثون ص ٤٣٦.
٤. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير ج ٣٩ ـ ٤١.

## مراكز الحديث في عصر المتأخرين:

لم يكن لعلم الحديث تألق في عصر المتأخرين مقارنة مع عصر المتقدّمين ـ ولا سيّما في الفترة بين القرن السّابع حتّى الثالث عشر ـ ولهذا لم تتوسع مراكز الحديث بل أصابها الأفول في بعض المدن، كمكّة والمدينة والبصرة وبغداد، ولكن صارت بعض المدن البعيدة كدمشق ومصر والهند مراكز مهمّة للحديث في تلك الفترة بسبب توسّع الأراضي الإسلاميّة.

وبعد سقوط بغداد كانت الشام أوّلاً ثمّ مصر مركز الحكم الإسلامي وحصل فيها ازدهار علمي في الفترة ما بين القرن السّابع حتى التّاسع وظهر فيها محدّثون كبار.

ويعتبر صبحي الصالح أنّ مصر صارت مركزاً للحديث بعد تأسيس مدرسة الحديث في الشّام، ويقول:

**«ولقد أُنشئت أوّل دار للحديث في القرن الهجري السّادس... المدرسة النوريّة في دمشق وكان ابن عساكر... من شيوخ هذه المدرسة وبعد عشرات السنين قامت في القاهرة دار للحديث.. وقد تم تأسيسها سنة ٦٢٢».**[١]

كما اعتبر محمد أبو زهو أيضاً مصر مركزاً حديثياً مهمّاً، حيث ظهر فيها أكثر التّحقيقات في الحديث في القرن السّابع والثّامن والتّاسع. ويقول:

**«وبهذه العناية بين السّلاطين والأمراء كانت مصر دار حديث وفقه وأدب طيلة هذه القرون الثلاثة الأولى من هذا الدّور (الدور السابع، من عام ٦٥٦ إلى عصرنا) وكانت أسعد بلاد الإسلام حظاً بالحديث وعلومه... استمرت النهضة العلميّة بمصر إلى أوائل القرن العاشر الهجري».**[٢]

وبعد مصر وفي بداية القرن العاشر صارت الهند مركزاً للحديث وبدأت منذ ذلك الوقت خدمات المحدّثين الهنود في الحديث. وقد كان للمحدّث شاه ولي الدهلوي (ت ١١٧٦) وأولاده في نشر حديث أهل السُنّة دور هام، وتصدّى البعض من أمثال المتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ) صاحب كنز العمال لنشر كتب الحديث. يقول الدّكتور نور الدين عتر:

لكن الله تعالى أقام نهضة للحديث في ديار الهند خلال هذه الفترة (القرن العاشر) كانت على

---

١. علوم الحديث ومصطلحه ص ٦٩.
٢. الحديث والمحدثون ص ٤٤٠.

مستوى عال في البحث والعلم وذلك على يد العلّامة الإمام المحدّث شاه وليالله الدهلوي.

كما يقول محمد أبو زهو بهذا الصّدد:

**«كان للبلاد الهنديّة حظ كبير في خدمة السّنة بعد أن كان الهنود قبل منتصف القرن العاشر الهجري منصرفين إلى العلوم النظرية... فمن هذا الوقت أخذوا يعكفون على دراسة الحديث وعلومه ويعنون برواية السّنة وبحث الرّوايات وانتقاد الأسانيد.»**[١]

## أهمّ التّحقيقات في الحديث:

لم تتطور الفعاليات في الحديث منذ القرن السّابع حتّى الثّالث عشر بالمقارنة مع عصر المتقدّمين، والقرن الرّابع حتى السّادس؛ إلّا أنّه حصلت تحقيقات يمكن تقسيمها إلى مرحلتين: إحداهما ظهور فعّاليات جديدة في الحديث. والثانية استمرار التحقيقات الحديثيّة السّابقة، ونشير إليهما فيما يلي:

### ١. ظهور الفعاليات الجديدة في الحديث:

المقصود من الفعاليات الجديدة في الحديث تلك الخطوات الّتي حصلت سابقاً بشكل قليل وظهرت بعد القرن السّابع وهي تشمل ما يلي:

**١. كتابة الزوائد**

كتابة الزّوائد أو علم الزّوائد هو نوع من المساعي الّتي بدأها محدّثوا القرن الثّامن واستمرت في القرون اللّاحقة. ويتضمّن هذا العلم جمع الرّوايات الزائدة على روايات الكتب السابقة ومن جملتها الصّحاح الستة[٢] وأطلق عليها المحدّثون عنوان: «**معرفة زيادات الثقات**.» يقول الدّكتور عتر في تعريف الزوائد:

**«وهي مصنفات تجمع الأحاديث الزائدة في بعض كتب الحديث على أحاديث كتب أخرى دون الأحاديث المشتركة بين المجموعتين.»**[٣]

وقد ظهرت كتابة الزوائد في الحديث لغرض زيادة طرق الرّوايات، وترميم الأسانيد

---

١. الحديث والمحدثون ص ٤٤١.
٢. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ١، ص ٥٣.
٣. منهج النقد ص ٢٠٦.

المنقطعة، وإخراج الكثير من الرّوايات من الإبهام والإجمال.[١] وكانت روايات لها طرق جديدة وزائدة على ما سبق؛ مع أنّ من الممكن أنّها وردت في بعض المجموعات الرّوائية أو الصّحاح السّابقة بنفس اللفظ والمعنى، أو أنّها روايات فيها عبارات زائدة وجديدة مقارنة مع متنها في الكتب السّابقة ممّا يؤدي إلى حكم أو فهم جديد.

وأهمّ الزوائد هي[٢]: زوائد قليج الحنفي (ت ٧٦٢هـ)؛ زوائد ابن الملقن (ت ٨٠٤هـ)؛ زوائد الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، وهي بعنوان «**مجمع الزّوائد ومنبع الفوائد**»؛ زوائد شهاب الدّين البوصيري (ت ٨٤٠هـ)، وهي بعنوان «**إتحاف المهرة بزوائد المسانيد العشرة**»؛ زوائد ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢)، وهي بعنوان «**المطالب العالية بزوائد المسانيد الثّمانية**»؛ زوائد السيوطي (ت ٩١١هـ)، وهي بعنوان «**زوائد شعب الإيمان.**»

**٢. كتابة المختصرات:**

تصدّى جمع من المحدّثين المتأخرين ـ ولا سيّما في القرن السّابع حتى التّاسع ـ إلى اختصار الآثار الحديثيّة السّابقة[٣] فكتبوا مختصرات لبعضها ممّا يسهّل للجميع الاستفادة منها، مثل:

١. مختصر صحيح البخاري لجمال الدّين الأنصاري (ت ٦٥٦هـ).

٢. إرشاد السّامع والقاري المنتقى من صحيح البخاري لبدر الدّين حسين بن عمر (ت ٧٨٩ هـ).

٣. تجريد أحاديث الجامع الصّحيح لحسين بن مبارك (ت٨٩٣ هـ).

٤. مختصر مسلم للخلاطي (ت٦٥٢ هـ).

٥. مختصر زوائد مسلم على البخاري لابن الملقن (ت ٨٠٤ هـ).

٦. مختصرات سنن أبي داود لزكي الدين عبد العظيم المنذري (ت٦٥٦ هـ).

٧. اختصار سنن البيهقي لعبد الحق الدمشقي (ت ٧٤٤ هـ) وشمس الدّين الذّهبي (ت ٧٤٨ هـ) وعبد الوهاب الشّعراني (ت ٩٧٤ هـ).

٨ المختصر في أحاديث الأحكام ليوسف بن عبد الهادي (ت ٩٠٤).[٤]

---

١. جوامع حديثي اهل سنت ص ٢٣٤.

٢. نور الدين الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج ١ ص ٥٤؛ الحديث والمحدثون ص ٤٤٤؛ منهج النقد في علوم الحديث ص ٢٠٦؛ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانيه، تحقيق الأعظمي، المقدمه ص، ي.

٣. علوم الحديث ومصطلحه ص ٤١.

٤. تاريخ حديث ص ٤٩؛ جوامع حديثي شيعه ص ٨١، ٩٣، ١٣٨.

**٣. الجوامع الحديثيّة الجديدة:**

واجهت النشاطات الحديثيّة في القرن السّابع حتى الثّالث عشر ـ استمراراً لعصر المتأخّرين ـ ركوداً كبيراً بالمقارنة مع العصور السّابقة؛ إلّا أنّ بعض الجوامع الحديثيّة كانت قد ظهرت ممّا يدلّ على ظهور تحقيقات حديثيّة جديدة. وبعض هذه النشاطات في مجال الرّوايات الفقهيّة والتّفسيريّة، وبعضها في مجال تأليف مجموعة حديثيّة واسعة تضمّ بعضاً من روايات الصّحاح والجوامع الحديثيّة السّابقة بنظم وتأليف جديد يختلف مع تلك الكتب والغرض منها جمع روايات الصّحاح.

ومن هذه الجوامع الحديثيّة الجديدة[1]:

١. المنتقى من أخبار المصطفى لعبد السّلام بن عبد الله الحراني (ابن تيمية) (ت٧٢٨هـ).

٢. الترغيب والترهيب لعبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت٦٥٦ هـ).

٣. غاية الإحكام في أحاديث الأحكام لمحب الدّين الطَبري (ت٦٧٩ هـ).

٤. الإلمام بأحاديث الأحكام لمحمد بن علي القشيري (ابن دقيق) (ت٧٠٢ هـ).

٥. بلوغ المرام من أدلّة الأحكام، لشهاب الدّين ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢ هـ).

٦. الجامع الكبير لجلال الدّين السيوطي (ت٩١١ هـ).

٧. الدّر المنثور في التفسير المأثور لجلال الدين السيوطي (ت٩١١ هـ).

٨ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلي بن حسام الدين المتقي الهندي (ت٩٧٥هـ).

**٤. تخريج أحاديث المتون السّابقة:**

قام عدد من المحدّثين وبغرض تدوين المجموعات الحديثيّة الّتي حُقِقت أسانيد أحاديثها بإكمال مصادر ومراجع الرّوايات، وهذا ممّا يؤدي إلى زيادة اعتبار الأحاديث. ومن التّخريجات ما يلي[2]:

١. تخريج أحاديث الشّرح الكبير لابن جماعة (ت٧٣٣ هـ).

٢. تخريج الشّرح الكبير للرافعي بدر الدّين الزركشي (ت٧٩٤ هـ).

٣. البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة لابن الملقّن (ت٨٠٤ هـ).

---

١. طبقات الحفاظ، تحت اسم كل منها ؛ الحديث والمحدثون ص ٤٤٥ ؛ منهج النقد فى علوم الحديث، ص ٢٠٥، تاريخ حديث ص ٤٩، جوامع حديثي اهل سنت ص ١٩٧.

٢. كشف الظنون من أسامى الكتب والفنون ج ١ ص ٣٨٠.

٤. الكشف المبين عن تخريج إحياء علوم الدّين لزين الدّين العراقي (ت٨٠٦ هـ).
٥. التّلخيص الحبير في تخريج أحاديث شرح الوجيز الكبير (ت٨٥٢ هـ).

## ٢. استمرار التحقيقات الحديثية السّابقة

كانت أهمّ خصائص عصر المتأخرين منذ القرن السّابع حتى الثالث عشر ـ ولا سيّما في القرن السّابع والثّامن والتّاسع ـ هو استمرار التّحقيقات الحديثيّة السّابقة (القرن الرّابع حتّى السّادس) من أجل إكمال وتنظيم «الصّحاح السّتة» وبعض الآثار الحديثية؛ مثل: الجمع بين روايات الصّحاح والمسانيد، كتابة الشّروح، الموضوعات، كتابة الأطراف، علم الرّجال، إكمال المصطلحات الحديثيّة. ويؤكد صبحي الصّالح على أهميّة عصر الإكمال ويقول:

«**أمّا المتأخّرون عن عصر الرّواية فيكون عملهم في نهاية المطاف تهذيباً وشرحاً.**[١]

والتّحقيقات الحديثيّة الّتي استمرت في عصر المتأخرين منذ القرن السّابع حتى الثّالث عشر هي باختصار ما يلي:

**١. استمرار جمع روايات الصّحاح:**

بادر عدد من المحدّثين إلى الجمع بين صحيح مسلم وصحيح البخاري أو الصّحاح والمسانيد الأخرى وألّفوا آثاراً بتنظيم جديد، ومن جملتها[٢]:

١. الجمع بين الصّحيحين لأبي حفص عمر بن بدر ضياء الدّين الكردي (ت٦٢٣هـ).
٢. الجمع بين الصّحيحين لأحمد بن محمد القرطبي (ت٦٤٢ هـ).
٣. مشارق الأنوار النبويّة من صّحاح الأخبار المصطفويّة للصاغاني (ت ٦٥٠ هـ).
٤. صاحب البيان عمّا اتّفق عليه الشّيخان لأبي المجد إسماعيل بن هبة الله (ت٦٥٥ هـ).
٥. صاحب مفيد السامع والقاري مما اتفق عليه مسلم والبخاري، لأحمد بن عبد الرحمن المقدسي الحريري (ت٧٥٨ هـ).
٦. جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن لإسماعيل بن عمر الدمشقي، ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ).
٧. الجمع بين الصّحيحين على الأبواب لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢ هـ).

---

١. علوم الحديث ومصطلحه ٤١.
٢. تاريخ عمومي حديث ص١٦٧؛ الحديث والمحدثون ص٤٤٥؛ جوامع حديثي اهل سنت ص ١٧٠.

**٢. استمرار كتابة الشّروح:**

اعتبر جمع من المحدثين المتأخرين (منذ القرن السّابع حتى الثّالث عشر) كتابة الشّروح للآثار الحديثيّة السّابقة أمراً مهمّاً فتصدوا ـ إلى جانب التّحقيقات الحديثية الأُخرى ـ لشرح الجوامع السّابقة، ولا سيّما شروح «الصّحاح السّتة»، وهذه الشّروح بحسب التّرتيب الزّماني هي ما يلي[١]:

١. شرح صحيح البخاري لمحيي الدّين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ).

٢. المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ليحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦ هـ).

٣. الكواكب الدراري في شرح البخاري لشمس الدّين محمد بن يوسف الكرماني (ت ٧٨٦ هـ).

٤. التلويح في شرح البخاري لعلاء الدّين المعلطايي الحنفي (ت٧٩٢ هـ).

٥. التنقيح بشرح الجامع الصّحيح لبدر الدّين الزركشي (ت٧٩٤ هـ).

٦. شرح سنن النسائي لعلي بن الملقن (ت٨٠٤ هـ).

٧. العرف الشذي على جامع الترمذي للبلقيني (ت٨٠٥ هـ).

٨ الديباجة شرح سنن ابن ماجة لمحمد بن موسى الدميري (ت٨٠٨ هـ).

٩. شرح سنن ابن ماجة لبرهان الدّين الحلبي (ت٨٤١ هـ).

١٠. فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢ هـ).

١١. عمدة القاري شرح صّحيح البخاري لبدر الدّين أبي محمّد العيني (ت٨٥٥ هـ).

١٢. التوشيح شرح الجامع الصّحيح للبخاري لجلال الدّين السّيوطي (ت٩١١ هـ).

١٣. الديباج على صحيح مسلم لجلال الدّين السّيوطي (ت٩١١ هـ).

١٤. مصباح الزّجاجة على سنن ابن ماجة لجلال الدّين السّيوطي (ت٩١١ هـ).

١٥. قوت المغتذي على جامع الترمذي لجلال الدّين السيوطي (م٩١١ هـ).

١٦. زهر الربى على المجتبى (شرح النسائي) لجلال الدين السيوطي (م٩١١ هـ).

١٧. ارشاد الساري بشرح صحيح البخاري لأحمد بن محمد الشافعي القسطلاني (ت٩٢٣هـ).

١٨. منهاج الابتهاج شرح صحيح مسلم لأحمد بن محمد الشافعي القسطلاني (ت٩٢٣هـ).

١٩. شرح صحيح مسلم لعلي القاري الهروي (ت١٠١٦ هـ).

---

١. جوامع حديثي اهل سنت ٨٠، ٩٢، ١٣١؛ محمد عبدالرحمن طواليه، الإمام مسلم ومنهجه ص١٥٣.

٢٠. عناية المنعم لشرح صحيح مسلم لعبد الله بن محمد يوسف افندي زاده (ت١١٦٧هـ).
٢١. كفاية الحاجة في شرح ابن ماجة لأبي الحسن محمد بن عبد الهادي السندي (ت١١٣٨ هـ).
٢٢. حاشية السندي (شرح النسائي) لأبي الحسن محمد بن عبد الهادي السندي (ت١١٣٨ هـ).

ومن بين هذه الشّروح فإنّ أهمّها: شرح فتح الباري لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢ هـ) في بيان روايات صحيح البخاري؛ وشرح إرشاد السّاري بشرح صحيح البخاري للقسطلاني (ت٩٢٣ هـ)؛ وعمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدّين أبي محمد العيني (ت٨٥٥هـ)؛ والكواكب الدراري في شرح البخاري للكرماني (ت٧٨٦ هـ)، وشرح صحيح مسلم للنووي (ت٦٧٦ هـ). يقول ابن حجر العسقلاني في مقدمة كتابه:

**«أمّا بعد فقد آن الشّروع فيما قصدت له من شرح الجامع الصّحيح... وكنت عزمت على أنّ أسوق حديث الباب بلفظه قبل شرحه... وسميته فتح الباري بشرح البخاري، وقد رأيت أن أبدأ الشّرح بأسانيدي إلى الأصل بالسّماع أو بالاجازة وأن أسوق على نمط مخترع.»[1]**

كما يقول النووي في مقدمة كتابه:

**فأذكر فيه إن شاء الله جملاً من علوم الزهرات... وإيضاح معاني الألفاظ اللغوية وأسماء الرجال وضبط المشكلات... والجمع بين الأحاديث الّتي تختلف ظاهراً ويظنّ بعض من لا يحقق صناعتي الحديث والفقه وأصوله كونها متعارضات وأنبّه على ما يحضرني في الحال في الحديث من المسائل العمليات.[2]**

**٣. الاستمرار في الكتابة حول الموضوعات ونقد الرّوايات:**

لم يكن أحدٌ ليفكر بوضع وجعل الحديث في الفترة ما بين القرن السّابع حتّى الثّالث عشر؛ إلّا أنّ هناك روايات موجودة من قبل ـ ولا سيّما في عصر المتقدمين ـ كانت قد وضعت في طيات المجموعات الحديثية. ولم يكن المحدّثون في القرن السّابع فما بعده قد اطمأنوا بشكل كامل إلى أنّ جميع الرّوايات الموضوعة والمجعولة قد تمّ اكتشافها وإنّما كانوا قلقين من أنّ الناس أحياناً قد يعتمدون على أحاديث موضوعة؛ ولهذا فإنّ جمعاً من المحدّثين في عصر المتأخرين ـ ولا سيّما في القرن الثّامن والتّاسع والعاشر ـ حاولوا العثور على بقية الرّوايات المجعولة فكتبوا

---
١. فتح البارى شرح صحيح البخارى ج ١، ص ٣.
٢. صحيح مسلم بشرح النووى ج ١، ص ٥.

كتباً بخصوص الموضوعات ليُبعدوا بشكل نهائي آفة الجعل ولا سيّما في القصص.

ومن بين المحدّثين المتأخرين السيوطي (ت٩١١ هـ) فإنّه امتاز عن غيره بشكل واضح، واعتُبر كتابه «اللئالي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» الأهمّ من بين تلك الكتب. ورغم وجود الآثار السّابقة عليه مثل: تذكرة الموضوعات للمقدسي (ت ٥٠٧ هـ)، والموضوعات الكبرى لابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) فإنّ كتاب السيوطي صار محطّ الأنظار أكثر من غيره، وذلك لأن السيوطي تصدّى لإكمال كتاب ابن الجوزي، فكتب كتاباً جديداً من خلال إجراء بعض التغييرات في أسانيده ومتونه.[١] يقول الدّكتور عجاج بهذا الصّدد:

> **اللئالي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للحافظ جلال الدين السيوطي (٨٤٩ ـ ٩١١هـ) اختصر فيه كتاب ابن الجوزي واستدرك عليه وزاد فيه ما ورد في تأريخ ابن عساكر وابن النجّار ومسند الفردوس وتصانيف أبي الشّيخ.[٢]**

ويأتي بعد كتاب السيوطي، كتاب الكناني تحت عنوان «تنزيه الشّريعة» وهو كتاب جامع وكامل ويقع في قسمين، ذكر في الأول منهما أسماء الرّواة الوضّاعين، ثمّ قام بجمع الرّوايات الموضوعة.[٣]

وأمّا الآثار الّتي كتبها المحدّثون من أهل السُنّة في مجال الموضوعات في العصر المذكور فهي بحسب الترتيب الزّماني كما يلي[٤]:

١. المغني عن الحفظ والكتاب بقولهم: لم يصح شيء في هذا الباب، للحافظ ضياء الدين أبي حفص الموصلي الحنفي (ت ٦٢٣ هـ).

٢. الأحاديث الموضوعة الّتي يرويها العامّة والقصّاص لابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ).

٣. الباعث على الخلاص من حوادث القصّاص، للحافظ زين الدّين عبد الرّحيم العراقي (ت ٨٠٦ هـ).

٤. اللئالي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، لجلال الدّين السّيوطي (ت ٩١١ هـ).

---

١. جلال الدين السيوطي، اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ص ٢ ؛ الحديث والمحدثون ص ٤٨٨.
٢. السنة قبل التدوين ص ١٩١.
٣. المصدر نفسه ص ١٩٢ ؛ الحديث والمحدثون ص ٤٨٩.
٤. السنة قبل التدوين ص ١٩٢ ؛ الحديث والمحدثون ص ٤٨٦ ؛ تاريخ عمومي حديث ص ١٨٣.

٥. تنزيه الشّريعة المرفوعة عن الأخبار الشّنيعة الموضوعة؛ لأبي الحسن علي بن محمد الكناني (ت٩٦٣ هـ).
٦. تذكرة الموضوعات لجمال الدّين محمد بن طاهر الفتني (ت٩٨٦ هـ).
٧. الكشف الإلهي عن شديد الضّعف والموضوع الواهي للسندروسي (ت١١٧٧ هـ).
٨. الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني (ت١٢٥٥ هـ).

**٤. استمرار كتابة الأطراف:**

استمر المحدّثون في القرن السّابع حتّى التّاسع في كتابة الأطراف الّتي كانت قد شرّعت في عصر المتأخرين منذ القرن الرّابع فما بعد. وقد جاءت هذه الخطوة لغرض إكمال وتنظيم المصادر الحديثيّة السّابقة الّتي لم يتمّ إكمالها، ومن جملة هذه المجاميع الحديثيّة الّتي كانت بأسلوب أطراف الحديث ما يلي[١]:

١. تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، يوسف بن عبد الرّحمن المزي (ت٧٤٢ هـ).
٢. الأشراف على الأطراف لابن الملقن (ت٨٠٤ هـ).
٣. أطراف صحيح ابن حبان لزين الدين العراقي (ت٨٠٦ هـ).
٤. إتحاف المهرة بأطراف العشرة لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢ هـ).
٥. أطراف المسانيد العشرة لأحمد بن أبي بكر البوصيري (ت٨٤٠ هـ).

**٥. الاستمرار في مجال علم الرّجال والتّراجم والطبقات:**

لقد كان تشخيص الرّواة ومعرفتهم ولا سيّما من كان متّهماً بالضّعف منهم أمراً مهماً، حيث كان المتأخرون من القرن السابع فما بعد ـ كالمتأخرين في المرحلة الأولى ـ يحتاجون إليها ليُبدوا نظرهم حول الرّوايات، فكلّما امتدّ الزّمان وابتعد المسلمون عن صدر الإسلام كلّما اشتدت حاجة الأجيال اللاحقة إلى الدراسات والتحقيقات الرّجالية.

إنّ التّحقيقات الّتي كتبت عن الرواة وجرحهم وتعديلهم وترجمتهم لم تكن نتائجها متشابهة في نظر الجميع، فإنّ كتب الجرح والتعديل السّابقة لم تُظهر نظرها بشكل متشابه بشأن جميع الرّواة ممّا أدّى إلى ظهور آراء جديدة بشأن الرّجال.

إنّ معرفة الرّواة الضّعاف وتمييزهم عن الثّقات حدا بجماعة من محدّثي القرن السّابع فيما

---

١. دراية الحديث ص ١٧٦؛ الحديث والمحدثون ص ٤٥٢؛ تاريخ عمومي حديث ص ١٧٩.

بعد إلى كتابة كتب رجالية جديدة، ويُعدّ الذّهبي (ت٧٤٨ هـ) أهم هؤلاء، حيث قام بتدوين تذكرة الحفّاظ وميزان الاعتدال. وأهمّ الكتب الرّجالية هي ما يلي[١]:

١. أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ).

٢. تهذيب الكمال في أسماء الرجال لجمال الدين المزي الدمشقي (ت٧٤٢ هـ).

٣. ميزان الاعتدال لشمس الدين محمد بن أحمد الذّهبي (ت٧٤٨ هـ).

٤. تذكرة الحفاظ لشمس الدين محمد بن أحمد الذّهبي (ت٧٤٨ هـ).

٥. تذهيب تهذيب الكمال لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨ هـ).

٦. سير أعلام النبلاء للذهبي (ت٧٤٨ هـ).

٧. لسان الميزان لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ).

٨ الإصابة في معرفة الصحابة لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢ هـ).

٩. تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢ هـ).

١٠. طبقات الحفاظ لمحمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥ هـ).

١١. الثقات ممّن لم يقع في الكتب الستة لزين الدين قاسم بن قطلوبنا (ت٨٧٩ هـ).

١٢. طبقات الحفّاظ لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ).

**٦. استمرار التّوسع في كتب الدّراية:**

مع توسع كتب الرجال فإنّ كتب الدّراية والمصطلحات الحديثيّة أيضاً كانت في حال التّوسع في القرن السّابع فما بعد، وظهرت آثار جديدة بأساليب مبتكرة مصحوبة بتّوسع الاصطلاحات ليتم ـ بمعونة ذلك ـ تقييم وتشخيص الرّوايات بشكل أفضل. وفي هذه المرحلة تمّ وضع اصطلاح جديد لكلِّ رواية ممّا أدّى إلى توسّع الاصطلاحات الحديثيّة من حيث العدد، والتوسّع المفهومي، ويمكن اعتبار ابن الصّلاح والسّيوطي أهمّ العلماء في ميدان علم مصطلح الحديث في عصر المتأخرين منذ القرن السّابع حتّى الثّالث عشر؛ وأمّا الآثار الّتي دوّنت في علم الدّراية فهي ما يلي[٢]:

---

١. السنة قبل التدوين ص ١٨٠ ـ ١٩٠ ؛ الحديث والمحدثون ص ٤٦٠.

٢. تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى ج ١ ص ٦ ؛ الحديث والمحدثون ص ٤٩٢ ؛ علم الدراية تطبيقي ص ١٤ ؛ تاريخ عمومي حديث ص ١٨٦.

١. علوم الحديث (مقدمة ابن الصّلاح) لأبي عمر عثمان بن عبد الرّحمن الشهرزوري، ابن الصّلاح (ت٦٤٣ هـ).
٢. المنهل الرّاوي للنووي (ت٦٧٦ هـ).
٣. المنهل الروي في الحديث النبوي لابن جماعة (ت٧٣٣ هـ).
٤. الباعث الحثيث في شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير (ت ٧٧٤ هـ).
٥. النكت على مقدمة ابن الصلاح للعراقي (ت٨٠٦ هـ).
٦. نخبة الفكر في مصطلح الأثر لأبن حجر العسقلاني (ت٨٥٢ هـ).
٧. شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لأبن حجر العسقلاني (ت٨٥٢ هـ).
٨ تدريب الرّاوي في شرح تقريب النواوي لجلال الدّين السّيوطي (ت ٩١١ هـ).

## أهم الشّخصيات في الحديث والمجاميع الحديثيّة

لا يمكننا أن نذكر شخصيات حديثية كثيرة في القسم الثّاني من عصر المتأخرين (القرن السّابع حتى الثّالث عشر) والّذي يُعدُّ عصرُ الرّكود؛ إلّا أنّه ـ وكما ذكرنا ـ فقد ظهر في هذه الفترة بعض المحدّثين، وكتبوا بعض الكتب لأهل السُنّة في مجال: الجوامع الحديثية، الزوائد، الاختصارات، الشروح، الموضوعات، علم الرجال. ومن جملة هؤلاء الشّخصيّات: ابن الصّلاح (م٦٤٣ هـ)، ابن تيمية (ت٧٢٨ هـ)، النووي (ت٦٧٦ هـ)، شمس الدّين محمد بن أحمد الذّهبي (ت٧٤٨ هـ)، ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ)، نور الدّين الهيثمي (ت٨٠٧ هـ)، ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢ هـ)، جلال الدّين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، علي بن حسام المتقي الهندي (ت ٩٧٥ هـ). إنّ معرفة الآثار لكلِّ واحد من الشّخصيات المذكورة يرتبط بدراسة «الجوامع الحديثيّة لأهل السُنة»، وفيما يلي نشير باختصار إلى بعض هذه الشّخصيات وآثارهم:

### أ) ابن حجر العسقلاني وفتح الباري:

هو شهاب الدّين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) من محدّثي القرن التّاسع، وله آثار كثيرة في الحديث والفقه والرّجال، منها: بلوغ المرام في أدلّة الأحكام وهو دورة

حديثيّة فقهيّة وصارت محط أنظار المحدّثين وقد كتب عليها بعض الشّروح.[١] ويُعدّ كتاب فتح الباري أهمّ أثر روائي لابن حجر، وقد كتبه في شرح صحيح البخاري ويُعدّ أفضل شروح البخاري. وقد تصدّى في هذا الشّرح لدراسة أسانيد ومتون الرّوايات[٢]، واستفاد منه الكثير منذ زمان تأليفه ولحد الآن. وفي هذا الكتاب مقدمة باسم «هدى السّاري» كتب فيها ابن حجر دوافع البخاري وكيفية جمعه للأحاديث وبعض البحوث في علم الحديث. ويقول بشأن نهج البخاري:

تقرر أنّه التزم فيه الصّحة... ثمّ رأى أنّ لا يخلّيه من الفوائد الفقهيّة والنكت الحكميّة فاستخرج بفهمه من المتون معاني كثيرة فرقها في أبواب الكتاب بحسب تناسبها واعتنى فيه بآيات الأحكام، فانتزع منها الدّلالات البديعة وسلك في الإشارة إلى تفسيرها السّبل الوسيعة.[٣]

## ب) السيوطي والجامع الكبير:

جلال الدّين السّيوطي (ت ٩١١ هـ) من المحدّثين والمفسّرين في القرن العاشر وله بحدود (٦٠٠) أثر في مجال العلوم الدّينيّة ومن جملتها علوم الحديث. ويُعدّ السّيوطي أشهر محدّثي أهل السنة في عصر المتأخرين.[٤] وله مؤلّفات مهمّة، منها: تدريب الراوي، اللئالي المصنوعة، الدّر المنثور، طبقات الحفاظ، شرح صحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن ابن ماجة وسنن الترمذي وسنن النسائي. ومن أهمّ آثاره كتاب الجامع الكبير أو جمع الجوامع، وهو يشتمل على روايات كثيرة، ولهذا سُمي الجامع الكبير.[٥]

فهو بعد دراسته لروايات الكتب السّابقة تصدّى لتدوين مجموعة حديثيّة جديدة صارت كتاباً روائياً مهمّاً عند أهل السّنة ويمتاز بتركيب ونظم خاص. لقد جمع المؤلف الرّوايات بدون قصد تهذيبها؛ ولهذا لا يمكن اعتبار جميع الرّوايات صحيحة. وجعل السّيوطي رواياته في قسمين: الأقوال والأفعال بترتيب خاص، ويقول في المقدمة:

هذا كتاب شريف حافل ولباب منيق رافل بجمع الأحاديث الشّريفة النبويّة كافل قصدت فيه إلى استيفاء الأحاديث النبويّة وأرصدته مفتاحاً لأبواب المسانيد العليّة وقسّمته قسمين:

---

١. الأعلام ج ١، ص ١٧٨ ؛ طبقات الحفاظ ص ٥٢١.
٢. فتح البارى ج ١ ص ٣.
٣. هدي السارى مقدمة فتح البارى ص ٨.
٤. الاعلام ج ٣، ص ٣٠١ ؛ جمع الجوامع ج ١، ص ١١ ـ ١٦.
٥. جمع الجوامع ج ١ ص ١٧.

القسم الأول: أسوق فيه لفظ المصطفى بنصه... مرتباً ترتيب اللغة على حروف المعجم مراعياً أوّل الكلمة فما بعده... القسم الثاني: الأحاديث الفعليّة المحضة أو المشتملة على قول وفعل أو سبب أو مراجعة أو نحو ذلك مرتّباً على مسانيد الصّحابة... وقد سميته (جمع الجوامع) أو الجامع الكبير.[١]

وبعد أن أتمّ السّيوطي الجامع الكبير تصدّى لاختصاره واختار الرّوايات الأكمل وأسماه «المختصر الجامع الصّغير من حديث البشير النذير.» يقول في مقدمته:

هذا كتاب أودعت فيه الكلم النبويّة اُلوفاً... اقتصرت فيه على الأحاديث الوجيزة... وصنته عمّا تفرد به وضّاع أو كذّاب... ورتبته على حروف المعجم مراعياً أوّل الحديث فما بعده تسهيلاً على الطّلاب وسميته الجامع الصغير من حديث البشير النّذير، لأنّه مقتضب من الكّتاب الّذي سميته جمع الجوامع (الجامع الكبير).[٢]

ويشتمل كتاب جمع الجوامع للسّيوطي على (٤٥/٠٠٠) حديثاً، ثلاثون ألف منها في قسم الأقوال، وبترتيب المعجم، و (١٥/٠٠٠) في قسم الأفعال، وهو بترتيب مسانيد الصّحابة، وأكثر الرّوايات في المسانيد عن الخليفة الثّاني والإمام عليعليه السلام.

## ج) المتقي الهندي وكنز العمال:

هو علي بن عبد الملك حسام الدّين ابن القاضي الهندي (ت ٩٧٥هـ) المشهور بالمتقي الهندي، وهو من محدّثي القرن العاشر وله بحدود مئة كتاب.[٣]

ولد في برهانبور وتوجه نحو بلاد الهند طالباً الوصول إلى الحقّ وسكن هناك مدة ثمّ سكن في مكّة أيضاً.[٤]

كان هدف المتقي الهندي من تدوينه لكنز العمّال هو إكمال الكتب السّابقة بنظم مبتكر. وقد طالع بعض الكتب كالجامع الصغير وزوائده للسّيوطي فرأى أنّهما خلاصة للجامع الكبير فصمّم على جمعه على أساس الأبواب الفقهيّة وسمّاه «منهج العمال في سنن الأقوال»، وبعد أن أكمل قسم الأقوال من الجامع الكبير سمّاه إكمال منهج العمال، ثمّ صار من مجموع

---

١. المصدر نفسه، تحقيق عبد الفتاح شبل ج ١، ص ٢٠.
٢. جامع الأحاديث، الجامع الصغير وزوائده، تحقيق عباس أحمد صقر ج ١، ص ١٥.
٣. الأعلام ج ٤، ص ٣٠٩.
٤. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ج ١٦، ص ٧٧٦.

الاثنين كتاب غاية العمّال في سنن الأقوال. وفي هذا الكتاب فإنّ أحاديث منهج العمّال معزولة ومميّزة عن الإكمال؛ وذلك لأنّ أحاديث المنهج أخذت من الجامع الصّغير للسّيوطي، وهي الأحاديث الأصح والأكثر اختصاراً. وأضاف المؤلّف أحاديث روايات أفعال النّبيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه من كتاب الجامع الكبير فصار منه أثر أكمل، اسمه كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ويقول في مقدمته:

جمعت بين أحاديث الأقوال والأفعال وأذكر أوّلاً أحاديث منهج العمّال ثمّ أذكر أحاديث الإكمال، ثمّ أحاديث قسم الأفعال كتاباً بعد كتاب، فصار ذلك كتاباً واحداً مميزاً فيه ما سبق بحيث إنّ من أراد تحصيل قسم الأقوال أو الأفعال منفرداً أو تحصيلهما مجتمعين أمكنه ذلك وسميته كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال.[1]

١. كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال ج ١، ص ٤.

## الأسئلة:

١. ما هي القرون الّتي حصل فيها ركود في كتابة الحديث ولماذا؟

٢. ما هي المدن الّتي كانت تعدّ مراكز للحديث في القرن السّابع حتّى الثّالث عشر، وما هي الشّخصيّات الّتي كانت مشهورة في تلك الفترة؟

٣. متى بدأت كتابة الزّوائد وما هو موقعها بين النشاطات الحديثيّة في القرن السّابع حتّى الثالث عشر؟

٤. اذكر الجوامع الحديثيّة الجديدة في عصر المتأخرين على الترتيب.

٥. اذكر الكتب الّتي ألفت في الجمع بين الصّحاح وما هي أهمّها؟

٦. ما هي أهميّة الكتابة حول الموضوعات في القرن الثّامن حتّى العاشر ومن هو رائد هذا العمل؟

٧. بأي مقدار استمر الجرح والتعديل بين المحدّثين المتأخرين وما هي أهمّ الآثار فيها؟

٨ قارن بين الآثار الرّوائيّة لابن حجر العسقلاني والسيوطي وما هي مكانة أهم كتاب لكلٍّ منهما؟

## التّحقيق:

١. اذكر أسباب ركود كتابة الحديث من خلال دراسة حوادث القرن العاشر حتى الثالث عشر.

٢. اذكر التّحولات الّتي أدّت إلى جعل مصر والهند مركزين لعلوم الحديث في بعض القرون.

٣. ما هي كتب الاختصار، اذكر تحليلاً لأكملها وأشهرها.

٤. إذكر تحليلاً للاختلافات بين كتاب بلوغ المرام لابن حجر وكتاب الإلمام لأحاديث الأحكام لابن دقيق من ناحية المسيرة التأريخية لهما.

٥. إذكر دراسة مختصرة عن تخصص ابن حجر العسقلاني وآثاره الحديثيّة وتلامذته.

٦. اذكر من خلال دراسة تأيخيّة أسباب صيرورة كتابة الشّروح في عصر المتأخرين أكثر من الفعاليات الحديثية الأخرى.

٧. إكر تحليلاً ـ من خلال الدّراسة التأريخيّة لعصر المتأخرين في القرن السّابع حتى الثّالث عشر ـ للأساليب الحديثيّة كالأمالي والأربعين.

٨ اكتب دراسة مختصرة لأسباب كتابة بعض كتب العوالي والمسلسلات الحديثيّة الّتي كتبت في القرن السّابع حتّى العاشر.

# ٧

# اهتمام المعاصرين بالحديث

## (القرن الرّابع عشر والخامس عشر)

نتناول في آخر مرحلة دراسات وتحقيقات معاصري أهل السّنة خلال أكثر من مئة سنة مضت. كما نذكر تحليلاً لأهمّ الشّخصيات الحديثيّة والآثار والدّراسات الحديثيّة لهم ونظراتهم الجديدة وتعاملهم مع محدّثي الشّيعة.

لقد قام المحدّثون المعاصرون لأهل السُنّة ـ وخلافاً لمحدّثي عصر الرّكود السّابق ـ بتحقيقات جديدة وواسعة تدلّ على تطّور كبير في مجال الحديث ولا سيّما في السّنوات الخمسين الأخيرة، كما صارت سبباً لتّوسع التّعامل مع محدّثي الشّيعة. لقد كانت التّطورات الحديثيّة المعاصرة مصاحبة للتطّور والتّحول في سائر العلوم، وكان لهما سبب واحد، حيث حصل جو علمي جديد أدّى إلى نموّ جميع العلوم، ومن جملتها علم الحديث حيث، بذل محدّثو الفريقين جهوداً وأظهروا اهتمامات كبيرة في هذا المجال.

### التأثير المتبادل في كتابة الحديث بين الفريقين:

قبل أن نبدأ بدراسة المدوّنات الحديثيّة لأهل السنة في العصر الحاضر ينبغي أن نشير إلى التّحوّل الكبير الّذي وقع في هذا العصر في مجال التّحقيقات في الحديث. لقد حصل تأثر وتأثير متقابل في مجال كتابة الحديث وأساليبه في العصر الحاضر، بسبب الحوارات بين محدّثي الفريقين والمطالعة التفصيليّة من قبل كلّ منهما لآثار الآخر وحصول الحوارات والتبادل العلمي بينهما.

لقد كان بعض الشّخصيات الحديثية المعاصرة من أهل السّنة ومن جملتهم: الدّكتور صبحي الصّالح، محمود أبو ريّه، جمال الدّين القاسمي، الدّكتور محمد عجاج الخطيب، محمد محمد أبو زهو، نور الدّين عتر، محمد محمد أبو شهبة، مناع القطّان، كان لهؤلاء دور كبير في توسيع المجالات الحديثيّة والتّعامل مع محدّثي الشّيعة. ولقد كان لتبادل الآثار العلميّة كالكتب والمقالات والاشتراك في الحوارات والمباحثات العلميّة المشتركة وإجابة كلّ واحد من الطّرفين على أسئلة الآخر، كان لكلِّ هذا تأثير كبير في ثقافة الحديث والتّحقيقات الحديثيّة.

لقد ظهر محدّثو الشّيعة بشكل فعّال في التّعامل بين محدّثي الفريقين، وكان لهم دور هام في ظهور مواقف جديدة في مجال تأريخ الحديث، وأسباب المنع وعصر النشر، ونقد المتون الحديثيّة لأهلِ السُّنة، ونقد بعض الصّحابة، ونقد بعض الرّوايات، كما أنّ بعض محدثي أهل السنة، ومن جملتهم: محمود أبو ريه[1]، صبحي الصالح[2] وبسبب حرية الرأي وتعاملهم العلمي مع البحوث التأريخية أسسوا أفكاراً جديداً في مجال علم الحديث في العهد الحاضر مما أدّى إلى حصول الاشتراكات في التحقيقات الحديثية بين الفريقين.

ومن المؤمّل انه في حالة استمرار هكذا تعامل بين محدّثي الفريقين، فإن مجال علم الحديث عند الشيعة وأهل السنة سيشهد تطوراً كبيراً في المستقبل.

## مجال علم الحديث عند أهل السنة:

قام محدّثو أهل السنة خلال المئة سنة وأكثر التي خلت في العصر الحالي بتوسيع مجال علم الحديث ونقلوا حركة علم الحديث إلى مجال أوسع من ذي قبل. وأهم التحقيقات في الحديث التي قام بها المحدّثون المعاصرون من أهل السنة هي ما يلي:

### أ) كتابة الزوائد:

من جملة دراسات الحديث كتابة الزوائد والتي بدأت في عصر المتأخرين وتوسعت في

---

١. أضواء علي السنة المحمدية ص ٧٥، ١٢٧، ١٩٤، ٢٥٨.

٢. علوم الحديث ومصطلحه ص ١١، ١٩.

العصر الحاضر مما أدّى إلى ظهور «علم الزوائد» وكتب الزوائد. ان كتابة الزوائد تشتمل على الرّوايات التي لم تكن موجودة في الكتب السابقة.[١] والحديث الزائد هو الحديث المزيد وهو مقابل الحديث المنقوص. والزيادة تارة في المتن وأُخرى في السّند. يقول محمد أبو زهو بشأن كتب الزوائد:

**«فجاء المتأخرون وأخرجوا الأحاديث الزّائدة في كتاب على آخر في مصنّفات خاصّة لهم، وسمّوا ذلك بكتب الزوائد.»[٢]**

إنّ دراسة مدى اعتبار الحديث المزيد والمنقوص هو في إطار علم زوائد الحديث، وتوفّرت آثار مهمّة بهذا الخصوص؛[٣] كعلم زوائد الحديث للدّكتور خلدون الأحدب؛ علم زوائد الحديث دراسة ومنهج ومصنّفات لعبد السّلام محمد علوش؛ كتب الزوائد نشأتها، أهميتها، وسبل خدمتها لمحمد عبدالله أبو صعليك.

لقد اهتمت شخصيّات مهمّة كالهيثمي وابن حجر والسيوطي في عصر المتأخرين بكتابة الزوائد. وفي عصرنا الحاضر أيضاً فإنّ محدثين من أهل السُنّة كتبوا آثاراً جديدة في هذا المجال؛ منها:

١. إسعاف الرائي بإفراد وزوائد النسائي على الكتب الخمسة للسيّد كسروي حسن.

٢. الحوض المورود في زوائد منتقى ابن الجارود لمحمد ناصر الدّين الألباني.

٣. زوائد تأريخ بغداد على الكتب الستة، للدكتور خلدون الأحدب.

٤. زوائد سنن الدّارمي على الكتب الستة لسيف الرّحمن مصطفى.

٥. زوائد السنن على الصّحيحين لصالح أحمد الشامي.

٦. مصباح الزّجاجة في زوائد ابن ماجة للبوصيري. تحقيق المولى محمد علي والدّكتور عزّت علي عطية.

٧. زوائد ابن ماجة على الكتب الخمسة للبوصيري. تحقيق محمد مختار حسين.

٨ تعليقات مصباح الزّجاجة في زوائد ابن ماجة. تحقيق خليل مأمون شيخاً.

---

١. منهج النقد فى علوم الحديث ص ٢٠٦.
٢. الحديث والمحدثون ص ٤٤٤.
٣. منهج النقد فى علوم الحديث ص ٢٠٦ ؛ جوامع حديثي اهل سنت ص ٢٤٦.

٩. زوائد الأجزاء المنثورة على كتب السُنّة المشهورة، لعبد السّلام محمد علوش.
١٠. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لحبيب الرّحمن الأعظمي.

## ب) كتابة الأطراف

كانت كتابة الأطراف قد بدأت في عصر المتأخرين ثمّ استمرت في القرون اللاحقة. وفي العصر الحاضر أيضاً أصبحت محط أنظار بعض المحدّثين، واستمر العمل فيها لغرض إكمال وتسهيل بناء الأحاديث. يقول الدّكتور نور الدّين عتر بشأن أطراف الحديث:

الأطراف: جمع طرف، وطرف الحديث، الجزء الدال على الحديث أو العبارة الدّالة عليه، مثل حديث الأعمال بالنيّات وحديث الخازن وحديث سؤال جبرئيل. وكتب الأطراف كتب يقتصر مؤلفوها على ذكر طرف الحديث الدال عليه، ثمّ ذكر أسانيده في المراجع الّتي ترويه بأسنادها... لكنّها لا تذكر متن الحديث كاملاً.[١]

لقد كتب محدّثوا أهل السُنّة منذ القرن الرّابع آثاراً في أطراف الحديث.[٢] واستمرّت هذه المساعي حتى وقتنا الحاضر فبذل بعض المعاصرين جهوداً لتأليف وتحقيق كتب أطراف الحديث؛[٣] ومن جملتها:

١. موسوعة أطراف الحديث النبوي الشّريف لمحمد سعيد البيستوني.
٢. فهارس تحفة الأشراف للمزي. تحقيق محمد عبد القادر عطاء.
٣. الكشّاف عن أبواب مراجع تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف لعبد الصّمد شرف الدّين.
٤. الجامع المفهرس لأطراف الأحاديث النبويّة والآثار السلفيّة للألباني.
٥. قرة العينين في أطراف الصّحيحين لمحمد فؤاد عبد الباقي.

## ج) كتابة الشّروح:

بعد ظهور «الصّحاح السّتة» باعتبارها أهمّ المصادر والجوامع الحديثيّة لأهل السُنّة، قام بعض المحققين من محدّثي أهل السُنّة منذ عصر المتأخرين ولحد الآن بشرحها. وقد سعى كلّ

١. منهج النقد فى علوم الحديث ص ٢٠١.
٢. الحديث والمحدثون ص ٤٣٣.
٣. جوامع حديثي اهل سنت ص ١٧٩.

شارح نظراً إلى توسّع العلوم في عصره إلى شرح أحاديث الصّحاح ـ ولا سيّما صحيح البخاري وصحيح مسلم ـ فكتبوا آثاراً في دراسة متن وسند الرّوايات لغرض تثبيتها.

لقد كانت الشّروح في الفترة ما بين القرن السّابع حتّى التّاسع كثيرة جداً، وقد أشرنا إليها سابقاً؛ ولكن الحاجة في وقتنا الحاضر إلى شروح جديدة كانت سبباً لدفع بعض المحدّثين نحو هذا العمل[١]، ومن جملة هذه الشّروح:

١. منار القاري في شرح صحيح البخاري لحمزة محمد قاسم.

٢. كوثر المعاني الدّراري في كشف خبايا صحيح البخاري للشنقيطي (ت١٣٥٤هـ).

٣. فتح العلام للفاضل صديق خان (ت١٣٠٧ هـ).

٤. فتح الملهم لشرح صحيح مسلم لبشير أحمد الديوبندي العثماني (ت١٣٦٩ هـ).

٥. بذل المجهود في حلّ أبي داود للشّيخ خليل أحمد البهار نفوري (ت١٣٤٦ هـ).

٦. غاية المقصود في شرح سنن ابن داود لشمس الحق عظيم آبادي (ت١٣٢٩ هـ).

٧. تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي لأبي العلاء محمد بن عبد الرحمن المباركفوري (ت١٣٥٣ هـ).

٨. عون المعبود لأشرف أمير أعظم آبادي (ت١٣١٠ هـ).

٩. ذخيرة العقبى في شرح المجنى لعلي بن آدم بن موسى.

١٠. شروق أنوار المنن الكبرى الإلهيّة لكشف أسرار السنن الصغرى لنسائية لمحمد مختار بن محمد.

### د) جمع روايات الصّحاح:

لقد اعتبر المعاصرون ـ كالمتأخرين ـ أن جمع روايات الصّحاح في مجموعة جديدة أمراً مهماً، ولهذا قاموا بتأليف كتب جديدة. ويبدو أنّ جمع روايات الصّحاح الّذي عمل فيه المتأخرون وكذلك المعاصرون كان معيناً على الاستفادة الأفضل من روايات المتقدمين، وكذلك يُعدّ هذا العمل تكريماً لهم حيث صارت المجموعات الحديثية السّابقة مناسبة للعصر وبأسلوب أسهل مع تبويب وتنظيم جديد.

---

١. تاريخ عمومي حديث ص ١٦٥.

ومن آثار المعاصرين الّتي كتبت لغرض جمع الكتب السّابقة من قبل محدّثي ومحققي أهل السنة (كالشنقيطي[١] وعبد الباقي) هي ما يلي:

١. زاد المسلم فيما اتّفق عليه البخاري ومسلم لحبيب الله الشنقيطي (ت١٣٥٤هـ).

٢. اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشّيخان إماما المحدثين لمحمد جواد عبد الباقي.

٣. المسند الجامع للدكتور بشار عواد معروف.

٤. الجمع بين الصحيحين لياسر بن إبراهيم سلامة.

**هـ) فقه الحديث والشرح الموضوعي للروايات:**

لقد بذل المحدّثون المعاصرون من أهل السّنة ـ ولا سيّما في السنوات الخمسين الأخيرة ـ جهوداً كبيرة في شرح روايات المتقدمين والمتأخرين ليهيئوا الجواب لكلّ سؤال يبرز عند القارئ للرّوايات ـ ولا سيّما لجيل الشباب والمستشرقين ـ فقد حاولوا دراسة ما ظاهره عدم التلاؤم والتوافق في الرّوايات وقاموا بتفسير وشرح الرّوايات من خلال تنقيح قواعد فهم الحديث وعرض الأساليب المناسبة، وقاموا أحياناً بشرح وعرض الرّوايات بشكل موضوعي ليسهل فهمها للجميع.

لقد بذلوا مساعي كثيرة لتقويم الأحاديث النبويّة وإلى جانبها أقوال الصّحابة حيث يرى أهل السُّنّة أنّها معتبرة كالأحاديث النبويّة، وقاموا بمساعدة قواعد فهم ونقد المتن بشرح الرّوايات بشكل موضوعي وترتيبي. لقد ظهر في علم «فقه الحديث» عند المعاصرين أمور من قبيل: دراسة ارتباط مفهوم الرّوايات مع العلوم العصريّة وتأويلها وتوجيهها، أو تحديد مجال الرّوايات، وبيان الخاص والمقيد والناسخ، وبيان غريب الحديث، مختلف الحديث، وعلل الحديث[٢]، وحتى بيان كيفية ارتباط روايات أهل السُّنّة مع روايات الشّيعة ودراسة منزلة كلّ منهما، وقد عرضت عشرات الآثار والمؤلّفات بخصوص بيان قواعد فهم الرّوايات أو شرح متنها ومن جملتها ما يلي:

١. كوثرالمعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري للشنقيطي.

---

١. جوامع حديثي اهل سنت ص ١٧٧ ؛ زاد المسلم، المقدمة.
٢. الحديث والمحدثون ص ٤٧٢.

٢. شرح الأربعون النووية لإبراهيم بن محمد.
٣. المنهل الحديث في شرح الحديث لعبد العال أحمد عبد العال.
٤. الفصل المبين على عقد الجوهر الثّمين لجمال الدين القاسمي الدّمشقي.
٥. الإسرائيليات في التّفسير والحديث لمحمد حسين الذهبي.
٦. منهج التّوفيق والترجيح بين مختلف الحديث لمحمد إسماعيل اسوسوة.
٧. كيف نتعامل مع السُنّة النبويّة ليوسف القرضاوي.
٨ أسباب ردّ الحديث لمحمد محمود بكار.
٩. قواعد وفوائد من الأربعين النووية لناظم محمد سلطان.

### و) تحقيق الرّوايات والتّعليق عليها والتخريج والتّصحيح:

ولأجل استمرار شرح ودراسة الرّوايات والشّرح الموضوعي لها قام عدد كبير من المحدثين المعاصرين من أهل السُنّة بدراسة وتحقيق آثار السابقين، من أجل تحقيق الرّوايات والتّعليق عليها وتخريجها، وأحياناً تصحيح متون الرّوايات، وطبعوا أثراً روائياً أو عدة آثار روائية، وهذه الآثار كانت أحياناً للدّفاع عن صاحب الكتاب وأُخرى حاشية أو تعليقة عليه، لتسهيل الاستفادة منها.

وقد صار التحقيق والتعليق على آثار السابقين سبباً للتعريف بخدماتهم وكانت هذه المساعي أحياناً لإكمال تحقيقات الآخرين؛ إلّا أنّها أحياناً أوردت نقداً عليها. ومن جملة ذلك ما يلي:

١. تنقيح تحقيق أحاديث التّعليق لأيمن صالح شعبان.
٢. المجلى في تحقيق أحاديث المحلى لعلي رضا بن عبد الله.
٣. الترغيب والترهيب، تحقيق محيي الدين العطار.
٤. الجمع بين الصحيحين لبدر الموصلي، تحقيق صالح أحمد الشامي.
٥. نصب الرّاية تخريج أحاديث الهداية لأحمد شمس الدّين.
٦. كتاب مجمع البحرين، تحقيق عبد القدوس بن محمد.
٧. شعب الإيمان للبيهقي، تحقيق البيستوني.
٨ إتحاف الخيرة المهرة، تحقيق عادل بن سعد و...
٩. جامع المسانيد والسنن لابن كثير، تحقيق أمين القلعچي.

١٠. صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
١١. الجامع الكبير للترمذي، تحقيق بشار عواد معروف.
١٢. مسند إسحاق بن راهويه، تخريج وتحقيق البلوشي.
١٣. المحرر في الحديث للمقدسي، تحقيق نديم المرعشلي.
١٤. الجامع الصغير للسيوطي، تحقيق محمد بن عبد الله محمد الدرويش.
١٥. الهداية في تخريج أحاديث البداية للغماري الحسيني.
١٦. سبل السّلام شرح بلوغ المرام للصنعاني، تصحيح فواز أحمد الزمرلي.

### ز) المؤلفات الحديثيّة الجديدة:

يرى بعض المحدّثين المعاصرين من أهل السنة أنّ الكتب الّتي دوّنت لم تكن كافية فتصدّوا لتأليف أثر جديد في مجال الحديث وبذلوا مساعي من خلال تبويب وتنظيم وحذف أو إضافة بعض الرّوايات فألّفوا مؤلفات جديدة في الفقه أو المجالات الروائيّة الأخرى، ومنها:

١. المداوي لعلل الجامع الصغير للغماري.
٢. منار السبيل في شرح الدّليل لإبراهيم بن ضوبان.
٣. أوجز المسالك إلى موطأ مالك للكاندهلوي.
٤. التمام الحسن وهو تتمة جامع المسانيد والسُنن لعمر علوش.
٥. بذل المجهود في حل ابن داود للشّيخ خليل أحمد السهارنفوري.
٦. التاج الجامع للأُصول في أحاديث الرّسول للشّيخ منصور علي ناصف.
٧. إتحاف القاري بمعرفة جهود وأعمال العلماء على صحيح البخاري لعرار الحسيني.

### ح) اختصار الرّوايات:

قام بعض المحدثين باختصار وتلخيص بعض روايات أهل السُنّة واختيار بعضها لتسهيل الرجوع إليها، وأغلب التّلخيصات كانت في صحيح مسلم وصحيح البخاري؛ وذلك لأنّهما يحظيان باعتبار أكبر عند عامة أهل السنة فصار تلخيصهما سبباً للاستفاد الأكبر منهما، ومن جملة هذه التلخيصات:

١. منتخب الصحيحين ليوسف بن إسماعيل النبهاني.
٢. جواهر البخاري لمصطفى محمد عمارة.
٣. جواهر صحيح البخاري لأحمد شوحان.
٤. الألفاظ المختارة من صحيح البخاري لمحمد هارون.
٥. المنتخب من مسند عبد بن حميد للبدري.
٦. المصطفى من أحاديث المصطفى للعماد الأول مصطفى طلاس.
٧. مختصر المصنف لعبد الرزاق الصنعاني لعلي بن عوض.

### ط) المعجم والدليل:

إنّ الاستفادة الأكبر من مجموعة الأحاديث تحتاج إلى المعاجم وإلى الدّليل؛ لأنّهما يسهلان الحصول على الرّوايات بشكل سريع؛ ولهذا قام جمع من محدّثي أهل السُنّة باعداد معاجم ـ ولا سيّما بشكل موضوعي ـ للمجموعات الكبيرة الرّوائية ممّا يمكّن الحصول على ألفاظ الرّوايات أو الصّحابة بواسطتها، كما أنّ بعض المحدّثين تصدّى لكتابة الدّليل لشرح وبيان المعاني اللغوية لمتن الرّوايات.

كما اعتقد بعضُ المستشرقين أنّ كتابة المعجم أمراً ضرورياً لرّوايات أهل السُنّة وقد سبق بعضهم محدّثي أهل السُنّة في هذا المجال؛ ومن هذه المعاجم:

المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، للدّكتور ونسنك أُستاذ العربية بجامعة ليدن. وذكر المؤلف أنّ تدوين هذا الكتاب كان ضرورياً وقد كتبه بطريقة خاصّة.[1]

كما أنّ بعض المعاجم أيضاً كان بأُسلوب روايات أحد الصّحاح (مثل صحيح مسلم) حيث كان يتمتع باستيعاب وذكر الألفاظ في الجملة[2]؛ ومن هذه المعاجم:

١. فهرس أحاديث وآثار مجمع الزوايد للهيثمي لطه مجذوب.
٢. المنهج الأسعد في ترتيب أحاديث مسند الإمام أحمد للرّشيد الرّحماني.
٣. الجامع المفهرس لألفاظ صحيح مسلم لسعد المرصفي.

---

١. المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى ج ١، ص ٦ ـ ٩.
٢. سعد المرصفي، الجامع المفهرس لألفاظ صحيح مسلم ج ١ ص ١٦.

٤. هداية الباري إلى ترتيب صحيح البخاري للطَّهطاوي.
٥. فهارس المعجم الأوسط لمحمود الطَّحان.
٦. فهارس مصنَّف عبد الرّزاق الصّنعاني لراشد الأزدي.
٧. فهرست أحاديث وآثار المصنَّف للمجذوب.
٨. فهرست مسند أحمد بن حنبل لأحمد الزين.
٩. فهارس عون المعبود لعبد الفتاح شبل.
١٠. فهارس مسند الإمام الشّافعي لعبد الرّحمن المرعشلي.
١١. فهارس مسند الحميري لحسن الشّبراوي.
١٢. فهرست الأحاديث وآثار المصنَّف لسعد بن عبد الله.

**ي) الموسوعة الموضوعيّة للرّوايات:**

لقد كانت كتابة الموسوعات من الأساليب العلمية الجديدة في مجال كلّ علم من العلوم، ومنها علم الحديث في العصر الحاضر، فظهرت عدّة موسوعات حديثية موضوعيّة بجهود جمع من محققي أهل السُّنّة، وكذلك في دوائر المعارف للحديث تمّ تدوين الأحاديث بأُسلوب جديد وأحياناً مصحوباً بنظم وشرح للرّوايات، كموسوعة فتاوى النّبيّ ودلائلها الصّحيحة والتي كانت بحسب الأبواب الفقهية وبأسلوب مناسب.[١] ومن هذه الموسوعات:

١. موسوعة الحديث النبوي لعبد الملك بكر عبد الله القاضي.
٢. موسوعة الحديث النبوي الشّريف لنديم المرعشلي.
٣. موسوعة الكتب السّتّة لشعبان قورت.
٤. موسوعة فتاوى النّبيّ ودلائلها الصحيحة من السُّنّة الشّريفة لابن خليفة عليوي.
٥. الموسوعة الحديثيّة الكبرى ليوسف اوزنك.
٦. الموسوعة الحديثيّة لمسند أحمد بن حنبل لإبراهيم الزيبق.
٧. الموسوعة الحديثيّة لعبد الله بن عبد المحسن التركي.
٨. موسوعة وسائل ابن أبي الدّنيا لمصطفي عبد القادر عطا.

---

١. ابن خليفة العليوي، موسوعة فتاوي النّبيّ ودلائلها الصحيحة ج ١، ص ٦.

## ك) كتابة الأربعين:

اهتمّ عدد قليل من محدثي أهل السُنّة بكتابة الأربعين أو تحقيق وإكمال كتب الأربعين السّابقة، فكتبوا بعض الآثار في ذلك واستند هؤلاء في الأغلب إلى أُسلوب ابن حجر العسقلاني، حيث اختار أربعين حديثاً من كتاب صحيح مسلم وأسماه عوالي مسلم أربعون حديثاً منتقاة من صحيح مسلم.[١] ومن جملة الأربعينيّات:

١. الأربعون الصغرى للبيهقي، تحقيق البيستوني.
٢. الأربعون حديثاً البكرية. تحقيق هارون عاشور.
٣. الأربعون لعطاء الله بن عبد الغفار.
٤. أربعون حديثاً في فضل الصّلاة لمحمد عبد الرحيم.
٥. رسالة الأحاديث الأربعين للنبهاني.
٦. الوافي في شرح الأربعين النووية لمصطفى البغا.
٧. الأربعون البلدانية، أربعون حديثاً للفاداني.
٨. أربعون حديثاً نبوياً لعبد الله سراج الدين.

## ل) تدوين آثار جديدة في دراية الحديث:

إن التوجّه نحو اصطلاحات الحديث ونظمها ومعرفة معانيها عند المحدثين المعاصرين من أهل السُنّة كان في عداد التّحقيقات الحديثيّة الجديدة، فقام بعض الشّخصيّات الحديثية من أهل السُنّة (كصبحي الصّالح، نور الدين عتر، العجاج)

بكتابة آثار جديدة في هذا المجال[٢] وتناولوا بحوث الدّراية واصطلاحاتها، وفي تمايزها ونظمها، فالبعض توجّه نحو فلسفة هذه الاصطلاحات[٣] والتّحولات التأريخيّة في معنى الاصطلاحات الحديثيّة ـ ولا سيّما اصطلاح «الصحيح»[٤] و«الحسن» و«الضّعيف» وتصدّوا في مقدمة مباحث الاصطلاحات إلى تأريخ الحديث والرّحلات الحديثيّة، كما أضاف بعضهم

---

١. عوالي مسلم، أربعون حديثاً منتقاة من صحيح مسلم، تحقيق كمال يوسف الحوت ص ٨.
٢. علم الدراية تطبيقي ص ١٥.
٣. علوم الحديث ومصطلحه، المقدمة ص ج.
٤. قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ص ٧٩.

في شرح كتب الدّراية السّابقة بعض المطالب. ومن هذه الموارد ما يلي:

١. قواعد التّحديث من فنون مصطلح الحديث لمحمد جمال الدين القاسمي.

٢. علوم الحديث ومصطلحه لصبحي الصّالح.

٣. أُصول الحديث، علومه ومصطلحه لمحمد عجاج الخطيب.

٤. الوسيط في علوم ومصطلح الحديث لمحمد أبي شهبة.

٥. منهج النقد في علوم الحديث لنور الدين عتر.

٦. الحديث النبوي، مصطلحه، لمحمد بن لطفي الصباغ.

٧. أُصول علم الحديث لأبي لبابة حسين.

٨ دراسة في مصطلح الحديث لإبراهيم النعمة.

٩. مهمّات علوم الحديث لإبراهيم بن علي آل كليب.

١٠. مصطلح الحديث وأثره لشرف الدّين علي الراجحي.

١١. الإضافة دراسات حديثيّة لمحمد عمر بازمول.

١٢. الحديث الصّحيح لإسماعيل صباح.

## م) تدوين آثار رجالية جديدة وتراجم

لقد كانت معرفة الرّواة محطَّ أنظار المحدّثين منذ زمن قديم؛ فقد وجدوا أنفسهم مضطرين إلى معرفة الرّجال وتراجمهم وتدوين الآثار الرّجالية. وبرغم وجود عشرات كتب التراجم والتّعريف بالرّواة ـ ولا سيّما رجال الصّحاح السّتة ـ إلّا أنّه وبسبب اختلاف نظر علماء الرّجال السّابقين فإنّه كان من اللازم إبداء الرّأي بشأن الرّواة والمباني النظرية الرّجالية ونقد آراء السّابقين بالتّحقيق والدراسة. ومن جملة الشّخصيات المعاصرة من أهل السنة محمد ناصر الدين الألباني حيث تصدّى لنقد رواة كتب الصّحاح[1]، إلّا أنّ البعض لم يقبل نقده وألّف كتاباً في الدّفاع عن الاتهامات الواردة على رجال كتب الصّحاح وإكمالها.

إن تدوين التراجم وطبقات الرواة تمّ لغرض إكمال معرفة رجال أسانيد الرّوايات ليصبح

---

١. معجم أسامى الرواة ص ٣.

إبداء الرأي بشأن اتّصال سند الرّوايات أمراً سهلاً بعد معرفة طبقات الرّواة.[١] كما تصدّى البعض بهدف معرفة الرّواة وتمييزهم عن بعضهم إلى إكمال وتحقيق الكتب الّتي سجلّت أسماء الرّواة. وكان أكبر اهتمام من بين التحقيقات الرجالية هو دراسة رجال «الصّحاح الستة»؛ كموسوعة رجال الكتب التّسعة الّتي تمّ ترتيبها بترتيب رجال الصحاح.[٢] ومن الآثار الرّجالية والتراجم ما يلي:

١. موسوعة رجال لاكتب التّسعة، تصنيف عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن.
٢. دراسات في الجرح والتّعديل لضياء الرحمن الأعظمي.
٣. نظرية نقد الرجال لعماد الدّين محمد الرشيد.
٤. المنهج الحديث في علوم الحديث، (قسم الرواة) لمحمد محمد السماحي.
٥. معجم أسامي الرّواة، تحقيق أحمد إسماعيل الشكوكاني وصالح عثمان اللحام.
٦. طبقات علماء الحديث للدمشقي، تحقيق إبراهيم الزنبق.
٧. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرّواة، للدمشقي، تحقيق وتعليق محمد نعم العرقسوسي.
٨ مباحث في علم الجرح والتّعديل لقاسم علي سعد.

تصدّى بعض محققي أهل السنة لدراسة الرّواة الوضّاعين وأحاديثهم لغرض تشخيص الرّواة الضعاف فألفوا كتباً في ذلك ومن جملتها: تحذير المسلمين من الأحاديث الموضوعة لمحمد البشير ظافر. كما قام البعض أيضاً كالألباني بدراسة رواة «الصّحاح الستة» وشخّص الرواة الثقات عن غير الثقات؛ ومن جملة ذلك: سلسلة الأحاديث الصّحيحة، صحيح وضعيف سنن ابن ماجة، صحيح وضعيف سنن النسائي وأبي داود. كما تصدّى البعض ومنهم سمير العشاة في كتاب التيسير في حفظ الأسانيد بدراسة أسانيد صحيح البخاري.

### ن) تدوين كتب تأريخ الحديث:

تصدّى المحدّثون المعاصرون من أهل السنة للدّراسات والتّحقيقات الحديثيّة، وفيما يلي أهمها:

---

١. محمد بن أحمد الدمشقي، طبقات علماء الحديث، تحقيق إبراهيم الزنبق ج ١، ص ٥٨.
٢. موسوعة رجال الكتب التسعة، تصنيف، البنداري، عبد الغفار سليمان ج ١، ص ٧.

تدوين الكتب في بيان تأريخ الحديث وتحولاته؛ أهم الشّخصيات والآثار الحديثيّة؛ الدّفاع عن السُنّة النبويّة، مكانة السنّة وكيفية تدوينها والردّ على شبهات المستشرقين في مجال تأريخ ومنزلة الحديث. وكان بعض هذه التّحقيقات متناسباً مع أفكار منتقدي أهل السنة. كالنقود الّتي ذكرها بعض علماء الشيعة بشأن تأريخ الحديث عند أهل السنة ـ وصار محط أنظار مخالفي أهل السنّة؛ إلّا انّ أصحاب هذه الآراء رُفضوا من قبل جمع من أهل السنة.

كتب أبو ريّه كتاباً في تأريخ السنّة والدّفاع عنها مبيّناً أنّ هدفه هو النقد الدّقيق لتأريخ الحديث، والرّواة، ومجالات الحديث الأُخرى بأُسلوب علمي متين[١] وقد اعتبر المؤلف مقدمة طه حسين على كتابه أيضاً تأييداً لبحثه العلمي. كما يعتبر محمد أبو زهو أيضاً أنّ الدّفاع عن منزلة الحديث والرّدّ على المستشرقين من وظائفه، ويقول:

**«فلما رأيت هذا الخلط والتلبيس وذلك الطّعن والإزراء دون برهان ولا دليل وغالب ذلك من المستشرقين... توجهت رغبتي إلى تأليف كتاب في تأريخ الحديث والمحدثين يكشف القناع عن وجه الحقيقة.»**[٢]

ومن الآثار الّتي كتبت في مجال تأريخ الحديث ما يلي:

١. السنّة قبل التدوين لمحمد عجاج.

٢. السنة النبويّة وعلومها لأحمد عمر هاشم.

٣. الحديث والمحدّثون لمحمد أبو زهو.

٤. أضواء على السنة المحمدية لمحمود أبو ريّه.

٥. علوم الحديث ومصطلحه لصبحي الصالح.

٦. تدوين السنّة لإبراهيم فوزي.

٧. بحوث في تأريخ السنّة الشّريفة لضياء العمري.

٨. مباحث في تدوين السنّة المطهرة للجبوري.

٩. دراسة في السنة النبوية الشّريفة لصديق عبد العظيم.

١٠. دفاع عن السنة النبوية لعزية علي طه.

---

١. أضواء علي السنة المحمدية ص ٢٩.
٢. الحديث والمحدثون ص ٦.

١١. دراسات في الحديث النبوي وتأريخ تدوينه لمصطفى الأعظمي.
١٢. موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية لأمين صادق الأمين.
١٣. مكانة الصحيحين لخليل إبراهيم ملا خاطر.

**ض) الكومبيوتر والمراكزالتعليميّة والتحقيقية في علوم الحديث:**

في العقدين الأخيرين تأسست مراكز للتّدريس والتّحقيق في علوم الحديث على نهج الجامعات ممّا أدّى إلى حصول تحوّل كبير في المراكز الحديثيّة ـ ولا سيّما في المحافل الجامعيّة ـ بمعونة الوسائل الحديثة (كالبرامج الكومبيوترية). وقد ساعد توسّع الفروع في الحديث في مقطع الماجستير والدكتوراه في جامعات مصر، السّعوديّة، لبنان، الكويت... وتأسيس المعاهد الحديثيّة، كلّ هذا ساعد على نشر وتوسّع البحوث الحديثية.

إنّ الاستفادة من البرامج الكومبيوترية في مجال الكتب الحديثية (كالبرنامج الكومبيوتري للصّحاح السّتة، والمسانيد والمكتبة الألفية للسنة النبوية) أدّى إلى تسهيل الحصول على الرّوايات وسرعته، ولذا فقد طبعت عشرات الكتب والمقالات العلمية في مجال الحديث بأُسلوب جديد وجميل في الدفاع عن عقائد أهل السنة مقابل معارضيهم من المستشرقين وغيرهم.

ويعمل مئات الأشخاص في الدّراسات والبحوث الحديثية في مراكز التحقيق بجامعة الأزهر وجامعة أُم القرى وجامعة المدينة المنورة. كما أقامت هذه المراكز برامج للحوارات العلمية بين محققي الفريقين ومؤتمرات عامة بين علمائهم ومحدّثيهم. وفي هذا المجال كان لعلماء ومحدّثي الشّيعة استقبال كبير للحوارات العلمية وقاموا بتوضيح آراء الإمامية من خلال اشتراكهم في هذه المباحثات والحوارات.

## الأسئلة:

١. ما هو التأثير المتبادل بين أحاديث الشيعة وأهل السنة؟ بيّن دور كلَ واحد منهما.

٢. اشرح كتابة الزوائد في العصر الحاضر واذكر أهمّ الشّخصيات المعاصرة من أهل السنة في هذا المجال.

٣. ما هي أهمّ الشّروح الروائيّة في عصرنا الحاضر؟

٤. بيّن التّحقيق والتعليق على المتون الدراسيّة مع ذكر مثال.

٥. ما هي أسماء أهم المؤلفات الحديثية الجديدة في العصر الحاضر؟

٦. ما هي أهمّ المعاجم الحديثيّة لأهل السّنة وما هي أهدافها؟

٧. اذكر ثلاثة من الآثار في الدّراية مع أسماء مؤلفيها.

٨. ما هي أهداف وخصائص كتب تأريخ الحديث؟ اذكر أهم خصائصها.

## التحقيق:

١. اذكر تحليلاً لنماذج من التعاون المشترك في مجال الحديث بين الفريقين في العصر الحاضر.

٢. اذكر دراسة لتحقيق محمد مختار حسين في كتابه الزوائد على الكتب الخمسة.

٣. بيّن دور محمد فؤاد عبد الباقي في خدمات التّحقيق في الحديث مع ذكر آثاره.

٤. اذكر تحليلاً لأهميّة التبيين الموضوعي للروايات في العصر الحاضر.

٥. بيّن هيكلية وأهداف تدوين كتاب التاج الجامع للأصول.

٦. اذكر تحليلاً لمسيرة التّحول في الموسوعات الحديثية من ناحية الزمان مع ذكر خصائصها.

٧. اذكر دراسة لخصائص وتحولات دراية الحديث في عصرنا الحاضر.

٨. اذكر تحليلاً لمكانة علم الرّجال مع ذكر للنقائص في العصر الحاضر.

# ثبت المصادر


١. نهج البلاغة، شرح صبحي الصالح، دار الهجرة، قم، ١٤١٢ق.
٢. نهج البلاغة، شرح فيض الإسلام، [بی تا] [بی جا].
٣. آقا بزرگ، الذريعة إلي تصانيف الشيعة، بيروت، أضواء، [بی تا].
٤. ابن الأثير، الكامل فی التأريخ، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩ق.
٥. ابن بلبان الفارسي، علي، الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م.
٦. ابن الجوزي، المنتظم، طبع الهند، حيدرآباد، ١٣٥٩ش.
٧. ـــــ الموضوعات، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣ق.
٨ ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، منشورات الرضي، قم، ١٣٦٤ش.
٩. ابن خليفة العليوي، موسوعة فتاوى النبیّ ودلائلها الصّحيحة، دار الكتب، بيروت، ١٤١٢ق.
١٠. ابن الديبع الشيباني، عبد الرحمن بن علي، تيسير الوصول إلي جامع الأصول، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٤٦ق.
١١. ابن سعد، الطّبقات الكبير، دار صادر، بيروت، ١٣٨٠ق.
١٢. ابن شهرآشوب، محمد بن علي المازندراني، معالم العلماء، تحقيق سيد محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدريّة، النجف، ١٣٨٠ق.
١٣. ابن الصّلاح، أبي عمر عثمان بن عبد الرحمن، مقدمة ابن الصلاح فی علوم الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦ق.
١٤. ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥ق.
١٥. ابن عساكر، هبة الله، تأريخ مدينة دمشق، دار الفكر، بيروت، ١٤١٨ق.
١٦. ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد، أعلام الموقعين عن ربّ العالمين، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٧٤ق.
١٧. ابن كثير، عماد الدين، إسماعيل بن عمر، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ق.
١٨. ابن ماجة، سنن، دار إحياء التراث العربي، بيروت [بی تا].
١٩. ابن النديم، محمد بن إسحاق، فهرست ابن النديم، أمير كبير، طهران، ١٣٦٦ش.
٢٠. أبو ريّه، محمود، أضواء علي السنة المحمديّة، مؤسسة الأعلمي، بيروت [بی تا].
٢١. أبو زهو، محمد، ابن حنبل حياته وعمره، آرائه وفقهه، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٣٦٧ش.
٢٢. ـــــ الحديث والمحدثون، دار الفكر العربيّ، مصر، [بی تا].
٢٣. ـــــ مالک حياته وعصره، آرائه وفقهه، دار الفكر العربي، القاهرة، [بی تا].

٢٤. ـــــ مباحث في تدوين السُنّة المطهرة، أبو اليقطان، عطية الجبوري، المطبعة العربية الحديثة. القاهرة [بی تا].
٢٥. احسان بخش، شيخ صادق، آثار الصادقين، جاويد، رشت، ١٣٧١ش.
٢٦. أحمد بن حنبل، مسند، دار الفكر، ط ٢، ١٤١٤ق.
٢٧. أحمدي ميانجي، حسين علي، مكاتيب الرسول، دار صعب، بيروت، [بی تا].
٢٨. ارناودوط، محمود، حياة البخاري، دار النفائس، بيروت، ١٤١٢ق.
٢٩. الأزرقي، أبي الوليد محمد بن عبد الله، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس دار، الأندلس، بيروت، ١٤٠٣ق.
٣٠. استادى، رضا، آشنايي با تفاسير قرآن ومفسران، در راه حق، قم، ١٣٧٧ش.
٣١. الاسترابادي، محمد أمين، الفوائد المدينة، دار النشر، بيروت، ١٤٠٥ق.
٣٢. أمير علي، مختصر تأريخ العرب، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٧م.
٣٣. أمين، أحمد، فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٤م.
٣٤. أمين حسن، دائرة المعارف الاسلاميّة الشيعيّة، بيروت، دار التعارف، ١٤١٨ق.
٣٥. الأمين العاملي، سيد محسن، أعيان الشيعة، مطبعة ابن زيدون، دمشق، ١٣٧٠ق.
٣٦. الأميني، عبد الحسين، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، قم، ١٤١٦ق.
٣٧. الألباني، محمد ناصر الدين، معجم أسامي الرواة، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢١ق.
٣٨. البحراني، شيخ يوسف، الحدائق الناضرة، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٥ق.
٣٩. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١ق.
٤٠. برازش، علي رضا، المعجم المفهرس لألفاظ أحاديث بحار الأنوار، مؤسسة الطباعة والنشر. وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ١٣٧٢ش.
٤١. البرقي، أحمد بن محمد، محاسن البرقي، تحقيق المحدث الأرموي، دار الكتب الإسلامية، قم، [بی تا].
٤٢. البهبودي، محمد باقر، گزيده كافى، انتشارات علمى و فرهنگى، طهران، ١٣٦٣ش.
٤٣. ـــــ معرفة الحديث، انتشارات علمى، طهران، ١٣٦٢ش.
٤٤. البيهقي، أحمد بن الحسين، السنن الكبري، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤ق.
٤٥. پيشوايى، مهدى، سيرة پيشوايان، مؤسسه تحقيقاتى إمام صادق عليه‌السلام، قم، ١٣٧٤ش.
٤٦. التبريزي، محمد علي، ريحانة الأدب في تراجم المعروفين، طهران، ١٣٦٧ش.
٤٧. الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، دار إحياء السنة النبوية، بيروت، [بی تا].
٤٨. ترمس العاملي، أمين، ثلاثيات الكليني وقرب الأسناد، قدم له سيد أحمد المددي، دار الحديث الثقافية، قم، ١٤١٧ق.
٤٩. التستري، محمد تقي، الأخبار الدخيلة، تعليق: ـ علي أكبر الغفاري، مكتبة الصدوق، طهران، ١٤٠١ق.
٥٠. ـــــ مستدركات الأخبار الدخيلة، تعليق: ـ علي أكبر الغفاري، مكتبة الصدوق، طهران، [بی تا].
٥١. جعفريان، رسول، تأريخ تشيع در ايران، سازمان تبليغات اسلامى، ١٣٦٩ش.
٥٢. ـــــ مقالات تأريخي دفتر چهارم، انتشارات دليل، [بی جا]، ١٣٧٩ش.
٥٣. جمال الدين، حسن بن زين الدين، منتقي الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٣٦٢ش.
٥٤. الحاكم النيشابوري، عبد الله، المستدرك علي الصحيحين، دار المعرفة، بيروت، [بی تا].
٥٥. الحراني، حسن بن علي شعبة، تحف العقول، تصحيح علي أكبر الغفاري، كتابفروشى اسلامى، طهران، ١٤٠٠ق.
٥٦. الحر العاملي، محمد بن حسن، أمل الآمل، تحقيق السيّد أحمد الحسيني، مطبعة الآداب، النجف، ١٣٨٥ق.
٥٧. ـــــ وسائل الشيعة إلي تحصيل مسائل الشريعة، المكتبة الإسلامية، طهران، ١٣٩١ق.
٥٨. حسام الدين الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥ق.
٥٩. الحسني، هاشم معروف، دراسات في الحديث والمحدثين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، [بی تا].
٦٠. ـــــ سيرة الأئمة الاثني عشرية، دار التعارف بيروت، ١٤٠٧ق.
٦١. الحسيني الخطيب، سيد عبد الزهراء، مصادر نهج البلاغة وأسانيده، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،

بيروت، ١٣٩٥ق.
٦٢. الحسيني الجلالي، سيد محمد رضا، تدوين السنة الشريفة، مكتب الاعلام الإسلامي، قم، ١٤١٣ق.
٦٣. ـــــ دراسة حول الأصول الأربعمائة، الأعلمي، طهران، ١٣٥٣ش.
٦٤. الحسيني، سيد أحمد، رسائل الشريف المرتضي، دار القرآن الكريم، قم، ١٤٠٥ق.
٦٥. الحسيني، هاشم معروف، الموضوعات في الآثار والأخبار، دار التعارف، بيروت، ١٤٠٧ق.
٦٦. الحكيمي، محمد رضا، الحياة، دائرة الطباع والنشر، قم، ١٤٠١ق.
٦٧. الحلي، ابن طاووس، فلاح السائل، دفتر تبليغات حوزه، قم، [بى تا].
٦٨. ـــــ مهج الدعوات، مؤسسة الأعلمي، بيروت، [بى تا].
٦٩. الحلي، خلاصة الأقوال، تحقيق سيد محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨١ش.
٧٠. الحوت، عوالي مسلم، أربعون حديثاً، كمال يوسف، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤٠٥ق.
٧١. الخراساني، آخوند محمد كاظم، كفاية الأصول، وبهامشه: تعليق المحقق المشكيني، منشورات الحكمة، قم، ١٤١٥ق.
٧٢. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، الكفاية في علوم الرواية، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٦.
٧٣. ـــــ تأريخ بغداد، دار الكتب العلميّة، [بى تا].
٧٤. ـــــ تقييد العلم، حققه وعلقه يوسف العش، دار احياء السنة النبوية، بيروت، ط ٢، ١٩٧٤م.
٧٥. الخطيب، محمد عجاج، السنة قبل التدوين، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٥ق.
٧٦. الخوئي، السيّد أبو القاسم، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرّواة، بيروت، ١٤٠٣ق.
٧٧. الدارقطني، علي بن عمر بن أحمد، سنن الدارقطني، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦ق.
٧٨. الداوودي، محمد بن علي بن أحمد، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، [بى تا].
٧٩. دشتي، محمد، شناخت نهج البلاغة، دفتر تبليغات، قم، ١٣٧٠ق.
٨٠. الدمشقي، إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٣ق.
٨١. الدمشقي، محمد بن أحمد، طبقات علماء الحديث، تحقيق إبراهيم الزنبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧ق.
٨٢. دهقان، بمان على، درآمدي بر تأريخ تدوين حديث هستي نما، طهران، ١٣٨٣ش.
٨٣. دياري، محمد تقى، پژوهشي در باب اسرائيليات در تفاسير قرآن، دفتر پژوهش و نشر سهروردى، طهران، ١٣٧٩ش.
٨٤. الذهبي، شمس الدين، تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، دار الكتب العربي، بيروت، ١٤١٩ق.
٨٥. ـــــ تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، [بى تا].
٨٦. ـــــ سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦ق.
٨٧. ـــــ طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤ق.
٨٨. رشد، على أكبر، دانشنامه إمام علي، پژوهشگاه فرهنگ واندیشه اسلامی، طهران، ١٣٨٠ش.
٨٩. الري شهري، محمد، ميزان الحكمة، دار الحديث، قم، ١٤١٦ق.
٩٠. الزركلي، خير الدين، الأعلام (قاموس تراجم الأشهر الرجال من العرب والمستغربين والمستشرقين)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٦م.
٩١. الزيدي، قاسم بن محمد، الاعتصام بحبل الله المتين، مطابع الجمعية الملكية، عمان، ١٤٠٣ق.
٩٢. زينلى، غلامحسين، نامه اي كه نانوشته ماند، مركز مطالعات وتحقيقات اسلامى، بوستان كتاب، قم، ١٣٨١ش.
٩٣. سبحاني، جعفر، أصول الحديث وأحكامه في علم الدّراية، مركز مديريت حوزه علميه، قم، ١٤١٢ق.
٩٤. ـــــ تأريخ الفقه الإسلامي وأدواره، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٩ق.
٩٥. ـــــ كليات في علم الرّجال، مركز مديريت حوزه، قم، ١٣٦٩ش.
٩٦. السمعاني، محمد بن منصور، أدب الإملاء والاستملاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠١ق.
٩٧. السيوطي، جلال الدين، الأشباه والنظائر، تحقيق عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦ق.
٩٨. ـــــ اللئالئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، دار المعرفة، [بى تا].
٩٩. ـــــ تأريخ الخلفاء، تحقيق الرفاعي، دار العلم، بيروت، ١٤٠٦ق.

١٠٠. ــــ تدريب الرّاوى فى شرح تقريب النواوى، حققه وراجع أصوله عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط ٣٢، ١٣٩٢ق.
١٠١. ــــ جامع الأحاديث (الجامع الصغير وزوائده)، تحقيق عباس أحمد صقر، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤ق.
١٠٢. ــــ جمع الجوامع، تحقيق عبد الفتاح شبل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١ق.
١٠٣. شرف الدين، عبد الحسين، المراجعات، مؤسسة النجاح، مصر، ١٣٩٩ق.
١٠٤. شرف الدين، عبد العظيم بنغاري، تأريخ التشريع الإسلامي، جامعة قار يونس، ١٩٩٣م.
١٠٥. شريف القريشي، باقر، حياة الإمام الباقر عليه السلام، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٩ق.
١٠٦. ــــ حياة الإمام زين العابدين عليه السلام، دار الكتب العلمية، قم، ١٣٩٧ق.
١٠٧. شمس الدين، محمد رضا، حديث الجامعة النجفية، المطبعة العلمية، النجف، ١٩٥٣م.
١٠٨. الشهرستاني، علي، منع تدوين الحديث، أسباب ونتائج، ياران، قم، ١٤١٨ق.
١٠٩. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، دار المعرفة، [بى تا].
١١٠. الشهيد الأول، مكي العاملي، ذكري الشيعة فى أحكام الشّريعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت، قم، ١٤١٩ق.
١١١. الشّهيد الثاني، زين الدين، الرعاية فى علم الدّراية، مكتبة آية الله النجفي المرعشي، طهران، ١٣٦٣ش.
١١٢. شهيدى، سيد جعفر، تأريخ تحليلي اسلام تا پايان اُمويان، مركز نشر دانشگاهى، طهران، ١٣٦٣ش.
١١٣. صبحي الصالح، علوم الحديث ومصطلحه، المكتبة الحيدرية، قم، ١٤١٧ق.
١١٤. الصحيفة السّجاديّة، ترجمة: جواد فاضل، سپهر، طهران، ١٣٥٣ش.
١١٥. الصّدر، سيد حسن، تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، الأعلمي، [بى تا].
١١٦. الصّدوق، محمد بن علي بن الحسين، عيون أخبار الرّضا، محمد بن علي، انتشارات علمية اسلامية، [بى تا].
١١٧. ــــ أمالي الصدوق، كتابخانه إسلامية، طهران، ١٣٦٢ش.
١١٨. ــــ الخصال، تصحيح علي أكبر الغفاري، مكتبة الصّدوق، طهران، ١٣٨٩ق.
١١٩. ــــ معاني الأخبار، انتشارات اسلامى، قم، ١٣٦١ش.
١٢٠. ــــ علل الشّرايع، مكتبة الداوري، قم، [بى تا].
١٢١. ــــ كتاب من لا يحضره الفقيه، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٥ق.
١٢٢. الصفار، محمد بن حسن، بصائر الدّرجات، منشورات مكتبة المرعشي، قم، ١٤٠٤ق.
١٢٣. الطباطبائي، سيد حسين، جامع أحاديث الشّيعة، المهر، قم، ١٤١٣ق.
١٢٤. الطباطبائي، كاظم، مسندنويسي در تأريخ حديث، دفتر تبليغات، قم، ١٣٧٧ش.
١٢٥. الطباطبائي، العلاّمة السيّد محمد حسين، الميزان فى تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٣٩٣ق.
١٢٦. الطّبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، تحقيق دكتر محمد الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٥ق.
١٢٧. ــــ المعجم الصغير، تصحيح عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١ق.
١٢٨. ــــ المعجم الكبير، تحقيق عبد المجيد السلفي، دار إياء التراث العربي، [بى تا].
١٢٩. الطبرسي، فضل بن حسن، أعلام الوري بأعلام الهدي، مؤسسة آل البيت، قم، ١٤١٧ق.
١٣٠. ــــ مجمع البيان فى تفسير القرآن، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٨ق.
١٣١. الطحاوي، شرح معاني الآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧ق.
١٣٢. طواليه، محمد عبد الرحمن، الإمام مسلم ومنهجه فى صحيحه، دار عمار، عمان، ١٤١٨ق.
١٣٣. الطوسي، محمد بن حسن، فهرست الشّيخ الطوسى، منشورات الرضي، قم، [بى تا].
١٣٤. ــــ الاستبصار فيما اختلف من الأخبار، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٣ش.
١٣٥. ــــ التبيان فى تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، [بى تا].
١٣٦. ــــ الخلاف، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٧ق.
١٣٧. ــــ الغيبة، تحقيق علي أحمد ناصح، مؤسسة المعارف، قم، ١٤١٧ق.
١٣٨. ــــ تهذيب الأحكام فى شرح المقنعة، نشر صدوق، بيروت، ١٤١٧ق.
١٣٩. ــــ رجال الطوسى، مشهد، ١٣٤٨ش.
١٤٠. عابدى، أحمد، آشنايي با بحار الأنوار، إرشاد، طهران، ١٣٧٨ش.

١٤١. العاملي، محمد بهاء الدين، الوجيزة في علم الدّراية، المكتبة الإسلامية الكبرى، قم، ١٣٩٦ق.
١٤٢. عبد الغفار سليمان، البنداري، موسوعة رجال الكتب التّسعة، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٣ق.
١٤٣. عتر، نور الدّين، منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر، بيروت، ١٤١٨ق.
١٤٤. العسقلاني، ابن حجر، تهذيب التهذيب، دار صادر، بيروت، [بی تا].
١٤٥. ــــ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠ق.
١٤٦. العسقلاني، أحمد بن علي، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، تحقيق أعظمي، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٤ق.
١٤٧. ــــ هدي السّاري، دار المعرفة، بيروت، [بی تا].
١٤٨. العسكري، سيد مرتضي، معالم المدرستين، المجمع العلمي الإسلامي، شفق، قم، ١٤١٦ق.
١٤٩. الغراوي، محمد، مصادر الاستنباط بين الأصوليين والأخباريين، دفتر تبليغات، قم، ١٤١٣ق.
١٥٠. الغزالي، إحياء علوم الدّين، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٢ق.
١٥١. الغفاري، علي أكبر، تلخيص مقباس الهداية، جامعة الإمام الصادق، طهران، ١٣٦٩ش.
١٥٢. فضل الله، محمد جواد، تحليلي از زندگي إمام رضا، بنياد پژوهشهاى اسلامى، مشهد، ١٣٦٩ش.
١٥٣. الفضلي، عبد الهادي، دروس في فقه الإمامية، بيروت، أم القرى، ١٤١٥ق.
١٥٤. فواز أحمد زمزلي، سنن الدارمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ق.
١٥٥. الفيض الكاشاني، ملا محسن، الوافي، مكتبة الإمام أميرالمؤمنين، أصفهان، ١٤٠٦ق.
١٥٦. ــــ نوادر الأخبار فيما يتعلق بأصول الدين، تحقيق مهدي انصاري، مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنگى، طهران، ١٣٧١ش.
١٥٧. القائيني، علي، علم الأصول تأريخاً وتطوراً، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٤٠٥ق.
١٥٨. القاسمي، محمد جمال الدّين، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، دار إحياء السنة النبوية، بيروت، [بی تا].
١٥٩. القرطبي، ابن عبد البرّ، جامع بيان العلم وفضله، طبع المنيرية، مصر، [بی تا].
١٦٠. القزويني، سيد محمد كاظم، الإمام الجواد من المهد إلي اللحد، مؤسسة الرسالة، قم، ١٤١٤ق.
١٦١. القسطلاني، شهاب الدين، إرشاد السّاري في شرح صحيح البخاري، مصر، ١٣٢٦ق.
١٦٢. القمي، ابن بابويه، الإمامة والتبصرة من الحيرة، تحقيق السّيد محمد رضا الحسيني، مؤسسة آل البيت، بيروت، ١٤٠٧ق.
١٦٣. القمي، شيخ عباس، سفينة البحار، مؤسسة انتشاراتي فراهاني، إيران، [بی تا].
١٦٤. كاتب الچلبي، مصطفى، كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤ق.
١٦٥. الكشي، أبو عمر محمد، اختيار معرفة الرّجال، مشهد، مصطفوي، [بی تا].
١٦٦. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، تصحيح علي أكبر الغفاري، دار الكتاب الإسلامية، طهران، ١٣٨٨ش.
١٦٧. الكني، علي، توضيح المقال في علم الرّجال، طهران، ١٣٠٢ش.
١٦٨. گرجي، أبو القاسم، تأريخ فقيه وفقهاء، سمت، طهران، ١٣٧٩ش.
١٦٩. مالك، الموطأ، تصحيح وتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء العربي، بيروت، ١٤٠٦ق.
١٧٠. المامقاني، عبد الله، مقباس الهداية في علم الدّراية، مؤسسة آل البيت لأحياء التراث، قم، ١٤١١ق.
١٧١. المامقاني، محمد رضا، مستدركات مقباس الهداية في علم الدّراية، مطبعة مهر، قم، ١٤١٣ق.
١٧٢. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣ق.
١٧٣. المجلسي، محمد تقي، روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، بنياد فرهنگ إسلامى، طهران، ١٤٠٦ق.
١٧٤. مدرسة الإمام المهدي، مسند الإمام الرّضا (صحيفة الرضا)، قم، [بی تا].
١٧٥. مدير شانه چى، كاظم، تأريخ حديث، سمت، طهران، ١٣٧٧ش.
١٧٦. ــــ دراية الحديث، دفتر انتشارات إسلامي قم، ١٣٨٠ش.
١٧٧. ــــ علم الحديث، دفتر انتشارات إسلامى، قم، [بی تا].
١٧٨. المرصفي، سعد، الجامع المفهرس لألفاظ صحيح مسلم، مطبوعات الجامعة، الكويت، ١٤٠٨ق.

۱۷۹. مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، المعجم المفهرس لألفاظ أحاديث بحار الأنوار، قم، ۱٤۱۳ق.
۱۸۰. المسعودي، أبو الحسن، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار المعرفة، بيروت، ۱٤۰٤ق.
۱۸۱. مسلم، صحيح مسلم بشرح النووى، دار الفكر، بيروت، [بی تا].
۱۸۲. مشكور، محمد جواد، تأريخ شيعة وفرقه هاي إسلام تا قرن چهارم، اشرافي، طهران، ۱۳٦۲ش.
۱۸۳. المشهدي، ميرزا محمد، كنز الدقائق وبحر الغرائب، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ۱٤۰۷ق.
۱۸٤. مظفر، محمد رضا، أصول الفقه، دار النعمان، النجف، ۱۳۸٦ش.
۱۸٥. معارف، مجيد، تأريخ عمومي حديث، كوير، طهران، ۱۳۷۷ش.
۱۸٦. ـــــ جوامع حديثي أهل سنت، طهران، سمت، ۱۳۸۳ش.
۱۸۷. معرفت، محمد هادي، التفسير والمفسرون فی ثوبه القشيب، دانشگاه علوم اسلامی رضوی، مشهد، ۱٤۱۹ق.
۱۸۸. المعلمي، عبد الرحمن، الأنوار الكاشفة لمّا فی الأضواء من المجازفة، عالم الكتب، بيروت، ۱٤۰۳ق.
۱۸۹. معهد تحقيقات باقر العلوم، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، دار المعروف، قم، ۱۳۷۳ش.
۱۹۰. المفيد، محمد بن نعمان، تصحيح الاعتقاد بصواب الاعتقاد أو شرح عقائد الصّدوق، تعليق سيد هبة الله الشّهرستاني، منشورات الرضي، قم، ۱۳٦۳ش.
۱۹۱. ـــــ الاختصاص، تصحيح علی أكبر الغفاری، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، [بی تا].
۱۹۲. ـــــ الارشاد إلي حجج الله علي العباد، كتابفروشی بصيرتی، [بی تا].
۱۹۳. مكارم، ناصر، تفسير نمونه، دار الكتب الإسلامية، طهران، ۱۳۷۷ش.
۱۹٤. الموسوي، كتاب سليم بن قيس، علاء الدين، مؤسسة البعثة، طهران، ۱٤۰۷ق.
۱۹٥. المهريزي، مهدي، آشنايي با متون حديث ونهج البلاغة، انتشارات مركز جهانی علوم اسلامی، قم، ۱۳۷۸ش.
۱۹٦. ـــــ دروس فی نصوص الحديث ونهج البلاغة، تعريب أنور الرّصافي، منشورات المركز العالمي للدّراسات الإسلاميّة، قم، ۱۳۸۰ش.
۱۹۷. ميراحمدی، مريم، دين ومذهب در عصر صفوي، أمير كبير، ۱۳٦۳ش.
۱۹۸. ميرخانی، سيد أحمد، سير حديث در اسلام، طهران، ۱۳٦۱ش.
۱۹۹. مؤدّب، سيد رضا، درسنامه دراية الحديث، انتشارات مركز جهانی علوم اسلامی، قم، ۱۳۸۳ش.
۲۰۰. ـــــ روشهاي تفسير قرآن، دانشگاه قم، قم، ۱۳۸۰ش.
۲۰۱. ـــــ علم الدّراية تطبيقي، انتشارات مركز جهانی علوم اسلامی، قم، ۱۳۸۲ش.
۲۰۲. النجاشي، رجال النجاشی، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ۱٤۰۷ق.
۲۰۳. نجمی، محمد صادق، سخنان حسين بن علي از مدينة تا كربلا، بوستان كتاب، قم، ۱۳۸۱ش.
۲۰٤. نصيري، علي، آشنايي با علوم حديث، مركز حديث حوزه، قم، ۱۳٦۳ش.
۲۰٥. نمازي شاهرودی، علي، مستدرك سفينة البحار، مؤسسة البعثة، قم، ۱۳٦۳ش.
۲۰٦. النوري، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث الإسلامي، بيروت، ۱٤۰۷ق.
۲۰۷. ونسنك، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوی، دار الدّعوة، اسطانبول، ۱۹۸۸م.
۲۰۸. الهيثمي، ابن حجر، الصّواعق المحرقة فی الرّدّ علي أهل البدع والزندقة، مكتبة القاهرة، القاهرة، ۱۳۸٥ش.
۲۰۹. الهيثمي، نور الدّين، مجمع الزّوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: الدّرويش، دار الفكر، بيروت، ۱٤۱٤ق.

# فهرست انتشارات مرکز بین‌المللی ترجمه و نشر المصطفی(ص)

| ردیف | نام کتاب | نام مؤلف / مترجم | زبان | نوبت / سال |
|---|---|---|---|---|
| ۱ | آثار و برکات نماز | رجب‌علی حیدری مظفرنگری | اردو | اول. ۱۳۸۶ |
| ۲ | آداب اسلامی، ج ۱ـ۲ | محمد عندلیب | فارسی | سوم. ۱۳۸۵ |
| ۳ | آداب اسلامی، ج ۲ | محمد عندلیب | عربی | دوم. ۱۳۸۴ |
| ۴ | آداب اسلامی، ج ۱ـ۲ | محمد عندلیب | اردو، انگلیسی | اول. ۱۳۸۴ |
| ۵ | آداب التلاوة | محمد غلامی | عربی، انگلیسی | ۱۳۷۸ |
| ۶ | آزادی اراده انسان در کلام اسلامی | طاهره روحانی، حلیمه حسینی | فارسی | اول. ۱۳۸۱ |
| ۷ | آشنایی با ادیان بزرگ | حسین توفیقی | فارسی | دهم. ۱۳۸۶ |
| ۸ | آشنایی با استشراق و اسلام‌شناسی غربیان | محمدحسن زمانی | فارسی | اول. ۱۳۸۸ |
| ۹ | آشنایی با تاریخ تفسیر و مفسران | حسین علوی مهر | فارسی | سوم. ۱۳۸۸ |
| ۱۰ | آشنایی با تاریخ و منابع حدیثی | دکتر علی نصیری | فارسی | اول. ۱۳۸۵ |
| ۱۱ | آشنایی با جوامع حدیثی شیعه و اهل‌سنت | دکتر علی نصیری | فارسی | دوم. ۱۳۸۸ |
| ۱۲ | آشنایی با صحیفه سجادیه | محمد علی مجد فقیهی | فارسی | اول. ۱۳۸۵ |
| ۱۳ | آشنایی با علوم قرآن | محمد باقر سعیدی روشن | فارسی | اول. ۱۳۸۸ |
| ۱۴ | آشنایی با متون حدیث و نهج‌البلاغه | مهدی مهریزی | فارسی | چهارم. ۱۳۸۷ |
| ۱۵ | آفتاب فقاهت(زندگی‌نامه مقام معظم رهبری) | محمدیعقوب بشوی | اردو | اول. ۱۳۸۲ |
| ۱۶ | آموزش احکام(همراه با استفتائات مقام معظم رهبری) | محمدحسین فلاح‌زاده | فارسی | چهارم. ۱۳۸۷ |
| ۱۷ | آموزش صرف | سید قاسم حسینی، غلامعلی صفایی و محمود ملکی | فارسی | سوم. ۱۳۸۸ |
| ۱۸ | آموزش علوم قرآن | محمدباقر سعیدی‌روشن | فارسی | اول. ۱۳۸۸ |
| ۱۹ | آموزش فارسی به فارسی(کتاب چهارم و پنجم) | مرکز آموزش زبان و معارف اسلامی | فارسی | سوم. ۱۳۸۴ |
| ۲۰ | آموزش فارسی به فارسی(کتاب دوم و سوم) | مرکز آموزش زبان و معارف اسلامی | فارسی | سوم. ۱۳۸۴ |
| ۲۱ | آموزش فارسی به فارسی(کتاب ششم) | مرکز آموزش زبان و معارف اسلامی | فارسی | اول. ۱۳۸۳ |
| ۲۲ | آموزش فارسی به‌فارسی (کتاب‌کار ۴، ۵، ۶، ۷) | اصغرفردی، احمدزهرایی، جعفرمقیمی | فارسی | اول. ۱۳۸۸ |
| ۲۳ | آموزش کلام اسلامی ۲(راهنماشناسی، معادشناسی) | محمد سعیدی مهر | فارسی | اول. ۱۳۷۸ |
| ۲۴ | آموزش منطق | غرویان | فارسی | دوم. ۱۳۸۰ |
| ۲۵ | آموزش نماز | کمیته فرهنگی نهضت اسلامی تاجیکستان | تاجیک | اول. ۱۳۷۷ |
| ۲۶ | آموزش نماز | محمد زین العابدین ایوبی | بنگلا | اول. ۱۳۸۲ |
| ۲۷ | آموزه‌های بنیادین علم اخلاق، ج ۱ـ۲ | محمد فتحعلی خانی | فارسی | اول. ۱۳۷۹ |
| ۲۸ | آموزه‌های گام به گام نستعلیق | حسن آهنگران | فارسی | اول. ۱۳۸۶ |
| ۲۹ | آنچه یک زن مسلمان باید بداند | میراشرف العالم | بنگلا | اول. ۱۳۸۷ |
| ۳۰ | آیات الاحکام تطبیقی | محمدفاکر میبدی | فارسی | اول. ۱۳۸۳ |
| ۳۱ | ابن‌تیمیه منهجه‌فی‌الحدیث | ابومحمدالنعیمی | عربی | اول. ۱۳۸۸ |
| ۳۲ | احکام اسلامی | الیاس قاسم‌اف | تاجیکی | اول. ۱۳۸۸ |
| ۳۳ | احکام روزه | کمیته فرهنگی نهضت اسلامی تاجیکستان | تاجیک | اول. ۱۳۷۷ |
| ۳۴ | احکام زکات | کمیته فرهنگی نهضت اسلامی تاجیکستان | تاجیک | اول. ۱۳۷۷ |
| ۳۵ | احکام نکاح و طلاق | کمیته فرهنگی نهضت اسلامی تاجیکستان | تاجیک | اول. ۱۳۷۷ |
| ۳۶ | احکام و مقررات شکار و صید | علی‌اکبر صادقی | فارسی | اول. ۱۳۸۵ |
| ۳۷ | احوال الشخصیه شیعیان افغانستان | عبدالله شفاهی | فارسی | اول. ۱۳۸۷ |
| ۳۸ | اخلاق تبلیغ در سیره رسول الله(ص) | سید مرتضی حسینی | فارسی | دوم. ۱۳۸۵ |
| ۳۹ | ادوار الاجتهاد عند الشیعة الامامیة | عدنان فرحان تنا | عربی | اول. ۱۳۸۶ |
| ۴۰ | اسباب النزول القرآنی: تاریخ و حقائق | حسن محسن حیادر | عربی | اول. ۱۳۸۵ |
| ۴۱ | اسرار نماز | رجبعلی حیدری مظفرنگری | اردو | اول. ۱۳۸۵ |
| ۴۲ | اسراف و تبذیر، تباهی سرمایه‌ها | دکتر ناصر رفیعی محمدی | فارسی | اول. ۱۳۸۸ |

| ردیف | نام کتاب | نام مؤلف / مترجم | زبان | نوبت / سال |
|---|---|---|---|---|
| ۴۳ | اسلام و دموکراسی لیبرال | محمد حنیف طاهری | فارسی | اول، ۱۳۸۷ |
| ۴۴ | اسماعیلیه از ابتدا تا حال | محمد سعید بهمن‌پور | فارسی | اول، ۱۳۸۶ |
| ۴۵ | اصول الفقه | محمد علی شمالی | انگلیسی | اول، ۱۳۸۵ |
| ۴۶ | اصول تدوین ضوابط و مقررات | دفتر بهبود روشها و برنامه‌ریزی سازمانی گروه قوانین و مقررات | فارسی | اول، ۱۳۸۵ |
| ۴۷ | اصول دین در قرآن کریم | مؤسسه معارف اسلامی | فارسی | اول، ۱۳۷۷ |
| ۴۸ | اعتقاد ما | آیةالله مکارم شیرازی، مترجم: افضل‌الدین رحیماف | آذری | اول، ۱۳۸۳ |
| ۴۹ | اعتقاد ما | آیةالله مکارم‌شیرازی، مترجم: محمد نظام‌الدین | تامیلی | اول، ۱۳۸۴ |
| ۵۰ | اعتقاد ما | آیةالله مکارم شیرازی، مترجم: سید قمر غازی | هندی | اول، ۱۳۸۳ |
| ۵۱ | اعجاز قرآن | سیدرضا مؤدب | فارسی | اول، ۱۳۸۶ |
| ۵۲ | إعجاز قرآن | سیدرضا مؤدب، مترجم: قاسم البیضانی | عربی | اول، ۱۳۸۱ |
| ۵۳ | اعجاز قرآن از دیدگاه مستشرقان | رئیس اعظم شاهد | فارسی | اول، ۱۳۸۶ |
| ۵۴ | الاحوال الشخصیة(الطلاق) | الدکتور السید محمدکاظم المصطفوی | عربی | اول، ۱۳۸۴ |
| ۵۵ | الاحوال الشخصیة(النکاح) | السید محمد النجفی | عربی | اول، ۱۳۸۵ |
| ۵۶ | الاخلاق السیاسیة فی المنهج الاسلامی | السید شهاب الدین الحسینی | عربی | اول، ۱۳۸۳ |
| ۵۷ | الاخلاق والحضارة | علی حسن الیاسری | عربی | اول، ۱۳۸۳ |
| ۵۸ | الامام علی علیه‌السلام و تنمیة ثقافة اهل الکوفة | محمد العبادی | عربی | اول، ۱۳۸۱ |
| ۵۹ | التبلیغ: مناهجه واسالیبه | جعفر البجاری | عربی | سوم، ۱۳۸۸ |
| ۶۰ | التفسیر المیسر | سید محمد شاهدی | عربی | اول، ۱۳۸۶ |
| ۶۱ | التفسیر و المفسرون | سید محمد شاهدی | عربی | اول، ۱۳۸۶ |
| ۶۲ | التقیة فی المجتمع الإسلامی ادلة و آثار | محمد جواد فاضل موسوی | عربی | اول، ۱۳۸۸ |
| ۶۳ | التلقیح الصناعی بین العلم و الشریعة | سید کاظم العذاری | عربی | اول، ۱۳۸۶ |
| ۶۴ | الجبر و الاختیار | العلامة محمد تقی الجعفری، مترجم: حسین الواسطی | عربی | اول، ۱۳۸۶ |
| ۶۵ | الحیاة الجنسیة بین الاستقامة و الشذوذ | سید کاظم العزادی | عربی | اول، ۱۳۸۸ |
| ۶۶ | الخلود فی جهنم | محمد عبدالخالق کاظم | عربی | اول، ۱۳۸۳ |
| ۶۷ | الدعاء عند اهل البیت علیهم‌السلام | محمد مهدی الاصفی | عربی | چهارم، ۱۳۸۷ |
| ۶۸ | الدولة الاسلامیة من التوحید الی المدنیة | نزار عیدانی | عربی | اول، ۱۳۸۱ |
| ۶۹ | الدّین وعملیّة العولمة | مسعود سامانی، ترجمه: عبدالکریم الجنابی | عربی | اول، ۱۳۸۸ |
| ۷۰ | السلف و السلفیون | نجم الدین طبسی، مترجم: توفیق اسداف | آذری | اول، ۱۳۸۷ |
| ۷۱ | العدالة الاجتماعیة فی الاسلام | سید فاضل موسوی جابری | عربی | اول، ۱۳۸۲ |
| ۷۲ | الفقه المقارن | سید کاظم مصطفوی | عربی | دوم، ۱۳۸۱ |
| ۷۳ | القصص القرآنی | سید محمد باقر حکیم | عربی | دوم، ۱۳۸۳ |
| ۷۴ | القواعد الفقهیة ۲(قاعدة لاضرر، حجیة البینة و...) | الدکتور السید محمد کاظم المصطفوی | عربی | دوم، ۱۳۸۴ |
| ۷۵ | القواعد الفقهیه | سید کاظم مصطفوی، سید عبدالهادی شریفی | عربی | دوم، ۱۳۸۳ |
| ۷۶ | القواعد الفقهیه ۱ | الدکتور السید محمد الحسینی القزوینی | عربی | اول، ۱۳۸۸ |
| ۷۷ | الگوهای فضیلت | ابراهیم امینی | اردو | اول، ۱۳۸۶ |
| ۷۸ | المعاد الجسمانی | شاکر عطیة الساعدی | عربی | اول، ۱۳۸۳ |
| ۷۹ | الموجز فی تاریخ الادب العربی | عبدالهادی شریفی | عربی | دوم، ۱۳۸۳ |
| ۸۰ | النحو الجامع | حمید جزائری | عربی | اول، ۱۳۸۸ |
| ۸۱ | الوجیز فی مسائل الفقه الاستدلالی، ج ۱ـ ۴ | سید علی العلو | عربی | اول، ۱۳۸۷ |
| ۸۲ | الهدایة فی النحو | تصحیح و تعلیق: حسین شیر افکن | عربی | دوازدهم، ۱۳۸۸ |
| ۸۳ | الهیات تطبیقی: اسلام و مسیحیت | توفیق اسداف و افضل‌الدین رحیماف | آذری | اول، ۱۳۸۵ |
| ۸۴ | امام حسن و امام حسین علیهماالسلام از نظر اهل سنت | سید محمد علی موسوی | اردو | اول، ۱۳۸۶ |
| ۸۵ | امام علی علیه‌السلام و پیروانش | الیاس قاسماف | تاجیکی | اول، ۱۳۸۸ |
| ۸۶ | امامت و ولایت در قرآن | آیه‌الله‌العظمی مکارم‌شیرازی- مترجم: رضاسکرف | آذری | اول، ۱۳۸۸ |

| ردیف | نام کتاب | نام مؤلف / مترجم | زبان | نوبت / سال |
|---|---|---|---|---|
| ۸۷ | امتیازات علوی | ابوعبدالرحمن احمد بن شعیب نسائی، مترجم: سید شاهد حسین رضوی هندی | اردو | اول، ۱۳۸۷ |
| ۸۸ | اندیشه‌های قرآنی شهید مطهری رحمه‌الله، ج ۱ | جمعی از مؤلفان | فارسی | اول، ۱۳۸۷ |
| ۸۹ | اندیشه‌های قرآنی شهید مطهری رحمه‌الله، ج ۲ | جمعی از مؤلفان | فارسی | اول، ۱۳۸۸ |
| ۹۰ | انسان و سرنوشت | شهید مرتضی مطهری، مترجم: محمد اشرف شجاع | انگلیسی | اول، ۱۳۸۳ |
| ۹۱ | اهل بیت علیهم‌السلام از دیدگاه اهل سنت | سید ابوالحسن باقری | فارسی | اول، ۱۳۸۴ |
| ۹۲ | اهل بیت علیهم‌السلام سفینة النجاة | غلام محمد فخر الدین نجفی | اردو | اول، ۱۳۸۶ |
| ۹۳ | اهل بیت علیهم‌السلام کشتی نجات | محمد باقر مقدسی | اردو | اول، ۱۳۸۶ |
| ۹۴ | ایضاح الحکمة فی شرح بدایة الحکمة | علی ربانی گلپایگانی | فارسی | اول، ۱۳۸۷ |
| ۹۵ | این است دین اسلام | سید یونس استروشنی | تاجیکی | اول، ۱۳۸۶ |
| ۹۶ | بازگشت به عصر دین | احمدرضا میر حاجتی، مترجم: قدری چلیک | استانبولی | اول، ۱۳۸۲ |
| ۹۷ | بدایة المبتدی | سید یونس استروشنی | عربی | |
| ۹۸ | بردرگاه دوست | آیة الله مصباح یزدی، مترجم: محمد اریش والدمن | آلمانی | اول، ۱۳۸۳ |
| ۹۹ | بررسی جامعه شناختی پیامدهای فرهنگی بازگشت مهاجران به افغانستان | محمد عیسی عالمی | فارسی | اول، ۱۳۸۷ |
| ۱۰۰ | بررسی و تحلیل وجود جن و کارکردهای آن | سید مرادرضا رضوی | اردو | اول، ۱۳۸۶ |
| ۱۰۱ | بطن قرآن از دیدگاه شیعه و اهل سنت | سید حیدر طباطبایی | فارسی | اول، ۱۳۸۵ |
| ۱۰۲ | بلمی به سوی ساحل (زبان تصویر ۱) | مرکز آموزش زبان و معارف اسلامی | فارسی | اول، ۱۳۸۵ |
| ۱۰۳ | پرسش و پاسخ در مورد عاشورا | افضل الدین رحیم‌اف و توفیق اسداف | آذری | اول، ۱۳۸۱ |
| ۱۰۴ | پله پله تا آسمان علم | محمد عابدی | فارسی | دوم، ۱۳۸۶ |
| ۱۰۵ | تاریخ آموزش در اسلام | حسن حسین‌زاده‌شانه‌چی | فارسی | اول،۱۳۸۸ |
| ۱۰۶ | تاریخ اسلام | مهدی پیشوایی، عبدالحکیم کمالی | تاجیکی | اول، ۱۳۸۷ |
| ۱۰۷ | تاریخ اسلام، ج ۱ـ۴ | سید منذر حکیم | عربی | چهارم، ۱۳۸۵ |
| ۱۰۸ | تاریخ الادب العربی | عبدالهادی شریفی | عربی | دوم، ۱۳۷۸ |
| ۱۰۹ | تاریخ تشیع در افغانستان | عبدالمجید ناصری داوودی | فارسی | اول، ۱۳۸۶ |
| ۱۱۰ | تاریخ حدیث | دکتر سید رضا مؤدب | فارسی | اول، ۱۳۸۴ |
| ۱۱۱ | تاریخ سرگذشت حدیث | مطیع الرحمان | بنگلا | اول، ۱۳۸۶ |
| ۱۱۲ | تاریخ شیعه و اعتقاداتشان | محمد نظام الدین | تامیلی | اول، ۱۳۸۷ |
| ۱۱۳ | تاریخ فدک | وزیر عباس حیدری مظفرنگری | اردو | اول، ۱۳۸۳ |
| ۱۱۴ | تاریخ فرهنگ و تمدن اسلامی | محمد رضا کاشفی | فارسی | دوم، ۱۳۸۷ |
| ۱۱۵ | تاریخ فلسفه اسلامی | جمعی از مؤلفان | فارسی | اول، ۱۳۸۵ |
| ۱۱۶ | تاریخ فلسفه غرب | مهدی بنایی | فارسی | اول، ۱۳۸۸ |
| ۱۱۷ | تاریخ قرآن | محمد حسین محمدی | فارسی | اول، ۱۳۸۵ |
| ۱۱۸ | تجزیه و ترکیب | حسین شیرافکن | فارسی | اول، ۱۳۸۸ |
| ۱۱۹ | تحریر الاسفار للمولی صدرالدین الشیرازی، ج ۱- ۳ | الدکتور علی الشیروانی | عربی | اول، ۱۳۸۴ |
| ۱۲۰ | تحلیل قصص | محمد شریفانی | فارسی | اول، ۱۳۸۷ |
| ۱۲۱ | تحلیلی بر انقلاب اسلامی ایران(ریشه‌ها و پیامدها) | محمد مهدی باباپور | فارسی | اول، ۱۳۸۲ |
| ۱۲۲ | تصمیم‌گیری شورایی | معاونت پژوهش | فارسی | اول،۱۳۸۸ |
| ۱۲۳ | تطور حرکة الأجتهاد عند الشیعة الأمامیة | عدنان فرحان آل قاسم | عربی | اول، ۱۳۸۸ |
| ۱۲۴ | تعریب دروس فی وضع الحدیث | ناصر رفیعی المحمدی | عربی | اول، ۱۳۸۸ |
| ۱۲۵ | تعلیمات علوی | مؤسسه فکر اسلامی | اردو | اول، ۱۳۸۶ |
| ۱۲۶ | تعلیمات نهج البلاغه | سعی و اهتمام: مؤسسه فکر اسلامی انگلستان | اردو | اول، ۱۳۸۵ |
| ۱۲۷ | تفسیر آیات ولایت | آیة الله مکارم شیرازی، مترجم: محمد سمیع الحق | بنگلا | اول، ۱۳۸۴ |
| ۱۲۸ | تفسیر تطبیقی (بررسی تطبیقی مبانی تفسیر قرآن و ...) | دکتر فتح الله نجارزادگان | فارسی | اول، ۱۳۸۳ |
| ۱۲۹ | تفسیر تطبیقی آیه تطهیر از دیدگاه اهل بیت و اهل سنت... | ابلفار اسماعیل‌زاده | فارسی | اول، ۱۳۸۲ |

| ردیف | نام کتاب | نام مؤلف / مترجم | زبان | نوبت / سال |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| ۱۳۰ | تفسیر تطبیقی آیه مودّت | فدا حسین عابدی | فارسی | اول، ۱۳۸۴ |
| ۱۳۱ | تفسیر سوره حجرات | محسن قرائتی، مترجم: سید تاج الدین حسام | تاجیکی | اول، ۱۳۸۷ |
| ۱۳۲ | تفسیر سوره فرقان | آیةالله مکارم شیرازی، مترجم: جمعی از مترجمان | تاجیکی | اول، ۱۳۸۵ |
| ۱۳۳ | تفسیر سوره نور | آیةالله مکارم شیرازی، مترجم: عبدالحکیم کمالی | تاجیکی | اول، ۱۳۸۶ |
| ۱۳۴ | تفسیر سوره یس، الرحمن، ملک | آیةالله مکارم شیرازی، مترجم: عبدالحکیم کمالی | تاجیکی | اول، ۱۳۸۷ |
| ۱۳۵ | تفسیر مقدماتی قرآن کریم | دکتر محمد علی رضایی‌اصفهانی | فارسی | اول، ۱۳۸۴ |
| ۱۳۶ | تمثیلات | قرائتی، مترجم: عبدالحکیم کمالی | تاجیکی | اول، ۱۳۸۷ |
| ۱۳۷ | تمرین کتاب ششم | مرکز آموزش زبان و معارف اسلامی | فارسی | اول، ۱۳۸۳ |
| ۱۳۸ | جای پای آفتاب | سید علی نقی میرحسینی | فارسی | اول، ۱۳۸۲ |
| ۱۳۹ | جغرافیای سیاسی جهان اسلام | عزةالله عزتی | فارسی | اول، ۱۳۷۸ |
| ۱۴۰ | جلوه نور(حضرت فاطمه زهراعليها السلام) | آیة الله علی سعادت‌پرور، مترجم: محمد امین | استانبولی | اول، ۱۳۸۳ |
| ۱۴۱ | جوابات سخنان سپاه صحابه | آیة الله علی کورانی عاملی، مترجم: سید ابو محمد نقوی | اردو | اول، ۱۳۸۵ |
| ۱۴۲ | جوان و جوانی در سیره اهل بیت‌عليهم السلام | محمد عارف صداقت | فارسی | اول، ۱۳۸۷ |
| ۱۴۳ | چرا از اسلام روگردانی | کمیته فرهنگی نهضت اسلامی تاجیکستان | تاجیک | ۱۳۷۷ |
| ۱۴۴ | چکیده پایان نامه‌های کارشناسی ارشد جامعة المصطفی صلى الله عليه وآله | مرتضی رضا خانی | فارسی | [illegible] ۱۳۸۷ |
| ۱۴۵ | چگونه قرآن را حفظ کنیم | شهریار پرهیزکار | اردو | اول، ۱۳۸۶ |
| ۱۴۶ | چهل حدیث | کمیته فرهنگی نهضت اسلامی تاجیکستان | تاجیک | اول، ۱۳۷۷ |
| ۱۴۷ | چهل حدیث بهداشت | حبیب الله منان | تاجیکی | اول، ۱۳۸۷ |
| ۱۴۸ | حرکة الاجتهاد | دکتر عدنان فرحان تنها | عربی | اول، ۱۳۸۸ |
| ۱۴۹ | حفظ موضوعی قرآن کریم(اعتقادات، احکام و اخلاق) | سید علی میرداماد نجف آبادی | فارسی | اول، ۱۳۸۴ |
| ۱۵۰ | حقوق اهل‌بیت‌عليهم السلام در تفاسیر اهل سنت | محمد یعقوب بشوی | فارسی | اول، ۱۳۸۴ |
| ۱۵۱ | حقوق غیر ایرانیان در جمهوری اسلامی | فرج‌الله هدایت‌نیا | فارسی | اول، ۱۳۸۸ |
| ۱۵۲ | حقیقت محمدیه و افراد انسان از ازل تا ابد در مکتب ابن عربی | امداد توران | فارسی | اول، ۱۳۸۶ |
| ۱۵۳ | حکمت نامه کودک | ترجمه جمال الدین شکراف | آذری | اول، ۱۳۸۸ |
| ۱۵۴ | حکومت دینی در اندیشه امام خمینی‌رحمه الله و ابوالاعلی مودودی | ضامن علی حبیبی | فارسی | اول، ۱۳۸۵ |
| ۱۵۵ | حوار الحقیقة فی ضوء رؤیة التوحد الدینی الثقافی | تحسین البدری | عربی | اول، ۱۳۸۲ |
| ۱۵۶ | حیاة السیاسیة الامام قدس سره | عصری البانی | عربی | اول، ۱۳۸۸ |
| ۱۵۷ | خدا و صفات خدا در مکتب امامیه و ماتریدیه | حیات الله ناطقی | فارسی | اول، ۱۳۸۵ |
| ۱۵۸ | خدمات متقابل اسلام و ایران | شهید مطهری، مترجم: مینا بوکار، ادریس تیجانی سماری | انگلیسی | اول، ۱۳۸۳ |
| ۱۵۹ | داستان‌های بحارالانوار | محمود ناصری، مترجم: محمد علی مرتضی | بنگلا | اول، ۱۳۸۴ |
| ۱۶۰ | داستان‌های قرآن به قلم روان | محمد مهدی اشتهاردی، مترجم: محمد حسین‌اف | روسی | اول، ۱۳۸۶ |
| ۱۶۱ | در انتظار خورشید(مقالات همایش در انتظار خورشید) | جمعی از مؤلفان | فارسی | اول، ۱۳۸۵ |
| ۱۶۲ | در جست وجوی حق(نگرشی بر چهار زمامدار پس از رسول خداصلى الله عليه وآله) | حیدر مظفری ورسی | فارسی | اول، ۱۳۸۴ |
| ۱۶۳ | در جست وجوی فرقه ناجیه | ناظم زینال او | روسی | اول، ۱۳۸۳ |
| ۱۶۴ | درآمدی بر برنامه‌ریزی آموزش عالی دین | نجفعلی میرزایی، مترجم: نورالهدی توفیق ـ علی زاهدی‌پور | فارسی | اول، ۱۳۸۶ |
| ۱۶۵ | درآمدی بر تئوری‌های حاکمیت | سید محمد مصطفوی | فارسی | اول، ۱۳۸۶ |
| ۱۶۶ | درآمدی بر ساختار اداری حکومت اسلامی | عبدالعلی محمدی | فارسی | اول، ۱۳۸۵ |
| ۱۶۷ | درآمدی بر فلسفه اسلامی | عبدالرسول... | انگلیسی | اول، ۱۳۸۶ |
| ۱۶۸ | درآمدی بر نظام تربیتی اسلام | محمدعلی حاجی ده‌آبادی | فارسی | اول، ۱۳۷۷ |
| ۱۶۹ | درآمدی به تاریخ علم اصول | مهدی علی‌پور | فارسی | دوم، ۱۳۸۷ |
| ۱۷۰ | درآمدی به شیعه‌شناسی | علی ربانی گلپایگانی | فارسی | دوم، ۱۳۸۵ |
| ۱۷۱ | دراسات موجزة فی الخیارات و الشروط | آیةالله جعفر السبحانی | عربی | دوم، ۱۳۸۷ |
| ۱۷۲ | درسنامه تاریخ عصر غیبت | پور سید آقایی، جباری، آشوری و حکیم | فارسی | یازدهم، ۱۳۸۷ |
| ۱۷۳ | درسنامه درایة الحدیث | دکتر سید رضا مؤدب | فارسی | دوم، ۱۳۸۷ |

| الرقم | عنوان | المؤلف / المترجم | اللغة | الطبعة والسنة |
|---|---|---|---|---|
| ۱۷۲ | درسنامه تاریخ عصر غیبت | پور سید آقایی، جباری، آشوری و حکیم | فارسی | یازدهم، ۱۳۸۷ |
| ۱۷۳ | درسنامه درایة الحدیث | دکتر سید رضا مؤدب | فارسی | دوم، ۱۳۸۷ |
| ۱۷٤ | درسنامه روش‌آموزش و مهارت‌های کلاس‌داری قرآن | رحمت عابدی | فارسی | اول، ۱۳۸۸ |
| ۱۷۵ | درسنامه عقاید | دکتر علی شیروانی | فارسی | چهارم، ۱۳۸٦ |
| ۱۷٦ | درسنامه مفردات قرآن مجید | شهید غلام‌علی همایی | فارسی | اول، ۱۳۸٦ |
| ۱۷۷ | درسنامه وضع حدیث | دکتر ناصر رفیعی محمدی | فارسی | اول، ۱۳۸٤ |
| ۱۷۸ | دروس تمهیدیة فی اصول العقائد | صادق الساعدی | عربی | چهارم، ۱۳۸۸ |
| ۱۷۹ | دروس تمهیدیة فی الفقه الاستدلالی، تلفیقی جلد۲و۳ | الشیخ باقر الایروانی | عربی | اول، ۱۳۸۸ |
| ۱۸۰ | دروس تمهیدیة فی الفقه الاستدلالی، ج ۲ـ٤ | الشیخ باقر الایروانی | عربی | ششم، ۱۳۸۸ |
| ۱۸۱ | دروس تمهیدیة فی الفقه الاستدلالی، ج۱ | الشیخ باقر الایروانی | عربی | هفتم، ۱۳۸۸ |
| ۱۸۲ | دروس تمهیدیه فی السیرة القائدة ۲ | سید منذر حکیم | عربی | دوم، ۱۳۸٦ |
| ۱۸۳ | دروس فی الاحکام الاسلامیة، ج ۱ـ۲ | عبدالکریم بهبهانی (آل نجف) | عربی | دوم، ۱۳۸٤ |
| ۱۸٤ | دروس فی الاحکام الاسلامیة، ج۱ـ۲ | شیخ عبدالکریم ال نیف | عربی | اول، ۱۳۸٤ |
| ۱۸۵ | دروس فی البلاغة | الشیخ معین دقیق العاملی | عربی | دوم، ۱۳۸٦ |
| ۱۸٦ | دروس فی البلاغة العربیه | سید عبدالهادی شریفی | عربی | اول، ۱۳۸٤ |
| ۱۸۷ | دروس فی التاریخ الفقه وادواره | آیة الله جعفر السبحانی | عربی | اول، ۱۳۸۳ |
| ۱۸۸ | دروس فی التاریخ عصر الغیبه | تعریب: انور الرصافی | عربی | اول، ۱۳۸٦ |
| ۱۸۹ | دروس فی الشیعة والتشیع | علی الربانی الگلپایگانی، المترجم: انور الرصافی | عربی | دوم، ۱۳۸۸ |
| ۱۹۰ | دروس فی الفقه الاستدلالی(فی الفقه العباده)، ج۱ـ۲ | الشیخ باقر الایروانی | عربی | دوم، ۱۳۸۷ |
| ۱۹۱ | دروس فی الفقه المعاملات(البیع) | السید محمد کاظم المصطفوی | عربی | اول، ۱۳۸۲ |
| ۱۹۲ | دروس فی المناهج والاتجاهات و التفسیریة للقرآن | محمد علی الرضایی الاصفهانی، المترجم: قاسم البیضانی | عربی | اول، ۱۳۸۳ |
| ۱۹۳ | دروس فی تاریخ الادیان | حسین توفیقی، المترجم: انور الرصافی | عربی | سوم، ۱۳۸۸ |
| ۱۹٤ | دروس فی علم الاصول | سید محمد باقر حکیم | عربی | دوم، ۱۳۸۳ |
| ۱۹۵ | دروس فی علم الدرایة | دکتر سید رضا مؤدب، المترجم: قاسم البیضانی | عربی | اول، ۱۳۸٤ |
| ۱۹٦ | دروس فی علوم القرآن | حسین جوان آراسته | عربی | اول، ۱۳۸۳ |
| ۱۹۷ | دروس فی مبادی الفقه و معرفة ابوابه | حسن الرضائی | عربی | دوم، ۱۳۸۸ |
| ۱۹۸ | دروس فی نصوص الحدیث و نهج البلاغة | مهدی المهریزی، المترجم: انور الرصافی | عربی | سوم، ۱۳۸٦ |
| ۱۹۹ | دروس موجزة فی علمی الرجال والدرایة | آیةالله جعفر سبحانی | عربی | سوم، ۱۳۸۵ |
| ۲۰۰ | دوستی در کتاب سنت | محمد ری شهری، المترجم: حکیم جان کمالی | تاجیکی | اول، ۱۳۸۵ |
| ۲۰۱ | رابطه قرآن وعترت از دیدگاه شیعه و اهل سنت | فدا حسین عابدی | فارسی | اول، ۱۳۸۵ |
| ۲۰۲ | راز آفرینش اهل‌بیت علیهم‌السلام | سید محمد علی موسوی | فارسی | اول، ۱۳۸٤ |
| ۲۰۳ | رساله‌ای کوتاه در باب ضیافت الهی | محمد .م. خلفان | انگلیسی | اول، ۱۳۸۳ |
| ۲۰٤ | روایات سهو النبی الاکرم صلی‌الله‌علیه‌وآله ... | قیصر التمیمی | عربی | اول، ۱۳۸٦ |
| ۲۰۵ | روحانیت و حکومت در افغانستان | محرابعلی صفدری | فارسی | اول، ۱۳۸۷ |
| ۲۰٦ | روش تدریس | حسین سپهری | فارسی | اول، ۱۳۸۱ |
| ۲۰۷ | رویارویی تمدن اسلامی و مدرنیته | سید محمد عارف حسینی | فارسی | اول، ۱۳۸۱ |
| ۲۰۸ | رهیافتی بر علم سیاست و جنبش‌های اسلامی معاصر | عبدالوهاب فرانی | فارسی | اول، ۱۳۷۸ |
| ۲۰۹ | زنان دین گستر در تاریخ اسلام | طاهره روحانی | فارسی | اول، ۱۳۸۲ |
| ۲۱۰ | زنگ‌ها (زبان تصویر ۲) | مرکز آموزش زبان و معارف اسلامی | فارسی | اول، ۱۳۸٤ |
| ۲۱۱ | زهرا علیهاالسلام برترین بانوی جهان | آیةالله مکارم شیرازی، المترجم: جمعی از مترجمان | تاجیکی | اول، ۱۳۸٦ |
| ۲۱۲ | سفارشات پیامبر اکرم صلی‌الله‌علیه‌وآله به دختران و زنان | اکرم خان زیاد الله | تاجیکی | اول، ۱۳۸٤ |
| ۲۱۳ | سفیر (زبان تصویر ۵) | مرکز آموزش زبان و معارف اسلامی | فارسی | اول، ۱۳۸٤ |
| ۲۱٤ | سنت‌های اجتماعی الهی در قرآن | دکتر احمد مرادخانی تهرانی | فارسی | اول، ۱۳۸٦ |

| الرقم | عنوان | المؤلف / المترجم | اللغة | الطبعة و السنة |
|---|---|---|---|---|
| ٢١٥ | سنن النبی صلی الله علیه و آله | علامه طباطبایی، المترجم: کرار حسین اظهری مبارکپورهندی | اردو | اول، ١٣٨٦ |
| ٢١٦ | سوره لقمان | محسن قرائتی، المترجم: محمد الله حلیم | تاجیکی | اول، ١٣٨٧ |
| ٢١٧ | سوره یاسین | محسن قرائتی، المترجم: محمد الله حکیم | تاجیکی | اول، ١٣٨٧ |
| ٢١٨ | سید رضی؛ زندگی و کارنامه | زاهد علی هندی | اردو | اول، ١٣٨٦ |
| ٢١٩ | سیر تدوین و تطور تفسیر علمی قرآن | دکتر ناصر رفیعی محمدی | فارسی | اول، ١٣٨٦ |
| ٢٢٠ | سیره اهل بیت علیهم السلام | عبدالرحمان، عبدالخالق | فارسی-عربی | ١٣٧٨ |
| ٢٢١ | سیره پیشوایان | مهدی پیشوایی، المترجم: مانیس حق وردی‌اف | آذری | اول، ١٣٨٥ |
| ٢٢٢ | سیره تبلیغی پیامبر اعظم صلی الله علیه و آله | سارا رضایی | فارسی | اول، ١٣٨٥ |
| ٢٢٣ | سیره عملی پیامبر صلی الله علیه و آله و اهل بیت علیهم السلام در خانواده | محمدجمعه شیخ‌زاده | فارسی | اول، ١٣٨٨ |
| ٢٢٤ | سیره و راه شهیده بنت‌الهدی رحمها الله | شیخ محمدرضا نعمانی، المترجم: نجیب الله نوری | فارسی | اول، ١٣٨٨ |
| ٢٢٥ | سیری در صحیحین | آیةالله محمد صادق نجمی، المترجم: محمد منیرخان | اردو | اول، ١٣٨٥ |
| ٢٢٦ | سیمای جهاد و مجاهدان در قرآن(تفسیر سوره انفال) | دکتر علی شیروانی | فارسی | سوم، ١٣٨٦ |
| ٢٢٧ | شخصیت و حقوق زن در اسلام، ج ٢ـ٣ | جمعی از مؤلفان | فارسی | اول، ١٣٨٢ |
| ٢٢٨ | شرح منظومه برقبساتی از قصیده فرزدق | جوهری استروشنی، سید زفرخان، تحقیق و تعلیق ملامعروف جان اشتروشنی | فارسی | ١٣٧٧ |
| ٢٢٩ | شرح مولد النبی | محمد مهدی اشتهادری، المترجم: جمعی از مؤلفان | فارسی | ١٣٨٥ |
| ٢٣٠ | شناخت ادیان ١ | سید احمد محمودی | فارسی | دوم، ١٣٨٢ |
| ٢٣١ | شناخت ادیان ٢ | سید احمد محمودی | فارسی | دوم، ١٣٨٥ |
| ٢٣٢ | شناخت مذاهب اسلامی، ج١ـ ٢ | سید احمد محمودی | فارسی | دوم، ١٣٨٥ |
| ٢٣٣ | شیعه‌شناسی در تاریخ اسلام | حیدر علی بنکالی | بنکلا | اول، ١٣٨٥ |
| ٢٣٤ | صبح انتظار | ثامر هاشم العمیدی، المترجم: اخلاق حسین | اردو | اول، ١٣٨٦ |
| ٢٣٥ | صف و ستاد در سازمان | گروه امور سازمانی دفتر بهبود روشها و برنامه‌ریزی سازمانی | فارسی | اول، ١٣٨٥ |
| ٢٣٦ | عدل الهی | شهید مطهری، المترجم: شجاع علی میرزا و... | انگلیسی | اول، ١٣٨٣ |
| ٢٣٧ | علم الدرایة المقارن | دکتر سید رضا مؤدب، المترجم: انور الرصافی | عربی | اول، ١٣٨٤ |
| ٢٣٨ | علم الدرایة تطبیقی | دکتر سید رضا مؤدب | فارسی | اول، ١٣٨٢ |
| ٢٣٩ | علم الکلام المعاصر | حیدر حب الله | عربی | اول، ١٣٨١ |
| ٢٤٠ | علم حدیث و درایه | نوروز شاه امیرخان | فارسی | اول، ١٣٧٨ |
| ٢٤١ | علم و عقل از دیدگاه مکتب تفکیک | سید عباس مرتضوی | فارسی | اول، ١٣٨١ |
| ٢٤٢ | علوم قرآنی | محمد جواد اسکندرلو | فارسی | اول، ١٣٨٠ |
| ٢٤٣ | علوم قرآنی | حسین جوان آراسته | اردو | اول، ١٣٨٤ |
| ٢٤٤ | غدیر از دیدگاه اهل سنت | محمد جباران، المترجم: ذوالقعده نصرالله | فرانسوی | اول، ١٣٨٨ |
| ٢٤٥ | غدیرشناسی و پاسخ به شبهات | علی اصغر رضوانی، المترجم: اقبال حیدر حیدری | اردو | اول، ١٣٨٦ |
| ٢٤٦ | فرق و مذاهب کلامی | علی ربانی گلپایگانی | فارسی | چهارم، ١٣٨٥ |
| ٢٤٧ | فرهنگ تصویری افعال | مرکز آموزش زبان و معارف اسلامی | فارسی | اول،١٣٨٨ |
| ٢٤٨ | فرهنگ تصویری واژه‌ها | مرکز آموزش زبان و معارف اسلامی | فارسی، عربی، انگلیسی،فرانسه | اول، ١٣٨٧ |
| ٢٤٩ | فضل القرآن | محمد غلامی | عربی، انگلیسی | ١٣٧٦ |
| ٢٥٠ | فلسفة التربیة فی الاسلام | السید نذیر الحسنی | عربی | اول، ١٣٨٣ |
| ٢٥١ | فلسفه اخلاق | محمد فتحعلی خانی | فارسی | اول، ١٣٧٧ |
| ٢٥٢ | فلسفه اخلاق | حسن معلمی | فارسی | اول، ١٣٨٤ |
| ٢٥٣ | فی الاخلاق النظریة | السید عبدالهادی الشریفی | عربی | اول، ١٣٨٣ |
| ٢٥٤ | فی رحاب العقیده، ج ١ـ٣ | سید محمد سعید حکیم، المترجم: شاه مظاهر حسین | اردو | اول، ١٣٨٦ |
| ٢٥٥ | قبسات من سیدة الهداة، ج١ـ٢ | سید منذر حکیم | عربی | سوم، ١٣٨٢ |
| ٢٥٦ | قصه کربلا | نظری منفرد، المترجم: عبدالحکیم کمالی | تاجیکی | اول، ١٣٨٧ |

| ردیف | نام کتاب | نام مؤلف / مترجم | زبان | نوبت / سال |
|---|---|---|---|---|
| ۲۶۱ | قواعد الاملاء | عبدالهادی شریفی | عربی | سوم، ۱۳۸۵ |
| ۲۶۲ | کارنامه مجمع علما و طلاب جاغوری | مجمع علما و طلاب جاغوری | فارسی | اول، ۱۳۸۸ |
| ۲۶۳ | کیف نحفظ القرآن | شهریار پرهیزگار | عربی، انگلیسی | اول، ۱۳۸۴ |
| ۲۶۴ | کلام تطبیقی (توحید، صفات و عدل الهی) | علی ربّانی گلپایگانی | فارسی | دوم، ۱۳۸۷ |
| ۲۶۵ | کلام تطبیقی (نبوت، امامت و معاد) | علی ربّانی گلپایگانی | فارسی | دوم، ۱۳۸۷ |
| ۲۶۶ | گزیده تحف العقول | ابن شعبه حرانی، مترجم: عبدالحکیم کمالی | تاجیکی | اول، ۱۳۸۶ |
| ۲۶۷ | گزیده شهاب الاخبار | قاضی قضایی، مترجم: عبدالحکیم کمالی | تاجیکی | اول، ۱۳۸۶ |
| ۲۶۸ | گزیده غررالحکم و دررالکلم | عبدالواحد بن محمد تمیمی آمدی، مترجم: محمد فائز باقری | اردو | اول، ۱۳۸۷ |
| ۲۶۹ | گزیده غررالحکم و دررالکلم | قاضی قضایی، مترجم: عبدالحکیم کمالی | تاجیکی | اول، ۱۳۸۶ |
| ۲۷۰ | گفتمان فلسفی اسلام و غرب | دکتر سید حسن حسینی | فارسی | اول، ۱۳۸۷ |
| ۲۷۱ | مادران چهارده معصوم علیهم السلام | حیدر مظفری ورسی | فارسی | اول، ۱۳۸۲ |
| ۲۷۲ | مبانی جامعه‌شناسی | مجید کافی | فارسی | اول، ۱۳۸۵ |
| ۲۷۳ | مبانی مطالعات سیاسی ـ اجتماعی، ج ۱ـ۲ | محمدرضا حافظ‌نیا | فارسی | اول، ۱۳۷۸ |
| ۲۷۴ | مبانی نقد متن الحدیث | قاسم البیضانی | عربی | اول، ۱۳۸۵ |
| ۲۷۵ | مبانی و روش‌های تفسیری | دکتر محمد کاظم شاکر | فارسی | اول، ۱۳۸۲ |
| ۲۷۶ | مجموعه مقالات حکومت دینی | جمعی از مؤلفان | فارسی | اول، ۱۳۸۸ |
| ۲۷۷ | مجموعه مقالات سمینار افغانستان و قانون اساسی آینده، ج ۱ـ۲ | مجمع محققین و طلاب افغانستان | فارسی | اول، ۱۳۸۲ |
| ۲۷۸ | مجموعه مقالات وحی‌شناسی | مدرسه عالی فقه و معارف اسلامی | فارسی | اول، ۱۳۸۸ |
| ۲۷۹ | مجموعه مقالات همایش دین و دینداری در عصر جدید | مجمع علما و طلاب جاغوری | فارسی | اول، ۱۳۸۸ |
| ۲۸۰ | مجموعه مقالات همایش عالمان دینی افغانستان | مجمع علماء و طلاب جاغوری | فارسی | اول، ۱۳۸۸ |
| ۲۸۱ | مجموعه مقالات همایش وحی شناسی | برگزار کننده مدرسه عالی فقه و معارف اسلامی | فارسی | اول، ۱۳۸۸ |
| ۲۸۲ | مجموعه‌آثار چهارمین همایش بین‌المللی دکترین مهدویت ج ۱ ـ ۴ | همایش بین‌المللی دکترین مهدویت | فارسی | اول، ۱۳۸۸ |
| ۲۸۳ | محاضرات فی علوم القرآن | محمد علی تسخیری | عربی | اول، ۱۳۸۲ |
| ۲۸۴ | مدرسه ترنم توحید | مجید حیدری‌فر | فارسی | اول، ۱۳۸۷ |
| ۲۸۵ | مسائل جدیدکلامی وفلسفه‌دین ۱ | عبدالحسین خسروپناه | فارسی | اول، ۱۳۸۸ |
| ۲۸۶ | مصادر السنة الشریفه | سید محمد جواد جلالی | عربی | سوم، ۱۳۸۵ |
| ۲۸۷ | مصحف امیرالمؤمنین علیه السلام | سید عبدالرحیم موسوی، مترجم: عبداللهی احمد زنگو | انگلیسی | اول، ۱۳۸۲ |
| ۲۸۸ | معاد از دیدگاه قرآن و علوم | آیة الله مکارم/ مترجم: زین العابدین ایوبی | انگلیسی | اول، ۱۳۸۸ |
| ۲۸۹ | معارف مثنوی | محمدرضا افضلی | فارسی | اول، ۱۳۸۸ |
| ۲۹۰ | معجم الافعال المتداولة و مواطن استعمالها | السید محمد الحیدری | عربی | اول، ۱۳۸۱ |
| ۲۹۱ | معرفة ابواب الفقه (تلخیص تحریر الوسیلة للامام الخمینی رحمه الله) | محسن الفقیهی | عربی | چهارم، ۱۳۸۵ |
| ۲۹۲ | معرفت شناسی | حسن معلمی | فارسی | اول، ۱۳۸۳ |
| ۲۹۳ | معصومان امت اسلامی (تفسیر تطبیقی آیه تطهیر) | ابلقار اسماعیل‌زاده | آذری | اول، ۱۳۸۴ |
| ۲۹۴ | مفاهیم اخلاقی | صالح قنادی | فارسی | دوم، ۱۳۸۵ |
| ۲۹۵ | مفاهیم اعتقادی | صالح قنادی | فارسی | اول، ۱۳۸۱ |
| ۲۹۶ | مفاهیم اعتقادی | صالح قنادی | اردو | اول، ۱۳۸۶ |
| ۲۹۷ | مفاهیم علم نحو، ج ۱و۲ | محمود رضا عصاری | فارسی | اول، ۱۳۸۸ |
| ۲۹۸ | مکه در بستر تاریخ | نعمت الله صفری فروشانی | فارسی | اول، ۱۳۸۶ |
| ۲۹۹ | من فیض الخلود | فاضل الموسوی | عربی | اول، ۱۳۸۷ |
| ۳۰۰ | منتخب میزان الحکمة، ج ۱ـ ۴ | محمد ری‌شهری، مترجم: عبدالحکیم کمال، امان الله بابایی | تاجیکی | اول، ۱۳۸۷ |
| ۳۰۱ | منجی (امام مهدی عجل الله تعالی فرجه از دیدگاه قرآن و حدیث) | ابلقار اسماعیل زاده | آذری | اول، ۱۳۸۳ |
| ۳۰۲ | منطق ترجمه قرآن | دکتر محمد علی رضایی اصفهانی | فارسی | اول، ۱۳۸۶ |
| ۳۰۳ | منطق تفسیر قرآن ۱(درسنامه روش‌ها و گرایش‌های تفسیری قرآن) | دکتر محمد علی رضایی اصفهانی | فارسی | اول، ۱۳۸۷ |
| ۳۰۴ | منطق تفسیر قرآن۲ | دکتر محمد علی رضایی اصفهانی | فارسی | سوم، ۱۳۸۷ |

| ردیف | نام کتاب | نام مؤلف / مترجم | زبان | نوبت / سال |
|---|---|---|---|---|
| ۳۰۵ | منطق مقدماتی | ابوالفضل روحی | فارسی | اول. ۱۳۸۶ |
| ۳۰۶ | موجز الادب العربی و تاریخه | دکتر محمد علی آذر شب | عربی | اول. ۱۳۷۷ |
| ۳۰۷ | مودة القربی و اهل العبا | میر سید علی همدانی، مترجم: الیاس قاسم | تاجیکی | اول. ۱۳۸۵ |
| ۳۰۸ | مهدویت و جهانی‌سازی | علی‌اصغر رضوانی، مترجم: شکراف | آذری | اول. ۱۳۸۷ |
| ۳۰۹ | میراث تفسیری اهل بیت علیهم السلام | سید حسین هاشمی | فارسی | اول. ۱۳۸۴ |
| ۳۱۰ | نافذه‌علی‌الفلسفه | صادق‌الساعدی | عربی | چهارم. ۱۳۷۱ |
| ۳۱۱ | نحو القرآن | حسن الرضایی | عربی | دوم. ۱۳۸۸ |
| ۳۱۲ | نظام حقوقی اسلام | جلیل قنوانی | فارسی | اول. ۱۳۷۷ |
| ۳۱۳ | نظام عادلانه اسلام | غلام اکبر حیدری | اردو | اول. ۱۳۸۷ |
| ۳۱۴ | نظریة العرف بین الشریعة والقانون | السید نذیر الحسنی | عربی | اول. ۱۳۸۵ |
| ۳۱۵ | نقد آراء ذهبی فی کتاب التفسیر و المفسرون | قاسم البیضانی | عربی | اول. ۱۳۸۶ |
| ۳۱۶ | نقد احادیث مهدویت از دیدگاه اهل سنت | محمد یعقوب بشوی | فارسی | اول. ۱۳۸۴ |
| ۳۱۷ | نقد مبانی هرموتیکی نظریه قرائت‌های مختلف از دین | قربانعلی هادی | فارسی | اول. ۱۳۸۸ |
| ۳۱۸ | نقش جنگ‌های صلیبی در انتقال تمدن اسلامی به غرب | سید عبدالرئوف رضایی | فارسی | اول. ۱۳۸۷ |
| ۳۱۹ | نقش حسابداری در توسعه اقتصادی | احمد صادقی گلمکانی ـ محسن برزوزاده | فارسی | اول. ۱۳۸۵ |
| ۳۲۰ | نقوش فقیه در غیبت امام علیه السلام | سید شمشاد حسین رضوی | اردو | اول. ۱۳۸۵ |
| ۳۲۱ | نگاهی به زندگانی پیامبر صلی الله علیه و آله | کمیته فرهنگی نهضت اسلامی تاجیکستان | تاجیک | اول. ۱۳۷۷ |
| ۳۲۲ | نگره‌های عمده در پیوند دین و فلسفه | سید محمد مهدی افضلی | فارسی | اول. ۱۳۸۳ |
| ۳۲۳ | نگین آفرینش | الیاس قاسماف | تاجیکی | اول. ۱۳۸۷ |
| ۳۲۴ | واژه‌شناسی قرآن مجید | شهید غلامعلی همایی | فارسی | اول. ۱۳۸۳ |
| ۳۲۵ | وحدت اسلامی مبانی، عرصه‌ها، موانع و راه‌کارها | محمد رسول حسینی | فارسی | اول. ۱۳۸۸ |
| ۳۲۶ | وعایة الحکمة فی شرح نهایة الحکمة | حسین عشاقی الاصفهانی | عربی | اول. ۱۳۸۲ |
| ۳۲۷ | ولایت در پرتو آیات | علی جان محمدی (قرهباغی) | فارسی | اول. ۱۳۸۳ |
| ۳۲۸ | وهابیت؛ مبانی فکری و کارنامه عملی | آیةالله جعفر سبحانی، مترجم: یونس محمدثانی | هوسا | اول. ۱۳۸۴ |
| ۳۲۹ | ویژه‌نامه | | تاجیک | اول. ۱۳۷۷ |
| ۳۳۰ | هرمنوتیک وتفسیر | غلام رسول حمیدی | فارسی | اول.۱۳۸۸ |
| ۳۳۱ | یاس‌های وحشی (زبان تصویر ۴) | مرکز آموزش زبان و معارف اسلامی | فارسی | اول. ۱۳۸۴ |
| ۳۳۲ | یک گام بسوی ظهور | مدرسه امام خمینی قدس سره | انگلیسی | اول. ۱۳۸۸ |
| ۳۳۳ | یک گام بسوی ظهور | مدرسه امام خمینی قدس سره | اردو | اول. ۱۳۸۷ |
| ۳۳۴ | یوسف قرآن(تفسیر سوره یوسف) | محسن قرائتی، مترجم: امان الله بابایی | تاجیکی | اول. ۱۳۸۴ |

١٠٦

مكتب التخطيط
وتقنيّة التعليم